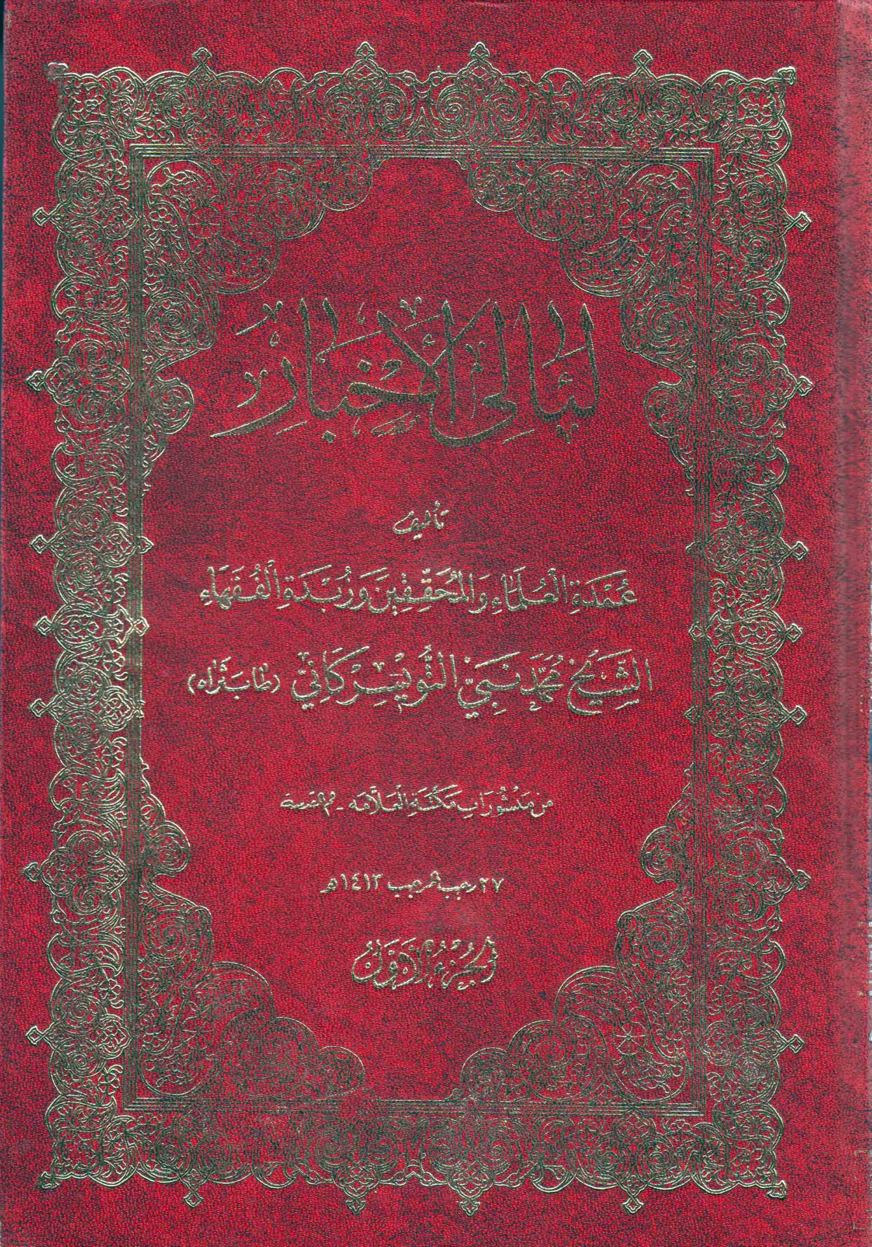

لئالي الأخبار
تأليف
عمدة العلماء والمحققين وزبدة الفقهاء
الشيخ محمد نبي التويسركاني (طاب ثراه)
من منشورات مكتبة العلامة - قم المقدسة
٢٧ رجب المرجب ١٤١٢ هـ
الجزء الأول


شبكة الفكر
alfeker.net

ساعدت وزارة الثقافة و الارشاد الاسلامی
على نشر هذا الكتاب

الكتاب : لئالي الاخبار : المجلد الاول
المؤلف : الشيخ محمد نبی التویسرکانی (طاب ثراه)
الناشر: مكتبة العلامة ، قم المقدسة ، شارع حضرتی تلفون ۳۰۸۰۱
المطبعة : فروردين
المطبوع : ۲۰۰۰ نسخة
التاريخ : الصيف ۷۲ ش
ثمن النسخة : ۱۲۰۰۰ ریالا
رقم الصفحة : ۳۹۲ صفحه ، وزیری

لئالي الأخبار

تأليف

عمدة العلماء والمحققين وزبدة الفقهاء والمجتهدين

الشيخ محمد نبي التوسيركاني طاب ثراه

عني بنشره

المكتبة المحمدية بقم

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الاول

لؤلؤ: في أن المعصية توجب سواد القلب ونكسه وطبعه، اعلم أن ترك الواجب وفعل الحرام وإن كان صغيراً مما يورث سواد القلب ورينه وطبعه ونكسه، فيموت القلب فلا يعقل ماينفعه ومايضره ولايميل إلى المعارف والعبادات والفيوضات، ويهون في نظره المعاصي وترك الواجبات وتاخير الطاعات، ويهمل التوبة والتفكر في عواقب الامور، ويغفل عمّا أعده الله للمجرمين والمتقين بل يزيّن في نظره ذنوبه، فيزيدها مرة بعد اخرى، فيشتد ميله إلى زخارف الدنيا الدنيّة والشهوات النفسانيّة الآتية الفانية، بحيث يألف بها ويقصر همّته عليها حتى بلغ نفسه التراقي وجائه الموت بغتة، بل أنساه الله الاخرة والتهيئة لها كما أشار إليه تعالى بقوله: «**ولاتكونوا كالذين نسوا الله فأنسيهم أنفسهم**» فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ماينفعها ولم يفعلوا مايخلصها.

اقول: ولذا قال بعض الحكماء: إذا أردت أن تعرف ربك وتنوّر بمعرفته قلبك فاضرب بينك وبين المعاصي سوراً من حديد، وقال الرجل أنت قيدتك ذنوبك أي منعتك فعل الخيرات والميل إليها، والوجه في ذلك أن الذنوب والمعاصي نجاسات معنوية ملوّثة للعبد، مظلمة للنفس، مكدرة للقلب مانعة بسبب كثافاتها من إفاضة الانوار الباعثة على فعل الخيرات والميل اليها.

قال أبو جعفر عليه السلام: مامن عبد مؤمن الاوفي قلبه نكتة بيضاء، فاذا أذنب ذنبا خرج في تلك النكتة نكتة سوداء، فاذاتاب ذهب تلك السوداء، وإن بقي في الذنوب زاد تلك السوداء حتى يغطّي البياض، فاذا غطّى البياض لم يرجع صاحبه الى خير أبداً، وهوقول الله تعالى: «**بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون**» اى غلب على قلوبهم كسب الذنوب كما يرين الخمر على عقل السكران.

وقال ﷺ : مامن شیء أفسد للقلب من خطیئة ، إن القلب لیواقع الخطیئة فلاتزال به حتی تغلب علیه فتصیر أعلاه أسفله وعن ابن مسعود إن الرجل لیذنب فنکت علی قلبه نکتة سوداء ، ثم یذنب فنکت نکتة اخری حتی یصیر قلبه علی لون الشاة السوداء .

وقال جمع من الاکابر: یصیر القلب حینئذ کقلب الحمار بل اضل سبیلا و یعبّر عنه بالقلب المنکوس والقلب الاسود .

وقال ﷺ : لاوجع أوجع للقلوب من الذنوب ، وإیاك والذنوب وحذرها فوالله ماهی إلی احدا سرع منها الیکم .

وقال : ان الرجل یذنب فیحرم من صلوة اللیل ، وإن العمل السییء اسرع فی صاحبه من السکین فی اللحم .

وقال : إن الله تبارك وتعالی اذا اراد بعبد خیر أنکت فی قلبه نکتة من نور وفتح مسامع قلبه ووکل به ملکا یسدده، واذا اراد بعبد سؤ نکت فی قلبه نکتة سوداء وسد مسامع قلبه، ووکل به شیطانا یضله ثم تلا هذه الایة : «**فمن یرد الله ان یهدیه یشرح صدره للاسلام ومن یرد ان یضله یجعل صدره ضیقا حرجا کانما یصعد فی السماء ومن یعش عن ذکر الرحمن نقیض له شیطانا فهو له قرین**» .

قال الصدوق بعد نقل هذا: إن الله تعالی إنما یرید بعبد سوءاً لذنب یرتکبه فیستوجب به أن یطبع علی قلبه ویوکل به شیطاناً یضله ولایفعل ذلك به إلا بالاستحقاق ، وقد یوکل عزوجل بعبده ملکا یسدده باستحقاق او تفضل ویختص برحمته من یشاء ، وفی بعض نسخ الحدیث **قال** ﷺ : یاعلی من أکل الحرام سود قلبه، وخلف دینه، وضعفت نفسه، وحجب الله دعوته ، وقلت عبادته ، یاعلی من أکل الشبهات إشتبه علیه دینه وأظلم قلبه ، یاعلی من اکل الحلال صفی دینه وقلبه ودمعت عیناه من خشیة الله ولم یکن لدعوته حجاب .

ویأتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ ماورد فی خصوص أکل مال الحرام من احباط العمل والعذاب، وفی لؤلؤ قبله وفی لؤلؤ بعده ماله نفع کثیر فی المقام : **منها** قوله: فی حدیث إن العبد لیحبس علی ذنب من ذنوبه مائة عام، وإنه لینظر إلی إخوانه وازواجه فی الجنة . ویأتی لما مر هنا مزید بیان فی الباب الثالث فی لئالی فضل التوبة فی لؤلؤ، ومما یدل علی فضل التوبة ویعلم منه سعة وقتها، ویاتی فی الباب الثامن فی لؤلؤ تحقیق معنی القلب أن هذا القلب الوارد

فی‌هذه‌الاخبار وامثالها لیس اللحم‌الصنوبری المودع‌فی‌الجانب‌الایسر‌من‌الصدر بل‌هو شیء آخر‌له‌تعلق‌بهذا القلب، ویأتی‌فیه بیان من‌الشهید‌رحمه‌الله لماذکرناه‌ایضا ٠

☆ (تعدادماتورث قساوة القلب‌من‌المباحات) ☆

لؤلؤ : فی‌الاشیاء المباحة التی‌تورث قساوة القلب‌والبعد عن‌الله تعالی

اعلم ان‌سبب‌قساوة‌القلب غیر‌منحصر‌فیمامر‌من‌ارتکاب‌الذنوب،بل‌یورثها أشیاء اخر‌مما أحله‌الله‌تعالی علی‌ماوجدته فی‌الاخبار‌وکتب الاثار ٠

منها :ترک‌الذکر،قال‌تعالی :یاموسی‌لاتدع‌ذکری‌علی‌کل‌حال‌إن‌ترک‌ذکری یقسی‌القلوب. وفی‌خبر آخر‌قال: یاموسی‌لاتنسنی‌فان‌نسیانی‌یمیت‌القلب. وفی‌الکشکول نسیان الشیء إنماهولقلة الاعتناء به ٠

ومنها :کثرة الاکل‌والشرب قال ؑ : لاتمیتواالقلوب بکثرة‌الطعام‌والشراب فان‌القلب یموت‌کالزرع اذاکثرعلیه الماء ٠

ومنها :فضول‌المطعم‌قال ؑ : وایاکم‌وفضول‌المطعم‌فانه‌یسیم‌القلب‌بالقسوة٠

ومنها :الشبع‌قال ؑ :أبغض‌الاشیاء‌عندالله‌البطن‌الشبع‌أن‌البطن‌لیطغی‌من‌اکله

ومنها :لقمة‌الشبهة بل هی‌تورث الوسوسة‌وفضول‌الکلام‌واتباع الهوی٠

ومنها :کثرة اکل اللحم کمافی التحفة ،بل‌مداومته موجب لضعف الباصرة والبلادة وعروض صفات البهیمة، وکان امیرالمؤمنین ؑ قلیلا ما یأکل اللحم وکان یقول : لاتجعلوا بطونکم مقبرة الحیوان وکان یکره إدمان اللحم ویقول إن له‌ضرارة‌کضرارة الخمر . ویاتی‌فی‌أواخر‌الباب‌الخامس‌فی‌لئالی آداب المائدة‌فی اللؤلؤ السادس منها أنه سئل عن شراء اللحم ثلاث مرات فقال : فی‌کل‌مرة فی کل ثلاث ای فی‌کل‌ثلاثة أیام‌مرة، وأن‌فیه اجماع الشروروان‌من‌اکله اربعین صباحاًقسی قلبه، ومایاتی فیه‌هناک من‌الاخبار فی‌مدحهاوخواصها والحث علی‌أکلهامنزل علی عدم‌إکثاره وعدم‌المداومة علیه٠

ومنها :التعجیل فی‌الاکل بل‌ذلک یورث‌فساد المعدة وخرابهاوضعف البصر بل‌طول‌الجلوس علیه باعث‌علی‌زیادة‌العمر، وبقاء النعمة ،کمایاتی‌فی‌الباب المشار‌الیه‌فی اللؤلؤ الثانی‌من‌لئالی آداب المائدة .

ومنها :عظم اللقمة كمافي كلام بعض المرتاضين وغيره.

ومنها :تأخير الصلوة .

ومنها :الاكل والشرب با لشمال ، قال ﷺ : ياعلى خمسة تقسى القلب ، الى أن قال : والاكل بعدالشبع ،و تا خير الصلاة والاكل والشرب بالشمال

ومنها :الالتفات إلى غير الصلاة فى الصلاة بالصبر أوالوجه ، قال ﷺ:أمايخاف الذى يحوّل وجهه فى الصلاة أن يحول الله وجهه أى وجه قلبه وجه الحمار إى كوجه قلب الحمار فى عدم الادراك للمعارف والكمالات،وتحصيل الفيوضات والدرجات، والاشتغال بالبهيميات من غير التفات إلى ماينفعه ومايضره فى الاخرة .

ومنها : تحويل ا لقلب فيها إلى غيرها . فى الرواية إنه لا يزيد للعبد إلا بعد اعن الله .

ومنها : كثرة الكلام ، قال عيسى عليه السلام : لاتكثر واكلامكم فتقسو قلوبكم ومن كثر كلامه قل عقله وقسى قلبه .

ومنها :التكلم بما لافايدة فيه الذى به و بالفعل الذى كان كذلك فسّر اللغو فى قوله تعالى:« **والذينهم عن اللغو معرضون** »قال تعالى إن أخرب مجلساً قلوب المتكلمين بمالايعنيهم .وقال ﷺ: كل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو . وفسر اللهو بمايلهى عن الاخرة واللعب بمايرغب فى الدنيا،وهمامن أفراداللغو أيضا،وقال بعض الاكابر : ثلاثة تقسى القلب الضحك بغير تعجب ، والاكل من غير جوع ، والكلام من غير حاجة .

ومنها :كثرة النوم فقدقالوا إنها تقسى القلب وتميته وتنكسه إلى سائر مراتب الحيوانات .

ومنها :النوم على الطعام ، قال:اذيبو اطعامكم بذكر الله تعالى ، ولا تنـاموا عليها فتقسو قلوبكم .

ومنها :كثرة الضحك ومنها،كثرة همّ القوت قـال ﷺ :ياعلى خمسة تميت القلب إلى أن قال:وكثرة الضحك ، وكثرة هم القوت .

ومنها :الهمّ بالدنيا، قال عليه السلام :تفرغوامن هموم الدنياما استطعتم فانه من كانت الدنيا همته قسى قلبه وكان فقره بين عينيه .

ومنها : طول الامل قال تعالى : ياموسى لاتطول فى الدنيا أملك فيقسو قلبك .

ومنها : كثرة المال ، قال امير المؤمنين عليه السلام : فى حديث إن كثرة المال مفسدة للدين، مقساة للقلوب .

ومنها : مجالسة الانذال .

ومنها :الحديث مع النساء .

ومنها : مجالسة الاغنياء قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاثة مجالستهم تميت القلب الجلوس مع الانذال ، والحديث مع النساء ، والجلوس مع الاغنياء .

ومنها : الخلوة بالنساء .

ومنها :الاخذ برأى النساء .

ومنها : مجالسة الضال والجائر فى الحكم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله :أربعة مفسدة للقلوب : الخلوة بالنساء ، والاستماع منهن ، والاخذ برأيهن ، ومجالسة الموتى ، فقيل يارسول الله وما مجالسة الموتى؟! قال : مجالسة كل ضال عن الايمان وجائر فى الاحكام.

ومنها :مقاربة الماجز أى من لايبالى قولا ولا فعلا قال عليه السلام :ومقاربته جفاء وقسوة.

ومنها :خفق النعال ومراودة الرجال ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : ماأرى شيئا أضر بقلوب الرجال من خفق النعال ورداء ظهورهم .

ومنها :المجالسة مع السلطان،قال الصادق عليه السلام فى حديث:من جلس مع السلطان زاده الله القسوة والكبر .

ومنها :اتيان باب السلطان .

ومنها :طلب الصيد، قال صلى الله عليه وآله: ياعلى ثلاثة يقسين القلب : استماع اللهو ،وطلب الصيد، وإتيان باب السلطان .

ومنها :ترك مجالسة العلماء كمافى بعض نسخ الحديث،قال صلى الله عليه وآله: ياعلى إذا أتى على المؤمن أربعون صباحاً ولم يجلس العلماء قسى قلبه وجرء على الكبائر .

ومنها : طرح التراب على قبر ذى رحم، قال أبوعبدالله عليه السلام: أنهاكم أن تطرحوا التراب على ذوى أرحامكم ، فان ذلك يورث القسوة فى القلب، ومن قسى قلبه بعد من ربه .

ومنها :السكوت من غير فكرة فانه الغفلة المورثة للقسوة كما تأتى فيه

وفي فضل الفكر والذكر وخواصهما آيات شريفة وأخبار كثيرة في الباب الثاني في لئاليهما
منها: قول امير المؤمنين عليه السلام: جمع الخير كله في ثلاث خصال، النظر، والسكوت، والكلام فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو، وكل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة، وتاتى فيه ايضاً في لئالي الامر الاول من الامور العشرة أخبار كثيرة وقصص شريفة بما لامزيد عليها في ذم الشبع وأكل الشبهة ومضارهما، وفي مدح الجوع وفوائده وتأتى فيه في لؤلؤ الثاني من الامور العشرة أخبار شريفة في ذم النوم، وفي لؤلؤ فضل السكوت والصمت أخبار في ذم كثرة الكلام و التكلم بما لا فائدة فيه ومضارهما وتاتى في الباب الخامس في لؤلؤ فضل الحياء وعظم مقامه أخبار وقصة في ذم الضحك.

٥(في ما يوجب قساوة القلب من المباحات مضافا الى ما مر)٥

لؤلؤ: فيما يورث قساوة القلب وظلمته والبعد من الله، من المباحات مضافا الى ما مر في اللؤلؤ السابق وفيما ورد في ذم قساوة القلب وروافعها.

اقول: قد يظهر لي من مجموع ما ورد في ذم الدنيا والاشتغال بها و صرف العمر في المباحات وما لا يجب ويمكن تركه وما ورد في مدح الزهد وترك اللذات والشهوات كقوله ما منزلة الدنيا من نفس إلا منزلة الميتة إذا اضطرت اليها اكلت منها ومن تجنب الانبياء والاولياء والاصفياء عن اللذات المأذونة والشهوات المامولة أن اتباع الشهوات الدنيوية المباحة أيضاً مما يكدر القلب ويورث ظلمته وقساوته، كما يشعر به قوله تعالى فيما أوحى به الى داود عليه السلام مالاوليائي والهم بالدنيا؟ فان الهم بالدنيا يذهب حلاوة مناجاتي عن قلوبهم، والى موسى عليه السلام انى لازودهم يعني اوليائه عن نعيمها كما يزود الراعي غنمه عن مراتع الهلكة، واني لاجنبهم سلوكها كما يجنب الراعي الشفيق ابله عن موارد الغرة، وما ذلك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي، وقول عيسى عليه السلام اللهم ارزقني غدوة رغيفا من شعير وعشية رغيفاً من شعير و لا ترزقني فوق ذلك فيطغى وقوله في حديث: العقلاء يتركون فضول الدنيا.

وقال بعض الاكابر: كما ان الخائض في الماء يجد بللا لا محالة، كذلك صاحب الدنيا يجد قلبه رينا و قسوة لا محالة، و يخرج من قلبه حلاوة العبادة و الدعاء، و مثل ذلك في قلب الانسان مثل الخل الذي يصب في قدح مملو بالماء

العذب ، فبقدر ما يدخل من الخلّ يخرج من الماء لامحالة ، ولايجتمعان فلاجل ذلك كان الانبياء والأولياء مع كونهم أكمل الخلق نفوساً وأقويهم استعداداً لقبول الكمالات أعرضوا عن الدنيا وطيباتها كلها ، واشتغلوا بالرياضات والمجاهدات ، للعروج إلى أعلى ما كانوا فيه ، وماذلك إلا لما علموا من أن الدنيا ولذاتها وطيباتها وشهواتها بأسرها مع الاخرة ضرّتان ، وكالبلدتين احديهما بالمغرب، والاخرى بالمشرق ، فبقدر ما ترضى أحديهما تسخط الاخرى ، وبقدر مايقرب من إحديهما يبعد من الاخرى ، وإلى هذا يشير ما في الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام في جواب من سأله مابال أصحاب عيسى عليه السلام كانوا يمشون على الماء وليس ذلك في اصحاب محمد صلى الله عليه وآله قال: إن أصحاب عيسى عليه السلام كفلوا المعاش وإن هؤلاء ابتلوا بالمعاش . أي كفل الله معاشهم بانزال المائدة أو الغنى أو القناعة والرياضة ، فصرفوا أعمارهم في تحصيل المعارف والاشتغال بالعبادة ، فصاروا يمشون على الماء بخلاف هؤلاء ، وقال سمنون المحب: اول وصال العبد للحق هجرانه لنفسه ، واول هجران العبد للحق مواصلته لنفسه وقال الملا عبدالرزاق في كلام له :لايحصل التقرب الى الله الا بالتبري عما سواه ، فمن أحب شيئا فقد حجب عن الله و اشرك شركا خفيا ، لتعلق محبته بغير الله كما قال تعالى: «**ومن الناس من يتخذ من دون الله انداداً يحبونهم كحب الله**»

أقول واليه يشير قوله صلى الله عليه وآله :لاحق لابن آدم إلا في ثلاث ، طعام يقوم به صلبه ، وثوب يستر به عورته ، وبيت يكنّه . وتاتي في الباب في لئالي الزهد وفي لئالي ذم الدنيا وفي أواخر الباب في أحوال السالكين لذلك شواهد ، و تأتي في الباب الرابع في لؤلؤ الاول منه ، وفي لؤلؤ مفاسد الغنى وغيره له شواهد ودلائل اخرى ، وستأتي هناله شواهد اخر وقال تعالى: «**فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله واولئك في ضلال مبين**» وقال :ماغضب الله على قوم ولاانصرف رحمته عنهم الالقساوتهم ، وقال: أن الله يحب من كان عدوا وغاضباً على من كان قلبه غافلا ، وصرف اوقاته باللعب والعبث، ويمضي ليلته بالنوم و لم يذكر الله .

٥(في مفاسد قساوة القلب)٥

وقال بعض الاكابر: نتيجة القساوة الغفلة ، وعلامة رقة القلب التوجه بالطاعة، وقال عيسى عليه السلام :مامرض قلب اشد من القسوة . وعن ابن عباس ابعد الخلق عن الله القلب القاسي.

وفي خبر قال : وإذا قسى القلب كفر الانسان وهو لا يدري . وقال: ما ضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة قلب، وقال: القاسي القلب مني بعيد. وفي اللغة القساوة غلظة وصلابة تحصل في القلب تمنع عن قبول ذكر الله والخوف والرجاء وغيرهما من الخصال الحميدة . ومن علامتها مضافا الى ما مر في صدر الباب أنه اذا قرع سمعه امر من امور الاخرة دخل من اذن وخرج من اخرى . ومن روافعها ما في بعض نسخ الحديث قال صلى الله عليه وآله : يا علي خمسة تجلو القلب وتذهب القساوة ، مجالسة العلماء ، ومسح رأس اليتيم ، وكثرة الاستغفار بالاسحار ، وترك سمر الكثير ، والصوم بالنهار. يا علي تنور القلب قراءة قل هو الله احد ، وقلة الاكل، ومجالسة العالم ، واكل حبات الغلات .

وقال صلى الله عليه وآله : من أنكر منكم قساوة قلبه فليدن يتيما فيلاطفه وليمسح رأسه ، يلين قلبه باذن الله فان لليتيم حقاً وفي رواية قال: يقعده على خوانه ويمسح رأسه يلين قلبه . وقد نقل أن ربيع بن خيثم حفر في داره قبراً فكان اذا وجد من قلبه قسوة جاء فأضطجع فيه فمكث ما شاء ثم يقول: «رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت» ثم يرد على نفسه فيقول: قد رجعتك فجد.

ويأتي في تضاعيف الكتاب سيما الباب الثاني وخصوصا في لؤلؤ فوائد الجوع وثمراته ، وفي لؤلؤ الامر الرابع من الامور العشرة، مداومة الذكر، وفي آخره في لؤلؤ كلمات الاكابر ومشايخ الطريقة روافع آخر لقساوة القلب وتصفيته .

لؤلؤ : فيما يشهد لما بيناه في اللؤلؤ السابق ويعلم منه وجوب التوبة على المتبصر ومراتبها قال بعض المحققين : إن التوبة واجبة في كل الاوقات على جميع الاشخاص، وذلك ان الانسان لا يخلو عن إتباع الشهوات ، وكل شهوة فعلها الانسان يرتفع منها ظلمة الى القلب كما يرتفع من نفس الانسان ظلمة الى وجه المرءاة الصيقلة فاذا تراكمت ظلمة الشهوات صارت رينا كما قال تعالى :«كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون» وإذا تراكم الرين صار طبعاً على القلب كالخشب على وجه المرءاة ، ولا يكفي في ازالة آثار تلك الشهوات تركها في المستقبل ، بل لا بد من محو تلك الاثار التي انطبعت في القلب ، كما لا يكفي في ظهور الصورة في المرءاة قطع الانفاس والبخارات المسودة لوجهها في المستقبل ما لم يشغل بمحو ما انطبع فيها من الاثار ، وكما يرتفع الى القلب ظلمة من المعاصي والشهوات كذلك يرتفع اليه نور من الطاعات فانمحى ظلمة المعصية بنور الطاعة ، واليه أشار

بقوله : إتبع السيّئة الحسنة تمحها ، وإن الحسنات يذهبن السيّئات ، فاذالايستغنى العبد فى حال من الاحوال عن محو آثار السيئات والشهوات عن قلبه بمباشرة حسنات تضادهـا وهذا الواجب ليس من باب الواجب الشرعى . بل هو الوجوب الشرطى بمعنى أنه لايمكن التوصل الى درجات المقربين الابه ، وللنظر الى هذا رفض الاولياء ملاذ الدنيا بالكلية

اقول :يجيىء عن بعض الاكابر أنه قال: كل شىء خطر على القلب سوى الله ، حصل منه نقش فى القلب شاغل عن النقوش الغيبية والمشاهدات الروحانية ، فلذاوجب نفى الخواطر للسالك . **وقال** الفيض رحمه الله : ان الرغبة فى حظوظ الدنيا المباحة مايحول بينه وبين الدرجات العلى ويعرضه لطول الحساب فكل من كان معرفته أقوى وأتقن كان حذره من نعيم الدنيا أشد **وقال** بعض السالكين: التوبة أول منازل السالكين وواجبة على كل حال وفى جميع الاحوال بمعنى أنه لابد منها فى الوصول الى السعادات الاخروية ، لان الانسان لايخلومن ذنب اوهم اوغفلة اوقصور فى معرفة مجلب المغين والظلمة ، محوج الى الاستغفار عند الارتقاء الى مقام فوقه . **وقال** النبى ﷺ : إنى ليغان على قلبى وإنى لاستغفر الله فى كل يوم سبعين مرة . وفى رواية قال : إنى لاستغفر الله فى كل يوم مائة مرة . واذا دام الغين صار ريناوطبعاً فسدت مرءاة القلب فلايتجلى فيه انوار المعارف ، فيحصل الشقاوة فيحتاج الى صيقل يمحوهافيتجلى فيه أنوار المعارف، فيحصل بواسطة ذلك السعادات الابدية ، وذلك الصيقل هو التوبة على وزان محو الصابون درن الثوب، قال الله تعالى: « **ان الحسنات يذهبن السيئات** » **وقال** النبى ﷺ :لوعملتم الخطاياحتى تبلغ الى السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم . والذنوب مايحجبك عن الله من مراتب الدنياوالاخرة . فالواجب للطالب الخروج عن كل مطلوب سواه حتى الوجود « مصرع » وجودك ذنب لايقاس به ذنب . فان النظر بالوجود من أعظم المعاصى كمافى حكاية الشيطان، وقوله ﷺ : وانى لاستغفر كل يوم سبعين مرة ناظر الى هذه المرتبة، لوضوح أنه ﷺ فى كل آن كان يترقى الى مافوق ماكان فيه فيتوب مما كان فيه ويترقى الى مافوقه ،وبعبارة اخرى لما كان لكل مقام من مقامات السير الى الله سيئات بالنسبة الى مقام فوقه ،كمااشار اليه قوله : حسنات الابرار سيئات المقربين فيجب على السالك استعمال التوبة عن سيئات كل مقام يكون فيه المترقى الى مافوقه ضرورة أنـه مالم يتب عن سيئات مقام كان فيه ولم يتركهالم يمكنه الدخول الى مافوقه

وقال الصادق عليه السلام: ولابد للعبد من مداومة التوبة على كل حال، وكل فرقة من العباد لهم توبة: فتوبة الانبياء من إضطراب السير، وتوبة الاولياء من تلوين الخطرات، وتوبة الاصفياء من التنفيس وتحصيل الرفاهية والسعة، وتوبة الخاص من الاشتغال بغير الله، وتوبة العام من الذنوب، وقال بعض الاكابر: إن التوبة في البدايات الرجوع عن المعاصي وفي الابواب ترك الفضول القولية والفعلية المباحة، وتجريد النفس عن هبات الميل اليها، وبقايا النزوع إلى الشهوات الشاغلة عن التوبة الى الحق، وفي المعاملات الاعراض عن رؤية فعل الغير، والاجتناب عن الدواعي وافعال النفس برؤية افعال الحق، وفي الاخلاق التوبة عن إرادته وحوله وقوته، وفي الاصول الرجوع عن الالتفات الى الغير والفتور في العزم وفي الاودية التوبة عن الذهول عن الحق في حضوره ولو طرفة عين، وفي الاحوال السلو عن المحبوب والفراغ الى ماسواه، ولو الى نفسه.

اقول: يجيىء عظم شان التوبة وشرائطها في الباب الثالث في لئالي متكثرة متوالية

لؤلؤ: في شواهد اخرى لما بيناه في اللؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ

قال الرازى: دخول الضرر والمرض في شيء يكون على ثلاثة أوجه، التشويش، والنقصان والبطلان، فأدعى الشيطان إلقاء اكثر الخلق في مرض الدين وضرر الدين من هذه الوجوه أما التشويش فالاشارة اليه بقوله تعالى: **«ولامنينهم»** وذلك لان صاحب الاماني يستعمل عقله وفكره في إستخراج المعاني الدقيقة والحيل والوسائل اللطيفة في تحصيل المطالب الشهوانية والغضبية، فهذا مرض روحاني من جنس التشويش واما النقصان فالاشارة اليه بقوله تعالى: **«ولامرنهم فليبتكن آذان الانعام»** وذلك لان بتك الاذان نوع من النقصان. وهذا لان الانسان إذا صار بحيث يستغرق العقل في طلب الدنيا صار فاتر الرأى ضعيف الجزم قليل الميل ثقيل البدن في طلب الاخرة.

واما البطلان فالاشارة اليه بقوله تعالى **«فليغيرن خلق الله»** وذلك لان التغير يوجب بطلان الصفة الحاصلة في المرة الاولى، ومن المعلوم أن من بقى مواظبا على طلب اللذات العاجلة معرضا عن السعادات الروحانية فلايزال يشتد في قلبه الرغبة في الدنيا والميل اليها والنفرة عن الاخرة، ولاتزال تزايد هذه الاحوال في قلبه الى أن يغير القلب بالكلية، فلايخطر بباله ذكر الاخرة البتة، ولايزول عن خاطره حب الدنيا البتة

فيكون حركته وسكونه وقوله وفعله لاجل الدنيا ، وذلك يوجب تغير الخلقة ، لان الارواح البشرية انما دخلت هذا العالم الجسمانى على سبيل السفر ؛ فهى متوجهة الى عالم القيامة فاذا نسيت معادها والفت هذه المحسوسات التى لابد من إنقضائها وفنائها كان هذا بالحقيقة تغير الخلقة وفى الخبر قال ﷺ : انما أخاف عليكم اثنتين إتباع الهوى وطول الامل اما اتّباع الهوى فانه يصدعن الحق واما طول الامل فينسى الاخرة وقال ﷺ احذروا أهوائكم كما تحذرون اعدائكم فليس شيء أعدى للرجال من اتباع اهوائهم و حصائد ألسنتهم و فى تفسير : «**لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم و من خلفهم و عن ايمانهم و عن شمائلهم**» قال ابو جعفر : «**لاتينهم من بين ايديهم**» معناه أهون عليهم أمر الاخرة «**و من خلفهم**» آمرهم بجمع الاموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم ، «**و عن ايمانهم**» أفسد عليهم امر دينهم بتزيين الضلالة و تحسين الشبهة ، «**و عن شمائلهم**» بتجليب اللذات إليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم .

٥ (فى شاهد آخر لما مر) ٥

لؤلؤ: فى شاهد آخر لما بيناه فى اللؤلؤ الثالث من صدر الكتاب قال صدر الحكماء فى شرحه على اصول الكافى ما ملخصه هذا : اعلموا اخوانى المؤمنين واصحابى الصالحين هديكم الله الى مسلك اليقين ومنهج المتقين أن السعادة ربما يظن بها انها الفوز باللذات الحسية والوصول الى المشتهيات الحيوانية ، و ما أبين لمن تحقق الامور و ذاق مشرب المعرفة والنور و تفطن بالسلامة عن الشرور و الخلاص عن دار الغرور وموطن اصحاب القبور ان شيئا منها ليس سعادة حقيقية ، وانما هى حجب ظلمانية واستحالات جسمانية ، ومنامات خيالية ، وصور لمرائى وهمية «**كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جائه لم يجده شيئا او كظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها و من لم يجعل الله له نورا فما له من نور**» الم تر ايها البصير الى الذى يتعاطيها منهمكا فيها كيف انقطعت الالهامات و السكينات الالهية عن حواليه ، و امتنعت المعارف و العلوم الحقيقية عن النزول فيه ، وتعذر عليه إخلاص النية الالهية وصدق القصد والهمة فى شيء مما يفعل ويوديه من صور الاعمال الحسنة والعبادات ، ومايعده من الخيرات والطاعات ، من غير معاوقة همة دنياوية او مصادمة طلبة نفسانية حتى كانه لم يعرف الاخرة الا كالدنيا ، ولم يطلب فى الحقيقة الا ما يكون

فيها ، ولم يبتغ لقاءالله والتقرب اليه ورضوانه لعدم استيناسه بالفيض العلوى ولاارتباطه بالروح الالهي الذى يزال به العمى عن القلب المعنوى ، والصمم عن السمع العقلي بسبب إنحباسه في المنزل الادنى، وانسداد باب المعرفة على سمعه و قلبه كالاصم والاعمى وإنحصاره في سجن الدنيا وإخلاده في العرض السفلي والقرية الظالم اهلها ، وادلاموات ومنزل الدواب والحشرات ، ومعدن الشرور والظلمات ، فاحتجب عن ملاحظة الابد ومعاينة جمال السرمد،لانهم صم عن السمع لمعزلون ، بكم فلاينطقون عمى فهم لايبصرون سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لايؤمنون ، كلاانهم عن ربهم يؤمئذ لمحجوبون كلابل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ، ثم إنه لاشك في أن أقصى مايتاتى كل احدان يستسعد به ويفوز بالوصول اليه هو الكمال المختص به والملايم المنسوب الى نوعه وفصله وكلما انحط عنه فهو نقصان فيه وشقاوة تلحقه وتعتريه ، وان كن كمالا وسعادة لمن هو في رتبة الوجود دونه وتاليه فاذاً لكل نوع كمال يخص به ، وسعادته وكماله الخاص بجوهر ذاته انماهو الاحاطة بالمعلومات والتجر دعن الماديات ، والتخلص عن الشرور والظلمات ، فاذا إنحط عن كماله وماخص له في مآله وأبطل استعداده ليوم معاده وزال رأس ماله بزوال حيوته الاولى ، وفقد آماله فهو اضل ضلالا من الانعام والحشرات وأسوء حالا من الدواب والجمادات ،لكونه من المردودين الى اسفل سافلين ، بعدماله قوة الارتقاء الى اعلى عليين ، ومجاورة المقربين وذلك هو الخسران المبين .

اقو ل : فيماينبه المتبصر على اغتنام عمره فيما بقي منه قال ابوسليمان الداراني : لولم يبك العاقل فيمابقى من عمره إلاعلى فوت مامضى عنه في غير الطاعة لكان حقيقاً أن يجره ذلك الى الممات فكيف من يشتغل فيما بقى من عمره بمثل مامضى من جهله وذلك لان العاقل اذاملك جوهرة نفيسة ، وضاعت منه بكى على ضياعها فان صار ضياعها سبب هلاكه كان بكائه أشد، وكل ساعة من العمر جوهرة نفيسة ،لاقيمة لهاولابدل عنها ، فاذاضيعهافي الغفلة فقدخسر خسرانامبينا .

اقول : فيجب على العاقل أن يبكي على مافاته من عمره ،ويتاثر، فيغتنم باقي عمره ، كماتاثر سليمان من قول عصفورة وفي الرواية ان سليمان رآى عصفورا يقول لعصفورة :لم تمنعين نفسك مني ولو شئت لاخذت قبة سليمان بمنقاري فألقيته في البحر؟! فتبسم سليمان من كلامه، ثم دعى

بهما وقال : للعصفورأ تطيق أن تفعل ذلك ؟ فقال : يارسول الله لا ، ولكن المرء قد يزين نفسه ويعظمها عند زوجته ، والمحب لا يلام على ما يقول فقال سليمان : للعصفورة لم تمنعينه من نفسك وهو يحبك ؟فقالت : يانبي الله إنه ليس محبا ولكنه مدع لانه يحب معي غيري فاثر كلام العصفورة في قلب سليمان ، بكا بكاء شديدا ، واحتجب عن الناس اربعين يوماً يدعو الله أن يفرغ قلبه لمحبته ، وأن لا يخالطها بمحبته غيره وفي الرواية قال امير المؤمنين عليه السلام : تدارك ما بقي من عمرك ،ولا تقل غداً وبعد غد ، فانما هلك من كان قبلك باقامتهم على الاماني والتسويف حتى أتاهم أمر الله بغتة وهم غافلون ، فنقلوا على اعوادهم الى قبورهم المظلمة الضيقة ، وقال: مافرغ امرء فرغة الا كانت عليه حسرة يوم القيمة ، وقال: ان امرء ضيع من عمره ساعة في غير ماخلق الله لجدير ان تطول عليه حسرته يوم القيمة ، وكتب حكيم الى اخ له : ياأخي اياك والاخوان الذين يكرمونك بالزيارة لينقصوك يومك فاذا ذهب يومك فقد خسرت الدنيا والاخرة .

(في الاخبار الدالة على اغتنام العمر)

وقال الصادق عليه السلام :لا تغرك الناس من نفسك فان الامر يصل اليك دونهم ، ولا تقطع النهار بكذا وكذا فان معك من يحفظ عليك ، ولا تصغر شيئا من الخير فانك تراه غدا حيث يراك، و قال آخر: لا يغرنك صحة نفسك وسلامة امسك ، فمدة العمر قليلة ، وصحة النفس مستحيلة ، من أطاع هواه باع دينه بدنياه . وقال عليه السلام : جاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يامحمد : عش ماشئت فانك ميت وأحبب من شئت فانك مفارقه واعمل ماشئت فانك لاقيه و في خبر إن يعقوب لما قال أسفا على يوسف اوحى الله ان يايعقوب الى متى تذكر يوسف،أيوسف خلقك ورزقك واعطاك النبوة؟ فبعزتي لو كنت ذكرتني واشتغلت بي عن ذكر غيري لفرحتك في ساعتي ، فعلم يعقوب انه مخطيء في ذكر يوسف فقال : الهي لو ضربتني بسوطك هذا في اول اليوم لما افنيت عمري في البطالة .

وقال النبي صلى الله عليه وآله :اعملوا في الصحة قبل السقم،وفي الشباب قبل الهرم، وفي الفراغ قبل الشغل وفي الحيوة قبل الموت، وقد نزل جبرئيل الي وقال لي: يامحمد ربك يقرئك السلام ويقول لك:كل ساعة تذكرني فيها فهي لك عندي مدخرة، وكل ساعة لا تذكرني فيها فهي منك ضايعة، واوحى الله الى داود. ياداود كل ساعة لا تذكرني فيها عدمتها من ساعة، وقال النبي صلى الله عليه وآله: إن أهل الجنة

لایندمون علی شیء من امور الدنیا الا علی ساعة مرت بهم فی الدنیا لم یذکروا الله فیها .

وقال النبی صلی الله علیه وآله: مامن یوم یمر إلا والباری عز وجل ینادی عبدی ما أنصفتنی، اذکرک وتنسی ذکری وأدعوک الی عبادتی وتذهب الی غیری ،وأرزقك من خزانتی و آمرك لتتصدق لوجهی فلا تطیعنی، وأفتح علیك باب الرزق واستقرضك من مالی فتجبهنی، واذهب عنك البلاء وانت معتکف علی فعل الخطایا ، یا ابن آدم مایکون جوابك لی غدا اذا أجبتنی . **وقال** بعض العلماء : یا اخی إن الموتی لم یبکوا من الموت لانه محتوم لابد منه ، وانما یبکون من حسرة الفوت ، کیف لایتزودون من الاعمال الصالحة التی یستحقون بها الدرجات العلی ولانهم ارتحلوا من دار لم یتزودوا منها ، وحلوا بدار لم یعمروها فیقولون حینئذ یاحسرتی علی ما فرطت فی جنب الله .

و **قال** النبی صلی الله علیه وآله : ما من لیلة الا و ملك الموت ینادی یا اهل القبور لمن تغبطون الیوم وقد عاینتم هول المطلع ؟! فیقول الموتی : إنما نغبط المؤمنین فی مساجدهم لانهم یصلون ولا نصلی ویؤتون الزکاة ولا نزکی ، ویصومون رمضان ولا نصوم، ویتصدقون بما فضل عن عیالهم ونحن لانتصدق ، ویذکرون الله کثیرا ونحن لانذکر ، فواحسرتا علی مافاتنا فی دار الدنیا .

و **قال** صلی الله علیه وآله : مامن مخلوق یوم القیامة إلا ویندم ولکن لاینفعه الندامة فاما السعید اذا رآی الجنة وما أعد الله فیها لاولیائه المتقین یندم حیث لا عمل له مثل عملهم ویزید من العبادة اکثر منهم لینال فی درجاتهم العلیا فی الفردوس الاعلی ، وإن کان من الاشقیاء إذا رآی النار وزفیرها وما اعد الله فیها من العذاب الالیم، صرخ وندم حیث لم یکن اقلع عن ذنوبه ومعاصیه لیسلم مما هو فیه ، فهذه هذه وهی الطامة الکبری . وفی حدیث آخر قال لیس نفس بر ولا فاجر الا وتلوم نفسها یوم القیامة إن کانت عملت خیرا قالت هلا ازددت وان عملت سوء قالت یالیتنی لم افعل .

اقول :والیه یشیر قوله تعالی: « **وأنذرهم یوم الحسرة** » وفی الدیوان إغتنم رکعتین زلفی الی الله اذا کنت فارغا مریحا واذا هممت باللغو فی الباطل فاجعل مکانه تسبیحاً

وقال بعض الاکابر: فوت الوقت اشد من فوت الروح، لان فوت الروح انقطاع عن الخلق وفوت الوقت انقطاع عن الحق .

وقال ﷺ : لابى ذر كن على عمرك أشح منك على درهمك ودينارك ، ياابا ذر دع مالست منه فى شيىء

وقال بعض الحكماء : أيام العمر أقصر من ان تصرفها فيما لايعنيك فى آخرتك

وقال النبى ﷺ : من إستوى يوماه فهو مغبون و من كان غده شرا من يومه فهو ملعون ومن لم يتفقد النقصان فى عمله كان النقصان فى عقله ومن كان النقصان فى عمله وعقله فالموت خير له من حيوته ولنعم ماقيل ويل لمن ساوايوماه .

اقول :بل كل نفس من الانفاس التى محدودة فى كل ساعة بعدد متكاثر جوهرة نفيسة لاتعادلها الدنيا ومافيها ، اذ يمكن ان يحصل العبد فى كل نفس اجراً عظيما بالتفكر والذكر وساير الطاعات لاتعادله الدنيا ومافيها ، كما يظهر للمتتبع فى ثواب الاعمال والاذكار التى ياتى كثير منها بعد فضل القرآن فى الباب السابع فى لئاليها وفيما ورد فى وصف الجنة ومافيها ،كماتاتى جملة منها فى محالها **منها** ماورد عنهم عليهم السلام أن تمام الدنيا ومافيها لايعادل قيمة محل سوط من الجنة وأن شبراً منها خير منها و ممافيها ، وأن وصيفة من وصايفها تعادل قيمة الدنيا ومافيها من الاموال ، وأن ثوبا من ثيابها لوالقى الى اهل الدنيا لم تحتمله ابصارهم ولماتوامن شهوة النظر اليه ، ولو نشر رداء منها أضاء مابين المشرق والمغرب ، وفيماورد عند الموت فى اسف العبد لعمره بعد معاينة النشأة الاخرة **منها** ماروى من أن ملك الموت اذاظهر للعبد اعلمه انه قد بقى من عمره ساعة وانه لايستاخر عنها فيبدو للعبد من الاسف مالو كانت له الدنيا كلها لخرج منها على أن يضمه الى الساعة ساعة اخرى يتدارك تفريطه فيها، فلايجد اليه سبيلا . يقول لملك الموت مهلنى يوما يقول : قدضيعت الايام، فيقول العبد : مهلنى ساعة أتدارك فيها، يقول : قدضيعت الساعات و تأتى فى الباب العاشر فى لئالى حسرات الناس يوم القيامة ، سيمافى لؤلؤ ومن حسراتهم يوم القيامة ماعن النبى ﷺ وفى لؤلؤ احوال الناس عند حضورهم لرب العالمين ، فى ذلك آيات وأخبار اخر، ولاجل ذلك كان الذين عرفوا قدر اعمارهم جاهدوا حتى اخرجوا انفوسهم عن تحت قوله تعالى: «**الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر** وقوله **اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون**» قوله ﷺ الناس نيام اذاماتوا انتبهوا، ورفضوا ملاذ الدنيا ومافيها حتى دخلوا فى قوله تعالى: «**رجال لاتلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله**»

وفی قوله : لایشغله شان عن شان وعملوا بقوله تعالی : «واتبعوا احسن ما انزل الیکم من ربکم من قبل ان یاتیکم العذاب بغتة وانتم لاتشعرون» وقوله تعالی: «فاتقوا الله ما استطعتم واتقوا الله حق تقاته»

شعر

کاشکی قیمت انفاس بدانستندی تادمی چند که مانده است غنیمت شمرند

اینکه پنجاه رفت در خوابی مگر این پنج روزه دریابی

چه پنجاه سالت برون شد زدست غنیمت شمر پنجروزی که هست

بغفلت تابکی عمری چنین ننك بمنزل کی رسی پائی چنین لنك

گر بدانی در عقبها چیستت فرصت خاریدن سر نیستت

یك دو روزی خواب غفلتکن بچشم خود حرام تاقیامت برفراش خاك خواب نازکن

هرچه بینی درجهان دارد عوض وازعوض گردد ترا حاصل غرض

بی عوض دانی چه باشد درجهان عمر باشد عمرقدر آن بدان

بکوش امروز تاتخمی بکاری که فردا برجوی قدرت نداری

اگر این گشتکاریرا نورزی درآن خرمن بیك ارزن نیرزی

وسیئاتی فی ذیل اللؤلؤ التالی للؤلؤ التالی لهذا اللؤلؤ بیان فی تذکرة کثیر نفع فی المقام

لؤلؤ: فی کلمات جمع من الاکابر فی اغتنام العمر مضافا الی مامر فی اللؤلؤ السابق وفی قصة عابد وفی قصة طیر مع موسی وفی قصتین عجیبتین من الضفدع فیه وفی بعض الاخبار الدالة علیه : **قال** الشیخ الجنید: لیس شیء أعز من ادراك الوقت ، فان الوقت اذافات لا یستدرك واعظم المصائب فوات الوقت بلافائدة. وقیل أعز الاشیاء وقتك. فشغله بأعز الاشیاء وهو ذکر الله بلاغفلة وفترة . ولذاقیل افضل الطاعات حفظ الاوقات و **قیل** لشیخ یتأسف فی حال نزعه: کل نفس ذائقة الموت لم تتأسف؟ قال: تأسفی علی أنفاس کنت فیها نائماً، وعلی ایام کنت فیها آکلا، وعلی ساعات کنت فیها غافلا. وروی ان عابدا احتضر فقال: ماتاسفی علی دار الاحزان والغموم والخطایا والذنوب، وانما تاسفی علی لیلة نمتها، ویوم افطرته وساعة غفلت عن ذکر الله تعالی . ولنعم ماقیل من ضیع ایام حرثه ندم ایام حصاده ، وقیل لراهب یبکی ما الذی ابکاك قال ذکرت یوما مضی من اجلی لم یحسن فیه عملی و **قال** ابو عبدالله: لیس فی الدنیا شیء أعز من

قلبك ووقتك قدضيعت قلبك عن مشاهدة الغيوب، وضيعت وقتك عن محارسة آداب النفوس فقدضيعت أعز الاشياء عليك، وقال بعض: مااشتغل أحد بغيره تعالى الاضاع عمره، وذهب عنه صفاء وقته ، وان العبداذالم يصف وقته لله فى اقامة العبودية لله انقطع عن الله وهو لايشعر وقال آخر: اجعل الاخرة رأس مالك فما أتاك من الدنيافهو ربح، ويأتى ان امير المؤمنين عليه السلام كان يقطع كمه للفقراء يستترون رؤسهم به ، قيل له إعط الكم حتى اخيط فيه شيئاً

قال عليه السلام : دعه ، ألامر اسرع من ذلك وقدنقل الشيخ ورام ان قوماً كانو مسافرين فحادوا من الطريق فانتهوا الى راهب منفرد عن الناس، فسئلوه فأشرف عليهم من صومعته فقالوا يا راهب إنا اخطانا الطريق فأومى برأسه الى السماء فعلم القوم ما اراد ، فقالوا : ياراهب إنا سائلوك فهل انت مجيبنا ؟ فقال : اسئلوا ولاتكثروا ، فان النهار لا رجع والعمر لايعود والطالب حثيث . فعجب القوم من كلامه فقالوا : ياراهب على م الخلق غداعند مليكهم فقال: على نياتهم فقالوا : اوصنا ، قال: تزودوا على قدر سفركم فان خير الزاد مابلغ البلغة ثم أرشدهم الى الطريق وأدخل رأسه فى صومعته وفى الروايات ان نبياً من الانبياء مر على عابد يعبدالله على رأس جبل فى وهج الشمس فقال : ياعبدالله لم لاتصنع لك ظلا يقيك من الشمس ؟ فقال نعم قدمر على قبلك نبى فطلبت منه ان يسئل ربه عن قدر بقية عمرى فأخبرنى انه قدبقى منه سبعمأة عام فقلت : لهذا العمر القليل أصنع ظلالا واشتغلت تلك الساعة عن عبادة ربى فتركته فقال النبى : ياعابد كيف لوترى اناسا فى آخر الزمان اعمارهم لا يزيد على المأة ومع هذا يبنون البيوت من الجص والصخر فقال العابد : لو آتيت فى زمانهم لقطعت هذا العمر القليل بسجدة واحدة .

☆(قصة الطير مع موسى فى اغتنام العمر)☆

وفى الرواية ان موسى عليه السلام قال يوما يارب اريد أن أرى خالص خلقك الذى لايشغل بغيرك فقال تعالى: له اخرج الى ساحل البحر الفلانى، فخرج موسى الى البحر فرآى طيراً على غصن شجرة مائل الى البحر مشغولا بذكر الرب ، فسئله موسى عن حاله فقال منذ خلقنى الله كنت هنا مشغولا بذكره أذكره كل يوم كيت وكيت ذكر ينشعب من كل ذكر الف ذكر ، وقوتى هنا من لذة ذكره تعالى فقال له موسى : افتمنيت من الدنيا شيئا

قط قال : لا يا موسى ولكن في قلبي منية واحدة قال موسى ماهي؟ ، قال ان اشرب من ماء هذا البحر قطرة ، فتعجب موسى من قوله، وقال: أيها الطير ليس بين منقارك و بين الماء مسافة لم ، لم تضرّ به على الماء ؟ قال أخاف ان يمنعني لذته لذة ذكر ربي، وان يشغلني عن ذكره تعالى هذه اللحظة ، فضرب موسى يده على رأسه تعجباً .

شعر

چرا عبرت نگیری ای گران خیز	از آن مرغیکه گویندش شب آویز
که چون آن بال و پر زرّین کبوتر	بعزم چاه مغرب گسترد پـــر
بدانسان مرغك زارو نزاری	گزیند از درختان شاخساری
بیکپا خویشتن راسازد آونك	چنان نالـد که خون گردد دل سنك
کنـد روسوی چرخ آسمانـی	نماید پشت بر دنیای فـانی
چنان مستانه حق گوید که از شور	برقص آیند چه دارا و چه منصور
چنان تا صبح صادق سر نمایـد	بـذکر دوست شبر ازنده دارد
نه یك شب بلکه هر شب کارش اینست	تمـنای دل بیمـاوش اینست
ذبیحی خون آن مرغ جگر ریش	به است از خون توای غافل از خویش
که خواب غفلتت زان گونه برده	که نه زنده شمارندت نـه مرده

وفي رواية انّ موسى عليه السلام مرّ يوماً على ساحل البحر فقال: الهي قد سكت ركباى وانحنى ظهرى، وفرخت جبهتي، فما انت صانع ؟ فاوحى الله الى ضفدع من ضفادع البحر اجب موسى فأجابه فقال : يا بن عمران اتمن على ربك بعبادتك، وقد اصطفاك وكلّمك وقرّبك وناجاك ، فوالذى خلقني و براني انني على صخرة منذ ثلاث مأة وستين سنة أسبحه ليلا ونهارا لا افتر فيها طرفة عين ، ومنذ ثلاثة ايام لا آكل شيئا و كل ساعة ترعد فرائصى من هيبته فقال له موسى : ياضفدع باى طمع تصنع ؟ ما انت صانع فقال: وما حسبت ان يجعلني من مسبحيه حتى أطمع منه شيئاً آخر،وفي رواية اخرى قال ابو عبدالله عليه السلام : سهر داود عليه السلام ليلة يتلو الزبور فاعجبته عبادته فنادته ضفدع ، ياداود تعجب من سهرك ليلة واحدة وانى لتحت هذه الصخرة منذ أربعين سنة ماجف لساني عن ذكر الله عزوجل . وفي الحديث نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن قتل ستة وعدّ منها الضفدع ، و ذلك لانه لما اضرمت النار على

ابراهيم عليه السلام شكت هوام الارض الى الله فاستاذنته ان تصب عليها الماء فلم ياذن لشيء منها الا الضفدع ! فاحرق منه ثلثان وبقي الثلث وفي رواية اخرى قال : وكان الوزغ ينفخ في نار ابراهيم عليه السلام وفي رواية كانت تحمل الحطب وتضرم النار على ابراهيم عليه السلام وكان الضفدع يذهب بالماء ليطفي به النار. وفي رواية كانت تحمل الماء بفيها وتطفي به النار، ومن ثم ترى ظهرها كالمحرق من النار .

وقال تعالى: يااحمد هل تدرى أي عيش أهنا، وأي حيوة أبقى؟ فقال: اللهم لا- قال أما العيش الهنيء فهو الذى لايفتر عن ذكرى صاحبه و لاينسى نعمتي و لا يجهل حقي يطلب رضاي ليله ونهاره ، وأما الحيوة الباقية فهي التي يعمل لنفسه حتى تهون عليه الدنيا وتصغر في عينه ، وتعظم الاخرة عنده ويؤثر هواي على هويه ، ويبتغي مرضاتي و يعظمني حق عظمتي ، و يذكر علمي به و يراقبني بالليل و النهار عند كل سيئة ومعصية حتى ينقي قلبه عن كل ما أكره ، و يبغض الشيطان ووساوسه و لايجعل لابليس على قلبه سلطاناً و سبيلا ، فاذا فعل اسكنت قلبه حباً حتى اجعل قلبه بي وفراغه واشتغاله وهمه وحديثه من النعمة التي انعمت بها عليه وعلى اهل محبتي من خلقي ، وافتح عين قلبه وسمعه حتى يسمع بقلبه الى جلالي وعظمتي ، واضيق عليه الدنيا وابغض عليه لذاتها واحذره من الدنيا ومافيها ، كما يحذر الراعي غنمه من مواضع الهلكة فاذا كان هكذا يفر من الناس فرارا ، الى ان قال : فمن عمل برضاي يلزمه ثلاث خصال اعرفه شكرا لايخالطه الجهل ، وذكرا لايخالطه النسيان ، ومحبة لايؤثر على محبتي محبة المخلوقين الحديث وقال : يااحمد اجعل همك هما واحدا ولسانك لساناً واحدا واجعل يديك حياء لاتغفل ابداً من غفل عني لا ابالي باي وادهلك وقال : الاوان الاخرة قداقبلت والدنيا قدادبرت ، ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل واحد سيلحق بامه يوم القيمة، وان اليوم عمل بلاحساب ، وغدا حساب بلاعمل وقال: كم من طالب الدنيا لم يدركها ومدرك لها قد فارقها ، فلايشغلنك طلبها عن عملك والتمسها من معطيها ومالكها ، فكم من حريص على الدنيا قدصرعته و اشتغل بما أدرك منها عن طلب آخرته حتى فني عمره وادرك اجله وقال : اقصر نفسك عما يضرها من قبل ان تفارقك ، واسع في فكاكها كما تسعى في طلب معيشتك فان نفسك رهينة بعملك و

قال: رحم الله إمرءاً تفکر فاعتبر واعتبر فابصر فکانما هو کائن من الدنیا عما قلیل لم یکن وکانما هو کائن من الاخرة عن قلیل لم یزل ، وکل معدود منتقص وکل متوقع آت وکل آت قریب دان .

(فی جملة اخری من الکلمات والاشعار فی اغتنام العمر)

اقول : فی جملة اخری من الاخبار وکلمات الاخیار والاشعار فی اغتنام العمر فی الکافی عن امیر المؤمنین علیه السلام قال : انما الدهر ثلاثة أیام انت فیما بینهن ، مضی امس بما فیه فلا یرجع ابدا فان کنت عملت فیه خیرا لم تحزن لذهابه وفرحت بما استقبلته منه ، وان کنت قد فرطت فیه فحسرتك شدیدة لذهابه وتفریطك فیه ، فانت فی یومك الذی اصبحت فیه من غد فی غرة ولا تدری لعلك لا تبلغه وان بلغته لعل حظك فیه فی التفریط مثل حظك فی الامس الماضی عنك ، فیوم من الثلاثة قد مضی انت فیه مفرط ، ویوم تنتظره لست انت منه علی یقین من ترك التفریط ، وانما هو یومك الذی اصبحت فیه وقد ینبغی لك ان عقلت وفکرت فیما فرطت فی الامس الماضی مما فاتك فیه من حسنات ان لا تکون اکتسبتها ومن سیئات ان لا تکون اقصرت عنها وانت مع هذا مع استقبال غد علی غیر ثقة من ان تبلغه وعلی غیر یقین من اکتساب حسنة او مرتدع عن سیئة محیطة ، فانت من یومك الذی تستقبل علی مثل یومك الذی استدبرت ، فاعمل عمل رجل لیس مایل من الایام الا یومه الذی اصبح فیه ولیلته فاعمل اودع والله المعین علی ذلك ، وقال ابو عبدالله علیه السلام : اصبروا علی طاعة الله وتصبروا عن معصیة الله فانما الدنیا ساعة ، فما مضی فلیس تجد له سرورا ولا حزنا وما لم یات فلیس تعرفه ، فاصبر علی تلك الساعة التی انت فیها فکانك قد اغتبطت ، وقد نقل المحقق البهائی من خط جده رفع الله درجتهما

شعر

الی کم تماد فی غرور و غفلة	وکم هکذا نوم الی غیر یقظة
لقد ضاع عمر ساعة منه تشتری	بملاء السماء والارض اية ضیعة
أترضی من العیش الرغید وعیشة	مع الملاء الاعلی بعیش البهیمة
فیادرة بین المزابل القیت	وجوهرة بیعت بابخس قیمة

افان بباق تشتريه سفاهة ؟ وسخطا برضوان ونارا بجنة ؟
ءانت صديق امعدو لنفسك ؟ فانك ترميها بكل مصيبة
ولوفعل الاعداء بنفسك بعض ما فعلت لمستهم بهابعض رحمة
فقدبعتها هونا عليك رخيصة وكانت بهذا منك غير حقيقة
كلفت بهادينا كثيرا غرورها تقابلها فی نصحها بالخديعة
اذا أقبلت ولت وان هی أحسنت أسائت وان ضاقت فشوب كدورة
وعيشك فيها الف عام وينقضی كعيشك فيها بعض يوم وليلة
عليك بمايجدی، عليك من التقی فانك فی سهو عظيم وغفلة

وللبهائی طاب ثراه

الا يانائضا بحر الامانی هداك الله ما هذا التوانی
اضعت العمر عصيانا وجهلا فمهلا ايها المغرور مهلا
مضی عنك الشباب وانت غافل وفی ثوب العمی والغی رافل
الی كم كالبهايم انت هايم وفی وقت الغنائم انت نايم
وطرفك لايری الاطموحا ونفسك لم تزل ابدا جموحا
وقلبك لايفيق من المعاصی فويلك يوم يؤخذ بالنواصی
بلال الشيب نادی فی المفارق تجیء علی الذهاب وانت غارق
ببحر الاثم لاتصغی لواعظ ولواطری واطلب فی المواعظ
و قلبك هائم فی كل وادی وجهلك كل يوم فی ازديادی
علی تحصيل دنياك الدنية مجداً فی الصباح وفی العشية
وجهد المرء فی الدنيا شديد وليس ينال منها مايريد
وكيف ينال فی الاخری مرامه ؟ ولم يجهد لمطلبها قلامة
يامن تمتع بالدنيا وزينتها ولاتنام عن اللذات عيناه
شغلت نفسك فيما ليس تدركه تقول لله ماذا ؟ حين تلقاه

وقال بعض

لقدلهوت وجدت الموت فی طلبی وإن فی الموت لی شغل عن اللعب

لو شمرت فكرتي فيما خلقت له ما اشتد حرصي على الدنيا ولا طابي

وقال: قيس ناظما لحديث نبوي قاله له

فان كنت مشغولا بشيء فلا تكن بغير الذي يرضى به الله تشغل
فلن يصحب الانسان من بعد موته ومن قبله إلا الذي كان يعمل
ألا إنما الانسان ضيف لاهله يقيم قليلا بينهم ثم يرحل

وقال تعالى: واعظا لعيسى عليه السلام إعمل لنفسك في مهلة من اجلك قبل أن لا يعمل لها غيرك، فعبدني ليوم كالف سنة مما تعدون، فيه أجزي بالحسنة اضعافها، وإن السيئة توبق صاحبها، فمهد لنفسك في مهلة، ونافس في العمل الصالح، فكم من مجلس قد نهض أهله وهم مجارون من النار **وقال** ابو عبدالله عليه السلام: لرجل قال له اوصني: أعد جهازك وقدم زادك لطول سفرك وكن وصي نفسك ولا تامن غيرك أن يبعث اليك بما يصلحك، وفي خبر آخر عنه عليه السلام قال احمل نفسك لنفسك، فان لم تفعل لم يحملك غيرك

وقال عليه السلام لرجل انك قد جعلت طبيب نفسك، وبين لك الداء وعرفت آية الصحة ودللت على الدواء، فانظر كيف قيامك على نفسك، وقال لرجل اخر: إجعل قلبك قرينا برا اوولدا واصلا واجعل عملك والدا تتبعه، واجعل نفسك عدوا تجاهدها، واجعل مالك عارية تردها، وفسر قصر الامل في الحديث بانه هو ما إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، واذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حيوتك لموتك ومن صحتك لسقمك فانك لا تدري ما إسمك غدا وقال تعالى: «**لا تنس نصيبك من الدنيا**» وفسر بان لا تنس صحتك وقوتك وفراغك وشبابك ونشاطك ان تطلب بها الاخرة **وقال** صلى الله عليه وآله لابي ذر: كن في الدنيا كانك غريب، واعدد نفسك من الموتى، فاذا اصبحت لا تحدث نفسك بالمساء وإذا أمسيت لا تحدث نفسك بالصباح، وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن حيوتك لوفاتك، فانك لا تدري ما اسمك غدا، وقال: يا علي اذا مات العبد قال الناس ما أخلف وقالت الملائكة ما قدم وقال الصادق عليه السلام:

شعر

إعمل على مهل فانك ميت واختر لنفسك أيها الانسان

فكانما قد كان لم يك إذ مضى وكانما هو كائن قد كان

وقال صلى الله عليه وآله : لعلي عليه السلام بادر باربع قبل اربع ، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وحيوتك قبل موتك، فانك لاتدرى ما إسمك غداً . **وقال** الصادق عليه السلام : ماأنزل الموت حق منزلته من عدغداً من أجله ، **وقال** امير المؤمنين عليه السلام كم من غافل ينسج ثوبا ليلبسه وانما هو كفنه ، ويبني بيتا ليسكنه وانما هو موضع قبره . **وفي** الكشكول الانسان مسافر ومنازله ستة، وقد قطع منها ثلاثة وبقي ثلاثة، فالتي قطعها اولها من كتم العدم الى صلب الاب وترائب الام، وثانيها رحم الام ، وثالثها من الرحم الى فضاء الدنيا

وأما الثلاثة التي لم يقطعها فاولها القبر، وثانيها فضاء المحشر، وثالثها الجنة او النار ونحن الان في قطع مرحلة المنزل الرابع، ومدة قطعها مدة عمرنا ، فأيامنا فراسخ، وساعاتنا اميال ، وانفاسنا خطوات ، فكم من شخص بقي له فراسخ ، وآخر بقي له اميال وآخر بقي له خطوات ، ولله در القائل

بادر شبابك قبل أن يهرما وصحة جسمك قبل أن يسقما

وأيام عمرك قبل الممات فما كل من عاش أن يسلما

وقدم فكل امرء قادم على كل ما كان قد قدما

نه پندارم اى درجهان كشته جو كه گندم بچينى بوقت درو

وفي حديث آخر الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله المغفرة . **وقال** : إن المؤمن نفسه منه في شغل والناس منه في راحة. اذا جن عليه الليل فرش وجهه وسجد لله يناجي الذى خلقه في فكاك رقبته . ألا فهكذا تكونوا **وقال** بعض الاكابر : من علائم اعراض الله عن العبد أن يشغله بما لايعنيه دنيا ودينا ، **وفي** الحديث العاقل من يعمل في يومه لغده قبل أن يخرج الامر من يده ، وكفاك قوله موتوا قبل أن تموتوا وقوله صلى الله عليه وآله اذا حملت جنازة فكن كانك سئلت ربك الرجوع الى الدنيا ففعل فانظر ماذا تستانف . عجباً لقوم حبس اولهم عن آخرهم ثم نودى فيهم بالرحيل وهم يلعبون وقول الحسن البصرى لرجل حضر جنازة أتراه لو رجع الى الدنيا لعمل صالحا ، فقال :نعم قال: فان لم يكن هو تكن انت .

فی جماعة لم یصدر منهم فعل مباح

ونقل عن المحقق الکامل الملا عبدالله التستری رفع قدره أنه قال: احترزت عن المباحات ثلاثین سنة، وکل ما افعلته کان واجباً أو مستحبا ، ویأتی عن المقدس الاردبیلی ره أنه لم یمدّ رجله للنوم فی اربعین سنة ولم یصدر عنه فیها فعل مباح فضلا عن الحرام والمکروه وعن المیر محمد باقر الشهیر بداماد مثله فی الاول وفی الثانی فی عشرین سنة، وعن الشهید الاول وجمع آخر نور الله مضاجعهم مثله فی الثانی فی مدة عمرهم ، ویاتی فی اللؤلؤ الاتی أعجب من هؤلاء القوم وقال : اولیاء الله منشجة الوانهم من السهار ومنحنیة اصلابهم من القیام ولقد لصقت بطونهم بظهورهم من طول الصیام ، قد أذهلوا انفسهم وذبحوها بالعطش ، طلباً لمرضات الله، وشوقا الی جزیل ثوابه وخوفا من أليم عذابه. وفی خبر قال: لو أن احدا منهم یسبح تسبیحة خیر له من أن تصیر له جبال الدنیا ذهباً وقال ﷺ: فی وصفهم واستلانوا ما استوعره المترفون ، یعنی استسهلوا ما استصعبه المتنعمون من رفض الشهوات البدنیة وقطع التعلقات الدنیویة وملازمة الصمت والسهر والجوع ، والمراقبة والاحتراز من صرف ساعة من العمر فیما لا یوجب زیادة القرب منه تعالی، وفی بعض خطب النبی ﷺ ایها الناس إن الایام تطوی والاعمار تفنی والابدان فی الثری تبلی وإن اللیل والنهار یتراکضان تراکض البرید ، یقربان کل بعید ویخلقان کل جدید ، وفی ذلک عباد الله یلهی عن الشهوات ورغب فی الباقیات الصالحات .

شعر

چندت نیاز و آز دواند ببر وبحر	دریاب قدر خویش که دریای گوهری
پیداست مرترا که بقیمت کجا رسی	لیکن چه پرورش بودت دانهٔ دری
گر کیمیای دولت جاویدت آرزو است	بشناس قدر خویش که گوگرد أحمری
أیمرغ پای بسته بدام هوای نفس	کی بر هوای عالم روحانیان پری
بازسپید روضهٔ انسی چه فایده	کاندر طلب چو بال بریده کبوتری
عمریکه میرود بهمه حال جهد کن	تا در رضای خالق بیچون بسر بری

أگردل ازغم دنيا جدا توانی کرد — نشاط عيش بباغ بقا توانی کرد
وگر بآب رياضت بر آوری غسلی — همه کدورت دلرا صفا توانی کرد
زمنزلات هوس گر برون نهی قدمی — نزول در حرم کبرياء توانی کرد
وگر زهستی خود بگذری يقين ميدان — که عرش وفرش وفلك زير پا توانيکرد
وليکن اين عمل رهروان چالاك است — تو نازنين جهانی کجا توانيکرد
نه دست وپای أمل رافرو توانی بست — نه رنگ وبوی جهانرا رها توانی کرد
تو کز سرای طبيعت نميروی بيرون — کجا بکوی طريقت گذر توانيکرد
بعزم مرحلهٔ عشق پيش نه قدمی — که سودها کنی ار اين سفر توانيکرد
جمال يار ندارد نقاب و پرده ولی — غبار ره بنشان تا نظر توانيکرد

☆ ☆ ☆

گر باقليم عشق رو آری — همه آفاق گلستان بينی
برهمه أهل آنزمين بمراد — گردش دور آسمان بينی
آنچه بينی دلت همان خواهد — آنچه خواهد دلت همان بينی
آنچه نشنيد نيست آن شنوی — هرچه ناديد نيست آن بينی
ازمضيق جهات ورگذری — همه آفاق لامکان بينی
بيسر وپا گدای آنجا را — سرزملك جهان گران بينی
هم در آن سر برهنه قومی را — برسراز عرش سايبان بينی
واندر آن پابرهنه قوميرا — پای برفرق فرقدان بينی

أقول إذا وقفت على ما قرأناه عليك في هذه اللئالي لاغتنام عمرك علمت علما يقينيا أنه لابد للمتبصر أن يقتصر في كل امور دنياه على الضروريات منها ، ولا يجعل نفسه كدودة القز التي تلف حولها حتى تسد على نفسها الخروج منها فتهلك، ثم يقتصر من ذلك أيضا على قدر لابد منه كما أو كيفاً ، فيقتصر من المأكولات والمشروبات على قدر يسد به رمقه، وتبقى بنيته للعبادة ، ومن الملبوسات على ما يستر به عورته وعرضه ، ويحفظه من الحر والبرد، وكل في وقته وعلى قدره ، ومن الكلام والمخالطة مع الناس والنوم على ما تدفع به ضرورة الحيوة ، وينزل الزائد من كل منها منزلة الميتة العفنة النتنة ، فيتحذر منه

کتحذرممنها، حتی مثل الجای والقلیان، ویشتغل فی اوقات یصرف فیها بالذکر والعبادة علی قدر الطاقة ، فان کان من اهل الکسب یعمل جملة النهار بدینا راودینارین ، ویعلم کفایته منه ثلثه یقتصر علی العمل ثلث النهار ویصرف باقی النهار فی العبادة ، وإن کان من غیره فبخ له لفراغه وفرصته فیشتغل بالعبادات والصلوات والطاعات والاذکار فی کل اوقاته آناء اللیل واطراف النهار ، مثل الذین یأتی حالهم فی شدة اشتغالهم بالعبادات والصلوات والاوراد والاذکار فی اللؤلؤ الاتی

ثم اعلم أن ذلك المقام لا یحصل لك الا بمنع النفس عن الشهوات واللذات والتنفیسات وحملها علی المجاهدات والریاضات واثقال العبادات ، کما یأتی تفصیل ذلك فی أوایل الباب الثانی فی لئالی متکثرة، وفی لؤلؤ فی أخره ، وذلك لان مثل النفس مثل الدابة الحرون، ولا تلین ولا تذل ولا تنقاد الا بتقلیل علفها، وتثقیل حملها ، وإلا یکون سعیك کالاکل من القفا لا یسمن ولا یغنی من جوع، ویکون تذلیلك لنفسك کاطفاء النار بوضع الحطب الیابس علیها وضربها بالحلفاء ،فاذا استیقظت من رقدتك وجدت طول عمرك الذی لو اشتراه أحد منك بتمام الدنیا و مافیها، بل مع ملاها ذهباً أو جوهراً ما کنت تبیعه منه سنة بل یوماً بل ساعة قد باعته نفسك تمامه بثمن بخس دراهم معدودة ، بل بثمن زهید لا یفی بشق تمرة واقل :

شعر

الدهر ساومنی عمری فقلت له	مابعت عمری بالدنیا ومافیها
ثم اشتراه بتدریج بلاثمن	تبت یدا صفقة قدخاب شاریها

وإذا کنت لا تبیع عمرك بملاء الارض ذهباً، ومثله جوهراً فتفکر فی نفسك وقسط الثمن علی عمرك الذی غلیة ماة سنة بل ثمانین الا نادرا، ثم انظر کم قیمة سنة منه، وکم قیمة شهر، وکم قیمة یوم ولیلة، وکم قیمة واحد منهما، وکم قیمة ساعته وکم قیمة دقیقة ، واذا حاسبت تجد قیمة ساعته بل نصفها بل ربعها بل عشرها بل دقیقة منها بل ثانیة من ثوانیها تبلغ من الذهب والجوهرا لوفا فی الوف لا تحصی عددها . ثم انظر بم بعته بتدریج وغفلة من بهائه : قد صرفت العمر فی قیل وقال ، وتحصیل مالیس له مال ، بل هو عین الوبال ، ومورث للسؤال وسؤ الحال ، کما یأتی فی الباب العاشر فی لالی حسرات الناس یوم القیامة ، سیمافی

لؤلؤ ومن حسراتهم يوم القيامة ما عن النبي ومامثلك إلا مثل من ترك جواهر نفيسة ملقاة على وجه الارض وفي الطريق ، واشتغل بقلع امداد واحجار واخزاف منصوبة بل مدفونة فيها بمشقة شديدة لتلعب بها كالاطفال ، وهل يمكن ان يعدك احد من العقلاء كلا وحاشا إن انت الا كالانعام بل أضل سبيلا . ويأتي في أواخر الباب الثاني في لؤلؤ الامر التاسع من الامور العشرة محاسبة النفس وفي لؤلؤ ين بعده مزيد بيان وكثير اخبار في ذلك مضافا الى ماهنا منها اشعار من الديوان مقسمة للعمر مناسبة للمقام .

(في مواظبة رؤساء الدين على العبادة)

لؤلؤ: في شدة مواظبة رسول الله صلى الله عليه وآله و بعض الائمة عليهم السلام على العبادة واغتنام العمر وفي ذكر كثرة عبادة جماعة اخرى كانوا مواظبين على اغتنام اعمارهم ولم يغفلوا عن الله طرفة عين . مضافا الى الذين مر مآلهم في اللئالي السابقة في اغتنام العمر و الى الذين يأتي حالهم في الباب الثاني في لئالي العزلة وفي لؤلؤ فضل الذكر وغيرها ، عن قتادة في تفسير «**طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى**» أن النبي صلى الله عليه وآله كان يصلي الليل كله ويعلق صدره حتى لايغلبه النوم وقال عليه السلام :كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا صلى قام على أصابع رجليه حتى تورم فانزل الله « طه ». وعن الكاظم عليه السلام قال: لقد قام رسول الله عشر سنين على اطراف أصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه ، يقوم الليل جمع حتى عوتب في ذلك فقال الله تعالى: «**ما انزلنا**» الاية وكان عند عايشة ليلتها فقالت يارسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر لك ماتقدم من ذنبك وماتاخر ، فقال صلى الله عليه وآله : ياعايشة اولا اكون عبداً شكورا ، ويأتي في الباب في لؤلؤ سلوكه صلى الله عليه وآله في دار الدنيا انه ثنيت له ذات ليلة عباءه التي ينام عليها ، فلما أصبح قال ان هذا منعني عن المبادرة الى القيام الى العبادة فامر أن يجعل بطاق واحد . وكان أمير المؤمنين عليه السلام ليصلي في اليوم والليلة الف ركعة وماطاق احد عمله . كما يأتي في الباب في لؤلؤ سلوكه و آدابه مع مزيد وفي الامالي عن رجل من التابعين قال: سمعت أنس يقول نزلت هذه الاية «**امن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه**» في علي عليه السلام قال الرجل: فأتيته لانظر الى عبادته فاشهد بالله لقد رأيته وقت

المغرب فوجدته يصلي باصحابه المغرب فلما فرغ منها جلس فى التعقيب الى أن قام الى عشاء الاخرة ، ثم دخل منزله فدخلت معه فوجدته طول الليل يصلي ويقرء القرآن الى أن طلع الفجر ، ثم جدد وضوءه وخرج الى المسجد وصلى بالناس صلاة الفجر ثم جلس فى التعقيب الى أن طلعت الشمس ثم قصده الناس فجعل يختصم اليه رجلان واذا فرغا قاما واختصم آخران الى ان قام الى صلاة الظهر ، قال فجدد لصلاة الظهر وضوء ، ثم صلى باصحابه الظهر ثم قعد فى التعقيب الى أن صلى بهم العصر ، ثم أتاه الناس فجعل يقوم رجلان ويقعد آخران يقضي بينهم ويفتيهم الى أن غابت الشمس فخرجت وانا اقول أشهد بالله أن هذه الاية نزلت فيه ، وتاتى فيه ايضا عبادة بعض الانبياء وبعض العباد ومراقبتهم لها ، وكان علي بن الحسين كجده امير المؤمنين عليه السلام يصلي كل يوم وليلة الف ركعة وكانت الريح تميله مثل السنبلة ، وقال رجل سألت مولاة لعلي بن الحسين عليه السلام بعد موته فقلت صفي لي امور علي ابن الحسين عليه السلام فقالت أطنب او اختصر؟ قلت بل اختصري قالت ما اتيته نهارا قط ، ولا فرشت له فراشا بليل قط . وفى خبر ما اطاق احد عمل علي عليه السلام من ولده بعده الا علي بن الحسين عليه السلام وفى خبر ولقد دخل ابو جعفر عليه السلام على ابيه زين العابدين عليه السلام فاذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه احد ، فرآه قد اصفر لونه من السهر ورمصت عيناه من البكاء ودبرت جبهته وانخرم انفه من السجود وورمت ساقاه وقدماه من القيام فى الصلاة ، فقال ابو جعفر عليه السلام : فلم أملك حين رئيته بتلك الحالة من البكاء فبكيت رحمة له ، واذا هو يفكر فالتفت الى بعد هنيئة من دخولي فقال : يا بني أعطني بعض تلك الصحف التي فيها عبادة علي عليه السلام فاعطيته فقرأ فيها يسيرا ثم تركها من يده تضجرا ، وقال : من يقوى على عبادة علي بن ابي طالب عليه السلام .

وفى حديث إن الرضا عليه السلام كان ربما يصلي فى يومه وليلته الف ركعة وإنما ينفتل من صلاته ساعة فى صدر النهار وقبل الزوال وعند اصفرار الشمس ، فهو فى هذه الاوقات قاعد فى صلاته ويناجي ربه وكان قليل النوم بالليل كثير السهر يحيي اكثر لياليه من أولها الى الصبح ، وكان كثير الصيام ولا يفوته صيام ثلاثة أيام فى كل شهر ويقول ذلك صوم الدهر وكان كثير المعروف والصدقة فى السر واكثره فى الليالي المظلمة . وقال

بعض اصحاب امير المؤمنين عليه السلام: صلينا خلفه الفجر فلما سلم انفتل عن يمينه وعليه كآبة فمكث حتى طلعت الشمس ثم قلب يده وقال: والله لقد رأيت اصحاب محمد وما ارى اليوم شيئا يشبههم. كانوا يصبحون شعثا غبرا صفرا، فقد باتوا لله سجداً وقياماً، يتلون كتاب الله يراوحون بين اقدامهم، وجباههم، وكانوا إذا ذكروا الله، مادوا كما يميد الشجر في يوم الريح وهملت أعينهم حتى يبل ثيابهم وكان القوم باتوا غافلين.

وكان اويس القرني، يقول في بعض الليالي هذه ليلة الركوع فيحيي الليل كلها بركوع واحد، وفي ليلة اخرى يقول، هذه ليلة السجود، فيحيي كلها بسجدة واحدة، وقيل له كم طاقتك تحيي ليلتك دائما بحالة واحدة، قال أين طول ليلتي ياليت كان من الازل الى الابد ليلة واحدة أصبحها بسجدة واحدة أبكي وأتضرع واناجي ربي بما لا يحصى،

و قال الربيع بن خيثم: اتيت اويساً فوجدته جالساً قد صلى الفجر فجلست موضعاً وقلت لا اشغله عن التسبيح، فمكث مكانه حتى صلى الظهر، ولم يقم حتى صلى العصر ثم جلس موضعه حتى صلى المغرب، ثم ثبت حتى صلى العشاء، ثم ثبت مكانه حتى صلى الصبح ثم جلس فنعست عيناه فقال: اللهم أعوذ بك من عين نوامة ومن بطن لا يشبع.

وقال بعضهم: لولا الليل ما احببت البقاء في الدنيا.

وقال آخر: ما غمني الا طلوع الفجر، ونقل عن بعض الاكابر أنه كان يصلي في كل يوم ألف ركعة حتى يبس رجلاه، فكان بعده يصليها جالساً وكان اذا فرغ من صلاة العصر لف نفسه برداه ويناجي عجبت من الخلق كيف يختارون غيرك عليك وكيف لا يأنسون بك، **وعن** بعضهم بلغ عمره قريباً الى المأة لم يمد رجله للنوم الا في مرض موته، وعن آخر اتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رئي مضطجعا الا في علة الموت، وعن آخر لما بلغ عمره أربعين سنة لف فراش نومه اي لا ينام طول الليل، وعن آخر لم يدخل فراش نومه اربعين سنة، فعمي احدى عينيه فمضى عليه عشرون سنة ولم يطلع اهله على حاله ولا غيرهم وعن آخر لم ينم الليل قط، وعن آخر وضع عنده سوطاً فلما رآى من نفسه الكسالة والوهن للعبادة يضرب به رجله ويقول أنت أولى بالضرب من دابتي، ويقول: ليظن اصحاب محمد أنهم يستأثرون الجنة، كلا، لنزاحمنهم زحاما حتى يعلموا أنهم قد خلفوا ورائهم رجالا، وعن

رابعة العدوية انها كانت تصلي في اليوم والليلة ألف ركعة وتقول ما اريد به ثواباً ولكن ليسر ّ رسول الله ، ويقول للانبياء لي امرأة من امتي هذاء ملهافي اليوم والليلة، وعن آخر كان يحج ولاينام قط في طريق الحج ولافي مكة الاساجداً ، وعن آخر اذا كسل عن العمل علق نفسه بحبل حتى يصبح عقوبة لها ، وعن بعض كانت مواظبته وهمه بصلاة الليل بحيث يقوم حتى يصبح مخافة أن لايحفظ وقتها ، وكان حب بعضهم للصلاة بحيث يقول اللهم ان كنت اذنت لاحد أن يصلي في قبره فاذن لي اصلي، وبعضهم لايتهنا، للطعام والشراب، ويواظب على العبادة فقيل له : لو رفقت بنفسك ، فقال: أطلب الرفق اتعب قليلا وأتنعّم كثيراً، وبعضهم كان يشرب القتيت ولا يأكل الخبز ، فقيل له في ذلك: فقال بين مضغ الخبز وشرب القتيت قراءة خمسين آيه، وبعضهم لم يوضع له قدر على النار قط ، وبعضهم لم يؤمر احد طبخ شيء له قط ، ويأتي عن بعض انه كان يمتنع كثيرا من الاكل لئلا يحتاج الى الشرب فيحتاج الى دخول الخلا فيضيع عليه وقته وحكى رجل أنه نزل بعض أهل الله عندنا بالمحصب وكان له أهل وبنات وفي كل ليلة يقوم ويصلي الى السحر، فاذا كان السحر ينادي باعلى صوته أيها الركب المغرمون أكل هذا الليل تباتون فكيف ترحلون ؟ فيسمع صوته من كان بالمحصب فيتوانبون بين بالم و داع وقار ومتوضيء ، فاذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته عند الصباح يحمد القوم السرى .

وقال بعض اصحاب الحال : لو اني خيّرت بين دخول الجنة وبين صلاة ركعتين لاخترت صلاة ركعتين، فقيل له: وكيف يكون ذلك؟! قال: لان في الجنة مشغول بحظي وفي اثر كعتين مشغول بحق وليي واين ذاك عن هذا .

وفي الانوار في نور الحب ودرجاته قد ورد في الاخبار إن العبّاد من بني اسرائيل اذا بلغوا في العبادة عمد العابد منهم الى سلسلة من الحديد، وأخرجها من ترقوته وشد نفسه بها الى أحد أساطين المسجد لئلا يخرج من منزل حبيبه الى غيره ، وعن آخر ينام في الصيف في الحجرة وفي الشتاء فوق السقف ، حذراً من راحة النوم ويستيقظ للعبادة ، وعن آخر يبس إحدى رجليه فكان يصلّي برجله الاخرى صلاة الصبح بوضوء المغرب، وعن ابي اسحاق عمرو بن عبدالله من ثقات السجاد عليه السلام كان صلى أربعين سنة صلاة الغداة بوضوء العتمة ، وكان يختم القران في كل ليلة ، وعن آخر اشتغل يوماً بشغل حتى فاته جماعة صلاة العصر فتصدق

بمأتی الف درهم جبر اله ، وفی نقل آخر تصدق بارض قیمتها مأتا الف درهم، وعن آخر تأخر صلاة المغرب حتی ظهر نجمان فی السماء فتصدق له بعتق عبدین ، وعن بعضهم فاتته فی جماعة فاحیی تلك اللیلة جبراً لما فاته من فضل الجماعة ، وعن آخر فاته رکعتا الفجر فاعتق رقبة .
وعن عبدالله بن مسعود انه فاتته تکبیرة الافتتاح یوماً فاعتق رقبة .

اقول: تاتی تتمة الحدیث فی الباب الثامن فی لئالی فضل الجماعة فی لؤلؤ جملة اخبار آخر وردت عنهم فی فضل الجماعة مع بیان منی فیه . وعن رسول الله صلی الله علیه وآله قال: ماخیر عمّار بین امرین الا اختار اشدهما وقد روی عن بعض العبّاد أنه کان یصلی عامة لیله فاذا کان السحر انشاء یقول :

الا یاعین ویحك اسعد ینی	بطول الدمع فی ظلم اللیالی
لعلك فی القیامة أن تفوزی	بحور العین فی قصر اللئالی

وقد مرت فی اللؤلؤ ین السابقین علی هذا اللؤلؤ فی اغتنام العمر قصص وحکایات تنفعك فی المقام کثیرا ، سیما قصة عابد کان یعبدالله فی حرّ الشمس مدة تزید علی سبعمائة عام ولم یصنع لنفسه ظلا حذرا من تضییع وقته ساعة .

٭(فی بیان معنی الزهد)٭

لؤلؤ: فی معنی الزهد وفیما ورد فی فضله وجزیل ثوابه وعظم فوائده ، فی الروایة انه سئل الصادق علیه السلام عن الزهد فی الدنیا قال: الذی یترك حلالها مخافة حسابه ویترك حرامها مخافة عقابه . وسئل رسول الله صلی الله علیه وآله عن الزهد قال: ترك ما یشغلك عن الله. الدنیا یوم ولنا فیه صوم . **وقال** زین العابدین علیه السلام : ألا إن الزاهدین فی الدنیا قد اتخذوا الارض بساطا والتراب فراشا والماء طیبا وقرضوا من الدنیا تقریضاً . **وقال** بعض السالکین : الزهد هو الخروج عن متاع الدنیا وشهواتها قلیلها وکثیرها ومالها وجاهها کما ان بالموت یخرجون منها . **وقال** بعض آخر منهم: الزهد عبارة عن عزوف النفس عن الدنیا مع القدرة علیها .
وقال البهائی:

زهد چه بود از همه برداختن	جمله را در داو اول باختن

وقال بعض: الزهدخروج النفس عن حلاوة اللـذات الجسماني والمتاع الدنيوي وحقيقته خروج حب ماسوى الله عن القلب.

أقول: اليه يومي قوله كمامر ما منزلة الدنيا من النفس الا منزلة الميتة اذا اضطرت اليها أكلت منها، وقوله ﷺ في جواب من سئله عن حقيقة الزهد في الدنيا: انه من يقنع بدون قوته ويستعد ليوم موته، وفي معاني الاخبار الزاهد من يحب مايحبه خالقه ويبغض ما يبغضه خالقه، ويخرج من حلال الدنيا، ولايلتفت الى حرامها، وفي حديث عن النبي ﷺ عن جبرئيل حين سئله عن تفسير الزهد قال: يحب مايحب خالقه، ويبغض مايبغض خالقه ويتحرج من حلال الدنيا ولايلتفت الى حرامها، فان حلالها حساب وحرامها عقاب، ويرحم جميع المسلمين كمايرحم نفسه، ويتحرج من الكلام فيمالايعنيه كما يتحرج من الحرام ويتحرج من كثرة الاكل كمايتحرج من الميتة التي قداشتدنتنها، ويتحرج من حطام الدنيا وزينتها كمايتجنب النار أن يغشاها وان يقصر امله وكان بين عينيه اجله.

و سئل علي بن الحسين عليه السلام عن الزهد فقال: عشرة أشياء: فأعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع، وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين، وأعلى درجات اليقين أدنى درجات الرضا، الاوان الزهد في آية من كتاب الله: «**لكيلا تأسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بما اتيكم**» وقال الزهد كله بين كلمتين من القران قال الله تعالى «**لكيلا تأسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بما اتيكم**» ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالاتي فقداخذ الزهد بطرفيه.

اقول: سيأتي لذلك بيان وتفسير في لؤلؤ مايرغبك في الزهد يورث ترك السعي للدنيا، ثم أقول: ويجمع الزهد مخالفة مايشتهيه النفس فلاتغفل عنها قال أبوجعفر عليه السلام قال الله: وعزتي وجلالي وعظمتي وبهائي وعلوارتفاعي لايؤثر عبد مؤمن هواي على هويه في شيء من أمر الدنيا الاجعلت غناه في نفسه، وهمه في آخرته، وضمنت السموات والارض رزقه، و كتبت له من وراء تجارة كل تاجر، وقال رسول الله ﷺ: لايجد الرجل حلاوة الايمان حتى لايبالي من أكل الدنيا

وقال أبوعبدالله عليه السلام: اذا تخلى المؤمن من الدنيا سما وجد حلاوة حب الله فلم يشتغل بغيره وقال: من زهد في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه، ونطق بها لسانه، وبصره عيوب الدنيا ودواءها

وأخرجه منها سالماً الى دار السلام ، بل قال: من رضي بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل، ومن رضي باليسير من الحلال خفت مؤنته، وتنعّم أهله ، وبصره الله داء الدنيا ودوائها وأخرجه منها سالماً الى دار السلام ، وقال النبي صلى الله عليه وآله: من اجتهد من امتي بترك شهوة من الشهوات الدّنيا فتركها من مخافة الله آمنه الله من الفزع الاكبر وأدخله الجنة ،وقال داود عليه السلام :من منع عن الشهوات فكانما عمل بالزبور، وقال: ترك الدنيا رأس كل عبادة ، وسئل عنه من أعظم الناس قدراً؟ فقال: من لا يرى الدنيا لنفسه قدراً أي لا يرى بها شيئاً ،وعن أبي جعفر عليه السلام قال: من زهد في الدنّيا ولم يستحق من طلب المعاش خفت مؤنته ورخي باله، ونعّم عياله، وقال: الدنيا حرام على أهل الاخرة والاخره، حرام على أهل الدنيا وهما حرامان على أهل الله فقال عليه السلام : حرام على قلوبكم ان تعرف حلاوة الايمان حتى تزهد في الدنيا ، وقال: جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا .

وقال امير المؤمنين : عليه السلام الزهد في الدنيا ثلاثة أحرف: زاء، وهاء، ودال، فاما الزاء فترك الزينة، واما الهاء فترك الهواء ، واما الدال فترك الدنيا ، وفي الرواية قيل للباقر عليه السلام من أعظم الناس قدراً؟ قال: من لم يبال الدنيا في يد من كانت، فمن كرمت عليه نفسه صغرت الدنيا في عينيه ، ومن هانت عليه نفسه كبرت الدنيا في عينيه، وقال السجاد: العجب كل العجب لمن عمل دار الفناء ، وترك دار البقاء، وقال :عجبت لمن يحتمي من الطعام مخافة الداء ، ولا يحتمي من الذنوب مخافة النار ، ولنعم ما قيل : كم تكون في طلب اللّذات الفانية؟ ومعرضاً عما يثمر السعادات الباقية، فان كنت من أصحاب العقول فاقنع من الدّنيا كلّ يوم بخبزين، وكلّ سنه بثوبين وقال: يا أحمد، هل تعرف ما للزاهدين عندي؟ قال: لا يارب قال: يبعث الخلق ويناقشون الحساب وهم من ذلك آمنون ، إن أدنى ما أعطي الزاهدين في الاخرة أن أعطيهم مفاتيح الجنان كلها حتى يفتحون ايّ باب شاؤا، ولا أحجب عنهم وجهي ، ولا نعمنهم بالوان التلذذ من كلامي ولاجلسنهم في مقعد صدق، وأذكرهم ما صنعوا أو تعبو في دار الدنيا، وافتح لهم أربعة أبواب: باب يدخل عليهم الهدايا بكرة وعشياً من عندي ، وباب ينظرون منه الى كيف شاؤا بلا صعوبة وباب يطلعون منه الى النار فينظرون الى الظالمين كيف يعذّبون ،وباب يدخل عليهم منه الوصايف والحور العين ، قال يارب من هؤلاء الزاهدون والذين وصفتهم ؟ قال الزاهد هو

الذی لیس له بیت یخرب فیغتم لخرابه، ولاله ولد یموت فیحزن لموته، ولاله شیء یذهب فیحزن لذهابه، ولا یعرفه انسان لیشغله عن الله طرفة عین، ولاله فضل طعام یسئل عنه، ولاله ثوب لین یااحمد وجوه الزاهدین مصفرة من تعب اللیل، وصوم النهار، وألسنتهم کلال من ذکر الله تعالی، قلوبهم فی صدورهم مطعونة من کثرة صمتهم، قد أنتوا المجهود من أنفسهم لامن خوف نار، ولامن شوق جنة، ولکن ینظرون فی ملکوت السموات والارض، فیعلمون أن الله سبحانه اهل للعبادة

(فی کلمات الاخیار و بعض الاخبار فی الزهد)

اقول : فی بعض الاخبار وکلمات الاخیار فی الزهد وطریقته، وفی خوف بعض الزاهدین من النار، وفی قصة زهد ابن الاثیر صاحب النهایة اللغة عن أبی عبدالله عليه السلام قال: إن القلب اذا صفی ضاق به الارض حتی یسموا، وإیاک أن تطمح الی من فوقك، و کفی به قول الله تعالی لرسوله: «**ولا تمدن عینیك الی مامتعنا به أزواجاً منهم زهرة الحیوة الدنیا**» وعن أمیر المؤمنین عليه السلام أن علامة الراغب فی ثواب الاخرة زهد فی عاجل زهرة الدنیا اما إن زهد الزاهد فی هذه الدنیا لاینقصه مما قسم الله له فیها وإن زهد، وان حرص الحریص علی عاجل زهرة الدنیا لایزیده فیها وإن حرص، فالمغبون من غبن حظه من الاخرة،

وقال صلى الله عليه وآله : من أراد الاخرة فلیترك زینة الحیوة الدنیا وقال تعالی: یا أحمد لیس من قال انی أحب الله أحبنی حتی یأخذ قوتاً، ویلبس دوناً، وینام سجوداً ویطیل قعوداً، ویلزم صمتاً ویتوکل علیّ، ویبکی کثیراً، ویقل ضحکا، ویخالف هواه، ویتخذ المسجد بیتاً، والعلم صاحباً، والزهد جلیساً، والعلماء، أحباباً والفقراء رفقاء ویطلب رضای، ویفر من سخطی ویهرب من المخلوقین هرباً، ویفر من المعاصی فراراً ویشتغل بذکری اشتغالا، فیکثر التسبیح دائماً، وبالوعد صادقاً، وبالعهد وافیاً، ویکون طاهراً، وفی الصلاة زاکیاً، وفی الفرائض مجتهداً وفیما عندی من الثواب راغباً، ومن عذابی راهباً مشفقاً، ولاحبائی قریناً وجلیساً.

و نقل فی احیاء العلوم عن یحیی بن معاذ، إنه کان یقول: الزاهد الصادق قوته ماوجد، ولباسه ماستر، ومسکنه حیث أدرك، الدنیا محبسه، والخلوة مجلسه، والقبر

مضجعه، والاعتبار فكرته ، والقرآن حديثه ، والرب أنيسه ، والذكر رفيقه ، والزهد قرينه، والحزن شأنه ، والحياء شعاره ، والجوع ادامه ، والحكمة كلامه ، والتراب فراشه والتقوى زاده، والصمت غنيمته، والصبر معتمده ، والمتوكل حسبه، والعقل دليله، والعبادة حرفته، والجنة مبلغه .

وقال بعض الزهاد : ينبغى للزاهد أن يكون طعامه من شعير غير منخولة : فان زاد نخله ، فان زاد فحنطة غير منخولة ، وان نخل الحنطة فليس بزاهد وكذا اللباس ،

وقال ذوالنون المصرى : إن لله عباداً أورثوا الصبر على طول البلاء ، فولهت قلوبهم فى الملكوت ، وجالت افكارهم فى حجب الجبروت ، فأورثوا أنفسهم الجزع حتى وصلوا الى علو الزهد لسلم الورع فأستعذبوا مرارة الترك للدنيا، واستلانوا خشونة المضجع حتى ظفروا بحبل النجاة وعروة السلامة ، وقد روى أنه قيل لزاهد الاتوصى ؟ فقال بماذا اوصى والله مالنا شىء ومالنا عند أحد شىء .

وقال أبويزيد لابى موسى : فيما ذا تتكلم قال : فى الزهد عن الدنيا فنفض يده وقال : ظننت أنك تتكلم فى شىء الدنيا اى شىء حتى تتزهد فيها، وروى أن بعض العارفين مر بقوم فقيل له هؤلاء زهاد ، فقال : وما قدر الدنيا حتى يحمد من يزهد فيها . و قدمر النقل عن بعض الاكابر أنه لم يوضع له قدر على النار فى مدة عمره . و عن آخر لم يأمر أهله بطبخ شى له فى عمره فطلبوا فى العمر المنقطع بالعمل القليل الفضل الكبير، والفوز العظيم الغير المنقطع كما قال الله تعالى : « **لهم مايشاؤن عند ربهم ذلك الفضل الكبير** »

وقد سئل بعض أهل العرفان عن الطريق الى الله فقال : خطوتان وقد وصلت خطوة عن النفس، وخطوة عن الدنيا، فسمع بعض أهل العرفان هذا الكلام فقال : طولما قصر الله بل خطوة عن النفس ، وقد وصلت لان الدنيا تصير حجابا للعبد بواسطة النفس .

كوى جانانرا كه صد كوه وبيابان در ره است

رفتم از راه دل وديدم كه ره يك گام بود

وقال: يا احمد إن احببت أن تكون أورع الناس فازهد فى الدنيا، وارغب فى الاخرة فقال ﷺ : **الهى كيف أزهد فى الدنيا فقال خذ من الدنيا خفا من الطعام والشراب**

واللباس، ولاتدخر لغد ، ودم على ذكرى، فقال: يارب كيف أدوم على ذكرك فقال : بالخلوة عن الناس ، وبغضك الحلو والحامض ، وفراغ بطنك وبيتك من الدنيا .

يا احمد احذر أن تكون مثل الصبى اذا نظر الى الاصفر والاخضر ، واذا اعطى شيئاً من الحلو والحامض أغربه . فقال : يارب دلنى على عمل اتقرب به إليك قال : إجعل ليلك نهاراً ونهارك ليلا ، قال : يارب كيف ذلك قال : إجعل نومك صلاة وطعامك الجوع وقال ابوعبدالله : مر سلمان على الحدادين بالكوفة واذا بشاب قدصرع ، والناس قداجتمعوا حوله فقالوا : يا أباعبدالله هذا شاب قدصرع، فلوجئت وقرأت عليه فى اذنه فجاءه سلمان فدانى منه رفع الشاب رأسه فنظر اليه فقال: ياابا عبدالله ليس فى شيء ممايقول هؤلاء ولكن مررت بهؤلاء الحدادين يضربون بالمرازب فذكرت قوله تعالى : «ولهم فيها مقامع من حديد» وقدروى إن عيسى عليه السلام مر بثلاثة نفر قدتخلت أبدانهم وتغيرت ألوانهم، فقال لهم: ماالذى بلغ بكم قالوا : الخوف من النار . وروى أن بعض الانبياء مر بحجر صغير يخرج منه ماء كثير فتعجب فأنطقه الله تعالى فقال : منذسمعت قوله تعالى : «وقودها الناس والحجارة» أنا أبكى من خوفه فسئله أن يجيره من النار فأجاره ثم رآه مدة مثل ذلك فقال : لم تبكى الآن ؟ فقال : ذاك بكاء الخوف ، وهذا بكاء الشكر والسرور ، ويأتى قريباً فى لؤلؤ مايرغب به المتبصر عن الدنيا حال الملائكة الذين كانوا حول العرش فى ذلك ويأتى فى الباب العاشر فى لؤلؤصفة جبل كان فى جهنم يقال له السكران حوف يحيى عليه السلام وبكائه وزهده من ذلك ، تذكرهما يناسب المقام، وفى التاريخ إن ابن الاثير صاحب النهاية كان فاضلا فى جميع العلوم وكان معظما لدى الملوك والسلاطين ، وله المناصب الجليلة عندهم، فمرض مرة مرضاً صعباً ، فأتاه طبيب حاذق، فعالجه حتى أشرف على الصحة فأعطاه مالا جزيلا، وقال له : أخرج من هذه البلدة فخرج الطبيب فلامه خواصه وأهله على عدم اكمال المداومة حتى يقع على الصحة ، فقال : اذاصح بدنى اشتاقت نفسى الى مناصب الدنيا ، ولم تدعنى الملوك ونفسى ، فاخترت البقاء على مداومة هذه العلل والامراض على الصحة . ثم انه شرع فى تأليف الكتب والاقبال على تصفية النفس حتى صنف كتباً كثيرة كل واحد منها علم فى فنه .

٥(فی زهد بعض العباد)٥

لؤ لؤ فی أنّ ترک الزهد یذهب بصفاء القلب، وحلاوة العبادة ، وفی قصة زهد بعض عباد بالکوفة، و بعض آخر من الزاهدین مضافاً الی مامرّ فی اللؤلؤ السابق، قال زاهد: من نظر إلی بستان او بنیان بعین المنیة لا بعین العبرة ، نقص من عقله بقدر مایستحسنها، و سلبه الله حلاوة العبادة أربعین یوماً ، و قیل : للتقوی ألف درجة أیسرها ترک ما لایعنیه، وأعلاها ترک الالتفات الی ماسواه ٠

و **قیل** لحاتم الاصم: علی ما بنیت أمرک؟ قال : علی أربع خصال ، علمت أنی میت فلم أرکن علی الدنیا ، وعلمت أن عملی لایعمله غیری فاشتغلت به ، وعلمت أن الموت یأتی بغتة فبادرت بالتوبة . ویأتی فی الباب الثانی فی لؤلؤ الامر العاشر من الامور العشرة مراقبة النفس نظیر هذا مع جملة کثیرة ممّا ینفع فی المقام، وقد حکی عن زهد أبی الحسن، انّه ترک أکل لحم الغنم أربعین سنة لما نهبت الترک ، الغنم فی تلک الناحیة ، وکان یأکل السمک، فحکی له ان بعض الامراء یتغذی الی حافة ذلک النهر ، فلما فرغ من الغذاء طرح ما بقی من سفرته فی النهر الّذی کان یصاد منه السمک فاجتنب له أکل السمک أربعین سنة أخری وحکی فی الکشکول أنه اختلط غنم الغارة بغنم أهل الکوفة، فتورع بعض عبّاد الکوفة عن أکل اللحم ، وسئل کم تعیش الشاة ؟ قالوا سبع سنین فترک اکل لحم الغنم سبع سنین ،

وقال بعض : اکلت زبیباً ساقطاً علی الطریق فتضرعت الی الله اربعین یوماً ، فلم أجد ما فاتنی من الصفا ولذایذ المؤانسة ، وقال یحیی بن کثیر: دخلت مکة فاستقبلنی عطاء ابن ابی ریاح وسلّم علی ، ثم أقبل الی الناس وقال : تسئلونی عن العلم وفیکم یحیی بن کثیر فتضرّعت الی الله أربعین یوماً الی ان ذهبت حلاوة هذه المقالة من قلبی، فلم أجد الصفاء الّتی کانت من قبل، وکان حسن البصری یقول لاصحابه: رأیت سبعین بدویاً کانوا فیما أحل الله لهم أزهد منکم فیما حرم الله علیکم : وفی لفظ آخر کانوا بالبلاء أشدّ فرحاً منکم بالخصب والرخاء ، وکان أحدهم یعرض له المال الحلال فلا یأخذه یقول أخاف أن یفسد علی قلبی ، فمن کان له قلب یخاف من فساده لامحالة ،

وفي الرواية قال : من زهد بالدنيا هانت عليه المصائب الا إن لله عبادا كمن رآى أهل الجنة في الجنه مخلدين وكمن رأى أهل النار في النار معذبين قلوبهم محزونة، صبروا أياماً قليلة .

أقول ، وهذا معنى ما في الحديث بعد السؤال عن حقيقة العبودية قال: ثلاثة أشياء : ان لايرى العبد لنفسه فيما حوله ملكاً لان العباد لايكون لهم ملك يرون المال مال الله يضعونه حيث امر الله ، ولا يدبر العبد لنفسه تدبيراً، وجعل اشتغاله فيما أمر الله به ونهاه عنه ، واذا أكرم الله العبد بهذه الثلاثة هان عليه الدنيا ومصائب الدنيا وابليس والخلق ولايطلب الدنيا تفاخراً، وتكاثراً ، ولايطلب ماعند الناس عزاً وعلواً ولايدع ايامه باطلا فهذا أول درجة التقى، وقال : ياأحمد لاتزين بلبس اللباس، وطيب الطعام وطيب الوطا فان النفس مأوى كل شرّ، وهي رفيق كل سوء، تجرّها الى طاعة الله، وتجرّك الى معصيته، وتخالفك في طاعتك، وتطيعك فيما تكره ، وتطغى اذا شبعت، وتشكو إذا جاعت، وتغضب إذا افتقرت ، وتتكبر إذا إستغنت وتنسى إذا أكبرت، وتغفل اذا امنت وهي قرينة الشيطان ، ومثل النفس كمثل النعامة تأكل الكثير ، واذا حمل عليها لاتطير ، وكمثل الدفلى لونه حسن، وطعمه مرّ ، وقد مرّ في أوايل الكتاب في لؤلؤ شواهد أخرى لما بيناه في اللؤلؤ السابق في كلام الرازى ، وقبله وبعده، وتأتي في الباب في لؤلؤ سلوك نبينا خاتم الانبياء ﷺ وفي لئالي بعده وفي الباب الثاني في ذم الشبع، وفوايد الجوع والعزلة لذلك شواهد وامثلة.

(في كرامات جمع من الزهاد)

لؤلؤ في الكرامات الصادرة عن جمع من الزهّاد التاركين للهوى، المطيعين لمولاهم ، من الرجال و النساء و في مقام حدّاد كان في زمن موسى عليه السلام ،قال أبوعمران الواسطي : كنت في مركب البحر فانكسرت السفينة فبقيت أنا مع امرأتي على لوح، وقد ولدت صبيّاً ولم أشعر به حتى صاحت بي، وقالت: أنا عطشى، فقلت : ياهذه قد ترين هذه حالنا، فبينا أنا كذلك قد سمعت حسيساً فوقي فرفعت رأسي فاذا أنا برجل وفي يده سلسلة من ذهب وفيها ركوة من ياقوت أحمر ، فقال: هاكما فاشربا قال فأخذت الركوة

فشربنا منها فاذا هو أطيب من المسك، وأبرد من الثلج وأحلى من العسل ، فقلت : من أنت رحمك الله؟ فقال: أنا عبد لمولاك فقلت بأي شيء بلغت الى ما بلغت قال: تركت هواي لهواه فاحبسني في هواه ، ثم غاب عني فلم أره بعد ذلك .

وحكي ان ابراهيم بن أدهم قال: مررت براعي غنم فقلت : هل عندك شربة ماء أو من لبن ؟ قال: نعم أيهما أحب اليك قال قلت: الماء ، فضرب بعصاه حجر أصلداً لا صدع فيه فانبجس الماء منه ، فاذا هو أبرد من الثلج وأحلى من العسل ، فبقيت متعجباً قال الراعي : لا تتعجب فان العبد اذا أطاع مولاه أطاعه كل شيء .

وقد روي أن أبا الحسن البصري قال : خرج سلمان الفارسي من المداين ومعه ضيف فاذا بظباء تسير في الصحراء ، وطيور يطيرون في السماء فقال سلمان : ليأتيني ظبي وطير منكن سمينان فقد جائني ضيف أحب اكرامه ، فجاء كلاهما ، فقال الرجل: سبحان الله وقد سخر لكم الطير في الهواء فقال : أتعجب من هذا ؟ هل رأيت عبداً أطاع الله فعصاه الله

وقال عبد الواحد بن زيد : فبينما أنا وأيوب السجستاني نسير في طريق الشام فاذا نحن باسود اقبل الينا يحمل كارة حطب ، فقلت يا اسود من ربك؟ فقال ألمثلي تقول هذا؟ فرفع رأسه الى السماء وقال: الهي حول هذا الحطب ذهباً فاذا هو ذهب ، ثم قال ارايتم هذا ؟ قلنا نعم ثم قال الهي رده حطباً فصار كما كان اولا فقال أيوب : فبقيت متحيراً خجلا من العبد الاسود واستحييت منه حياء ما استحييت مثله قبل ذلك من أحد قط ، ثم قلت امعك شي من الطعام؟ قال: فأشار فاذا بين أيدينا جام فيه عسل أشد بياضاً من الثلج وأطيب ريحا من المسك ، وقال : كلوا فوالذي لا اله غيره ليس هذا من بطن نحل فاكلنا فما راينا شيئاً أحلى منه فتعجبنا

وقال : أبو عبد الله عليه السلام إن موسى عليه السلام انطلق ينظر في أعمال العباد فأتى رجلا من أعبد الناس فلما أمسى حرك الرجل شجرة الى جنبه فاذا فيها رمانتان ، قال: فقال يا اباعبد الله من انت ؟ انك عبد صالح أنا ههنا منذ ما شاء الله ما اجد في هذه الشجرة الا رمانة واحدة ولولا أنك عبد صالح ما وجدت رمانتين قال : أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران قال: فلما أصبح قال: تعلم احداً أعبد منك؟ قال: نعم ، فلان الفلاني قال: فانطلق اليه فاذا هو عبد منه كثيرا فلما أمسى اوتي برغيفين وماء ، فقال : يا اباعبد الله من أنت؟ انك عبد صالح انا ههنا منذ ما

شاء الله، وما أوتى الا برغيف واحد، ولولا انك عبد صالح ما أوتيت برغيفين، فمن أنت ؟ قال: أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران، ثم قال موسى: هل تعلم أحداً أعبد منك؟ قال: نعم فلان الحداد في مدينة كذا وكذا . قال فأتاه، فنظر الى رجل ليس بصاحب العبادة بل انما هو ذكر الله تعالى ، واذا دخل وقت الصلاة قام فصلى فلما أمسى نظر الى غلته فوجدها قد اضعفت ، قال: ياعبدالله من أنت ؟ انك عبد صالح أنا ههنا منذ ماشاء الله غلتي قريب بعضها من بعض، والليل قد اضعفت فمن أنت؟ قال: أنا رجل أسكن في أرض موسى بن عمران قال: فأخذ ثلث غلته فتصدق بها، وثلثاً اعطى مولى له، وثلثاً اشترى به طعاماً، فأكل هو وموسى ، قال فتبسم موسى عليه السلام فقال: من أي شيء تبسمت؟ قال: دلني نبي بني اسرائيل على فلان، فوجدته من أعبد الخلق فدلني على فلان فوجدته أعبد منه ، ودلني عليك وزعم انك أعبد منه ولست أراك شبه القوم قال: أنا رجل مملوك أليس تراني ذاكر الله؟ اوليس تراني اصلي الصلاة لوقتها؟ وان أقبلت على الصلاة اضررت بغلة مولاى، وأضررت بعمل الناس ، أتريد أن تأتي بلادك؟ قال: نعم قال: فمرت به سحابة فقال الحداد : ياسحابة تعالى قال: فجائت فقال: أين تريدين فقالت: اريد أرض كذا وكذا قال: انصرفي ، ثم مرت به اخرى فقال: ياسحابة تعالى فجائت فقال اين تريدين؟ فقالت أريد أرض كذا وكذا قال انصرفي ، ثم مرت به اخرى قال : ياسحابة تعالى فجائته فقال أين تريدين؟ قالت أريد أرض موسى بن عمران وصفا، قال: فقال تعالى واحملي هذا حمل رقيق وضعيه في ارض موسى بن عمران وضعاً رقيقا ، فلما قال: بلغ موسى بلاده قال: يارب بما بلغت هذا ما اري يارب قال تعالى إن عبدى هذا يصبر على بلائى، ويرضى بقضائى، ويشكر على نعمائى .

وقال بعضهم : كنت حاجاً فأردت التابية واخذت منديلا لي فغسلته فقطعته نصفين ، ثم اتزرت بنصفه ، وارتديت بنصفه الاخر، فلم تزل نفسي تنازعني ببعض الحاجة ، فاذا بهاتف يهتف فانظر بين يديك فنظرت فاذا البادية فضة كلها ، فمضيت غمضت عيني عنها وقلت اللهم اني اعوذ بك من كل ارادة سواك .

وحكى أن عبد الواحد قال: قصدت بيت المقدس فضللت الطريق ، فاذا أنا بامرأة

أقبلت الی فقلت لها: یاغریبة اننی ضال قالت: كیف یكون غریباً من یعرفه؟ وكیف یكون ضالا من یحبه؟ ثم قالت لی: فخذ رأس عصائی وتقدم بین یدی مشیاً قال: فأخذت رأس عصاها ومشیت بین یدیها سبعة أقدام أواقل او أكثر فاذا أنا فی مسجد بیت المقدس فدلكت عینی ثم غابت فلم أرها بعد ذلك، وقال ذوالنون المصری: خرجت یوماً من وادی كنعان فلما علوت الوادی اذا أنا بسواد مقبل علی وهو یقول «وبدا لهم من الله مالم یكونو یحتسبون» ویبكی فلما قرب الی اذا هی امرأة علیها جبة صوف وبیدها ركوة، فقالت: من أنت غیر فزعة منی، فقلت: رجل غریب فقالت: یاهذا هل توجد مع الله غربة؟ قال: فبكیت من قولها فقالت: ماالذی ابكاك؛ قلت قد وقع الدواء علی داء قد قرح فأسرع فی نجاحه قالت: فان كنت صادقاً فلم بكیت؟ قلت: یرحمك الله الصادق لا یبكی قالت: لا، قلت: ولم ذاك؟ قالت لان البكاء راحة القلب قال ذوالنون: فبقیت والله متحیرا من قولها.

وحكی أنه كانت لرابعة البصریة شاة معلقة فی بیتها، وكلما ارادت الطعام ضربت بیدها تلك السلة، فوجدت فیها الطعام الذی شائت، وفی تفسیر النیشابوری كان بعض العارفین یرعی غنماً فحضر فی غنمه الذئب ولا یضر أغنامه، فمر علیه رجل، وناداه متی اصطلح الغنم والذئب، فقال الراعی: من حین اصطلح الراعی مع الله، وفی روایة قیل لراع عابد: وجدت الذئاب بین غنمه وهی لا تؤذیها متی اصطلحت الذئاب مع غنمك؟ قال: منذ اصطلح الراعی مع الله، فاعتبر منهم یا أخی وارق مرقاهم فان ذلك سهل یسیر لكل ذی همة وعزم، كما یستفاد من قوله تعالی فی الحدیث القدسی: یا ابن آدم أنا أقول لشیء: كن فیكون أطعنی فیما أمرتك أجعلك تقول للشیء كن فیكون.

ومما أوحی الی داود علیه السلام أن بلغ قومك انه لیس من عبد منهم أمره بطاعتی فیطیعنی الا كان حقا علی أن أطیعه وأعینه علی طاعتی وإن سألنی أعطیته، وان دعانی أجبته، وان لعتصم بی عصمته، وان استكفانی كفیته، وان توكل علی حفظته من وراء عورته، وان كاده جمیع خلقی كنت دونه، ویأتی فی الباب الثانی سیما فی آخره فی لؤلؤ كلمات الاكابر ومشایخ الطریقة طرق الوصول الی هذه الدرجات، ویأتی فی الباب المشار الیه فی لئالی الجوع والعزلة، وفی الباب الثالث فی لئالی الصبر، وفی الباب الرابع فی لؤلؤ أحوال الجماعة

بلغوا في درجات التوكل أعلاها ، وفي الباب الخامس في لئالي الحلم حال ثلاثة أخرى من الاكابر ، وتأتي في الباب الثامن في لؤلؤ قصة من امرأة مؤمنة مشوقة الى المواظبة على اول اوقات الصلاة قصة من كرامة أبي ذر وغيره ملاحظتها تناسب المقام .

(في مراتب الكرخ وعدد الابدال)

لؤلؤ في مقام الكرخ الاسود الزاهد ومنزلته عند الله ، وفي عدد الابدال والاوتاد وأوصافهم .

وقد روى أنه قحط سبع سنين في بني اسرائيل فخرج موسى يستسقي لهم في سبعين ألفاً ، فأوحى الله اليه كيف استجيب لهم وقد أظلت عليهم ذنوبهم؟ وسرائرهم خبيثة يدعونني على غير يقين ويأمنون مكري، إرجعوا إلى عبد من عبادي يقال له كرخ يخرج حتى استجيب له فسأل عنه موسى فلم يعرف، فبينا موسى ذات يوم يمشي في طريق، فاذا هو بعبد أسود بين عينيه تراب من اثر السجود ، في شملة قد عقدها على عنقه ، فعرفه موسى بنور الله فسلم عليه فقال: ما اسمك؟ قال: اسمي كرخ، فقال: أنت طلبتنا منذ حين اخرج، استسق لنا فخرج فقال في كلامه: ماهذا من فعالك؟ وماهذا من عملك؟ وما الذي بدالك؟ انقضيت عليك عيونك أم عاندت الرياح عن طاعتك؟ ام نفد ما عندك أم اشتد غضبك على المذنبين ، ألست غفاراً قبل خلق الخطائين؟ خلقت الرحمة، وأمرت بالعطف أم ترينا انك ممتنع أم تخشى الفوت فتعجل بالعقوبة فما برح كرخ حتى اخصبت بني إسرائيل بالقطر ، فلما رجع كرخ استقبله موسى فقال: كيف رأيتني حين خاصمت ربي كيف أنصفني .

وقال: في الانوار وأما ماورد في الدعاء من قوله ﷺ اللهم صل على الابدال والاوتاد فروى عن علي عليه السلام أن الابدال بالشام وهم الخيار من الناس .

قيل : إن الارض لاتخلو من القطب وأربعة أوتاد وأربعين أبدالا وسبعين نجيباً وثلاثمأة وستين صالحاً ، لان الدنيا كالخيمة «والمهدى» عليه السلام كالعمود ، وتلك الاربعة أطنابها ، وقد تكون الاوتاد أكثر من أربعة والابدال أكثر من أربعين ، والنجباء أكثر من سبعين، والصالحون اكثر من ثلاثمأة وستين، والظاهر كما قيل إن إلياس والخضر عليهما السلام

من الاوتاد فهما ملاصقان لدائرة القطب ، واما صفة الاوتاد فهم قوم لايغفلون عن ربهم طرفة عين ، ولايجمعون من الدنيا إلا البلاغ، ولاتصدر منهم هفوات الشر، ولايشترط فيهم العصمة من السهو والنسيان ، بل من فعل القبيح ، ويشترط ذلك في القطب ، وأما الابدال فدون هؤلاء في المراقبة ، وقد تصدر منهم الغفلة فيتدار كونها بالتذكر، ولايتعاهدون ذنباً واما النجباء فهم دون الابدال ، واما الصالحون فهم المتقون الموصوفون بالعدالة، وقد يصدر منهم الذنب فيتدار كونه بالاستغفار والندم قال الله تعالى: «ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون» قيل : اذا نقص أحد من الاوتاد الاربعة وضع بدله من الاربعين واذا نقص أحد من الاربعين وضع بدله من السبعين ، واذا نقص أحد من السبعين وضع بدله واحد من الثلاث مأة وستين ،واذا نقص أحد من الثلاث مأة وستين وضع بدله من ساير الناس ، والله العالم

٥(فی الخطبة الهمامية في وصف المؤمن الكامل وأنه أعز)٥ من الكبريت الاحمر

اقول : فی خطبة همامية لامير المؤمنين عليه السلام فی بيان المؤمن الكامل البصير بعيوب الدنيا الزاهد عن لذاتها ، وفی حديث شريف آخر فی أن للمؤمن عشرين خصلة وفی أن المومن أعز من الكبريت الاحمر ، قال أبو عبدالله عليه السلام : قام رجل يقال له همام وكان عابداً ناسكا مجتهداً الى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب فقال: يا أمير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كاننا ننظر اليه ، فقال : ياهمام المؤمن هو الكيّس الفطن، بشره في وجهه، وحزنه في قلبه، أوسع شيء صدراً واذل شيء نفسا ، زاجر عن كل فان ، خاص على كل حسن لاحقود ولاحسود، ولاوثاب ولاسباب، ولاعياب، ولامغتاب، يكره الرفعة، ويشنأ السمعة، طويل الغم بعيد الهم، كثير الصمت، وقور، ذكور، صبور، شكور، مغمور بفكره ، مسرور بفقره، سهل الخليقة، لين العريكة، رصين الوفا، قليل الاذى، لامتافك ولامتهتك، اذ ضحك لم يخرق، وان غضب لم ينزق ، ضحكه تبسم، واستفهامه تعلّم، ومراجعته تفهم ،كثير علمه، عظيم حلمه كثير الرحمة، لايبخل ولايعجل، ولايضجر ولايبطر، ولايحيف في حكمه، ولايجور في علمه

نفسه أصلب من الصلد ، ومكادحته أحلى من الشهد لاجشع ولاهلع ، ولاعنف ولاصلف ولا متكلف ولامتعمق ، جميل المنازعة كريم المراجعة، عدل ان غضب، رفيق ان طلب ،لايتهود ولايتهتك ولايتجبر ، خالص الود، وثيق العهد، وفي العقد، شفيق وصول، حليم خمول، قليل الفضول، راض عن الله، مخالف لهواه ،لايغلظ على من دونه، ولايخوض فيما لايعنيه، ناصر للدين محام عن المؤمنين كهف للمسلمين .

لايخرق الثناء سمعه ، ولاينكي الطمع قلبه ، ولايصرف اللعب حكمه ، ولايطّلع الجاهل علمه، قوال عمال، عالم حازم، لا بفحاش ولا بطياش، وصول في غير عنف، بذول في غير سرف، لا بختال ولا بغدار ،ولايقتفي أثراً ،ولايحيف بشراً ،رفيق بالخلق، ساع في الارض، عون للضعيف غوث للملهوف، لايهتك ستراً كثيراً، ولايكشف سراً كثير البلوى، قليل الشكوى، إن رأى خيراً ذكره، وان عاين شراً ستره، يستر العيب، ويحفظ الغيب، ويقيل العثرة، ويغفر الذلة، لايطلع على نصح فيذره، ولايدع جنح حيف فيصلحه، امين، رصين، تقي، نقي، زكي، رضي، يقبل العذر ويجمل الذكر، ويحسن بالناس الظن ويتهم على العيب نفسه ، يحب في الله بفقه وعلم ، ويقطع في الله بجزم وعزم، ولايخرق به فرح، ولايطيش به مرح، مذكر للعالم، معلم للجاهل، لايتوقع له بايقه، ولايخاف له غائلة، كل سعي أخلص عنده من سعيه، وكل نفس أصلح عنده من نفسه، عالم بعيبه، شاغل بغمه، لايثق بغير ربه، قريب وحيد، حزين، يحب في الله ويجاهد في الله ليبتغي رضاه ولاينتقم لنفسه بنفسه، ولايوالي سخط ربه ، مجالس لاهل الفقر مصادق لاهل الصدق، موازر لاهل الحق، عون للغريب، أب لليتيم، بعل للارملة، حفي باهل المسكنة، مرجو لكل كريهة، مأمول لكل شدة، هشّاش بشّاش لا بعباس ولا بجساس، صليب كظّام بسّام، دقيق النظر، عظيم الحذر لايبخل ولايبخل عنه، صبر، عقل فاستحيى، وقنع فاستغنى، حياؤه يعلو شهوته، ووده يعلو حسده وعفوه يعلو حقده، لاينطق بغير صواب، ولايلبس الا الاقتصاد، مشيه التواضع، خاشع لطاعة ربه راض عنه في كل حالاته، نيته، خالصة أعماله ليس فيها غش، ولاخديعة ، نظره عبرة وسكوته فكرة، وكلامه حكمة، مناصحاً متباذلاً متواخياً، ناصح في السر والعلانية ،لايهجر أخاه ولا يغتابه، ولايمكر به، ولايتأسف على مافاته، ولايحزن على ما أصابه، ولايرجو مالايجوز له الرجاء ،ولايفشل في الشدة، ولايبطر في الرخاء يمزج الحلم بالعلم، والعقل بالصبر تراه بعيداً

کسله دائماً نشاطه قریباً، أمله قلیلا، ذلله متوقعاً لاجاله، خاشعاً قلبه، ذاکراً ربه قانعة نفسه منفیاً جهله، سهلاً أمره، حزیناً لذنبه، میتة شهوته، کظوماً غیظه، صافیاً خلقه، آمناً منه جاره ضعیفاً کبره، قانعاً بالذی قدّر له، متیناً صبره، محکماً أمره، کثیراً ذکره، یخالط الناس لیعلم، ویصمت لیسلم، ویسئل لیفهم، ویتحبر لیغنم، لاینصب للخیر لیفجر به، ولایتکلم لیتجبر به علی من سواه، نفسه منه فی عناء والناس منه فی راحة أتعب نفسه لاخرته فأراح الناس من نفسه، ان بغی علیه صبر حتی یکون الله الذی ینتصر له. بعده ممن تباعد منه بغض ونزاهة ودنوه ممن دنی منه لین ورحمة، لیس تباعده تکبراً ولاعظمة ولادنوه خدیعة ولا خلابة، بل یقتدی بمن کان قبله من أهل الخیر فهو امام لمن بعده من أهل البر قال عليه السلام: فصاح همام صیحة ثم وقع مغشیاً علیه هکذا رواها فی الکافی.

وفی روایة الصدوق فی الامالی فصاح همام صیحة ثم وقع مغشیاً علیه ومات، فقال أمیر المؤمنین عليه السلام: أما والله لقد کنت أخافها علیه وقال عليه السلام: هکذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها فقال له قائل: فما بالك أنت یا أمیر المؤمنین: فقال: ان لکل اجلا لن یعدوه، وسبباً لایجاوزه فمهلا لاتعد فانما نفث علی لسانك شیطان، وفیه عن امیر المؤمنین عليه السلام قال: سئلت رسول الله صلى الله عليه وآله عن صفة المؤمن فنکس صلى الله عليه وآله رأسه ثم رفعه فقال: للمؤمنین عشرون خصلة: فمن لم تکن فیه لم یکمل ایمانه، یاعلی إن المؤمنین هم الحاضرون للصلاة، والمسارعون الی الزکاة والحاجون لبیت الله الحرام، والصائمون فی شهر رمضان، والمطعمون المسکین والماسحون رأس الیتیم، المطهرون أظفارهم، المتزرون علی أوساطهم، الذین ان حدثوا لم یکذبوا، واذاوعدوا لم یخلفوا، واذا ائتمنوا لم یخونوا، وان تکلموا اصدقوا، رهبان باللیل، أسد بالنهار، صائمون بالنهار قائمون باللیل، لایؤذون جاراً، ولایتأذی بهم جار الذین مشیهم علی الارض هوناً، وخطاهم الی بیوت الارامل وعلی اثر الجنایز، **أقول**: ولما مرّ من الاوصاف قال أبو جعفر عليه السلام: الناس کلهم بهائم، ثلاثاً الاقلیل من المؤمنین، والمؤمن عزیز ثلاث مرات، وقال: المؤمنة أعزمن المؤمن، والمؤمن أعز من الکبریت الاحمر فمن رآی منکم الکبریت الاحمر؟

أقول : يأتي في الباب بعد لئالي ذمّ الدنيا سلوك نبينا ووصيّه وبنته صلوات الله عليهم وجملة أخرى من الانبياء المرسلين، والاولياء الراشدين والاتقياء الكاملين في الزهد في دار الدنيا ، وتأتي في الباب الثاني في لئالي العزلة، ولئالي الجوع، ولئالي الذكر، وفي آخره في لؤلؤ كلمات الاكابر، ومشايخ الطريقة في بيان طرق الرياضة، معاضدات كاشفات لما مر فيه وفي اللئالي .

(في ذم الدنيا)

لؤلؤ فيما ورد في ذمّ الدنيا، وذمّ ما زاد على قدر الضرورة .

منها قال الله تعالى « **وما الحيوة الدنيا** » اي لذّاتها وشهواتها « **وزينتها الامتاع الغرور** » والخداع المضمحل الذي لاحقيقة له، يعود عليكم بالرزايا والفجايع وقال : « **ياقوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع** » تمتع يسير لسرعة زوالـــها « **وأن الاخرة هي دار القرار وقال فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الاقليل** » مستحقر وقال : « **وما متاع الحيوة الدنيا الالعب ولهو فلا تغرنكم الحياة ولايغرنكم بالله الغرور وقال** : « **واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة** » إبتلاء يشغلكم عن امر الاخرة، وسبب لوقوعكم في الجرايم « **وان الله عنده أجر عظيم وقال : ياايها الذين امنوا ان من ازواجكم وأولادكم عدوا لكم** » يشغلكم عن طاعة الله، ويحملكم على معصيته لمنفعة نفسه، ولاعدو أشد عداوة ممن يختار ضررك لمنفعته فاحذروهم أن تطيعوهم في ذلك .

وقال: « **لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير** » وتأتي في الباب العاشر في لؤلؤ حسرات الناس يوم القيمة أخبار الشريفة مليحة المضمون في عدم انتفاعه بهولاء حيث يسئل عنهم سنة واحدة مما حصلوها بأمواله ليثقل به ميزانه فيأبون عنه ، ويجيبونه باليأس والحرمان، وقال الله: « **يا ايها الذين آمنوا لاتلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون** » في الخبر يأتي بالرجل يوم القيمة يقال فيه أكل حسناته أهله.

وروى عن العالم عليه السلام في تفسير قوله تعالى : « **فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى** » ان المراد أنزع حب قلبك عن اهلك، فان الزوجة تشبيه بالنعل، والنعل الاخرهم الاولاد ، فقد أمر حالة اللقاء مع المحبوب الحقيقي بخلع ماسواه من الاحباب وقال : مايصنع بالمال والولد من يخرج منها ويحاسب عليها ، عراة دخلتم الدنيا، وعراة تخرجون منها، وانماهي قنطرة فاعتبروا عليها، وانتظروها ، **وفي خبر** قال: قيل لعيسى عليه السلام مالك لاتتزوج؟ قال: ماأصنع بالتزويج ؟ قالوا: يولد لك ، قال: وما أصنع بالاولاد إن عاشوا اله فتنوا وإن ماتوا احزنوا ، وفي الامالي قال السجاد عليه السلام : اعلموا ان الله لم يجير هذه الدنيا وعاجلها فحد من أوليائه ولم يرغبهم فيها، وفي عاجل زهرتها ، وظاهر بهجتها ، انما خلق الدنيا وخلق أهلها ليبلوهم أيهم احسن عملا لاخرته ، وايم الله لقد ضرب لكم فيها الامثال وصرف الايات لقوم يعقلون الى أن قال : فتزودوا الاعمال الصالحة منها قبل أن تخرجوا منها

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ليأتين على الناس زمان لايسلم لذي دين دينه الا من يفر من عين شاهق، ومن حجر الى حجر، كالثعلب باشباله ، قالوا : ومتى ذلك الزمان؟ قال : اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي الله فعند ذلك حلت العزوبة ، قالوا : يارسول الله صلى الله عليه وآله أمرتنا بالتزويج قال : بلى ، ولكن اذا كان ذلك الزمان، فهلاك الرجل على يدي أبويه فان لم يكن له أبوان فعلى يدي زجته واولاده، وان لم يكن له زجة ولاولد فعلى يدي قرابته وجيرانه، قالوا : وكيف ذلك يارسول الله؟ قال: يعيرونه بضيق المعيشة، ويكلفونه بما لايطيق حتى يردوه موارد الهلكة **وقال**: امير المؤمنين عليه السلام إنما سميت الدنيا دنيا، لانها ادنى من كل شيء **وقال** عليه السلام : وإن دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ، مالعلي نعيم يفنى ولذة لايبقى؟ **وقال** عليه السلام دنياكم هذه، أهون في عيني من عظام خنزير في يد مجذوم، وفي نسخة من عرن خنزير في يد مجذوم، وأمر على فؤادي من حنظلة يلوكها ذو سقم فيشمها ، وسيأتي بعض كلماته في ذلك في اللؤلؤ التالي للتالي لهذا اللؤلؤ **وقال** صلى الله عليه وآله : ياعلي إن الدنيا لوعدلت عندالله جناح بعوضة ، لماسقى الكافر منها شربة من ماء ، وفي رواية ماسقى عدوه

وعن سلمان، قال : كنت يوماً عند رسول الله فبدء بذم الدنيا، فقال : ياسلمان قال الله عز وجل ما خلقت خلقا أبغض عليّ من الدنيا ثم قال: لوكانت الدنيا وما فيها ، تنزل عند الله

جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء ابداً ثم قال لی : يا سلمان ألا اريك الدنيا ومافيها ؟ قلت : بلی یارسول الله : فاخذ بيدی والی الی مزبلة من مزابل المدينة ، فاذا فيها خرق كثيرة، وعظام وقذارات كثيرة ، فقال لی : ياسلمان هذه الدنيا ومافيها ، وعلی هذا يحرص الناس ، و هذه العذرات الوان اطعمتهم الذين اكتسبوها من الحرام و الحلال ثم قذفوها من بطونهم ، وهذه الخرق البالية كانت زينتهم و لباسهم ، فأصبحت الرياح تصفقها يميناً وشمالا، وهذه العظام عظام دوابّهم وأنعامهم وأغنامهم التی كانوا يتشاجرون عليها ، وهذه الخزف أوانيهم التی يأكلون ويشربون فهذه الدنيا، وهذه منتهاها، فمن ركن اليها ندم ، ومن تجنّب عنها غنم . **وقال** أبوعبدالله عليه السلام : مر رسول الله بجدی أمسك ملقى على مزبلة ميتا، فقال لاصحابه: كم يساوی هذا فقالوا: لعلّه لو كان حيّاً لم يساو درهماً ، فقال: والذی نفسی بيده الدنيا أهون على الله من هذا الجدی على أهله **اقول** : والی هذا يشير قوله تعالی: «**ولولا ان يكون الناس امة واحدة**» ان يكونوا على دين واحد كفارا كلهم «**لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابواباً وسرراً عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين**» ومافی الكافی إنه قال عليه السلام : ما كان من ولد آدم مؤمن الا فقيرا ، ولا كافر الا غنياً حتى جاء ابراهيم عليه السلام فقال« **ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا**» فصيّر الله فی هؤلاء أموالا وحاجة ، وفی هؤلاء أموالا وحاجة . وقال صلی الله علیه وآله يا علی ما أحد من الاولين والاخرين إلا وهو يتمنى يوم القيمة أنه لم يعط من الدنيا الا قوتاً وقال : ماقلّ وكفی خير مما كثر وألهى . وقال صلی الله علیه وآله : من أصبح معافی فی جسده آمناً فی سيرته وعنده قوت يومه، فكانما خيّرت له الدنيا ، يكفيك منها ماسدّ جوعتك ، ووارى عورتك،فان يكن بيت يكنّك فذلك ، وإن يكن دابّة تركبها فبخ بخ ، والا فالخبز وماء الجرّة ، ومابعد ذلك حساب عليك اوعذاب، وقال ثوبان: يارسول الله ما يكفينی من الدنيا ؟ فقال صلی الله علیه وآله ماسدّ جوعتك، ووارى عورتك وان كان لك بيت فبخ بخ ، وأنت مسئول عما بعد ذلك . **وقال**: تفرغوا من هموم الدنيا مااستطعتم ، فانه من كانت الدنيا همّته قسى قلبه، وكان فقره بين عينيه ولم يعط من الدنيا غير نصيبه المكتوب له ، ومن كانت الاخرة

همّته جمع الله له أمره ، وجعل غناه فی قلبه، وأتته الدنیا راغمة ، وفی خبر آخر قال ﷺ من کانت نیّته الدنیا فرّق الله علیه أمره، وجعل الفقر بین عینیه ولم یأته من الدنیا الا ما کتب له ؛ ومن کانت نیّته الاخرة جمع الله شمله، وجعل غناه فی قلبه وأتته الدنیا وهی راغمة . وفی آخر فی الکافی قال: من أصبح وأمسی والدنیا اکبر همّه جعل الله تعالی الفقر بین عینیه وشتّت أمره ولم ینل من الدنیا الا ما قسم له ، ومن أصبح وأمسی والاخرة أکبر همه جعل الله الغنی فی قلبه وجمع له أمره . وقال عیسی علیه السلام : بحقّ أقول إنه من طلب الفردوس فخبز الشعیر له. والنوم علی المزابل مع الکلاب کثیر . وقال فی خبر یاتی قریباً فی لؤلؤ ما یرغب به المتبصر عن الدنیا : أکل الخبز الیابس بالملح الجریش، والنوم علی المزابل والتراب خیر کثیر مع عافیة الدنیا والاخرة .

وقال عیسی علیه السلام لاصحابه : یا بنی آدم اهربوا من الدنیا الی الله، واخرجوا قلوبکم عنها فانکم لا تصلحون لها، ولا تصلح لکم، ولا تبقون فیها ولا تبقی لکم هی الخدّاعة الفجاعة ، المغرور من اغتر بها ، المغبون من اطمأنّ الیها ، الهالك من أحبها وارادها فتوبوا الی بارئکم واتقوا ربکم، واخشوا یوماً لا یجزی والد عن ولده ، ولا مولود هو جاز عن والده شیئاً، این آباؤکم؟ این اخوتکم؟ این اخواتکم؟ این اولادکم؟ دعوا فاجابوا واستودعوا الثری وجاوروا الموتی، وصاروا فی الهلکی، وخرجوا عن الدنیا، وفارقوا الاحبة وأحتاجوا الی ما قدّموا واستغنوا عما خلّفوا فکم توعظون؟ وکم تزجرون وانتم لاهون ساهون مثلکم فی الدنیا مثل البهائم همتکم بطونکم وفروجکم ، أما تستحیون ممن خلقکم وقد أوعد من عصاه النار ولستم ممن یقوّی علی النار وقال الرضا علیه السلام : لا یجتمع المال الا بخمس خصال: ببخل شدید، وأمل طویل، وحرص غالب ، وقطیعة الرحم ، وایثار الدنیا علی الاخرة وعن بعض الحکماء الیونانیة :لا یتمّ جمع المال الا بخمسة أشیاء التعب فی کسبه، والشغل عن الاخرة باصلاحه ، والخوف من سلبه، واحتمال اسم البخل دون مفارقته، ومقاطعته الاخوان وأنا أقول: کفی للمتبصر فی ذمّه لزومه صرف العمر الذی عرفت قدره فی لؤلؤ ما ینبّه المتبصر علی اغتنام عمره ، وفی لؤلؤین بعده فی تحصیله وأخذه وضبطه واصلاحه وحراسته وصرفه فی وجهه . وقال علیه السلام: من تعلّق قلبه بالدنیا تعلّق قلبه بثلاث خصال: همّ لا یفنی، وعمل

لایدرکه، ورجاءلاینال . وقال الحسن علیه السلام : من أحب الدنیاذهب خوف الاخرة عن قلبه ، ومن ازداد حرصاً علی الدنیالم یتزدّ دمنهاالا بعدا ، وازدادهومن الله بغضاً ،والحریص الجاهدوالزاهد القانع کلاهما متوف أکله، غیر منقوص من رزقه شیئاً ، فکلام التهافت فی النار،والخیر کله فی صبر ساعة واحدة تورث راحة طویلة، وسعادة کثیرة ، والناس طالبان: طالب یطلب الدنیا حتی اذا أدرکها هلك ، وطالب یطلب الاخرة حتی اذا أدرکها فهو ناج فائز . وفی الکافی قال تعالی: یاموسی ان الدنیا دارعقوبة عاقبت فیها آدم عندخطیئته وجعلتها ملعونة ، ملعون مافیها الاما کان فیهالی . یاموسی إن عبادی الصالحین زهدوا فی الدنیا بقدرعلمهم ، وسایر الخلق رغبوا فیها بقدرجهلهم ، ومامن أحد عظّمها فقرّت عینه فیها،ولم یحقرها احدالاانتفع بها . وقال:اغنی الغنیّ من لم یکن للحرص أسیراً . وقال ابوعبدالله عليه‌السلام : مافتح الله علی عبدباباً من امر الدنیا الافتح الله علیه من الحرص مثله وقال عليه‌السلام : إذهب للفاقة من الرضابالقوت، ومن اقتصر علی بلغة الکفاف فقدانتظم الراحة أی فی الدارین

(فیماورد فی ذم الدنیا)

لؤلؤ : فیماوردفی ذمّ الدنیامضافاً الی مامرفی اللؤلؤالسابق فی الروایة انّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله رآی جابر الانصاری وقدتنفّس السعداء ،فقال: یاجابر علام اتنفّسك علی الدنیا؟ فقال جابر:نعم فقال: یاجابرملاذالدنیاسبعة : المأکول ، والمشروب ، والملبوس والمنکوح ، والمرکوب والمشموم ، والمسموع ، فالذّ الماکولات العسل وهومن فضل الذباب ، وأجلّ المشروبات الماء وکفی باباحته وسیاحته علی وجه الارض ، واعلی الملبوسات الدیباج وهومن لعاب دودة ، وأعلی المنکوحات النساء وهوالمبال فی مبال یعنی أحسن مافی المرأة هواقبح مافیها ، واعلی المرکوبات الخیل وهن قواتل ، وأجل المشمومات المسك وهودم من سرّة دابة ، وأجلّ المسموعات الغناوالترنّم وهوائم ، فما هذه صفته کیف یتنافس علیه . قال جابر : فوالله ما خطرت الدنیا بعدعلی قلبی ، وفی مسکن الفواد للشهیدالثانی قال : أحسن لذّاتها وأبهی بهجاتهامباشرة النساء المترتب

علیه حصول الابناء کم یعقّبه من قذی، أقلّه ضعف القوی، وتعب الکسب والعناء، ومتی حصل محبوب کانت الامّة ترنو علی لذاته والسرور به لایبلغ معشار حسراته، واقل آفاته فی الحقیقة الفراق الذی ینکث الفؤاد ویذهب الاجساد، فکلما تظن فی الدنیا انه شراب سراب وعمارتها وان حسنت الی خراب، ومالها وان اغتر بها الجاهل الی ذهاب، ومن خاض الماء الغمر لایخرج من بلل، کما ان من دخل بین الصفین لایخلو من وجل ومن العجب من أدخل یده فی فم الافاعی کیف ینکر اللسع واعجب منه من یطلب من المطبوع علی الضرّ النفع، **وقال** امیر المؤمنین علیه السلام: هل الدنیا الاقدر یغلی وکنیف یملا، ولقد سئلت الدار عن أخبارهم فتبسمت عجباً، ولاتبدیء حتی مررت علی الکنیف فقالت لی: أموالهم ونوالهم عندی.

وفی الروایة لما أهبط الله آدم وحوا فی الارض وجدا ریح الدنیا، فقدا ریح الاخرة غشی علیهما اربعین صباحاً من نتن الدنیا، وفی الفقیه قال: ما من عبد الاوبه ملك موکل یلوی عنقه حتی ینظر الی حدثه، ثم یقول له الملك یابن آدم هذا رزقك فانظر من أین أخذته والی ما صار، وفی حدیث آخر قال فی جواب من قال له الانسان علی تلك الحال یعنی الخلا ولایصبر حتی ینظر الی مایخرج منه أنه لیس فی الارض آدمی الاومعه ملکان موکّلان به، فاذا کان علی تلك الحال ثنّیا رقبته، ثم قالا: یابن آدم انظر الی ماکنت تکدح له فی الدنیا الی ماهو صایر. ویأتی فی الباب الخامس فی لؤلؤ ماورد فی ذم التکبر جملة اخبار تذکّرها یناسب المقام.

وعن انس قال: إن رسول الله صلی الله علیه وآله خرج فرأی قبّة مشرفة فقال: ماهذه؟ قال له أصحابه: هذا الرجل من الانصار، فمکث حتی اذا جاء صاحبها فسلّم، وأعرض عنه وصنع ذلك به مراراً حتی عرف الرجل الغضب والاعراض عنه فشکی ذلك الی أصحابه، وقال: والله انی لاکره نظر رسول الله صلی الله علیه وآله ما أدری ماجذب فیّ وماصنعت، قالوا: خرج رسول الله صلی الله علیه وآله، فرآی قبتك فقال: لمن هذه؟ فأخبرناه فرجع الی قبته فسویها بالارض، فخرج رسول الله صلی الله علیه وآله ذات یوم فلم یر القبّة فقال: مافعلت القبّة التی کانت هیهنا، قالوا: شکا الینا صاحبها اعراضك عنه، فأخبرناه فهدمها فقال: إن کل بناء یبنی وبال علی صاحبها یوم القیامة الا مالابد منه، وهذا هو المراد بقوله تعالی

«اتبنون بكل ريع آية تعبثون و تتخذون مصانع لعلكم تخلدون» وقال: ماأعجب رسول الله شيء من الدنيا الا ان يكون فيها جائعاً . خائفاً، وقال بعض الاعلام : ياهذا انما خلقت الدنيا لتجوزها، لا لتحوزها، ولتعبرها لا لتعمرها، وقد روى انه سئل علي بن الحسين عليه السلام اىّ الاعمال أفضل عند الله؟ قال: مامن عمل بعد معرفة الله ومعرفة الرسول أفضل من بغض الدنيا و أن لذلك شعباً كثيرة، وقال أبو ابراهيم: قال أبو ذر (ره) جزى الله الدنيا عني مذمّة بعد الرغيفين من الشعير اتغذّى بأحدهما ، واتعشّى بالاخر وبعد شملتي الصوف اتّزر باحديهما واتردّى بالاخرى، وقال الصادق عليه السلام :الدنيا بمنزلة صورة، رأسها الكبر، وعينها الحرص ، واذنها الطمع، ولسانها الرياء، ويدها الشهوة، ورجلها العجب، وقلبها الغفلة، ولونها الغناء ، و حاصلها الزوال، فمن أحبّها اورثته الكبر، ومن استحسنها اورثته الحرص، ومن طلبها اورثته الطمع، ومن مدحها البسته الرياء، ومن أرادها مكّنته من العجب؟ ومن اطمأنّ اليها ركبته الغفلة، ومن اعجبته متاعها افتتنته، ولا يبقى له ، ومن جمعها و بخل بها اوردته الى مستقرّها من النار . وقال النبي صلى الله عليه وآله: أول ماعصى الله به ستة: حبّ الدنيا، وحبّ الرياسة، وحبّ الطعام وحب النوم، وحب الراحة، وحب النساء .

أقول: يتولد من حب الدنيا الحرص والحسد والكبر، وحب الرياسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو، وحب الثروة وغيرها، فانها رأس كل خطيئة: وقال امير المؤمنين عليه السلام في حديث: فارفض الدنيا، فان حب الدنيا يعمي ويصم ويبكم ويذلّ الرقاب . وقال عليه السلام ماذئبان ضاريان في غنم ليس لها راع بأسرع من حب الدنيا . وفي خبر آخر قال: ماذئبان ضاريان في غنم ليس لها راع هذا في اولها وهذا في آخرها بأسرع فيها من حب المال و الشرف في دين المؤمن. وقال: يا أحمد لو صلّى العبد صلاة اهل السماء والارض، ويصوم صيام اهل السماء و الارض و طوى من الطعام مثل الملئكة، و لبس لباس العارى ثم ارى في قلبه من حب الدنيا ذرّة، او سمعتها، او رياستها، او حليتها او زينتها، لا يجاورني في داري ولا نزعنّ من قلبه محبّتي وعليك سلامي ورحمتي ، وقد روى أن رجلا قال مررت بصومعة راهب من رهبان الصين فناديته فلم يجبني فناديته الثانية فناديته الثالثة، فاشرف عليّ فقال ياهذا ما انا براهب انما الراهب من رهب الله في سمائه، وعظّمه في كبريائه ، وصبر على بلائه، وحمده على نعمائه

وتواضع لنعمته وذلّ لعزته واستسلم لقدرته وخضع لمهابته، وفكر في حسابه وعقابه، فنهاره صائم، وليله قائم قد اسهره ذكر النار ومسئلة الجبّار، فذلك هو الراهب واما انا فكلب عقور حبست نفسي في هذه الصومعة عن الناس لئلا أعقرهم، فقلت يا راهب فما الذي قطع الخلق عن الله بعد اذ عرفوه؟ فقال: يا اخي لم يقطع الخلق عن الله الاحب الدنيا وزينتها لانها محل المعاصي والذنوب. والعاقل من رمى بها عن قلبه وتاب الى الله من ذنبه، واقبل على ما يقرّ به من ربه، وروى أن موسى مر برجل وهو يبكي ثم رجع وهو يبكي، فقال: الهي عبدك يبكي من مخافتك فقال: ياموسى لو نزل دماغه مع دموع عينيه لم اغفر له، وهو يحبّ الدنيا. وفي ارشاد القلوب روى أن موسى عليه السلام مر برجل ساجد يبكي ويدعو ويتضرّع فقال موسى: يارب لو كانت حاجة هذا العبد بيدي لقضيتها، فأوحى الله اليه ياموسى إنه يدعوني وقلبه مشغول بغنم له فلو سجد حتى ينقطع صلبه و تنفاء عيناه لم استجب له. وفي رواية اخرى حتى يتحول عمّا أبغض الى ما أحب.

وفي عدّة الداعي عن النبي صلى الله عليه وآله قال: مر موسى برجل وهو ساجد، فانصرف وهو ساجد، فقال عليه السلام: لو كانت حاجتك في يدي لقضيتها لك فأوحى الله اليه ياموسى لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبله (استجبت خ ل) له حتى يتحوّل عما أكره الى ما أحب، ويأتي في الباب في لؤلؤ سلوك عيسى عليه السلام مايشهد على ذلك وقصّة تشبه بالقصّة الاخيرة. ويأتي في أواخر الباب الرابع في لؤلؤ مايدل على مفاسد الغنى وبعده دلايل وشواهد اخرى لما مرهنا. وفي الرواية ان عابداً عبدالله سبعين عاماً، صائماً نهاره قائماً ليله فطلب الى الله حاجة فلم يقض فأقبل على نفسه وقال: من قبلك أتيت لو كان عندك خير قضيت حاجتك فانزل الله اليه ملكا فقال: يابن آدم ساعتك التي ازريت فيها على نفسك خير من عبادتك التي مضيت. وفي رواية اخرى عبدالله رجل أربعين سنة وذمّ نفسه وقتا في شيء فاوحى الله اليه ذمّك لنفسك أفضل من عبادتك أربعين سنة، و قيل: ان رجلا في زمان بني اسرائيل نام عن صلاة الليل، فلما انتبه لام نفسه فقال هذا منك وبطريقك وتفريطك حرمت عبادة ربي. فأوحى الله الى موسى قل لعبدي هذا: اني قد جعلت لك ثواب مأة سنة بلومك لنفسك.

٥(فيما يشبه به الدنيا وفي الاشعار المنبهة للغافل)٥

لؤلؤ: فيما يشبه به الدنيا وفي اشعار منبهة للغافل عنها قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مالي و للدنيا إنما مثلي كراكب رفعت له شجرة في يوم صائف فقام تحتها ثم راح وتركها. وفي رواية نام رسول الله صلى الله عليه وآله على حصير فلمّا قام منه اثّر الحصير في جنبه ونقش فيه، وقال له عمر: لو نمت على ألين من هذا قال: مالي وللدنيا ما مثلي ومثل الدنيا الا كراكب سار في يوم صائف فاستظلّ تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها. وقال امير المؤمنين عليه السلام: والله ما دنياكم عندي الا كسفر على منهل حلّوا اذا صاح بهم سائقهم فارتحلوا؛ ولا لذاتها في عيني الا كحميم اشربه غسّاقا وعلقم أتجرّعه زعاقاً وسم افعاة اسقاه دهّاقا وقلادة من نار اوهقها اخناقا. وقال ابو عبدالله عليه السلام: كان فيما وعظ به لقمان ابنه يا بنيّ إن الناس قد جمعوا قبلك لاولادهم فلم يبق ماجمعوا له، ولم يبق من جمعوا له، وإنما أنت عبد مستأجر قد أمرت بعمل ووعدت عليه اجرا، فاوف عملك واستوف أجرك، ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة رتعت في زرع أخضر فاكلت حتى سمنت فكان حتفها عند سمنها، ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها ولم ترجع اليها آخر الدهر. وفي الكافي عنه عليه السلام قال: كان فيما ناجى الله به موسى ياموسى لاتركن الى الدنيا ركون الظالمين وركون من اتخذها اباوامّاً؛ ياموسى لو وكلتك الى نفسك لتنظر لها اذاً لغلب عليك حب الدنيا وزهرتها. وقال في حديث: فانزل الدنيا كمنزل نزلته ثم ارتحلت منه، او كمال وجدته في منامك واستيقظت وليس معك منه شيء. وقال:

إنّما الدنيا فناء ليس للدنيا ثبوت	انما الدنيا كبيت نسجته العنكبوت

وقال صلى الله عليه وآله: الدنيا كمثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان إزداد عطشاً حتى يقتله وفي رواية قال: معجونة كانها عجنت بريق الحيّة. وقال ابوذر: لايشغلك اهل ولا مال عن نفسك انت يوم تفارقهم كضيف بتّ فيهم ثم غدوت الى غيرهم.

انما الد نيا كظلّ زائل	او كضيف بات ليلا فارتحل
ترجو البقاء بدار لاثبات لها	فهل سمعت بظل غير منتقل؟
فيما اقتحامك لجّ البحر تركبه	وانت يكفيك منها مصة الوشل

وقال: انما مثل الدنيا كمثل الحيّة ليّن مسّها وفي جوفها السم الناقع، يحذرها الرجل العاقل ويهوي اليها الصبي الجاهل. وقال: مثل الدنيا مثل السم يأكله من لا يعرفه. وقال: الدنيا كمثل بيت قد انخفض سقفه، فكل من دخل عليه لابدّ وأن يطاطا رأسه، و متى رفع رأسه شجّه السقف، والداخل الى الدنيا حاله هكذا بل هو اسوء حالا، وعن أمير المؤمنين عليه السلام انه تعالى قال: يا بن آدم ما كسبت فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك، وقال بعض الصالحين:

شعراً

وما الناس الا هالك وابن هالك	وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشّفت	له عن عدوّ في ثياب صديق

وقال آخر:

كاحلام نوم او كظلّ زائل	ان اللبيب بمثلها لا يخدع

وقال: الدنيا جيفة وطالبها كلاب.

اگر خواهی که گردی مرغ پرواز	جهان جیفه پیش کرکس انداز
بدو نانده مر این دنیای غدّار	که جز سگ را نشاید دادمردار
اگر خواهی که باشی ره رو تیز	ز پیش جاه و مال خویش برخیز
اگر در بند قید مال و جاهی	نیابی هیچ مقصودی که خواهی

وذلك لانك عرفت أن مثل الدنيا والاخرة مثل ضرّتين، بقدر ما ترضي احديهما تسخط الاخرى، ومثل المغرب والمشرق بقدر ما تقرب من احدهما تبعد من الاخر. وقال صلى الله عليه وآله: ما الدنيا في الاخرة الا كمثل ما يجعل احدكم أصبعه في اليمّ اي الدنيا مثل بلّة بقيت في إصبعك والاخرة مثل اليمّ.

وقد نقل الصدوق عن بعض الحكماء في تشبيه اغترار الدنيا وغفلته عن الموت والاهوال وإنهماكه في لذّات الدنيا الممزوجة بالكدورات بشخص مدّ رأسه في بئر مشدود وسطه بحبل، وفي اسفل ذلك البئر ثعبان عظيم متوجه اليه منتظر سقوطه فاتح فاه لالتقامه، و في اعلى ذلك البئر جرذان أبيض واسود لا يزالان يقرضان ذلك الحبل شيئاً فشيئاً ولا يفتران

عن قرضه آناً من الآنات، وذلك الشخص مع أنه يشاهد ذلك الثعبان ويرى انقراض الحبل آناًفآناًقداقبل على قليل عسل قد لطخ به جدار ذلك البئر وامتزج بترابه واجتمع عليه زنابير كثيرة، وهو مشغول بلطعه، منهمك فيه، مستلذ بما اصاب منه يخاصم لتلك الزنابير عليه قد صرف باله بأجمعه الى ذلك غير ملتفت الى ما فوقه وما تحته، فالبئر هو الدنيا والحبل هو العمر و الثعبان الفاتح فاه هو الموت، والجرذان الليل والنهار القارضان للعمر، و العسل المختلط بالتراب هو لذات الدنيا الممزوجة بالكدورات والآلام، و الزنابير هم أبناء الدنيا المتزاحمون عليها و **قال** الثابت : ليس الدنيا الا كعقرب ليس فى عقبها الا السم يلسع كل من طلبه و يبكيه، **وقال** بعض الاكابر: فى صفة الدنيا لعب كلعب الصبيان ، ولهو كلهو الشبان وزينة كزينة النسوان، وتفاخر كتفاخر الاقران، وتكاثر كتكاثر الدهقان وقال آخر: الدنيا خالية من اللذات وما يتوهم فيها فانما هو دفع آلام مثل أن الطعام يدفع الم الجوع وان الماء يدفع الم العطش .

اقول: للّٰه فى القران امثلة و تشبيهات كثيرة للدنيا وحيوتها، منها قوله «**واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيماً تذروه الرياح**» .

ومنها قوله تعالى: «**واعلموا انما الحيوة الدنيا لعب و لهو و زينة و تفاخر بينكم و تكاثر فى الاموال والاولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفى الاخرة عذاب شديد**

ومنها قوله: انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس و الانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتيها امرنا ليلا او نهاراً فجعلنا ها حصيداً كان لم تغن بالامس»

شعر

هر که آمد درجهان پرزشور	عاقبت میبایدش رفتن بگور
درره عقبی است دنیا چون پلی	بی بقا جائی وویران منزلی
دل منه بر این پل پرترس و بیم	برگ ره سازو مشو اینجا مقیم

نزد اهل معنی این کاخ سپنج	هست چون ویرانهٔ خالی ز گنج
راستی در حقیقت سفته اند	عارفان کاینخانه را پل گفته اند
پل اقامت را نشاید در گذر	اینجهان بر کس نپایدای پسر
دور باش ازدوستی مال وجاه	زانکه مالت هست مار وجاه چاه
من گرفتم خود توئی بهرام گور	هم بخواهی رفت آخر سوی گور
گر نه کوری کورمی بین گفتمت	یکزمان بیکار منشین گفتمت
گر سلیمانی وگر اسکندری	عاقبت با خاك تیره هم سری
هیچکس را نیست زین منزل گزیر	از گدا وشاه و از برنا و پیر
چه درراه رحیل آمد روا رو	چوپرویز وچو کسرا وچو خسرو
کجا آن گوشه دنیاش خوانند	گهی پرویز که کسراش خوانند
کجا جمشید وافریدون وضحاك	همه درخاك رفتند داد از اینخاك
سریر افتاده سر بی تاج گشته	درو گوهر همه تاراج گشته
خزینه در گشاده گنج برده	سپه رفت و سپهسالار مرده
که آمد روزی اینجا کوس پیلش	که برنامد شبی بانك رحیلش
جگرها بین که درخوناب وخاکست	ندانم این چه دریای هلاکست
هر آن ذره که آرد تند بادی	فریدونی بودیا کیقبادی
کفی گل درهمه روی زمین نیست	که درروی خون چندین آدمی نیست
ولایت بین که مارا کوچ گاهیست	ولایت نیست این زندان وچاهیست
دلا بر جهان دل منه زینهار	که کس بر سیر بن نگیرد قرار
دلا اینجهانراست همچون پلیست	ترا در ره آخرت منزلیست
همان وادیست این بیابان دور	که گم شد در او لشکر سلم وتور
همان منزلست اینجهان خراب	که دیده است ایوان افراسیاب
کجا رای پیران لشکر کشش	کجا شیدهٔ ترك خنجر کشش
نه تنها شدش کاخ ایوان بباد	که کس دخمه اش نیز نارد بیاد

بسی در جهان دیده گردون پیر	سرافرازشاهان صاحب سریر
چو کیخسرو و بهمن و اردوان	فریدون و ضحاك و نوشیروان
همان پهلوانان باطبل و کوس	چو گیو و چو گرگین و گودرز و طوس
که اکنون بسی در بسیط جهان	نیامد بجز نام از ایشان نشان
چو خوش گفت جمشید با تاج و گنج	که یك جو نیرزد سرای سپنج
جهان ایبرادر نماند بکس	دل اندر جهان آفرین بند و بس
چه بندی دل خود درین ملك و مال	که هستش کمی رنج و بیشی ملال
که داند درین دخمهٔ دام و دد؟	چه تاریخها دارد از نیك و بد
چه نیرنك با بخردان ساخته است	چه گردنکشان را سر انداخته است
چه هست این دیر خالی سست بنیاد	بیا دش داد باید زود بر باد
جهان از نام آنکس ننك دارد	که از بهر جهان دل تنك دارد
جهان بگذار بر مشتی علف خوار	مسیحا وار از آنجا دست بردار

وقال الحارث الاعور: بيناأنا أسير مع أمير المؤمنين عليه السلام في الحيرة اذ نحن بديراني يضرب الناقوس قال: فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: ياحارث أتدري مايقول هذا الناقوس؟ قلت الله ورسوله وابن عم رسوله أعلم. قال: إنه يضرب مثل الدنيا وخرابها، ويقول لا اله الا الله حقاً حقاً صدقاً صدقاً، ان الدنيا قدغرتنا واشغلتنا واستهوتنا واستغوتنا يابن الدنيا مهلا مهلا يابن الدنيا دقاً دقاً، يابن الدنيا جمعاً جمعاً تفنى الدنيا قرناً قرناً، مامن يوم يمضي عنا الا اوهى منا ركناً قد ضيّعنا داراً تبقى، واستوطنا داراً تفنى لسنا ندري ما فرّطنا الا لو قدمتنا. قال الحارث: يا امير المؤمنين النصارى يعلمون ذلك؟ قال عليه السلام: لوعلموا ذلك لما اتّخذوا المسيح الهاً من دون الله.

أقول: كفاك أيّها المتبصّر للتحرز عن الدنيا ولذاتها والسعي لها. قول الباقر عليه السلام: مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القزّ كلما ازدادت على نفسها لفّاً كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غمّاً فانظر الى حسن هذا المثال، بل حال الانسان اسوء من حال دودة القزّ، وذلك إن دودة القز وان ماتت غما في الذي نسجت على نفسها لكنّها لا تموت

بالكلية، ولهذا اذا بقيت في القزّة مدة مديدة تحركت في بطن القزة، وقرضت وخرجت منها بصورة طائرة حسن الصورة، وماذلك الالانها جهدت في خراب ما نسجت، ولاتموت في بطن القزّة إلااذا وضعت القزّة في الشمس الحارة، واما الانسان فاذا نسج على نفسه بمتاع غرور الدنيا تعذّر عليه الخروج فيبقى في المجلس الضيّق الى أن تأتيه شمس يوم القيامة فتحرقه.

(في ترغيب المتبصر عن الدنيا)

لؤلؤ: فيما يرغب به المتبصر عن الدنيا ولذّاتها قال امير المؤمنين عليه السلام: أطع الله بقدر حاجتك اليه، وأعص الله بقدر طاقتك على عقوبته، واعمل لدنياك بقدر مقامك فيها، واعمل لاخرتك بقدر بقائك فيها.

وقال: ان في طلب الدنيا اضراراً بالاخرة، وفي طلب الاخرة اضراراً بالدنيا فاضرّوا بالدنيا فانها أحقّ بالاضرار، وقدمر في صدر الكتاب ان الدنيا والاخرة ضرّتان بقدر ما يقرب من إحديهما يبعد من أخريهما كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: هما بمنزلة المشرق والمغرب، وماش بينهما كلّما قرب من واحد بعد من الاخر.

وقال عليه السلام: مثل الدنيا كمثل امرأتين اذا رضيت إحديهما سخطت الاخرى.

وقال عيسى عليه السلام: لايستقيم حبّ الدنيا والاخرة في قلب مؤمن كما لايستقيم الماء والنّار في إناء واحد.

وقال عليه السلام: الرغبة اقصروا فان المعرّج على الدنيا مالا يردعه منها الا حريف الانياب، تولّوا من أنفسكم تأديبها، واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها، ومن مقّت نفسه دون مقت الناس آمنه الله من فزع يوم القيامة.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: الدنيا دار من لا دار له، ولها يجمع من لاعقل له، ويطلب شهواتها من لافهم له، وعليها يعادى من لاعلم له، وعليها يحسد من لافقه له، ولها يسعى من لايقين له من كانت الدنيا همّه كثر في الدنيا والاخرة غمّه.

و قال الواعظ: إن الدنيا دار من لادار له، ومال من لامال له، ولها يجمع من لاعقل له وعليها يعادى من لاعلم له، وعليها يحسد من لافقه له. من صح فيها سقم، ومن سلّم فيها هدم

ومن افتقر اليها حزن، ومن استغنى فيها فتن . حلالها حساب ، وحرامها عقاب ، ومتشابهها عذاب . من سعى اليها فاتته، ومن بعد عنها أتته. لا خير فيها يدوم ، ولا شرّ فيها يبقى. واعلم أن الذى أصبحت فيه من النعيم انما صار اليك بموت غيرك ، وهو خارج عن يدك بمثل ماصار اليك .

وقال عليه السلام: كم من شهوة ساعة اورثت حزناً طويلاً، وكم من أكلة منعت أكلات، ومن عرضت له دنيا وآخرة فاختار الدنيا لقى الله يوم القيامة وليست له حسنة تتّقى به النار ، ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم، ومن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة .

وفى شرح نهج البلاغة عنه عليه السلام قال: ان لله ملائكة حول العرش يسمّون المخلخلين تجرى أعينهم مثل الانهار ، يميدون كانهم تنفضهم الرياح من خشية الله يقول لهم الرب: ملائكتى ما الذى يخيفكم فيقولون ربّنا لو ان أهل الارض اطّلعوا من عزتك وعظمتك على ما اطّلعنا عليه ماساغوا طعاماً ولاشرابا ولا انبسطوا فى فراشهم، ولخرجوا الى الصحراء يخورون كما يخور الثور، وقال: مامن أحد يوم القيمة غنى ولافقير الايودّ أنه لم يؤت من هذه الدنيا الا القوت اذ لاحقّ لابن آدم الافى ثلاث : طعام يقيم به صلبه، وثوب يوارى به عورته، وبيت يكنّه فمازاد فهو شغل، وهمّ، وحساب، أوعقاب، وقال جبرئيل: ان الله يقول لك: عش ماشئت فانك ميّت، وأحبب من شئت فانك مفارقه، وأعمل ماشئت فانك مجزىّ به .

وقال: الدنيا ساعة فاجعلها طاعة .

وقال ابوجعفر عليه السلام: ملك ينادى كلّ يوم ابن آدم لد للموت، واجمع للفناء ، وابن للخراب .

له ملك ينادى كل يوم	لدو اللموت و ابنو اللخراب

وكان على بن الحسين عليه السلام كثيراً مايتمثّل ويقول شعراً. ياأهل لذات الدنيا (دنيا خل) لابقاء لها ان اغتراراً بظل زائل حمق. **وفى الديوان** :

ولقد يكفيك منها أيّها الطالب قوت	ولعمرى عن قليل كل من فيها يموت
يامن بدنياه اشتغل قد غره طول الأمل	الموت يأتى بغتة والقبر صندوق العمل

ويأتى فى الخاتمة فى لؤلؤ خلق النمل و أوصافه نبذ مما ينفعك فى المقام كثيراً **وقال** : ان الله يعطى الدنيا على نيّة الاخرة ، ولايعطى الاخرة على نيّة الدنيا ، اجعل

الاخرة على رأس مالك فما أتاك من الدنيا فهو ربح . **وفى** ارشاد القلوب قيل : نادى أمير المؤمنين عليه السلام يا أهل القبور من المؤمنين و المؤمنات فقال عليه السلام :السلام عليكم و رحمة الله و بركاته فسمعنا صوتاً يقول: وعليكم السلام و رحمة الله و بركاته يا امير المؤمنين فقال عليه السلام نخبركم أخبارنا ام تخبرونا بأخباركم؟ قالوا : أخبرنا بأخباركم يا امير المؤمنين فقال عليه السلام: أزواجكم قد تزوّجوا، و أموالكم قسّمها ورّاثكم ، وحشر فى اليتامى أولادكم، والمنازل التى شيّدتم و بنيتم سكنها أعدائكم فما أخباركم؟ فأجابه مجيب قد تخرقت الأكفان وانتشرت الشعور، وتقطّعت الجلود ، وسالت الأحداق على الخدود ، وتنازلت المناخر والافواه بالقيح والصديد، وما قدّمناه وجدناه ، وما أنفقناه ربحناه، وما خلّفناه خسرناه ونحن مرتهنون بالأعمال، نرجو من الله الغفران بالكرم والامتنان ، **وفى** خبر آخر قال أبوعبدالله عليه السلام: كان فى بنى اسرائيل مجاعة حتى نبشوا الموتى فأكلوهم فنبشوا قبراً فوجدوا فيه لوحاً فيه مكتوب أنا فلان النبى ينبش قبرى حبشى ماقدّمناه وجدناه ،وما أكلنا ربحناه، وما خلّفناه خسرناه . **وعنه** عليه السلام فى جواب من سأله أىّ الناس أحمق؟ قال : المغتر بالدنيا وهو يرى ما فيها من تقلّب أحوالها •

اقول :يكفى للمتبصّر للعبرة والاستخلاص عن الشهوات السبعة التى حصّرها الله الدنيا، ويقابل كل منها باباً من أبواب الجهيم بقوله: «**زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب و الفضة و الخيل المسومة و الانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا**» التأمّل والتفكّر فى سلوك الانبياء والاولياء فيها كما تأتى حال جمّ غفير منهم فى الباب قريباً فى لئالى متكثّرة . ومنهم خاتم الانبياء، و سيد الاوصياء، والعصمة الكبرى صلوات الله عليهم أجمعين بل يكفى سلوك نبيّنا وحده كما **قال** فى نهج البلاغة : ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله كافياً لك فى الاسوة ، ودليلا لك على ذمّ الدنيا وعيبها، و كثرة محاذيها ومساويها' اذ قبضت عنه أطرافها، ووطئت لغيره أكنافها ، وفطم من رضاعها وزوى عنها من زخارفها بل يكفى قوله للزهراء عليها السلام - كما يأتى فى أحوالها حين عادها يوماً فرآها على حصير افترش بفرش من سعف النخل ، ومن جلد الشاة' ولبست ثوباً من صوف الابل خشناً فشكت من شدة الفقر - لاتعتمدى على أنك بنت رسول الله، وزوجة

على ﷺ، وامّ الحسن و الحسين فوالذى نفس محمد بيده لايؤذنونك أن ترفعي قدماً من قدم حتى تفرغي من حساب هذا الحصير و هذا الثوب بل يكفى قول سلمان لسعد حين عاده في مرضه فقال له: كيف تجد لنفسك ؟ فبكى وقال له: مايبكيك ؟ والله ما أبكى حزناً على الدنيا ولكن بكائى لانّ رسول الله ﷺ قال: ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب فأخاف أن أكون قد تجاوزت ذلك فقال سعد : فنظرت فوالله ليس حوله في بيته غير مطهرة وإجانة قصعة كما يأتي في الباب في لؤلؤ سلوكه ، بل يكفى فيها قول رسول الله ﷺ: ويأتي على النّاس زمان بطونهم آلهتهم، و نساؤهم قبلتهم ، ودنانيرهم دينهم ، وشرفهم متاعهم، لايبقى من الايمان الا اسمه ، ولا من الاسلام الا رسمه، ولا من القرآن الا درسه .مساجدهم معمورة وقلوبهم خربة ،علمائهم أشر خلق الله على وجه الارض ، فحينئذ ابتلاهم الله بأربع خصال: جور من السلطان، وقحط من الزّمان ،وظلم من الولاة والحكام،وشركة مع العدوّ فتعجّب الصحابة . قيل : يارسول الله أيعبدون الاصنام؟ قال: نعم كل درهم عندهم صنم. وقول ابن عباس ان أول درهم ودينار ضربا في الارض نظر اليهما ابليس، فلّما عاينهما أخذهما فوضعهما على عينيه ثم ضمّهما الى صدره ثم صرخ صرخة ثم ضمّهما الى صدره ثم قال : أنتما قرّة عيني وثمرة فؤادي ما أبالي من بني آدم اذا احبّوكما كما أن لا يعبدوا وثناً، وحسبي من بني آدم أن يحبّوكما. ولنعم ماقاله الباقر ﷺ: الناس كلهم بهائم الاقليل من المؤمنين . وقوله ﷺ الناس نيام، اذا ماتوا انتبهوا . بل يكفى ماسيأتي في ذيل هذا اللؤلؤ من حكاية عيسى ﷺ •

وقال على بن الحسين ﷺ : سمعت أباعبدالله ﷺ يقول: حدثني أمير المؤمنين ﷺ قال: انى كنت بفدك في بعض حيطانها وقد صارت لفاطمة عليها السلام فاذا أنا بامرأة قد قحمت علىّ وفي يدى مسحات وأنا أعمل بها فلما نظرت اليها طار قلبي ممّا تداخلني من جمالها فشبهتها بثبينة بنت عامر الجمحي وكانت من أجمل نساء قريش فقالت: يا بن ابيطالب هل لك أن تزوجني فأغنيت عن هذه المسحات ، وادلك على خزائن الأرض فيكون لك الملك مابقيت ولعقبك من بعدك، فقال لها : من أنت حتى أخطبك من أهلك قالت : أنا الدنيا قال لها : فارجعي واطلبي زوجاً غيرى فأقبلت على مسحاتي وانشأت اقول :

لقد خاب من غرّته دنيا دنيّة   وماهي إن غرت قروناً بنائل

أتتنا على زيّ العزيز بثينة ... وزينتها في مثل تلك الشمائل

فقلت لها غرّي سواي فانني ... عزوف من الدنيا ولست بجاهل

و ما أنا و الدنيا فان محمداً ... أحلّ صريعاً بين تلك الجنادل

وهيهات أمنى بالكنوز وودّها ... وأموال قارون وملك القبائل

أ ليس جميعاً للفناء مصيرنا ؟ ... ويطلب من خزانها بالطوائل

فغري سواي أنني غير راغب ... بما فيك من عزّ و ملك ونائل

فقد قنعت نفسي بما قد رزقته ... فشأنك يادنيا وأهل الغوائل

فانى أخاف الله يوم لقائه ... وأخشى عذاباً دائما غير زائل

فخرج من الدنيا وليس في عنقه تبعة لاحد حتى لقى الله تعالى محموداً غير ملوم ولامذموم . ثم اقتدت به الائمة من بعده بما قد بلغكم لم يتطلّخوا بشيء من بوائقها •

وقال عيسى عليه السلام : انى أرى الدنيا في صورة عجوز هيماء عليها كل زينة قيل لها كم تزوجت؟ قالت : لااحصيهم كثرة قيل: أماتوا عنك أم طلّقوك؟ قالت : بل قتلتهم كلهم . قيل : فتعساً لأزواجك الباقين كيف لايعتبرون بأزواجك الماضين؟ وكيف لايكونون على حذر.

وقد ورد في الرواية عن ابى عبدالله عليه السلام انه قال: مرّ عيسى عليه السلام بقرية مات أهلها بأجمعهم وطيرها ودوابّها، فقال: أما انهم لم يموتوا الا بسخطة، و لو ماتوا متفرّقين لتدافنوا، فقال الحواريون: ياروح الله وكلمته أدع الله أن يحييهم لنا فيخبرونا ما كانت اعمالهم فنجتنبها فدعا بأحيائهم ليسئلهم ، فقام واحد منهم فقال : ويحكم ما كانت أعمالكم ! قال : عبادة الطاغوت وحبّ الدنيا مع خوف قليل، وأمل بعيد، وغفلة في لهو ولعب، فقال: كيف كان حبّكم للدنيا ؟ قال كحبّ الصبي لامه إذا أقبلت علينا فرحنا وسررنا، واذا أدبرت بكينا وحزنا قال: كيف كان عبادتكم للطاغوت؟ قال : الطاعة لأهل المعاصي، قال : كيف كان عاقبة أمركم؟ قال: بتنا ليلة في عافية و أصبحنا في الهاوية . قال: وما الهاوية؟ قال: سجّين قال: وما سجين؟ قال جبال من جمر توقد علينا الى يوم القيامة ، قال :فما قلتم وما قيل لكم ؟ قال: قلنا ردّنا الى الدنيا فنزهد فيها قيل لنا: كذبتم قال: و يحك لم لم يكلّمني غيرك من بينهم؟ قال: يا روح الله إنهم ملجمون بلجام من نار بأيدى ملائكة غلاظ شداد، و أني كنت فيهم ولم أكن منهم فلمّا نزل العذاب

عمّتني معهم وانا معلّق بشعرة من شفير جهنّم لا أدري اكبكب فيها ام أنجو منها؟ فالتفت عيسى عليه السلام الى الحواريّين فقال: يا أولياء الله أكل الخبز اليابس بالملح الجريش والنوم على المزابل خير كثير مع عافية الدنيا والاخرة .

اقول: يأتي في أوايل الباب العاشر مايردعلى أهل الدنيا الذين صرفوا أعمارهم فيما هم فيها من الحسرات والندامات والاسفات عند معاينة الموت، وفي القيامة حتى يقولون «رب ارجعون لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت» ويأتي فيه فيهما وفي البرزخ ما على العصاة و المجرمين ممامرّ، ومن العقاب والعذاب بسبب الدنيا حتى يقولون: **«يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ولو أن لي كرة فأكون من المحسنين** و تأتي في الباب الرابع في لؤلؤ مايدلّ على مفاسد الغنى، وفي لئالي بعده أخبار وقصص ملاحظتها يبصرك بعيوب الدنيا، وذمّها أكثر مما مرّ هنا ، ويأتي في الخاتمة في لؤلؤ جواب أمير المومنين عليه السلام وابنيه، وفي لؤلؤ قبله مثلها .

في مرغبات الزهد

لؤلؤ: فيما يرغّبك في الزهد ويورث ترك السعي للدنيا ولذّاتها قال عليه السلام: في تفسير قوله تعالى: **«ما أصابكم من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب مبين من قبل ان نبراها»** أن ملك الارحام يكتب كلّما يصيب الانسان في الدنيا بين عينيه **«ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا»** أي أثبت وكتب لئلا تحزنوا على مافاتكم من نعم الدنيا، ولا تفرحوا بما آتيكم، فان من علم أن لكل شيء مقدّراهان عليه الامر .

القول: تأتي في الباب الرابع في لئالي الشرط التاسع عشر، ولئالي الشرط العشرين للفقير آيات وأخبار وحكايات في توهين الامر على المرء في الدنيا والتزهّد فيها مضافاً الى ما نتلوها عليك هنا. قال: مامن نفس منفوسة أي مولودة إلا كتب رزقها واجلها. وقال أبو جعفر عليه السلام ان النطفة تكون في الرحم اربعين يوماً ثم تصير علقة أربعين يوماً ثم تصير مضغة أربعين يوماً، فاذا كمل أربعة أشهر بعث الله ملكين خلاّقين فيقولان : يارب مانخلق ذكراً اوانثى فيؤمران فيقولان : يارب شقيّاً أوسعيداً فيقولان : يارب ما أجله وما رزقه؟ وكل شيء من

حاله، وعدّد من ذلك اشياء، ويكتبان الميثاق بين عينيه فاذا كمل الاجل بعث الله ملكاً فيزجره زجرة، فيخرج قد نسي الميثاق. قال الحسن فقلت له: افيجوز ان يدعو الله فيحوّل الانثى ذكراً؟ فقال: ان الله يفعل ما يشاء.

اقول: تأتي في الباب السادس في آخر الثاني فضل النكاح في لؤلؤ ماورد من الادعية والآداب لطالب الولد الذكر من الله أدعية لجعل الولد ذكراً. وفي خبر آخر قال: ان الله اذا أراد أن يخلق النطفة التي مما أخذ عليه الميثاق في صلب آدم ومايبدوله فيه ويجعلها في الرحم حرّك الرجل للجماع، وأوحى الى الرحم أن افتحي فاك حتى يلج فيك خلقي وقضاء النافذ وقدري فتفتح الرحم بابها فتصل النطفة الى الرحم فتردد فيه أربعين يوماً، ثم تصير علقة أربعين يوماً، ثم تصير مضغة أربعين يوماً، ثم تصير لحماً أربعين يوماً يجري فيه عروق مشبّكة، ثم يبعث الله ملكين خلاّقين يخلقان في الارحام ما يشاء الله فيقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان الى الرحم، وفيها الروح القديمة المنقولة في أصلاب الرجال، و أرحام النساء، فينفخان فيه روح الحيوة والبقاء، ويشقّان له السمع والبصر وجميع الجوارح، وجميع ما في البطن باذن الله، ثم يوحي الله الى الملكين اكتبا عليه قضائي وقدري ونافذ امري، واشترطا الى البداء فيما تكتبانه فيقولان: يارب ما نكتب؟ فيوحي اليهما أن ارفعا رؤسكما الى رأس أمه فيرفعان رؤسهما فاذاً اللوح يقرع جبهة امه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته وزينته وأجله وميثاقه شقياً أو سعيداً، وجميع شأنه فيملاء أحدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويشترطان البداء فيما يكتبان ثم يختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه. ثم يقيمانه في بطن امه قال: فربما عتا فانقلب ولا يلوّن الا في كل عات أو مارد. فاذا بلغ أوان خروج الولد تاماً اوغير تام أوحى الله الى الرحم ان افتحي بابك حتى يخرج خلقي الى أرضي وينفذ فيه أمري فقد بلغ اوان خروجه قال: فيفتح الرحم باب الولد فيبعث الله اليه ملكا يقال له زاجر فيزجره زجرة فيتفزع منها الولد فينقلب فتصير رجلاه فوق رأسه؛ ورأسه في أسفل البطن ليسهل الله على المرأة وعلى الولد الخروج قال: فان احتبس زجره الملك زجرة أخرى فيفزع منها فيسقط الولد الى الارض باكياً فزعاً من الزجرة.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : أن النطفة تحوّل في الرحم أربعين يوماً فمن أراد أن يدعو الله ففي تلك الاربعين قبل أن يخلق ثم يبعث الله ملك الارحام فيأخذها فيصعد بها الى الله فيقف ماشاء الله فيقول: الهي أذكر ام أنثى؟ الى أن قال: ويكتب كل شيء يصيبه في الدنيا بين عينيه ثم يرجع به فيردّه الى الرحم فذلك قول الله: «ما أصاب من مصيبة في الارض» الاية ويكون غذاؤه دم الحيض يدخل الى بطنه من سرّته حتى يخرج الى الدنيا، فيحوّل الله ذلك الدم لبنا الى الثديين فاذا تمت مدة الحمل ارسل الله الى ملك يقال له زاجر فيدخل الى بطن المرأة فيزجر الولد زجرة عظيمة حتى ينتكس على رأسه لانه كان واقفاً في بطن امه على رجليه وأما ساير الحيوانات فهي مجبية في بطون امهاتها واضعة راسها بين رجليها والكى الذى في يديها موضع منخريها. **وفي** خبر آخر قال: فلايزال منتصبا في بطن امه غذاؤه مما تأكل امه ويشرب مما تشرب. **اقول** : المراد بكونه منتصباً انه جالس ناصبا ساقيه، واضعاً مرفقيه على ركبتيه باسطاً كفيه على حنكيه اسطوانة لرأسه مستقبلا الى ظهر امه ليسلم من الصدمات وفي الفقيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اذا وقع الولد في جوف امه صار وجهه قبل أظهر امه ان كان ذكراً، وان كان أنثى صار وجهها قبل بطن امها يداه على وجنتيه، وذقنه على ركبتيه كهيئة الحزين المهموم فهو كالمصرور منوط بمعاء من سرّته الى سرّة امه فبتلك السرة يغتذى من طعام امه وشرابها الى الوقت المقدر لولادته؛ فيبعث الله اليه ملكا فيكتب على جبهته شقى او سعيد، مؤمن او كافر، غني اوفقير، ويكتب أجله ورزقه ، وسقمه، وصحته ، فاذا انقطع الرزق المقدر له من سرة امه زجره الملك زجرة فانقلب فزعاً من الزجرة وصار رأسه قبل المخرج فاذا وقع الى الارض وقع الى هول عظيم، وعذاب اليم، ان اصابته الريح اومسته يد وجد لذلك من الالم مايجد المسلوخ عنه جلده يجوع فلا يقدر على الاستطعام ويعطش فلايقدر على الاستسقاء ، ويتوجع فلايقدر على الاستغاثة فيوكل الله برحمته والشفقة عليه والمحبة له امه فتقيه الحر والبرد بنفسها وتكاد تفديه بروحها، وتصير من التعطف عليه بحال لاتبالي ان تجوع اذا شبع، وتعطش اذا روى؛ وتعرى اذا كسى، وجعل الله تعالى رزقه في ثدى امه في إحديهما شرابه، وفي الاخرى طعامه، حتى اذا رضع اتاه الله في كل يوم بما قدر له فيه من رزق .

وقال ابوعبدالله عليه السلام : اذا بلغ الولد أربعة أشهر فقد صار فيه الحيوة **اقول** : يأتي

وجه مشابهة الولد لاحد أبويه أو لبعض أقاربه، ووجه عدم مشابهته لأحد منهم، وسبب صيرورته ذكراً أو انثى، وسبب بكائه وقت الولادة غير ما مرّ وبعض من أحواله بعد خروجه الى الدنيا في الباب الثالث في لئالي بعد لئالي قصص صبر جملة من النساء عند موت اولادهن ويأتي في الباب المشار اليه في لؤلؤ مايكتبه الحفظة من عمل بني آدم في تفسير قوله تعالى : «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون» مايدلّ على ان القلم لما خلق في اول الامر قبل الخلق كتب جميع ما كان وماهو كائن الى يوم القيامه ايضاً وهو اللوح المحفوظ والكتاب المكنون ، ويدل عليه ايضاً قوله انا كل شيء خلقناه مكتوباً في اللوح قبل وقوعه بقدر اي بمقدار له وقت ، ومدة وأجل لايتغير و قوله : «ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدراً».

❊(في قصة لطيفة لبيان السلوك في دار الدنيا)

لؤلؤ : في قصّة لطيفة مبنية للسلوك في دار الدنيا، وتهيّة الزاد لدار العقبى. **قد** روي انه كان رجل في بني اسرائيل سافر البحر فهبّت ريح شديد فضرب السفينة على جبل فانكسرت و غرق أهلها ، فتمسك الرجل بخشبة وخرج الى ساحل البحر، فذهب حتى قرب مصراً في جزيرة فاذا رأى جمعاً غفيراً من الوزراء و الامراء راكبين في الصحراء فلما رأوه نزلوا من المراكب، و دنوا منه و وضعوا على رأسه تاج الملك ولباس السلطنة وقرّبوا إليه مركب السلطان ،وجاؤا معه باعزاز واكرام يليق بالسلطان حتى اجلسوه على سرير السلطنة ، وسلّموا إليه مفاتيح الخزائن والملك، و انقادواله، و عاملوا معه معاملة السلطان، فكان الرجل يتعجب من ذلك كله، ويقول في نفسه: فيه سر، فتصدى لامور السلطنة ومشى مشي مليك مقتدر ، حتى مضى عليه زمان وايام، فتفكر ليلة في نفسه ، وقال: ان الله نجّاني من الغرق وأعطاني سرير الملك والعزّة والاقتدار فينبغي ان لااكون غافلا عن عاقبة امري مايفعل بي، فلعلّ هذا الملك والاقتدار اخذ مني، فلابد من ان أدبّر تدبيراً اليوم يؤخذ مني هذا الاقتدار و الملك ، ونظر في الوزراء والامراء، واخذ منهم رجلا كان أعقلهم وأكيسهم ، وجعله وزيراً ومحلا لاسراره ، ومحرماً له فقال له ليلة في خلوة: يا اخي وصديقي

قل لی سرّ هذا العمل و أحوال هذا الملك، و ماعاقبته؟ فامتنع الوزیر وقال : أیّها الملك لا تسئلنی عن سر ذلك فانه ینقّص عیشك . فقال له: انت صدیقی و محبی فلابد لك ان تخبرنی به حتی أمهّد له تمهیداً ، وأعالجه فی حال اقتداری «علاج واقعه پیش از وقوع باید کرد» فلما رأى الوزیر ان الملك رجل عاقل یلاحظ عاقبة الامر و مآله ولم یكن غافلا مغتنماً بما فیه قال: إعلم أیها الملك ان طریقة اهل هذا المصر وعادتهم ان لهم فی كل سنة یوم یجتمع الناس كلهم فی هذا الیوم فیأخذون سلطانهم فیرمونه فی هذا البحر الذی كان فی طرف المصر ثم یخرجون فی یوم بعده فی البادیة و یأخذون غریباً لایعلم بالحال و بعادتهم ویجعلونه سلطاناً كما فعلوا بك الی السنة الآتیة، ثم یعامل معه هذه المعاملة فی الیوم الموعود. فقال الملك : یا اخی بیدنا الآن القدرة والاختیار والاقتدار التامّ ، فیجب علینا أن نمهّد لهذا الیوم تمهیداً وتدبیراً و علاجاً فقل : ما التدبیر فی ذلك ؟ فقال الوزیر: ان فی طرف هذا البحر جزیرة جیّدة خضراء فی كل الفصول والأوان ، فالتدبیر والعلاج أن نرسل الیها من البنّائین والعاملین خلقاً كثیراً لیبنوا لنا مصراً وقصوراً رفیعة ودوراً عالیة ومساكن طیّبة وغیرها مما نحتاج الیها ، ثم نرسل وننقل الیها نفایس أمتعتنا وأجناسنا وأموالنا من النقود والخزائن و الجواهر و الغلمان والنسوان و الخدام والدواب والمآكل والمشارب والملابس و غیرها مما نحتاج الیها هناك ،و نأمر ان یعملوا لنا زوارق و سفینات ونرسل الیها الملاحین ، ثم لما قرب الیوم الموعود فأذهب انا و أرسل الملاّحین مع السفینات علی البحر قرب هذا المصر منتشرین منتظرین، فلما أخذوك و ألقوك فی البحر بادروا إلیك وأخذوك فی السفینات، و جاؤا بك فی مصرنا الذی بناه بأیدینا ، ونتعیّش فیه بفراغ البال وحسن الا حوال مادمنا كنا أحیاء . فاشتغلا بذلك التدبیر ولم یفترا فی اتمامه حتی أتما هذه الامور كلها فی زمان قلیل لشدّة اقتدارهما فلما جائت لیلة الیوم الموعود أخبر الوزیر الملك، وذهب هو الی المصر فی اللیلة ، وأرسل الملاحین و الغلمان اولی القوّة مع السفینات فی البحر كما قال،وذهب هو معهم فانتشروا حول المصر حتی اجتمع الناس،و أخذوا الملك والقوه فی البحر، فبادر الملاّحون و الغلمان و اخذوه فی السفینات فجاؤا به الی المصر فعاشا فیه بما إدخرا لانفسهما ، فاعتبر یا اخی من هذا الرجل

ومن الوزیر الذی هو بمنزلة العقل، وهیّأ لنفسک جمیع ما تحتاج الیها حین یلقاک ملک الموت، و اولادک و اخوانک و اعوانک فی بحر التراب والنشأة الآخرة ۰

✿(فی قصة شریفة اخری لبیان السلوک فی دار الدنیا)۰

لؤ لؤ :فی قصة شریفة اخری لبیان السلوک فی دار الدنیا ، وتهیّة الزاد لدار البقاء وفی بعض البیانات المنبهة للقلب من المؤلف **قال** فی الأ نوار : وقد کان فی زماننا رجل صالح و کان فی خدمة سلطان الهند خرمشاه و کان له مداخل من الأموال فی کل سنة تقرب من أربعمأة ألف دینار، و کان ینفقها فی سبیل الله فسمع السلطان بذلک فطابه یوماً ، وقال له: یافلان ینبغی للانسان أن یکون له حظ من حب المال ،وأنا سمعت بأنک لاتحب المال،فقال ذلک الرجل : أیها السلطان والله انی لحریص علی حب المال ،وما أحد من خواصّک أحرص منی، وذلک انی ارید أن آخذ کل اموالی معی ولاابقی منها شیئاً ، والناس یریدون یبقونها بعدهم، فأی حریص أحرص منی فقال له: صدقت۰

اقول :فیجب علی الرجل العاقل أن یکون فی الدنیا فی ماله و صرف اوقاته التی هی أشرف من المال کما مر مفصّلا فی لؤلؤ ما ینبّه المتبصر علی اغتنام عمره مثل هذا الرجل،و کیف لا یکون کذلک وهو ممن یأتی حاله فی الدنیا فی الباب الثالث فی ذیل لؤلؤ ان الغم والحزن کفارة لأعظم الذنوب . وممن یأتی حاله فی النشأة الآخرة فی الحسرة والندامة علی عمره وماله فی الباب العاشر فی لئالی حسرات الناس عند الموت ویوم القیامة سیما فی اللؤلؤ الاول من صدره ، وفی لؤلؤ حسرات الناس یوم القیامة الذی عرفت أنه مقدار خمسین ألف سنة ، وفی لؤلؤ بعده اعلم یا اخی ان ما قرأته علیک من الایات والاخبار وحکایات الاخیار، و قصص الا برار و کلماتهم ، ومواعظهم من صدر الکتاب الی هنا سیما ما أوردناه فی مدح الزهد عن الدنیا ، وفی ذمّها لو قرأتها علی الجبال الراسخات الشامخات لاقشعرت ولزالت عن مکانها،فانها لایحتویها کتاب من الکتب المعدة لذلک فضلا عن أن یجمعها مثل ماهنا مرتبة مضافاً الی ما نجمعه من مفاسد الغنی واحوال الملوک والقصص الناصحة للمتبصر کما تأتی فی الباب الرابع فی لؤلؤ مایدل علی مفاسد الغنی

وفی لئالی بعده فان لم یکن قلبك قسیاً کالحجارة اواشدقسوة کقلبی فان من الحجارة کماقال تعالی: «لمایتفجر منه الانهاروان منها لما یشقق فیخرج منه الماء وان منها لمایهبط من خشیة الله» و قلبی مع ماأولعنه فیهاوفی سایرالابواب الآتیة المصفیة للقلب، و حررتها جمیعها بمحضره ما تفجر ولا تشقق، ولاهبط عن مرتبة البهیمة کالحمار الذی قیل فی حقه هذه الابیات .

شعر

یافت شخصی گورکن عمری دراز سائلی گفتش که چیزی گوی باز

تا چه عمری گور کندی در مغاك چه عجائب دیدهٔ در زیر خاك

گفت این دیدم عجائب حسب حال کاین نفسم در این هفتاد سال

گور کندن دید و یکساعت نمرد یکدمم فرمان و یکطاعت نبرد

فاعتبر منها وازهد فیها ، واعمل بعده بقول امیر المؤمنین ﷺ : الدنیادار ممر والآخرة دار مقر فخذوا من ممرکم لمقرکم، واخرجوا من الدنیا قلوبکم قبل أن یخرج منها أبدانکم فللاخرة خلقتم، وفی الدنیاحبستم . وحاسبوا انفسکم قبل ان تحاسبوا ومهدوالها قبل أن تعذبوا ، و تزودوا للرحیل قبل ان تزعجوا فانما هو موقف عدل وقضاء حق وقال شعر .

وفی قبض کف الطفل عند ولادة دلیل علی الحرص المرکب فی الجبلی

وفی بسطها عندالممات مواعظ الافا نظرونی قد خرجت بلا شیء

وان یکون کالذین یأتی حالهم فی اللئالی الاتیة لمناسبة المقام فانه یقتضی ذکر نبذ من سلوك بعض السالکین من الانبیاء و الاولیاء و الاتقیاء فی دارالدنیا لیکون معاضداً لما مر ومنبهاً للمتبصر السالك مسلکهم والمقتدی بآثارهم .

○(فی سلوك خاتم الانبیاء صلی الله علیه و آله فی دار الدنیا)○

لؤلؤ :فی سلوك نبیناخاتم الانبیاء ﷺ فی دارالدنیا وزهده فیها . فی الروایة انه لمانزل قوله تعالی: «اذهبتم طیباتکم فی حیوتکم الدنیاواستمتعتم بها» اثر النبی

وامیر المؤمنین علیه السلام الزهدو التقشف واجتناب الترفة والنعمة ، وقال عمر بن الخطاب : دخلت علی رسول الله ﷺ فی مشربة ام ابراهیم رأیته اضطجع علی خصفة و بعضه علی التراب و تحت رأسه وسادة محشوّة لیفاً فسلّمت علیه ثم جلست فقلت یا رسول الله : أنت نبی الله و صفوته و خیرته من خلقه ، و کسری و قیصر علی سرر الذهب و فرش الدیباج والحریر ، فقال رسول الله ﷺ : اولئك قوم عجلت طیّباتهم وهی وشیکة الانقطاع ، وانما اخّرت لنا طیباتنا و فی خبر مر أن رسول الله ﷺ نام علی حصیر فلما قام منه أثّر الحصیر فی جنبه و نقش فیه فقال له عمر: لو نمت علی ألین من هذا قال: مالی وللدنیا ما مثلی ومثل الدنیا الا کراکب سار فی یوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح و ترکها و فی خبر قال: مهلا یا عمر اتظنها کسرویة یریدا نها نبوة لا ملك. وفی خبر آخر کانت ضجعة رسول الله ﷺ ای ما کان یضطجع علیه ادیماً حشوها لیف . وفی المکارم کان له فراش من أدم حشوه لیف و کان فراشه الذی قبض عنده من أسمال وادی القری محشوّ أو براً وقیل: کان طوله ذراعین أو نحوهما، وعرضه ذراع وشبر، و کان له بساط من شعر یجلس علیه، و ربما صلی علیه و فی بعض الروایات کان ینام علی الحصیر لیس تحته شیء غیره و قد روی ان عایشة فرشت له فراشاً جدیداو قد کان ینام علی عباءة مثنیة فمازال ینقلب لیلته فلما أصبح قال لها: اعیدی العباء الخلقة وتنحی هذا الفراش عنی قد اسهرنی اللیلة وفی خبر کان فراش رسول الله ﷺ عباءة و کانت مرفقته من أدم حشوها لیف فثنیت له ذات لیلة فلما أصبح قال لقد منعنی الفرش اللیلة من الصلاة فأمر ه ان یجعل بطاق واحد وفی نقل آخر اثنی له الکساء الذی ینام علیه فلما أصبح قال : ان هذا منعنی عن المبادرة الی القیام الی العبادة وفی خبر کانت مخدته من أدم ای من الجلود وفی آخر کانت مرفقته من أدم وروی بعض اصحابه و بعض زوجاته انه یمضی ثلثون و اربعون یوماً لم یوقد فی بیته مصباح ولا نار یعنی لم یجدوا ما یطبخونه فقیل لها : فبم تعیشون ؟ قالت الاسودین التمر والماء و کان یتنعل بالمخصوف، واذا یغسل ثوبه فیؤذن البلال لم یکن له ثوب آخر یلبسه ، ویذهب للصلاة . وقال ابن عباس: اذا مات کان فیه ازار صوف فیه اثنتی عشرة رقعة : بعضها کان من جلد شاة . وترك سبعین ألف درهم قرض أقرضها للفقراء فأداها بعده علی علیه السلام وجاه

الیه رجل یوماً فشکی الیه الجوع ، فبعث الی بیوت ازواجه ، فقلن: ماعندنا الا الماء. وفی الکشکول فی الحدیث ان رجلا أتی النبی صلی الله علیه وآله بهدیة فذهب یلتمس وعاء یفرغها فیه فلم یجد، فقال له رسول الله: فرغها فی الأرض ثم آکل منها. وعن علی علیه السلام انه صلی الله علیه وآله یرکب الحمار العاری، و یردف خلفه ، ویکون الستر علی باب بیته و یکون فیه التصاویر، و یقول صلی الله علیه وآله: یافلانة لاحدی ازواجه غیّبیه عنی ،فانی اذا نظرت الیه ذکرت الدنیا، وزخارفها فأعرض عن الدنیا بقلبه، وأمات ذکرها عن نفسه. وفی الکافی قال أبوعبدالله علیه السلام : ماأعجب رسول الله شیء. وقال امیر المؤمنین علیه السلام : لماقدّم عدیّ بن حاتم الی النبی صلی الله علیه وآله ادخله النبی بیته ولم یکن فی البیت غیر خصفة ووسادة ادیم فطرحها رسول الله صلی الله علیه وآله لعدی. و خرج من الدنیا، ولم یضع لبنة علی لبنة. ولاحجراً علی حجر، ورأی رجلا من أصحابه یبنی بیتاً بجصّ و آجر فقال : الامر أعجل من هذا . ولم یأکل خبز البرّ قط و لاشبع من خبز شعیر قط وفی روایة سلمان رأیته اذا أصاب الشعیر أکله وفرح به . وفی خبر یأکل خبز الشعیر غیر منخول، ولا یأکل علی خوان حتی مات . وفی آخر ما أکل علی خوان قط ، وقال بعض : کان ذلک لئلاّ یفتقر الی التطاول فی الأکل. و الخوان ما یؤکل علیه . ویأتی نبذ من ریاضاته بالجوع فی لئالی الجوع فی الباب الثانی فی لؤلؤ وصف أکل المؤمن •

فی آداب النبی صلی الله علیه وآله

لؤلؤ :فی آداب النبی صلی الله علیه وآله وأعماله، وأخلاقه، وزهده فی دار الدنیا مضافاً الی مامرّ فی اللؤلؤ السابق فی **الروایات** انه صلی الله علیه وآله کان یخیط ثوبه، ویخصف نعله ویرقع بیده ثوبه، و نعلیه ، ویکنس البیت، و یشتری ما یحتاج الیه من السوق ؛ ویحمله الی بیته، ولا یمنعه الحیاء أن یحمل حاجة من السوق الی أهله، ویصنع مایصنع الرجل فی أهله ، وذلک أحبّ العمل (الاعمال) الیه کما عن عایشة و یجلس جلسة العبد ، ویجلس دون المجلس، ولم یتقدم علی احد، واذا جلس بین الناس کان کواحد منهم لایعرفه من لم یکن یعرفه . وعن ابی ذر قال : کان رسول الله صلی الله علیه وآله یجلس بین ظهرانی أصحابه فیجیء الغریب فلایدری أیّهم هو حتی یسئل فطلبنا الی النبی صلی الله علیه وآله ان یجلس مجلسا یعرفه الغریب اذا اتاه فبنینا له کاناً من

طين و كان يجلس عليه و نجلس بجانبيه ويسبق كل من لاقاه بالسلام، و كان لايترك التسليم على الصبيان حتى مات . وزاد في الكافي فلما فطنوا لذلك كان الرجل اذا صافحه قال بيده اى اخذه فنزعها من يده، و كان يسلّم على من استقبله من كبير و صغير وغني وفقير و كان يصافح الغني والفقير ولا ينتزع يده من يد أحد حتى ينزعها ويحلب شاته؛ ويعلف الناقة، ويعتقلها ويجلس على الارض وينام على الحضيض و هو قرار الارض. و كان يقول اني ألبس الغليظ وأجلس على الأرض والصق اصابعي وأركب الحمار بغير سرج؛ واردف خلفي فمن رغب عن سنتي فليس مني. وفي خبر كان يركب الحمار مؤكفاًو يحلب عنز اهله بيده ، ويأكل على الحضيض مع العبيد ويسلّم على الصبيان، ويلبس الصوف وقال: لاأدع هذا الخمس حتى الممات ويكون سنّة بعدى وفي المكارم كان يوم خيبر؛ ويوم قريضة؛ والنضير؛ على حمار مخطوم بحبل من ليف تحته اكاف من ليف . وفي آخر لايدع احداً يمشي معه اذا كان راكباً حتى يحمله معه فان ابى قال: تقدم امامي وأدركني في المكان الذى تريد . وقال جابر: كان اذا خرج مشى أصحابه أمامه وتركوا ظهره للملائكة، و كان يجيب دعوة المملوك على خبز الشعير. وقال أبو امامة: خرج علينا متوكئاً على عصى فقمنا له فقال :لاتقوموا كما تقوم الاعاجيم يعظّم بعضهم بعضاً وفي خبر كب سلمان على قدمه يقبّلها فزجره من ذلك و كانوا اذا رأوه لم يقوموا اليه لما يعرفون من كراهته، ولم يبسط رجليه بين أصحابه قط . و كان يقسم لحظاته بين أصحابه فينظر الى ذا و ينظر الى ذا بالسوية ولم يقل لاهله قط لم فعلتم كذا ولم لم تفعلوا كذا .وقال انس: خدمت النبي صلی الله علیه وآله تسع سنين فما أعلمه قال لي قط هلا فعلت كذا و كذا ولا عاب على شيء قط هيهات هيهات وماذمّ طعاماً قط كان اذا أعجبه أكله واذا كرهه تركه ولايحرمه على غيره، و كان صلی الله علیه وآله يخزن لسانه الافيما يعنيه . وقال كان اذا آوى الى منزله جزّء دخوله ثلاثة اجزاء جزء ألله، وجزءاً لأهله، وجزءاً لنفسه؛ ثم جزّء جزئه بينه و بين الناس فيرد ذلك على العامّة والخاصّة؛ و كان لايتكلم في غير حاجة ؛ولايتكلم الافيما يرجو ثوابه؛ و كان لايأكل الثوم ولاالبصل ولاالكراث ولاالعسل الذى فيه المغافير. وعن الصادق عليه السلام انه قال: كان لايسئله أحد من الدنيا شيئاً الااعطاه؛ وماسئل شيئا قط ،ولامديده الى طمع قطّ ،ولاحقر مادعي اليه حشف التمرة و كان رقيق القلب رحيماً بكل مسلم ٠

اقول : کفی فیه صلی الله علیه و آله مدحاً وأدباً قوله تعالی: **«وانك لعلی خلق عظیم»** **وفی الروایة** أتی باناء فیه لبن حلیب مخیض بعسل فشرب منه حسوة اوحسوتین ثم وضعه فقیل: یارسول الله صلی الله علیه و آله أتدعه محرّماً ؛ قال: لا ـ اللهم انی أدعه تواضعاً لله . **وفی المکارم** لقد جاء النبی صلی الله علیه و آله ابن خولة باناء فیه عسل و لبن فأبی أن یشربه فقال شربتان فی شربة، واناءان فی اناء واحد فأبی أن یشربه ثم قال : ماأحرّمه ولکنی أکره الفخر والحساب بفضول الدنیا غداً وأحب التواضع فان من تواضع لله رفعه . **وروی** الصادق علیه السلام انه اتی ببیض فأبی ان یأکله فقیل: اتحرّمه ؟قال: لا ـ ولکنی اکره ان تتوق الیه نفسی ثم تلا الآیة **«أذهبتم طیباتکم فی حیوتکم الدنیا»** **وفی** نقل جاء أویس الیه بقدح مخیض بعسل فی افطار عشیة یوم الخمیس فوضع فمه علی القدح فرفعه ولم یشرب منه ، وقال یکفی أحدهما ولم أشرب منه تواضعاً لله . **وفی** بحار المجلسی اعلی الله مقامه أفطر رسول الله صلی الله علیه و آله عشیة الخمیس فی مسجد قبا فقال: هل من شراب فاتاه أویس بن خولة الأنصاری بعسّ من لبن مخیض بعسل فلما وضعه علی فیه نحاه ثم قال: شرابان یکتفی باحدهما عن صاحبه لاأشربه، ولا احرمه ولکنی أتواضع لله فانه من تواضع لله رفعه الله الخبر . **وعن** أبیعبدالله علیه السلام انما کان قوته من الشعیر، و حلواه من التمر، ورقوده من السعف اذاوجده. وقال: یا أباذر من ترك لباس الجمال وهو یقدر علیه تواضعا لله فقد کساه الله حلل الکرامة.

٭(فی بعض الاخبار الواردة فی الباب)٭

لؤلؤ :فی الاخبار الواردة فی عرض الله علی رسوله السلطنة ، وکنوز الدنیا ومفاتیحها وصیرورة جبال تهامة له الزمرد، والیاقوت، والذهب، والفضة، واعراضه صلی الله علیه و آله عن قبولها . وفی نبذ من مزاحاته صلی الله علیه و آله. **فی الروایة** عن ابی جعفر علیه السلام أنه قال: أتی رسول الله ملك فقال: الله یخیرك أن تکون عبداً رسولا متواضعاً أوملکا رسولا ، فنظر صلی الله علیه و آله الی جبرئیل علیه السلام وأومی بیده ان تواضع فقال عبداً متواضعاً رسولا فقال الرسول : ای الملك له انه لاینقصك مما عند ربك شیئاً ،قال : ومعه مفاتیح خزائن الارض، ومکنون الدنیا وکان الملك خازن الجنان . **وفی** خبر قال أبو عبدالله علیه السلام : کان نبیّنا رسول الله جالساً وعنده

جبرئيل عليه السلام اذخانت من جبرئيل نظره نحو (قبل خ) السماء فانقصع اى تغير لونه حتى صار كانه الكركم ثم لاذبر سول الله صلى الله عليه وآله فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى حيث نظر جبرئيل فاذا شىء قدملأ بين الخافقين مقبلا حتى كان كقاب قوسين أو أدنى من الارض . ثم قال: يا محمد انى رسول الله اليك أخبرك أن تكون ملكا رسولا احب اليك أو تكون عبداً رسولا فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله الى جبرئيل وقدرجع اليه لونه فقال جبرئيل : بل كن عبداً رسولا٠

اقول :يأتى تتمة الحديث فى الخاتمة فى لؤلؤ من عظام الملائكة اسرافيل. **وفى** نقل آخر قال: قال يعنى الملك الرسول من الله يقول الله : لوشئت لجعلت لك جبال تهامة الزمرد والياقوت والذهب والفضة **وفى** خبر آخر قال امير المؤمنين عليه السلام :قال صلى الله عليه وآله :أتانى جبرئيل فقال :يا محمد ان الله يقرؤك السلام ويقول : ان شئت جعلت لك بطحاء مكة ذهباً فرفع رأسه الى السماء فقال: يارب أشبع يوماً وأجوع يومين . **وفى** خبر قال صلى الله عليه وآله :لرجل يعظه ليرضى بالفقر انى لوشئت أن تكون جبال العالم لى ذهباً وفضة وتحرك معى حيث كنت لصرن كذلك **وفى** آخر قال: اماترضى أن يكون لهم أى قيصر وكسرى الدنيا ولنا الاخرة **وقال** أبوعبدالله عليه السلام : خرج النبى صلى الله عليه وآله وهو محزون فاتاه ملك ومعه مفاتيح خزائن الارض فقال يا محمد: هذه مفاتيح خزائن الارض يقول لك ربك: افتح وخذ ماشئت من غير ان تنقص شيئاً عندى فقال عليه السلام: الدنيادار من لادارله؛ ولها يجمع من لاعقل له فقال الملك: والذى بعثك بالحق لقدسمعت هذا الكلام من ملك يقوله فى السماء الرابعة حين أعطيت المفاتيح وفى رواية قال الملك وهو جبرئيل يقول الله: لوشئت لامرت كنوز الارض أن تكون معك حيثما كنت وفى نقل نزل اليه جبرئيل ثلاث مرات بمفاتيح كنوز الدنيا وفى كلها يقول هذه مفاتيح كنوز الدنيا خذها ولاينقص من حظك عند ربك شىء .**وفى** الانوار فقد أرسل الله اليه ملكا فى زمن مرضه ومعه بغلة عليها مفاتيح خزائن الارض فقال له: ان الله أرسلنى اليك بهذه المفاتيح لتكون ملكا فى الدنيا ولاينقص عليك شىء من حظ الاخرة فقال النبى صلى الله عليه وآله : أريد لقاء ربى **وفى** البحار عن الحسن قال : ولم يخلف بعده الاخاتم ؛ وسيفه ذوالفقار؛ وقضيبه وجبة صوف وكساء صوف ؛ و كان يتسرول به ولم يخطه حتى لحق بالله . واما مزاحاته **فمنها** أنه كان يأتى الرجل من قفاه فيتحضنه ويضع يديه على عينيه امتحاناً له فى المعرفة

ومطايبته منه. ومنها انه كان يأكل رطباً مع ابن عمه أمير المؤمنين وكان يضع النوى قدام علي فلما فرغا من الاكل كان النوى كله مجتمعاً عنده ، فقال له: يا علي انك لاكول فقال: يارسول الله ألا أكول من يأكل الرطب والنواة .ومنها انـّه أتته امرأة في حاجة لزوجها فقال لها: ومن زوجك ؟ قالت :فلان فقال: الذي في عينيه بياض.فقالت :لا.فقال: بلى فانصرفت عجلا الى زوجها، وجعلت تتأمـّل عينه فقال لها :ماشأنك؟ فقالت : أخبرني رسول الله ان في عينك بياضاً .فقال لها: أما ترين بياض عيني أكثر من سواد ها؟ ومنها انـّه قال لصهيب بن سنان : أتأكل التمر وبك رمد؟ فقال: يارسول الله: أنا أمضغ على الناحية الاخرى.ومنها انـّه قال في جواب رجل: قال الله احملني يارسول الله أنا حاملوك على ولد ناقة فقال: ما أصنع بولد ناقة قال: وهل يلد الابل الا النـّوق؟ ومنها انـّه استدبر رجلا من ورائه وأخذ بعضده و قال: من يشتري هذا العبد؟ يعني انه عبد الله . ومنها انه قال لرجل لا منتس ياذا الاذنين.ومنها أنـّه رأى جملا يمشي وعليه حنطة فقال تمشي الهريشة و قال: اني لامزح ولا أقول الاحقـّاً.

(في سلوك أمير المؤمنين عليه السلام في دار الدنيا وزهده فيها)

لؤ لؤ :في سلوك مولانا امير المؤمنين عليه السلام في دار الـدّنيا وزهده فيها . في الرواية قال سويد بن غفلة: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بعدما بويع الخلافة وهو جالس على حصير صغير ليس في البيت غيره فقلت: ياامير المؤمنين بيدك بيت المال ولا ارى في بيتك شيئاً مما يحتاج اليه البيت، فقال: يابن غفلة ان اللبيب، لا يتأثـّث في دار النقلة ،ولنا دار أمن نقلنا خير متاعنا اليه، وانـّا عن قليل اليها صائرون ،وكان زمان خلافته الظاهريـّة خمس سنين . وفي خبر الاثلثة أشهر، وفي هذه المدّة ماوضعت آجرة على آجرة،ولا لبنة على لبنة ولا اقطع قطيعة،وكان قدرقع جبته عندالخياط ووضع فيها سبعين رقعة حتى قال انـّي والله استحيي من راقعهـا أن يرقعها مـّرة اخرى.وفي بعض خطبه قال: والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتـّى استحييت من راقعها،ولقد قال لي قائل : ألا تنبذ ها؟ فقلت اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى . وفي رواية عن الصادق عن آبائه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : والله ما دنيا كم عندي الا كسفر على منهل حلوا اذا صاح بهم سائقهم فارتحلـوا ، ولا لذاتهـا في عينـي الا

كحميم أشرب بغسّاقاً، وعلقم أتجرعه زعّاقا، وسمّ أفعاة اسقاه دهّاقا ، وقلادة من نار أوهقها خنّاقاً ،ولقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها . وقال لي: اقذف بها قذف الاتن لا ترتضيها الراقعها .فقلت له: أغرب فعند الصباح تحمد القوم السرى ، وتنجلي عنهم علالات الكرى ، ولو شئت لتسربلت بالعبقرى المنقوش من دنياكم ، ولاكلت لباب هذا البرّ بصدور زجاجهم ؛ و لشربت الماء الزّلال برحيق زجاجكم ،و لكنىّ أصدق الله جلّت عظمته حيث يقول: «ان الذين يريدون الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم فى الاخرة الا النار » ونقل فى الروضة انه كان يلبس ثوب الخشن الخلق، والنعلين من ليف النخل ويرقع ثوبه وقتاً بجلد ووقتاً بليف النخل. و فى خبر وفى رجليه نعلان من ليف،و حمائل سيفه من ليف،وكانّ جبينه سفنة بعير.وفى خبر آخر عن الصادق عليه السلام قال ولقد كان يقوت أهله بالزّيت والخلّ والعجوة، وما كان لباسه الا الكرابيس اذا فضل شيء يده دعا بالحلم فقصّه.

اقول : ومن الوجوه فى لبسه ذلك ماقاله السجّاد عليه السلام من ان الجسد اذا لبس ثوب اللين طغى ،ومن أحب أن يجد حلاوة الايمان فليلبس الصوف. وفى ثالث عن الصادق عليه السلام ايضاً قال: وان كان يشترى القميصين فيخيّر غلامه خيرهما ثم يلبس الاخر فاذا جاز أصابعه قطعه،واذا جاز كعبه حذفه،وفى رابع قال أبو عبدالله عليه السلام: كان أمير المؤمنين اذا لبس القميص مدّ يده ،فاذا اطلع على أطراف الاصابع قطعه، وفى خامس اذا أراد أن يكتسى دخل السوق بنفسه فيشترى الثوبين فيتخيّر قنبراً جودهما،و يلبس الاخر ثم يأتي الى النجّار فيمد له احدى كمّيه ويقول: خذها بقدومك نخرج فى مصلحة اخرى،ويبقى الكم الاخر بحالها ،ويقول:هذه نأخذ فيها من السوق للحسن و الحسين.وروى انه يقطع كمّه للفقراء يستترون رؤسهم به ؛قيل له:اعط الكمّ حتى أخيط فيه شيئاً قال:دعه؛الامر أسرع من ذلك،وكان طول كمه اذا مده الى أظفاره ،واذا خلاه كان فى نصف ذراعه، ولم يكن له الا ازار واحد، فاذا أراد غسله لم يكن له ما يعوضه.وفى خبر إن علياً عليه السلام خرج يوماً الى السوق ومعه سيف ليبيعه فقال :من يشترى هذا السيف؟فوالّذى فلق الحبة لطال ما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله؛ ولو كان عندى ثمن ازار ما بعته . وخرج يوماً الى الناس

وعليه ازار مرقوع فعوتب فی لبسه فقال: يخشع القلب بلبسه، ويقتدی المؤمن بی؛ واشتری يوماً ثوباً بثلاثة دراهم من غلام فجاء بها أبو الغلام الی علی عليه السلام فقال: ماشأن هذه الدراهم قال: كان قميصنا ثمنه درهمين قال: باعنی رضی واخذت رضی فخذ درهمك وانصرف. وقال: جعت يوماً بالمدينة جوعاً شديداً فخرجت أطلب العمل عوالی المدينة فاذا بامرأة قد جمعت مدراً فظننتها تريد بلّه فأتيتها فقاطعتها كل ذنوب وهو الدلو علی تمرة فمددت ستة عشر ذنوباً حتی مجلت يدای ثم أتيت الماء فاصبت منه ثم أتيتها فقلت يكفی هكذا، فعدّت لی ستة عشر تمرة فأتيت النبی صلی الله عليه وآله فأخبرته فأكل معی منها وفی الخبر ما ورد عليه أمران كلاهما لله الا اخذ باشدّهما علی بدنه، ولقد أعتق ألف مملوك من كدّ يمينه ترتب منه يداه وعرّق فيه وجهه وفی الارشاد للديلمی كان عليه السلام يغرس النخل، ويبيعها ويشتری بثمنها العبيد، ويعتقهم ويعطيهم مع ذلك مايغنيهم عن النّاس واخبره بعض عبيده أنّه قد نبع فی بستانه عين فينبع الماء منها مثل عنق البعير فقال بشّر الوارث بشّر الوارث بشّر الوارث ثم أحضر شهوداً فأشدهم انه أوقفها فی سبيل الله حتّی يرث الله الارض ومن عليها، وقال: انما فعلت ذلك ليصرف الله عن وجهه النار. وأعطی معاوية للحسن عليه السلام فيها مأتی ألف دينار فقال ما كنت لأبيع شيئاً أوقفه أبی فی سبيل الله وما أطاق عمله احد من النّاس وكان ليصلّی فی اليوم والليلة ألف ركعة. وفی خبر وما أطاق أحد عمل علیّ من ولده من بعده الا علی بن الحسين، وقال ابو جعفر عليه السلام: لما تزوج علی عليه السلام فاطمة بسط البيت كثيباً وكان فراشها أهاب كبش، ومرفقتهما محشوة ليفاً ونصبوا عوداً يوضع عليه السقّا فستره بكساء. وفی رواية قال ابو عبدالله عليه السلام: أدخل رسول الله صلی الله عليه وآله فاطمة علی علی عليه السلام وسترها عباء، وفرشها اهاب كبش، وسادتها أدم محشوّة بمسد. وفی اخری فی الكافی كان فراشهما اهاب كبش يجعلان الصّوف اذا اضطجعا تحت جنوبهما. وفی أخری كان له جلدة كبش اذا أراد النوم قلّباه و يستريحان عليها، واذا أراد تعليف ناقته علّفها عليها. و فی خبر قال: ما كان فراشی الامسك كبش، و كانت وسادتهما أديماً حشوها ليفاً وقال ابو عبدالله عليه السلام فی حديث: انتهی رسول الله صلی الله عليه وآله الی أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم فی المسجد قد جمع رملا ووضع رأسه عليه.

○(في آداب امير المؤمنين عليه السلام)○

لؤلؤ: في آداب أمير المؤمنين وزهده في الدنيا وتجنّبه عن مأكولاتها، ولذايذها مضافاً الى ما مر في اللؤلؤ السابق، وفي لؤلؤ مايرغب به المتبصّر عن الدنيا. **قال** الصادق عليه السلام: ان كان عليّ يأكل أكلة العبد، ويجلس جلسة العبد، ويأكل على الحضيض وينام على الحضيض، وكان يحتطب ويسقي ويكنس. **وعن** سليم قال: ان يوم خيبر قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اين أخي أدعوا الى عليّاً فأتوا به فاذا هو رمد، وعليه ازار، وغبار الدقيق عليه وكان يطحن لاهله، وكان ليطعم الناس خبز البرّ واللحم وينصرف الى منزله فيأكل خبز الشعير والزيت **وفي رواية** لم يشبع من خبز البرّ ثلاثة أيام حتى قبضه الله وقال ضرار: كان يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته عزيز العبرة، طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب، وكان فينا كاحدنا. **وقال** سويد: دخلت عليه وبين يديه اناء فيه لبن أجد فيه ريح حموضة، وفي يده رغيف أرى قشار الشعير في وجهه وهو يكسّره بيده، ويطرحه فيه. قلت لفضّة وهي قريبة منه قائمة: ويحك يا فضّة الا تتّقين الله في هذا الشيخ بنخل هذا الطعام من النّخالة التّي فيه قالت: قد تقدم الينا أن لا ننخل له طعاماً قال: ما قلت لها فأخبرته فقال عليه السلام: بأبي وأمي من لم ينخل له طعام. **اقول**: عنى به رسول الله صلى الله عليه وآله. **وفي** رواية اخرى قال الاسود وعلقمة: دخلنا على علي عليه السلام وبين يديه طبق من خوص عليه قرص أو قرصان من شعير وان أسطار النخالة ليبين في الخبز وهو يكسّره بركبتيه ويأكل بملح جريش فقلت لجارية له اسمها فضّة: الا نخلت هذا الدقيق لامير المؤمنين عليه السلام فقالت: يأكل هو المهنّى، ويكون الوزر في عنقي فتبسم عليه السلام وقال: انا امرتها أن لا تنخله قلنا: ولم يا امير المؤمنين عليه السلام؟ فقال: ذلك أجدر ان تذل النفس ويقتدى بي المؤمن، فألحق بأصحابي، وكان يجعل جريش الشّعير في وعاء ويختم عليه لأن لا يدخل الحسن والحسين فيه شيئاً أرقّة منهما عليه فكان أكل الخبز بهادام، وقال لمن سئله عن ذلك: أخاف هذين الولدين أن يجعلا فيه شيئاً من زيت أو سمن. **وقال** بعض أصحابه: دخلت عليه فوجدته جالساً وعنده قدح وكوز ماء، فدعا بوعاء مشدود وعليه خاتم

فقلت فی نفسی لقدا منینی حتی یخرج الیّ جوهراً ولا أدری مافیه فلما کسّر الخاتم فاذاً فیه سویق فأخرج منه فصّبه فی القدح وصبّ علیه الماء فشرب ، وسقانی فلم أصبر فقلت : یا أمیر المؤمنین هذا بالعراق وطعام العراق کثیر فقال : أما واللّه ما اختم علیه بخلا ولکنّی ابتع مقدار ما یکفینی فأخاف ان ینقص فیوضع فیه من غیره وأنا أکره أن أدخل بطنی الا طیباً فلذلك احترزت بما تری ، فایاك وتناول مالم تعلم حلّه . وعن ابی عبداللّه عليه السلام عن ابیه عليه السلام قال : جاء قنبر مولی علی علیه السلام بفطرة الیه فجاء بجراب فیه سویق و علیه خاتم قال له رجل : یاامیر المؤمنین ان هذالهو البخل تختم علی طعامك ؟ قال : فضحك علیّ علیه السلام قال : ثم قال أو غیر ذلك لا احب أن یدخل بطنی شیء لا أعرف سبیله .

وفی المجالس حضرت عنده بنته ام کلثوم فی افطار طبقاً فیه خبز شعیر ، ولبن ، وملح فلما فرغ من صلاته و نظر الیه حرّك رأسه فقال : یا ام کلثوم متی تناول أبوك الخبز مع الادامین فرفعت اللبن وأکل الخبز مع الملح . **وفیه** کان یبیت لیلة فی دار الحسن ، ولیلة فی دار الحسین علیه السلام ، فیدور فیهما . وکان أکله فی افطاره ثلاث لقمات لا أزید ، وکان یأخذ لاسبوع صاعاً قد یطبخ منه قرصاً لافطاره ، وقد یفطر به دقیقاً وفی روایة أکل سبع عشر منّاً من الشعیر ، واستظهر بعض کونه مکّیاً أو کونه فی تمام عمره الشریف .

وقد نقل فی روضة الانوار ان ملکاً من ملوك العرب أراد زیارة الحسن بن علی علیه السلام فلما جاء و دخل المدینة کان وقت صلاة العشاء فأراد أن یصلی ثم یذهب الی بیته علیه السلام فلما دخل المسجد رأی الجماعة قد انصرفوا منه فاشتغل بالصلاة فلما فرغ دعاه مسکین بقی فی المسجد فأعطاه قبضة من دقیق شعیر کان یفطر به ، فأخذه وشدّه بطرف مندیله ولم یعرفه ، فلما جاء الی بیت الحسن علیه السلام و حضرت أنواع المائدة التی تلیق بالملوك أخذ الملك قدراً من الطعام فقال للحسن : کان فی المسجد مسکین یفطر بدقیق الشعیر فترحّمت علیه ، فلو کان لی اجازة لذهبت الیه بهذا الطعام ، فبکی الحسن عليه السلام فقال : هو خلیفة الزمان أمیر المؤمنین عليه السلام قد اختار الدقیق لنفسه . وعن حبة العربی قال : أتی أمیر المؤمنین عليه السلام بخوان فالوزج فوضع بین یدیه ، ونظر إلی صفائه وحسنه فوجی باصبعه فیه حتی بلغ أسفله ثم سلّها ، و لم یأخذ منه

شيئاً وتملّظ إصبعه وقال : ان الحلال طيّب وما هو بحرام ، ولكنّي أكره أن اعوّد نفسي مالم أعوّدها ، إرفعوه عنّي فرفعوه ، وقال : لاتزال هذه الامة بخير مالم يلبسوا لباس العجم ويطعموا طعمة العجم فاذا فعلوا ذلك ضربهم الله بالذل ، وعن أبي عبدالله عليه السلام قال : أهدي له خوان فالوزج إني ذكرت أن رسول الله لم يأكله فكرهت أكله .

أقول: الفالوزج حلواء يعمل من دقيق الحنطة والدهن والعسل ، و قد مرّ فقال لاصحابه: سدوّا أيديكم فمدوا أيديهم ومد يده ثم قبضها فقالوا: يا أمير المؤمنين أمرتنا ان نمد أيدينا فمددناها ومددت يدك ثم قبضتها فقال في الباب في لؤلؤ شدة مواظبة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعض الائمة عليهم السلام بالعادة شدة مواظبته بالعبادة ، وطاقته لها، ويأتي في الباب الثامن في لؤلؤ إقبال رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وبعض الائمة بالصلاة انه عليه السلام كان إذا حضر وقت الصلاة يتزلزل ويتغيّر لونه ، و كان يؤخذ النصال من بدنه ولا يشعر بها .

(في سلوك فاطمة عليها السلام)

لؤلؤ: في سلوك شفيعتنا سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها تحية و ثناء في دار الدنيا وزهدها فيها قال عمران بن حصين : كانت لي من رسول الله صلى الله عليه وآله منزلة وجاهاً ذهبت معه يوماً في عيادة فاطمة عليها السلام ، فقرع الباب فقال : السلام عليكم فقالت : ادخل يا رسول الله قال : أنا ومن معي ؟ قالت : ومن معك قال عمران : فقالت: فوالذي بعثك بالحق نبيّاً ماعليّ الاعباءة فقال : اصنعي بها هكذا وهكذا ، واشار بيده فقالت : هذا جسدي قد واريته فكيف برأسي فالقى إليها ملائة كانت عليه خلقة فقال : شدي بها رأسك ثم اذنت له فدخل ودخلت معه فقال : يا بنتاه كيف أصبحت قلت : أصبحت والله وجيعة وزادني وجعاً على مابي وجع الجوع، إني لست أقدر على طعام آكله فقد أضرّ بي (اهلكني خ ل) الجوع فبكى رسول الله وقال :لاتجزعي يابنتاه فوالله ماذقت طعاماً منذ ثلاث ، وإني لاكرم على الله منك ، ولو سئلت ربي لاطعمني ولكني آثرت الاخرة على الدنيا . وفي الكافي عن جابر قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يريد فاطمة عليها السلام وأنا معه فلما انتهينا الى الباب وضع يده عليه

فدفعه ثم قال: السلام عليكم، فقالت فاطمة: عليك السلام يارسول الله قال: أدخل قالت :ادخل يارسول الله قال : أدخل أنا ومن معي؟ فقالت : يا رسول الله ليس على قناع فقال يا فاطمة خذى فضل ملحفتك فقنّعي به رأسك ففعلت ثم قال : السلام عليكم فقالت فاطمة : وعليك السلام يارسول الله قال : أدخل؟ قالت: نعم يارسول الله قال: أنا ومن معي ؟ قالت: ومن معك قال جابر : فدخل رسول الله ﷺ ودخلت واذاً وجه فاطمة عليها السلام أصفر كانه بطن جرادة فقال رسول الله ﷺ : مالي أرى وجهك أصفر قالت يارسول الله : الجوع .

وقال الباقر عليه السلام في حديث : قال علي عليه السلام لها يوماً يا فاطمة هل عندك شي؟ قالت :لا ، والذى عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلاثة أيام شيء نقربك به قال عليه السلام افلا أخبرتنى ؟ قالت كان رسول الله نهانى أن أسئلك شيئاً .

وفي خبر ذكر فيه سلمان فضلا من فاطمة عليها السلام قال فهرولت إلى منزل فاطمة بنت محمد ﷺ فاذاً هي جالسة وعليها قطعة عباء إذا خمّرت رأسها انجلى ساقها وإذا غطت ساقها إنكشفت رأسها فلما نظر إليّ إعتجرت . **وفي** رواية انه ﷺ عاد بنته فاطمة يوماً فرآها على حصير إفترش بفراش من سعف النخل ومن جلد الشاة ، و لبست ثوباً من صوف الابل خشناً فشكى من شدة الفقر فقال لها لاتعتمدى على إنك بنت رسول الله ، وزوجة عليّ وام الحسن والحسين ، فوالذى نفس محمد بيده لايؤذ نونك أن ترفعى قدماً من قدم حتى تفرغى من حساب هذا الحصير ، و هذا الثوب .

وقال محمد بن قيس :كان النبى ﷺ إذا قدم من سفر بدا بفاطمة ، ويدخل عليها ويطيل عليها المكث فخرج مرة إلى سفر فصنعت فاطمة مسكتين من ورق وقلادة وقرطين وستر باب البيت لقدوم أبيها وزوجها ،فلمّا قدم رسول الله ﷺ دخل عليها فوقف أصحابه على الباب لايدرون يقفون أو ينصرفون لطول مكثه عندها فخرج عليهم رسول الله ﷺ يعنى سريعاً ،وقد عرف الغضب في وجهه حتى جلس عند المنبر فظنّت فاطمة أنه إنما فعل ذلك رسول الله ﷺ لما رأى المسكتين و القلادة و القرطين و الستر،فنزعت قلادتها وقرطيها ومسكتيها ونزعت الستر ، فبعثت بها إلى رسول، و قالت: للرّسول :قل له تقرأ ابنتك عليك السلام،و تقول إجعل هذه في سبيل الله فلما أتاه قال ﷺ جعل أبوها فداها ثلاث مرّات ليست

الدّنيا من محمّد ولا من آل محمّد، ولو كانت الدّنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما سقى فيها كافراً شربة ماء، ثم قام فدخل عليها . وفي المكارم عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد السفر سلّم على من أراد التسليم عليه من أهله ثم يكون آخر من يسلّم عليه فاطمة عليها السلام فيكون وجهه إلى سفره من بيتها، وإذا رجع بدء بها فسافر مرّة وقد أصاب علي شيء من الغنيمة فدفعه الى فاطمة عليها السلام فخرج فلمّا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله دخل المسجد فتوجّه نحو بيت فاطمة كما كان يصنع فقامت فرحة إلى أبيها صبابة وشوقاً إليه ، فنظر فاذاً في يدها سوارين من فضّة، وإذا على بابها ستر فقعد رسول الله صلى الله عليه وآله حيث ينظر إليها، فبكت فاطمة وحزنت وقالت: ماصنع هذا أبي قبلها، فدعت ابنيها فنزعت الستر من بابها ، وخلعت السوارين من يدها ثم دفعت السوارين الى أحدهما والستر إلى الاخر ثم قالت :لهما إنطلقا إلى أبي فاقرءاه السلام، وقولا له :ما أحدثنا بعدك غير هذا فشأنك به فجاءاه وأبلغاه ذلك عن أمهما فقبّلهما رسول الله صلى الله عليه وآله، والتزمهما وأقعد كلّ واحد منهما على فخذه ثم أمر بذينك السوارين فكسّرا فجعلهما قطعاً ثم دعا أهل الصفة قوم من المهاجرين لم يكن لهم منازل ولا أموال فقسّمه بينهم قطعاً ثم جعل يدعو الرجل منهم العاري الذي لايستتر بشيء، وكان ذلك الستر طويلاً ليس له عرض، فجعل يؤزّر الرجل فاذاً التقا عليه قطعة حتى قسّمه بينهم أزراً . وعن الصادق عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على عليّ وفاطمة وعليهما كساء من ثلّة الابل وهي تطحن بيدها وترضع ولدها فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله لما أبصرها فقال: يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة فقد أنزل الله عليّ «**فلسوف يعطيك ربك فترضى**» ورأى سلمان يوماً شملة فاطمة سيّدة النساء خلقة فيها إثنتى عشرة رقعة من سعف النخل فبكى عليها بكاء شديداً .

وفي رواية الانوار قال سلمان :فنظرت في البساط ،فاذاً فيه أربع عشر رقعة من الخوص، فقلت واعجبا بنات كسرى وقيصر تجلس على الكراسيّ المذهّبة، وبنت رسول الله صلى الله عليه وآله ليس لها إزار ولا ثياب، فقالت : ياسلمان إن الله ذخّر لنا الثياب والكراسيّ ليوم آخر.

وفي الرواية الأولى أنها قالت : يارسول الله إن سلمان تعجب من لباسي فوالّذي بعثك بالحق نبيّاً مالي ولعليّ منذ خمس سنين الامسك كبش ، نعلّف عليه بالنهار بعيرنا

فاذا كان الليل أفرشناه، وأن مرفقتنا لمن أدم حشوها ليف، فقال النبي: يا سلمان ابنتي لقت الخيل السوابق.

اقول: تأتي الروايتان بقضيتهما في الباب العاشر في لؤلؤ قبل لؤلؤ صفة جهنم، وكانت تطحن الشعير، وتقول: وما عند الله خير وأبقى وكانت تطحن وتعجن وتخبز.

(في سلوك سلمان وأبي ذر)

لؤلؤ: في سلوك سلمان وأبي ذر في دار الدنيا، وزهدهما فيها، وفي كيفية ضيافة سلمان أباذر. في الرواية كان أبوذر يوماً جالساً، فأتته امرأته فقالت له: تجلس بين هؤلاء والله ما في البيت هنة، ولا سفّة، فقال: ياهذه ان بين أيدينا عقبة كوداء، ولا ينجو منها إلا كل مخف فرجعت وهي راضية ودخل رجل على أبي ذر فقال: ياأباذر ماأرى متاعاً ولا غير ذلك من الاثاث فقال: ان لنا بيتاً نوجّه صالح متاعنا إليه، فقال إنه لابد لك من متاع ما دمت ههنا، فقال: إن صاحب المنزل لايدعنا فيه. وقال ابوذر: جزى الله الدنيا عني مذمة بعد رغيفين من الشعير أتغذى بأحدهما وأتعشى بالاخر، وبعد شملتي الصوف أتزر بأحدهما، وأتردى بالاخرى وفي الكشكول أرسل عثمان بن عفان مع عبد له كيساً من الدراهم إلى أبي ذر؛ فقال: إن قبل هذا فأنت حر، فاتى الغلام بالكيس الى أبي ذر والح عليه في قبوله فلم يقبل، فقال له: اقبل فان فيه عتقي فقال: نعم، ولكن فيه رقي. وكان من أحوال سلمان الفارسي، انه لايغير في ايام امارته، وحكومته وضعه كان يلبس الردى، ويمشي في الاسواق، ويتكفل امور بيته وسوقه وغيرهما بنفسه، وكان يلف الخوص. وفي رواية يعمل الخوص، وهو أمير على المداين، وكان يأخذ من بيت المال في كل سنة خمسة آلاف، وكان يتصدق بها، ولا يأكل الا من عمل يده وكان له عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها. وكان عمر يسئل سلمان عن عيوبه، فلما قدم عليه قال له: ما الذى بلغك عني مما تكرهه، فاستعفى فألح عليه؛ فقال: بلغني إنك جمعت بين إدامين على مائدة وإن لك حلتين حلة بالليل وحلة بالنهار. وقيل له: مالك لاتلبس الجيد من الثياب؟ فقال وما العبد والثياب الحسن! فاذا اعتق فله والله ثياب لايبلى. وفي رواية أخرى قيل ولم تلبس ثوباً جديداً؟ فقال: إنما أنا عبد فاذا اعتقت يوماً لبست وقد كان في أيام إمارته مر على رجل

له زنبيل فيه حمل، فأمره الرجل بحمل الزنبيل الى بيته، ولم يكن يعرفه فحمله سلمان الى بيته، فعرف في أثناء الطريق انه سلمان أمير المدينة، فاعتذر اليه فقبل سلمان عذره وبلغ الزنبيل الى بيته .

وروى انه لما بعث إلى المداين ركب حماره وحده، ولم يصحبه أحد ووصل إلى المداين خبر قدومه؛ فاستقبله أصناف الناس على طبقاتهم، فلما رأوه قالوا له: أيها الشيخ أين خلّفت اميرنا؛ قال ومن اميركم؟ قالوا : الامير سلمان الفارسي صاحب رسول الله، فقال: لااعرف الامير وانا سلمان الفارسي، فلست بامير فترجّلوا له وقادوا اليه المراكب والنجائب، فقال: إن حماري هذا خير لي وأرفق وأوفق ، فلما دخل البلد ارادوا ان ينزّلوه دار الامارة، فقال: مالي ولدار الامارة ولست بامير، فنزل بحانوت في السوق، وقال : ادعوا صاحب الحانوت فاستأجره منه وجلس هناك يقضي بين الناس. وفي رواية ان سلمان جاء الى المداين حاكماً ما كان يملك الا دواة وعصاً ، فلما استقبله الناس ماعرفوه حتى دخل المداين .وفي ثالثة لما ورد سلمان المدائن قعد تحت ظلال الحايط بالمسجد، ولم يقبل الدخول في بيت الامارة ،فقالوا له نبني لك داراً فلم يقبل فقال رجل من الدهاقين: ابني لك بيتاً تسكن فيه ؟ قال: لاحاجة لي في ذلك ، فمازال به يلحّ حتى قال له : انا ابني لك بيتاً يصلح لك ، فقال: وما الذي يصلح لي؟ قال ابني لك بيتاً ان اقمت ضرب سقفه راسك ، وان اضطجعت ضرب جداره رأسك، ورجليك، فقال :نعم فبني. وفي رواية انه لم يحضر بين يديه طعام عليه ادامان قط ،وكان يأكل الشعير .

وقال الصادق عليه السلام : دعا سلمان أباذر (ره) إلى منزله، فقدّم إليه رغيفين ، فاخذ أبوذر (ره) الرغيفين فقلّبهما، فقال سلمان: ياأباذر لاي شيء تقلّب هذين الرغيفين، فقال : خفت ان لا يكونا نضجين ، فغضب سلمان من ذلك غضباً شديداً، ثم قال: ماأجرأك حيث تقلّب الرغيفين، فوالله لقد عمل في هذا الخبز الماء الذي تحت العرش ،وعملت فيه الملئكة حتى القوه الى الريح وعملت فيه الريح حتى ألقته الى السحاب، وعمل فيه السحاب حتى أمطره الارض وعمل فيه الرعد والملائكة حتى وضعوه مواضعه ،وعملت فيه الارض، و الخشب، والحديد والبهائم والنار، و الحطب، والملح؛ ومالا احصيه أكثر؛ فكيف لك ان تقوم بهذا الشكر فقال أبوذر

الى الله أتوب وأستغفر الله ممّا أحدثت ، واليك أعتذر مما كرهت . وفي خبر آخر قال: دعا سلمان أباذر ذات يوم الى ضيافته ،فقدّم اليه من جرابه كسرة يابسة ،وبلّها من ركوته فقال أبوذر: ماأطيب هذه الجرابة لو كان معه ملح ؟! فقام سلمان وخرج فرهن ركوته وحمل اليه فجعل أبوذر يأكل من هذه الخبز، ويزرّ عليه من ذلك الملح، ويقول: الحمد لله الذى رزقنا هذه القناعة، فقال سلمان : لو كانت قناعة لم تكن ركوتى مرهونة . وفي آخر عن أبى وابل قال:خرجت أنا وأبوذر الى سلمان الفارسي ، فجلسنا عنده ،فقال :لولا ان رسول الله ﷺ نهى عن التكلّف، لتكلّفت لكم، ثم جاء بخبز وملح سازج، فقال أبوذر: لو كان لنا في ملحنا هذا سعتر، فبعث سلمان بمطهرته فراهنها على سعتر، فلما أكلنا قال أبوذر: الحمد لله الذى قنعنا بما رزقنا، فقال سلمان: لو قنعت بما رزقك الله لم تكن مطهرتى مرهونة .

وفي الرواية:ان رجلا دخل على سلمان الفارسي،فلم يجد في بيته الاسيفاً ومصحفاً فقال له :ما في بيتك الا ما أرى، قال : ان اما مناعقبة كوداء،وانا قدّ منامتاعنا إلى المنزل اولافأولا ، وقال:وقع الحريق فأخذ سلمان سيفه ومصحفه، وقال: هكذا ينجوا المخفّفون وفي رواية: كان له وطأ يجلس عليه،ومطهرة يتطهّر بها للصلاة ، وعكازة يعتمد عليها في المشى ،فاتّفق أن سيلا وقع في البلد، فارتفع الناس بالويل والعويل،و يقولون: وا أهلاه ووالداه ، ووامالاه،فقام سلمان ووضع وطأه على عاتقه، وأخذ مطهرته و عكازته وارتفع على صعيد،وقال:هكذا ينجوا المخفّفون يوم القيامة . وفي اخرى:جاء إلى المداين وما كان يملك الاّ دواة فاستمرّ على هذا الحال ، حتى فاضت الدجلة وخرجت أكثر المنازل ، فلماقرب من الحانوت وضع سلمان جلد كبش كان فراشه على ظهره ، و أخذ دواته وعصاه ورقى فوق الجبل،وقال :هكذا ينجوا المخفّفون يوم القيامة. وقال بعض التّابعين: كانت فاكهة أصحاب النبي ﷺ خبز البرّ . وفي رواية تأتى أن سلمان لاكره على طعام، فقال : حسبي انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يقول : إن أكثر الناس شبعاً في الدنيا أكثرهم جوعاً في الاخرة . وفي نقل لما مرض سلمان مرضه الذى مات فيه،أتاه سعد بن أبى وقّاص يعوده ،فقال له: كيف تجد لنفسك ؟ فبكى فقال : مايبكيك يا أباعبدالله توفي رسول الله وهو عنك راض ترد عليه الحوض ،فقال:والله ما أبكي جزعاً من الموت ،ولاحزناً على

الدنيا، ولكن بكائي لأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب، فأخاف أن أكون قد تجاوزت ذلك. فقال سعد: فنظرت فوالله ليس حوله في بيته غير مطهرة، واجانة وقصعة. وفي نقل آخر قال: والله ما أبكي حرصاً على الدنيا ولا حباً لها، ولكن رسول الله عهد عهداً أو ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد راكب فاخشى أن أكون قد تجاوزنا امره، وهذه الاساور حولي. قال: وليس حوله الامطهرة واجانة وجفنة. وفي ثالث نقله في العدة قال: تحسر سلمان الفارسي رضي الله عنه عند موته، فقيل له: على ما تأسفك يا أباعبدالله؟ قال: ليس تأسفي على الدنيا؛ ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله عهد الينا وقال: لتكن بلغة احدكم كزاد الراكب، وأخاف أن يكون قد جاوزنا أمره، وحولي هذه الاساور، وأشار إلى ما في بيت بيته واذا هو دست وسيف وجفنة. الركوة بالفتح دلو صغير من جلد. المطهرة بالكسر إناء يتطهر به ويزال به الاقذار. والاجانة بالكسر والتشديد مركن يغسل فيه الثياب. والجفنة القصعة. والأساور شخوص من المتاع. والدست مايلبسه الانسان من الثياب. يكفيه لتردده في حوائجه. وفي الرواية إن سلمان لما مرض قالوا له نأتيك بالطبيب، فقال: الطبيب أمرضني، فقالوا له: سله العافية فقال يكفيه علمه بحالي عن سؤالي، وقد مر بعض كراماته في لؤلؤ الكرامات الصادرة عن جمع من الزهاد. ويأتي في الباب الثامن في لؤلؤ قصة من امراة مشوقة الى المواظبة على اول اوقات الصلاة بعض من كرامات ابي ذر.

وفي الكافي قال ابوعبدالله عليه السلام: والله لو علم أبوذر ما في قلب سلمان لقتله. وفي المجمع ومن قصته انه فارسي هرب من ابيه طلباً للحق؛ وكان مجوسياً فلحق براهب فخدمه وعبد ربه معه حتى مات، ودله على آخر فلزمه حتى مات ودله على آخر وهلم جراً الى ان دله آخر على الحجاز، وأخبره بأوان ظهور النبي صلى الله عليه وآله، فقصده مع بعض الاعراب فغدروا به فباعوه من يهودي. فاشتراه رجل من قريضة، فقدم به المدينة فأسلم، فقال النبي صلى الله عليه وآله: كاتب مولاك وعاش مأتين وخمسين سنة، ومات سنة ست وثلاثين رحمه الله تعالى وفي بعض الروايات لما مات سلمان وصلى أمير المؤمنين عليه السلام عليه صلى معه عليه جعفر أخوه و الخضر عليه السلام مع كل واحد منهما سبعون صفاً من الملئكة في كل صف ألف ألف ملك.

(فی سلوك عیسی فی دار الدنیا)

لؤلؤ :فی سلوك عیسی عليه السلام فی الدنیاوزهده فیهاوفی قصة ابرته فی السماء فی الروایة أنه قال: خادمی یدای،ودابتی رجلای،و فراشی الارض ،ووسادتی الحجر. ودفیء فی الشتاء مشارق الارض ، وسراجی باللیل القمر ، وادامی الجوع ، ولباسی الصوف فاکهتی ما أنبتت الارض للوحوش والانعام،أبیت ولیس معی شیء ، وأصبحت ولیس لی شیء ولیس فی وجه الارض أحد أغنی منی . وفی بعض الروایات کان لباسه الشعر، ولم یکن له مسکن ومأوی، کل موضع جنه اللیل بات فیه،ولم یصحب معه الامشط،وکوز فرأی إنساناً یمشط لحیته بأصابعه،فرمی المشط ورأی آخر أیشرب من النهر بکفه فرمی الکوز،وقیل له لودعوت الله یرزقك حماراً ترکبه،فقال: أنا أکرم علی الله من أن یجعلنی خادم حمار. **وقال** یوماً لامه: یااماه انی وجدت مماعلمنی الله ان هذه الدار دار فناء وزوال ؛ودار الاخرة هی التی لاتخرب ابداً ،اجیبینی یااماه نأخذ من هذه الدنیا الفانیة الی الاخرة الباقیة،فانطلقا الی جبل لبنان وکانا فیه یصومان النهار و یقومان اللیل، یاکلان من ورق الاشجار، ویشربان من ماء الامطار ، فمکثا فی ذلك زماناً طویلاً حتی ماتت امه . ویأتی باقی الحدیث فی أواسط باب العاشر فی لؤلؤ قصة مریم ووفاتها . وروی انه توسد فی منامه حجراً،فجاء الیه الشیطان فقال له: اما کنت ترکت الدنیا للاخرة؟فقال: نعم وما الذی حدث؟قال توسدك بهذا الحجر تتنعم بالدنیا ،فلم لاتضع رأسك علی الارض؟ فرمی عیسی الحجر و وضع رأسه علی الارض ومع ذلك اذا رفع الی السماء الرابعة فزاره الملائکة، فوجدوا علیه قمیصاً مرقعاً برقع کثیرة فضجوا وقالوا: الهنا لیس یساوی عبدك عیسی عندك ثوباً صحیحاً ، فنودوا أن فتشوا عیسی ففتشوه فوجدوا فی قمیصه ابرة یرقع بها ما یخرق منه، فقال تعالی: فوعزتی وجلالی لولا ابرته لرفعته الی السماء السابعة .

أقول : ونظیر هذا مافی الخبر من ان موسی عليه السلام مر برجل ساجد علی صخرة منذ ثلاثمأة سنة ،کان یبکی ودموعه تجری من الاودیة ،فوقف موسی طویلاً یبکی ببکائه،ثم قال یارب أما ترحم عبدك؟ فقال الله:لا.فقال له: لم یارب؟فقال: لان قلبه یستریح الی غیری، وکان له جبة یستتر بها من الحر والبرد. وفی خبر آخر قال أبو عبدالله عليه السلام : رفع عیسی بن مریم

بمدرعة صوف من غزل مريم، ومن نسج مريم ومن خياطة مريم فلما انتهى الى السماء نودي ياعيسى، الق عنك زينة الدنيا وقد مرّت في لؤلؤ ما ورد في ذمّ الدنيا مضافاً الى مامرّ الى قصص بعضها تشبه هذه القصة تذكّرها يناسب المقام.

(في سلوك موسى عليه السلام)

لؤلؤ: في سلوك موسى عليه السلام في دار الدنيا وزهده فيها، وفي قصّة لطمه ملك الموت حين أراد قبض روحه، واحتياله له في قبضها. في الرواية كان يلبس جبة من خرق المزابل وكانت ابرته من ريش حواصل الطير، فكانوا يقولون لم لاتتّخذ ابرة من حديد؟ فيقول: أخاف أن يحاسب عليها. ويأتي في الخاتمة في لؤلؤ أحوال قارون في تضاعيف ذكر قصّته عليه السلام معه ان عليه جبّة شعر وفي رجليه نعلان من جلد حمار، وشراكهما من خيوط الشعرة وكان غالب قوت موسى عليه السلام نبات الارض، وورق الشجر، ويرى خضر النبات من جلده وفي حديث ولقد كان خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله، وتشذّب لحمه؛ وكان مع نبوته والياً وسلطاناً على بني اسرائيل ستة وثلاثين سنة ولم يكن له بيت ولاغذاء، ومتى جنه الليل يأت فيه ويتكفل بنو اسرائيل غذائه بالمناوبة، فابطيء يوماً رجل بغذائه فقال يارب: لي مذلة ان يكون رزقي في يد غيري هكذا، فاوحى اليه لاتغتم انّي جعلت رزق احبّائي في يد البطّالين من خلقي ليؤجروا به، ويسعدو. وفي الانوار، وقد كان موسى عليه السلام أشدّ الانبياء كراهة للموت. فقد روى انه لما جاء ملك الموت ليقبض روحه، فلطمه فأعور، فقال يارب انّك أرسلتني الى عبد لايحب الموت، فأوحى الله اليه ان ضع يدك على متن ثور ولك بكل شعرة دارتها يدك سنة، فقال: ثم ماذا؟ فقال الموتة، فقال انته الى أمر ربك ونقل فيه حديثاً آخر في موته بطريق آخر عن الصادق عليه السلام، قال: ان ملك الموت أتى موسى ابن عمران، فسلّم عليه، فقال: من أنت؟ قال: أنا ملك الموت، قال: ماحاجتك؟ قال له: جئت اقبض روحك من لسانك، قال كيف وقد تكلّمت به ربي؟ قال فمن يديك فقال له موسى: كيف وقد حملت بهما التورية؟ فقال: من رجليك، فقال له وكيف وقد وطأت بهما طور سيناء، قال: وعدّ أشياء غير هذا، قال: فقال له ملك الموت: فاني امرت أن أتركك حتى تكون أنت الذي تريد

ذلك،فمكث موسى ماشاء الله،ثم مر برجل وهو يحفر قبراً فقال له موسى : الا أعينك على حفر هذا القبر؟ فقال له الرجل: بلى. قال:فأعانه حتى حفر القبر ولحّد اللحد وأراد الرجل أن يضطجع في اللحد لينظر كيف هو؛ فقال موسى عليه السلام : أنا اضطجع فيه،فاضطجع موسى فارى مكانه من الجنّة،فقال: يارب اقبضني اليك فقبض ملك الموت روحه:ودفنه في القبر واستوى عليه التراب قال:وكان الذي يحفر القبر ملك بصورة آدمي ،فلذلك لا يعرف قبر موسى.وفي حديث آخر عن القمي: قال:قال تعالى يابن عمران لاتجزع عن الموت فاني كتبت الموت على كل نفس، وقدمهّدت لك مهاداً لوقد وردت عليه لقرّ عيناك فخرج موسى الى جبل طورسيناء مع وصيّه ، فصعد موسى الجبل فنظر الى رجل قد اقبل ومعه مكتل ومسحاة فقال له موسى:ماتريد؟ قال: إن رجلاً من اولياء الله قد توفي؛وأنا احفر له قبراً فقال له موسى: أفلا أعينك عليه، قال: بلى . قال: فحفرا القبر، فلما فرغا أراد الرجل أن ينزل الى القبر فقال له موسى: ماتريد؟ قال أدخل القبر فانظر كيف مضجعه؛فقال له موسى:أنا اكفيك ، فدخل موسى فأضطجع فيه فقبض ملك الموت روحه وانضمّ عليه الجبل •

(في سلوك نوح عليه السلام)

لؤلؤ :في سلوك نوح عليه السلام في دار الدنيا وزهده فيها وفي مدة عمره . وفي الرواية عن الصادق عليه السلام انه قد عاش نوح ألفي سنة و خمسمأة عام ، منها ثمانمأة وخمسون سنة قبل أن يبعث وألف سنة الا خمسين عاماً في قومه يدعوهم؛ ومأتا عام عمل في السفينة وخمسمأة عام بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء فمصّر الامصار ؛ وأسكن ولده البلدان •

وفي خبر في الكافي عاش ألفي سنة وثلاثمأة سنة ومضى من الدنيا ولم يبن فيها بيتاً وكان يستظل هو وعياله بالاشجار؛ وكان اذا أصبح يقول لاأمسي واذا أمسى يقول لاأصبح فلما كبر قال: يارب أتأذن لي ببناء بيت يقيني الحرّ والبرد؛ فأذن الله له أن يصنع بيتاً من سعف النخل؛اذا نام فيه يكون نصفه في الظل؛ونصفه في الشمس. وروى انه من قصب ،فقيل له : لو بنيت داراً فقال هذا لمن يموت كثير. وفي مجموعة الشيخ ورام، ان نوحاً عاش في ألف سنة

وأربعمأةسنة في بيت من الكرباس، واذاقيل له : يانبي الله لو بنيت بيتاً من الوحل تسكن فيه، يقول: أنا ميت غداً وأتركه، و يقول في كل صباح ما أمسيت، و في كل مساء ما أصبحت وقد كان يوماً جالساً في الشمس خارج ذلك البيت فأتاه ملك الموت، وقال: يانوح انتهى عمرك فقال نوح : ياملك الموت أتدعني أدخل من الشمس إلى الظل؟ فقال: نعم ، قال: فتحول نوح ثم قال: ياملك الموت كان ما مر بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس الى الظل. **وفي الرواية**، قال ياملك الموت ما أرى عمري هذا الذي مضى الا هذه الساعة التي انتقلت فيها من الشمس الى الظل، فامض لما أمرت به فقبض روحه. **وقال** بعض المحققين : وطلبه التحول اليه من ملك الموت، اما لاجل الاحترام والاعتزاز، فان حرمة المؤمن في منزله ومأويه، و إما لاجل الحيوة تلك اللحظة التي يتحول بها، واما لكليهما فانظر الى نوح انه مع ما اوتي من العمر الطويل لم يرغب في البناء ابتداء، فكيف يكون حالنا نحن مع ما نحن عليه من قصر الاعمار، وعمارات الدنيا . وتأتي في الخاتمة قصصه و كيفية صبره في ايذاء قومه اياه، وشرح سفينته في لئالي .

☆ (في سلوك آدم عليه السلام) ☆

لؤلؤ: في سلوك أبينا آدم عليه السلام في دار الدنيا وزهده فيها وفي قصة إنكاره لما بذله داود عليه السلام من عمره حين نزل ملك الموت عليه لقبض روحه ؛ وفي مقدار طول إقامته حين هبط الى الارض . **وفي الرواية** بلغ عدد اولاده وأحفاده في حيوته أربعين ألفاً، وكان يستوي بينهم معاشهم ، و كان لم يشبع من طعام قط ، ولم يلبس ثوباً من مخيط قط؛ ولم يضحك قط؛ وكانت اضلاعه من غاية ضعفه وهزاله من جهة الجوع كدرج المعارج يصعد الاطفال من طرف ويقعدون على رأسه، وينزلون من أضلاع طرفه الآخر، فلم يكن يمنعهم ولم يقل لهم شيئاً، فلوم في ذلك؛ فقال: اني رأيت مالم تروه اخرجوني من نعيم الجنان بفعل؛ فأخاف لو قلت لهم شيئاً لاجعلوني في أسفل السافلين .

و روى الصدوق باسناده الى الباقر عليه السلام ، قال : ان الله عزوجل عرض على آدم عليه السلام اسماء الانبياء و أعمارهم؛ قال فمر آدم عليه السلام باسم داود النبي؛ فاذا عمره في العالم

أربعون سنة ، فقال آدم: يارب ماأقلّ عمر داود وما اكثر عمري؟! يارب ان أنازدت داود من عمري ثلاثين سنة أتثبت له ذلك؟ قال: نعم يا آدم ،قال فاني قدزدته من عمري ثلاثين سنة فانفذ ذلك له ، واثبتها له عندك واطرحها من عمري. قال أبوجعفر فاثبت الله عزّ وجل لداود من عمره ثلاثين سنة ،وكانت له عندالله مثبتة؛ فذلك قول الله عز وجل «يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده ام الكتاب» قال: فمحي الله ما كان مثبت لآدم، وأثبت لداود عليه السلام مالم يكن عنده مثبتاً، قال فمضى عمر آدم ،فهبط عليه ملك الموت ليقبض روحه ،فقال له آدم: ياملك الموت انه قدبقي من عمري ثلاثين سنة ، فقال له ملك الموت : يا آدم الم تجعلها لابنك داود النبي وطرحها من عمرك حين عرض عليك أسماء الانبياء من ذريتك، وعرضت عليك أعمارهم وأنت يومئذ بوادي الدحناء ،قال: فقال له آدم: ما أذكر هذا ، قال: فقال له ملك الموت: يا آدم لاتجحد الم تسئل الله عز و جل ان يثبتها لداود في الزبور ومحيها من عمرك في الذكر، قال آدم: لم أذكر حتى أعلم ذلك. قال ابوجعفر عليه السلام : وكان آدم صادقاً لم يذكر ولم يجحد فمن ذلك اليوم أمر الله تعالى العباد أن يكتبوا بينهم اذا تدا ينوا وتعاملوا الى أجل مسمى لنسيان آدم وجحوده ما جعل على نفسه .

وفي الكافي: سئل أبوعبدالله عليه السلام عن أول كتاب كتب في الارض ، قال: إن الله عرض على آدم ذرّيته عرض العين في صورة الذر نبياً فنبياً وملكاً فملكاً ، و مؤمناً فمؤمناً وكافراً فكافراً ، فلما انتهى إلى داود عليه السلام قال من هذا الذي نبيته وكرمته وقصّرت عمره فأوحى الله إليه : هذا ابنك داود عمره أربعون سنة ، وإني كتبت الاجال ، وقسمت الارزاق وأنا أمحو ما أشاء وأثبت وعندي ام الكتاب ، فان جعلت له شيئاً من عمرك الحقته قال : يا رب قدجعلت له من عمري ستّين سنة تمام المأة ، قال : فقال الله لجبرئيل وميكائيل وملك الموت اكتبوا عليه كتاباً ، فانه سينسى قال: فكتبوا عليه كتاباً وختموه باجنحتهم من طينة عليين، قال: فلماحضرت آدم الوفات اتاه ملك الموت فقال آدم: ياملك الموت ماجاء بك، قال: جئت لاقبض روحك ، قال: قدبقي من عمري ستون سنة ، فقال: إنك جعلتها لابنك داود قال : ونزل عليه جبرئيل وأخرج له الكتاب ، فقال : أبوعبدالله عليه السلام : فمن أجل ذلك إذا خرج الصك على المديون ذل المديون فقبض روحه .

وفي خبر آخر عنه قال: لما عرض آدم ولده، نظر إلى داود فاعجبه فزاده خمسين سنة، من عمره قال: ونزل عليه جبرئيل وميكائيل وكتب عليه ملك الموت صكاً بالخمسين سنة، فلما حضرته الوفاة أنزل عليه ملك الموت، فقال آدم: قد بقي من عمري خمسون سنة قال: فأين الخمسون التي جعلتها لابنك داود؟ قال: فاما أن يكون نسيها أو أنكرها. فنزل عليه جبرئيل وميكائيل. فشهدا عليه وقبضه ملك الموت فقال أبوعبدالله عليه السلام: كان أول صك كتب في الدنيا. **وقال** الباقر عليه السلام: عمر آدم عليه السلام منذ خلقه الله أن قبضه تسعمأة وثلاثين سنة ودفن بمكة.

اقول: تأتي قصة إذلال الشيطان إياهما؛ وإخراجهما؛ من الجنة وكيفية توبته في الباب الثالث في لؤلؤ: ومما وقع في السلف من صعوبة امر التوبة. **وقال** مقاتل بن سلمان: قلت لابي عبدالله عليه السلام: كم كان طول أبينا آدم حين أهبط إلى الارض؟ وكم كان طول حوا؟ فقال: وجدنا في كتاب علي عليه السلام؛ ان الله تعالى لما اهبط آدم و زوجته الى الارض كانت رجلاه على ثنية الصفا؛ ورأسه دون أفق السماء؛ وانه شكى إلى الله تعالى مما يصيبه من حر الشمس فصير طوله سبعين ذراعاً بذراعه وجعل طول حوا خمسة وثلاثين ذراعاً بذراعها.

وفي خبر صحيح آخر قال الصادق عليه السلام: لما بكى آدم على الجنة وكان رأسه في باب من أبواب السماء؛ وكانت يتأذى بالشمس فحط من قامته.

(في سلوك ادريس)

لؤلؤ: في سلوك إدريس عليه السلام في دار الدنيا وكيفية عبادته وفي قصة له مع ملك الموت واحتياله معه في رفع الموت عن نفسه وفي دخول الجنة. **روى** الشيخ الراوندي في كتاب القصص أن إدريس النبي كان يسبح النهار ويصومه ويبيت حيثما جنه الليل ويأتيه رزقه حيثما أفطر؛ وكان يصعد به من العمل الصالح مثل ما يصعد لاهل الارض كلهم فسأل ملك الموت ربه في زيارة إدريس وان يسلم عليه فأذن له فنزل فأتاه؛ فقال: إني أريد أن أصحبك فأكون معك فصحبه وكانا يسبحان النهار ويصومانه فاذا جنهما الليل أتى

إدريس فطره فيأكل فيدعوملك الموت إليه فيقول : لاحاجة لى فيه ثم يقومان يصليان وإدريس يصلى ويفطر وينام وملك الموت يصلى ولاينام ولايفطر فمكثا بذلك أياماً ثم إنهما مرّا بقطع غنم وكرم قدأينع فقال ملك الموت : هل لك ان تأخذ حملا أومن هذا عناقيد فتفطر عليه ؟ فقال : سبحان الله أدعوك إلى مالى فتأبى فكيف تدعونى الى مال الغير ؟ ثم قال ادريس : قدصحبتنى وأحسنت فيمابينى وبينك من أنت ؟ قال أناملك الموت، قال إدريس: لى إليك حاجة ؛ قال : وماهى ؟ قال تصعد بى إلى السماء فاستأذن ملك الموت ربه فى ذلك ؛ فأذن له فحمله على جناحه ؛ فصعد به الى السماء ؛ ثم قال له إدريس: ان لى إليك حاجة أخرى ؛ قال: وماهى؟ قال : بلغنى من الموت شدة فأحب أن تذيقنى منه طرفاً فانظر هو كما بلغنى فاستأذن ربه فأذن له فأخذ بنفسه ساعة ؛ ثم خلى عنه فقال له :كيف رأيت؟ فقال بلغنى عنه شدّة وأنه لاشدّ مابلغنى ؛ ولى إليك حاجة أخرى ؛ قال وماهى؟ قال: ترينى النار فاستأذن ملك الموت صاحب النار ففتح له فلما رآها إدريس سقط مغشياً عليه ثم قال : لى إليك حاجة أخرى ؛ ترينى الجنة فاستأذن ملك الموت خازن الجنة فدخلها فلما نظر اليها قال : ياملك الموت ماكنت لاخرج منها إن الله تعالى يقول :«كل نفس ذائقة الموت» وقد ذقته ويقول «وان منكم الاواردها » وقد وردتها ويقول فى الجنة « وماهم بخارجين منها» فانظر إلى إدريس النبى عليه السلام كيف احتال على دفع الموت عنه ؛ وماذلك إلا لكراهته له وسماعه بشدته ومرارته هكذا ذكر الوجه بعض المحققين فيه وفى غيره من الانبياء والاولياء الذين يكرهون الموت ويحبون الحيوة وطول عمرهم . والحق إنهم أرادوا بذلك تحصيل مزيد الدرجات والفوز بمالديه من المقامات والقربات التى أسبابها ومحالها قبل الموت لما يأتى فى الباب التاسع فى لؤلؤ الاشياء الستة التى شبّه بها موت المؤمن مفصلا من أن الموت للمؤمن وشيعتهم كنزع ثيابهم وسلّ الشعر من الدقيق بل كأطيب شىء يشمّه؛ وكشرب الماء البارد فى يوم الصائف؛ فكيف يكون مرّاً وشديداً عليهم حتى يفرّ وامنه ؛ ويكرهوا لقاء حبيبهم . ومما يدل عليه رواية نقله فى الارشاد من أن سبب رفع إدريس إلى السماء ان ملكاً بشره بالقبول والمغفرة فتمنى الحيوة فقال له الملك: لم تمنيت؟ قال لاشكر الله تعالى فقد كان حيوتى لطلب القبول

وهی الان لبلوغ المأمول قال: فبسط الملك جناحه ورفعه الی السماء .

ويدل عليه أيضاً طلب اسكندر عين الحيوة لذلك كما تأتی قصته فی الباب فی لؤلؤ قصة ذهابه فی ظلمة الارض ؛ ويشعر به أيضاً قول مولانا السجاد عليه السلام : اذا رأى الجنازة الحمدلله الذی لم يجعلنی من السواد المخترم. بل ينبغی أن يحمل عليه ما ورد فی الادعية من طلب طول البقاء منهم ومن المؤمنين؛ ويأتی فی الخاتمة فی لؤلؤ قصة الشيطان وكيفية عبادته فی السماء إنه إحتال مع الشيطان فی جواب مسئلة غامضة سئله عنه حتی دنا منه فاعوره بابرته

(فی سلوك ابراهیم عليه السلام)

لؤلؤ :فی سلوك إبراهيم عليه السلام فی دار الدنيا ، وزهده فيها ، وفی مقدار ما أعطاه الله من الاغنام ، والعبيد وغيرهما . فی الرواية: إنه مع ما أعطاه الله من الدنيا حتی نقل فی القصص وغيره أنه كان له من الاغنام ما يرعيها اثنی عشر ألف راع كلهم مملوك له ، وكان مع أغنامه إثنی عشر ألف كلب فی عنق كل كلب قلادة من الذهب ، كان لباسه الصوف وأكله خبز الشعير .

وفی الصافی فی بعض الروايات إن الملائكة قال بعضهم لبعض: اتخذ ربنا من نطفة خليلا وقد أعطاه ملكاً عظيماً جزيلا ، فأوحى الله تعالى إلى الملائكة إعمدوا على ازهدكم ورئيسكم ، فوقع الاتفاق على جبرئيل وميكائيل فوردا على إبراهيم فی يوم جمع غنمه ، وكان لابرهيم أربعة آلاف راع وأربعة آلاف كلب ، فی عنق كل كلب طول وزن من ذهب أحمر، وأربعون ألف غنمة حلابة ، وماشاء الله من الخيل والجمال ، فوقف الملكان فی طرفی الجمع فقال أحدهما بلذاذة صوت سبوح قدوس ، فجاوبه الثانی رب الملائكة والروح فقال : اعيداهما ولكما مالی و جسدی ، فنادت ملائكة السموات هذا هو الكرم هذا هو الكرم ، فسمعوا منادياً من العرش ينزل الخليل موافق لخليل .

وقد روى أنه سئل الله أن لايميته إلا إذا سأل فلما استكمل ايامه التی قدرت له خرج فرأى ملكاً على صورة شيخ فان كبير قد أعجزه الضعف ، وظهر عليه الخوف لعابه يجری على لحيته ، وطعامه وشرابه يخرجان من سبيله على غير إختياره ، فقال له ياشيخ

شيخ كم عمرك ؟ فأخبره بعمر يزيد على عمر إبراهيم عليه السلام بسنة فاسترجع فقال : أنا أصير بعد سنة إلى هذه الحال ، فسئل الموت .

وفى رواية أخرى عن الصادق عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لما أراد الله قبض روح إبراهيم هبط إليه ملك الموت فقال السلام عليك يا إبراهيم ، فقال : و عليك السلام ياملك الموت ، أداع أنت أم فاع ، قال : بل داع فأجبه ، فقال إبراهيم عليه السلام : وهل رأيت خليلا يميت خليله قال : فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدى الله تعالى فقال : إلهى قد سمعت ماقال إبراهيم ، فقال الله جل جلاله : ياملك الموت إذهب إليه وقل له هل رأيت حبيباً يكره لقاء حبيبه إن الحبيب يحب لقاء حبيبه ، فتوفى إبراهيم عليه السلام بالشام ولم يعلم إبنه إسماعيل بموته ، فنزل جبرئيل فعزاه بأبيه .

٭(فی سلوك داود عليه السلام)٭

لؤلؤ : فی سلوك داود عليه السلام فی دار الدنيا ، وفی وصف صوته ، وموت خلق كثير به فی كتاب قصص آداب النفس إنه كان إذا أراد أن ينوح على نفسه يمسك عن الطعام والشراب وغشيان النساء سبعة أيام ، ثم يأمر بمنبر يخرج إلى البرية ، ويأمر سليمان أن يرتقی عليه ، وينادی أيها الوحوش والسباع ، أيها الرجال والنساء ، أيها العباد والزهاد ، ويا أصحاب الصوامع والاديار ، هلموا إلى سماع الزبور من داود ، قال : فيجتمعون فی تلك البرية فيرتقی داود المنبر فيأخذ فی قرائة الزبور حتى إذا ذكر الموت و أهوال القيامة جعلوا يبكون ويتضرعون حتى مات منهم خلق كثير من كل جنس ، فلما رأى سليمان ذلك ، قال : يانبی الله تقطعت الاحشاء ، وتصدعت القلوب من بكائك على ذكر الذنوب ، وبالبكاء ارتفعت الاصوات ، وكثرت الاموات ، فماذا عليك لو قصرت ، فأخذ داود فی الدعاء فناديه أحد زهاد بنی إسرائيل ، ماأسرع ماأخذت فی طلب الاجر ، فخر داود عليه السلام مغشياً عليه ، فقال سليمان : ونادی يامعشر الناس جهزوا موتاكم من كان له صاحب فليقم إلى جنبه وجهزوهم لقد قتلهم ذكر الجنة والنار .

وفى خبر : إن داود عليه السلام كان حسن الصوت بالنياحة وتلاوة الزبور ، وكان يجتمع الانس والطيور والسباع والهوام لسماع صوته ، ويموت من كل صنف طايفة ، وكان يحمل

من مجلسه آلاف من الجنایز ، فاذا رأی سلیمان ماقد کثر من الاموات ؛ نادی : یاابتاه قد مزقت المستمعین کل ممزق ، وقتلت طائفة من بنی إسرائیل فیقتطع النیاحة و تأتی فی الخاتمة فی لؤلؤ جملة من اجوبة الرضا عليه السلام عن سؤالات علی بن جهم قصة ذنبه و کیفیة توبته و بکائه عنه .

(فی سلوك سلیمان عليه السلام)

لؤلؤ :فی سلوك سلیمان عليه السلام فی دارالدنیا ، وزهده فیها ، وفی نبذ من قصص عظم ملکه وبساطه ، وعدد أزواجه وعظم قدوره وجفانه وعسکره ، وفی قصة خاتمه أو سلوکه مع رسول بلقیس قدروی : أنه مع ماله من الملك العظیم کما سیأتی نبذ منها کان یلبس الشعر ، وکان قوته من صفایف الخوص یعملها بیده وکان یطحن الشعیر ویعجنه **وفی** نقل آخر کمافی الانوار : کان لم یأکل مامسته النار بل کان یعمل لفیف الخوص زنبیلا فیشتری بثمنه شعیراً فیضعه بین الصخرتین حتی یصیر جریشاً و یبسه فی حر الشمس فیأکله ، واذا جنه اللیل نزع ثیاب الملك ، ولبس ثیاباً من لیف النخل وغل یدیه الی عنقه .

وفی موضع آخر:شد یدیه إلی عنقه ، ولایزال قائماً باکیاً حتی یصبح ، وإنما سئل الله الملك لاجل القوة و الغلبة علی ملوك الکفار لیقهرهم به لك ، و قیل : سئل الله القناعة ومع هذا یدخل الجنة بعد الانبیاء بخمسمأة عام لحساب سلطنته **ومن** عظم ملکه أنه قدروی فی القصص أن الجن قدعملوا له قدوراً کالجبال یطبخ فی کل قدر ألف ابل والفا بقر وخمس آلاف غنم **وعن** قتادة فی تفسیر قوله تعالی : «وقدور راسیات» أنها ثابتات لا یزلن عن أمکنتهن لعظمتهن ؛ و کانت بالیمن ؛

وفی الصافی فی تفسیرها ثابتات علی الاثافی لاتنزل عنها و قال بعضهم : کانت عظیمة کالجبال یحملونها مع أنفسهم ؛ و کان سلیمان یطعم له (بهاظ) جنده . **وفی** روایة: عملوا له قدوراً یوقد فی مطبخه کل یوم ألف قدر یوضع فی کل قدر حمل عشرة آبال یطعم بها جیشه ؛ **وفی** المنهج : یطبخ فی مطبخه کل یوم عشرون ألف بقر غیر سایر الحیوانات وعملوا له صحافاً کالحیاض الکبار کمافی الصافی فی تفسیر قوله تعالی: «**وجفان کالجواب**»

وفي البيان: كان يجمع على كل جفنة ألف رجل يأكلون بين يديه وكان سليمان ﷺ: يصلح طعام جيشه في مثل هذه الجفان فانه لم يمكنه أن يطعمهم في مثل قصاع الناس لكثرتهم وكان جيشه مأة فرسخ في مأة فرسخ خمسة وعشرون إنس، وخمسة وعشرون جن، وخمسة وعشرون بهيمة، وخمسة وعشرون طير. ويصب الغمام عليها الماء، ويواظب على مطبخه أربعمأة طبّاخ؛ وكان ملح سماطته في كل يوم سبعة اكرار، وعملوا له بساطاً فرسخاً في فرسخ وفي العدة: فرسخان في فرسخ ذهباً في إبريسم؛ ويوضع منبر من الذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب؛ والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين؛ ويظله الطير باجنحتها حتى لايقع عليه الشمس، وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى الصباح، وفي الانوار: قد منح الله سليمان ملكاً عظيماً حيث سخّر له مافي الكونين فأمر سليمان الجن فنسجوا له بساطاً من الابريسم والذهب؛ وكان يجلس عليه مع خاصته؛ وكان في مجلسه على البساط ستمأة ألف كرسي ولسليمان سرير موضوع في وسط الكراسي يجلس عليه العلماء والانبياء

ونقل في روضة الانوار: أنهم عملوا له ميداناً من فضّة مصبوبة فرسخاً في فرسخ وجعلوا في وسطه سريراً من ذهب وفي يمينه ستة آلاف كرسّي من ذهب وفي يساره ستّة آلاف كرسيّ من فضّة وفي قدامه ستة آلاف محراب للعبّاد والزهّاد من بني اسرائيل ويقعد على السرير، فيقعد أولاد الانبياء على كراسيّ الذهب والعلماء على كراسّي الفضّة والعبّاد والزهّاد يشتغلون بالعبادة في المحاريب. ثم ذكر باقي الحديث كما مر الا انه قال: يرفعه ريح الصبا يوماً من بيت المقدس إلى ملك الفارس وقال بعض آخر وسخّر له ريح الصبا غدوّها شهر ورواحها شهر، وكان يسير في اول النهار من مكة فيتغدى بالكوفة ثم يسير من الكوفة ويتعشّى بالشام. وقال الحسن: كان يغدو من دمشق فيقيل باصطحز من أرض اصفهان وبينهما مسيرة شهر للمسرع أي للراكب المسرع كما في البيان ويروح من اصطحز فيبيت بكابل، وبينهما مسيرة شهر. وقال قتادة كان يغدو مسيرة شهر الى نصف النهار، ويروح مسيرة شهر الى آخر النهار فمعنى قوله غدو ها شهر، ورواحها شهر

انها كانت تسير في اليوم مسيرة شهرين للراكب المسرع . **وفي** الخلاصة كان له مركب من خشب ، وله ألف ركن في كل ركن ألف بيت ، ويجلس فيها جيشه من الجن والانس وكان تحت كل ركن ألف من الشياطين يرفعونه من الارض فيذهب به الريح ، وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمأة : مهيرة ، وسبعمأة مربة .

وفي بعض الكتب المعتبرة كان معسكره مأة فرسخ مفروشة بلبنة الذهب يقوم عليها عسكره خمسة وعشرون إنس، وخمسة وعشرون جن ، وخمسة وعشرون وحش ، وخمسة وعشرون طير، وبساطه عبارة عن مجموع هذا يجلس هو عليه مع عسكره كل في محله، حتى الدواب والطيور طبقاً على طبق ، وأهل الصنايع من كل نوع ، ويحملون على البساط قدوراً عظيمة يطبخ في كل قدر عشرون إبلا فينصبون عليه التنانير من الحديد وترفعها الريح الشديد ، ويذهب به بلين في كل صبيحة وعشية شهرين ، وكانت له ألف امرأة في ألف بيت من القوارير موضوعة على الخشب .

اقول : يمكن حمل هذه الاختلافات في هذه الكيفيات والمقادير على تعددها وعلى الاوقات .

وعن ابي الحسن : كان لسليمان عليه السلام ألف امرأة في قصر واحد ، وفي الانوار فقد نقل أن سليمان عليه السلام كان يصحب معه على البساط ألف امرأة منكوحة سبعمأة من الاماء وثلاثمأة من الحرائر، وقيل : إنه كان يوقف عليهن في ليلته .

اقول : مانسبه إلى القيل نقله في المكارم من كتاب من لايحضره مع مزيد قال بعد نقل العدد المزبور : وكان يطوف بهن في كل يوم وليلة . وقال الصادق عليه السلام : جعل الله ملك سليمان في خاتمه فكان إذا لبسه حضرته الجن والانس ، والطير والوحش ، وأطاعوه ويبعث الله رياحاً تحمل الكرسي بجميع ما عليه من الشياطين ، والطير والانس والدواب والخيل، فتمر بها في الهواء إلى موضوع يريده سليمان، وكان يصلي الغداة بالشام، والظهر بفارس وكان إذا دخل الخلاء رفع خاتمه إلى بعض من يخدمه ، فجاء الشيطان فخدع خادمه وأخذ منه الخاتم ولبس فخرت عليه الشياطين والجن والانس والوحش والطير فلما خاف الشيطان أن يفطنوا به ألقى الخاتم في البحر فبعث الله سمكة فالتقمته . ثم

إن سليمان خرج في طلب الخاتم فلم يجده فهرب ومر على ساحل البحر تائباً إلى الله فمر بصياد يصيد السمك فقال له . أعينك على أن تعطيني من السمك ؟ فقال : نعم فلما اصطاد دفع إلى سليمان سمكة فأخذها وشق بطنها فوجد الخاتم في بطنها فلبسها فخرت عليه الشياطين والوحوش ورجع إلى مكانه فطلب ذلك الشيطان وجنوده الذين كانوا معه فقتلهم وحبس بعضهم في جوف الهواء وبعضهم في جوف الصخرة فهم محبوسون إلى يوم القيامة وفي تفسير قوله تعالى :«**وإني مرسلة عليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون**»

عن الزمخشري انها بعثت إلى النبي سليمان بن داود خمسمائة غلام عليهم ثياب الجواري وحليهن وخمسمائة جارية على زي الغلمان ، وكلهم على سروج الذهب والخيل المسومة، وألف لبنة من الذهب والفضة ، وتاجاً مكللاً بالدر والياقوت والمسك والعنبر وحقاً فيه درة يتيمة وجزعة معوجة النقب ، وبعثت اليه رجلين من أشراف قومها ، وهما منذر بن عمرو وآخر دان وهما ذو اعقل، وقالت: إن كان نبياً ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقباً مستوياً ، وسلك في الخرزة خيطاً . ثم قالت للمنذر: ان نظر إليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك أمره ، وإن رأيته بشاً لطيفاً فهو نبي، فأعلم الله نبيه سليمان بذلك ، فأمر الجن فضربوا لبن الذهب والفضة وفرشوها في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ واخلوا مكان ألف لبنة فلما وصلا إليه ميز الغلمان من الجواري وثقب الجزعة ، وسلك في ثقبها خيطاً وفرش اللبن في تلك البقعة التي تركوها الجن خالية كان تلك ألف لبنة سرقت من ذلك اللبن ؛ وقد تلقا هما باللطف والبشاشة هكذا ذكر القصة في المجمع

وفي البيان عن وهب: أنها عمدت إلى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فألبست الجواري الاقبية والمناطق وألبست الغلمان في سواعدهم أساور من ذهب وفي أعناقهم أطواقاً من ذهب وفي آذانهم أقراطاً وشنوفاً مرصعات بأنواع الجواهر وحملت الجواري على خمسمائة رمكة والغلمان على خمسمائة برزون على كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر ؛ وبعثت اليه خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة لبنة من فضة وتاجاً مكللا بالدر والياقوت المرتفع وعمدت إلى حقة فجعلت فيها درة يتيمة غير مثقوبة ، وخرزة جزعية مثقوبة معوجة النقب ، ودعت رجلا من أشراف قومها اسمه المنذر بن عمرو ، وضمت إليه رجالا من قومها

أصحاب رأى وعقل ، وكتبت إليه كتاباً ينسخه الهدية فانه فيها إن كنت نبياً فميّز بين الوصفاء والوصايف، وأخبر بمافي الحقة قبل أن تفتحها ، وأثقب الدرة ثقباً مستوياً، وادخل الخرزة خيطاً من غير علاج انس ولا جن، وقالت للرسول انظر إليه اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم إنه ملك فلايهو لنّك أمره فانا أعزمنه ، وان نظر إليك نظر لطف فاعلم أنه نبي مرسل فانطلق الرسول بالهدايا وأقبل الهدهد مسرعاً الى سليمان فأخبره الخبر فأمر سليمان الجن أن يضربوا البنات الذهب ولبنات الفضّة ففعلوا، ثم أمرهم أن يبسطوا من موضعه الذى هو فيه إلى بضع فراسخ ميداناً واحداً بلبنات الذهب والفضة وأن يجعلوا حول الميدان حايطاً شرفها من الذهب والفضة ففعلوا ، ثم قال للجن : عليّ بأولادكم فأجتمع خلق كثير فأقامهم على يمين الميدان ويساره ثم قعد سليمان على سريره في مجلسه ووضع له أربعة آلاف كرسي عن يمينه ، ومثلها عن يساره وأمر الشياطين أن يصطفّوا صفوفاً فراسخ، وأمر الانس فاصطفوا فراسخ؛ وأمر الوحش والسباع والهوام والطير فاصطفّوا فراسخ عن يمينه ويساره . فلما دنى القوم ونظروا إلى ملك سليمان تقاصرت إليهم أنفسهم ورموا بما معهم من الهدايا ، فلما وقفوا بين يدى سليمان نظر إليهم نظراً حسناً بوجه طلق وقال: ما وراءكم؟ فأخبره رئيس القوم بماجاؤا له، وأعطاه كتاب الملكة فنظر إليه و قال: أين الحقّة ؟ فأتى بها فحرّكها وجاءه جبرئيل عليه السلام فأخبره بمافي الحقّة فقال: إن فيها درة يتيمة غير مثقوبة، وجزعة مثقوبة معوجة الثقب فقال الرسول :صدقت فأثقب الدرّة وأدخل الخيط في الخرزة فأرسل سليمان الى الارضة، فجاءت فأخذت شعرة في فيها، فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب الاخر. ثم قال :من لهذه الخرزة يسلكها الخيط ؟ فقالت دودة بيضاء : أنا لها يارسول الله ، فأخذت الدودة الخيط في فيها و دخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر ، ثم ميّز بين الجوارى والغلمان بأن أمرهم أن يغسلوا وجوههم و أيديهم فكانت الجارية تأخذ الماء من الآنية باحدى يديها، ثم تجعله على اليد الاخرى ، ثم تضرب به الوجه والغلام كما يأخذ من الآنية يضرب به وجهه ، وكانت الجارية تصب على باطن ساعدها والغلام على ظهر الساعد ، وكانت الجارية تصب الماء صباً و كان الغلام يحدر الماء على يده حدراً ، فميّز بينهن بذلك . وفي رواية :أنها أهدت إليه وصفاً و وصايف ألبستهم لباساً

واحداً حتی لا یعرف ذکر من أنثی . وفی اخری: أنها أهدت له صفایح الذهب فی أوعیة الدیباج فلما بلغ ذلك سلیمان ﷺ أمر الجن فموّهوا له الاجر بالذهب ثم أمر به فألقی فی الطریق . فلما جاؤا رأوا ماقی فی الطریق فی کل مکان فلما رأو ذلك صغر فی أعینهم ماجاؤا به . وفی روایة أخری: أنها بعثت حقّة فیها جوهرة عظیمة، وقالت للرسول: قل له یثقب هذه الجوهرة بلا حدیدة ولا نار، فأتی الرسول بذلك فأمر سلیمان بعض جنوده من الدیدان فأخذ خیطاً فی فیه ثم ثقبها وأخرج الخیط من الجانب الاخر .

⚙(فی اتمام سلیمان بیت المقدس)⚙

اقوال: فی قصّة إتمام سلیمان ﷺ بیت المقدس ومسجده بالذهب والفضة والدرّ واللؤلؤ والیاقوت والجوهر والفیروزج والرخام والصفاح والمسك والعنبر وسایر الطیب وتخریب بخت نصر إیاهما ، وأخذ مافیه من الجوهر، وفی قصة موته ﷺ والاقوال فیه .

اقول: ومن عجیب سلطنته أنه لما توفی داود ﷺ واستخلفه أحبّ اتمام بیت المقدس الذی بناه داود ورفعه قامة فجمع الجن والشیاطین ، وقسّم علیهم الاعمال یخص کل طائفة منهم بعمل فأرسل الجن والشیاطین فی تحصیل الرخام والمهاة الابیض الصافی من معادنه، وامر ببناء المدینة من الرخام والصفاح وجعلها أثنی عشر ربضاً . وأنزل کل ربض منها سبطاً من الاسباط ولما فرغ من بناء المدینة ابتدء فی بناء المسجد، فوجّه الشیاطین فرقاً : فرقة یخرجون الذهب والیواقیت من معادنها، وفرقة یقلعون الجواهر والاحجار من أماکنها ، وفرقة یأتون بالمسك والعنبر وسایر الطیب ، وفرقة یأتون بالدر من البحار، فأوتی من ذلك بشیء لا یحصیه الا الله تعالی، ثم أحضر الصنّاع وأمرهم بنحت تلك الاحجار حتی صیروها الواحاً معالجة تلك الجواهر واللئالی فبنی مسجد بیت المقدس بألواح الاحجار المنحوتة من الرخام الابیض والاصفر والاخضر، وعمده بأساطین المهاة الصافی وسقّفه بألواح الجواهر وفضّض سقوفه وحیطانه باللئالی والیواقیت والجواهر، وبسط أرضه بألواح الفیروزج وکان یضیء فی الظلمة کالقمر لیلة البدر. فلما فرغ منه جمع إلیه أحبار بنی إسرائیل فأعلم أنه بناه لله تعالی واتخذ ذلك الیوم الذی فرغ منه عیداً ، وفرغ له عشرة آلاف من قراء بنی إسرائیل

خمسة آلاف بالليل، و خمسة آلاف بالنهار، فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى غزى بخت نصر بنى إسرائيل فخرب المدينة وهدّمها ونقض المسجد، وأخذ ما فی سقوفه وحيطانه من الذهب والفضة والدرّ واليواقيت والجواهر فحملها إلى دار مملكته من أرض العراق .

وأما قصة وفاته : ففی تفسير علی بن إبراهيم قال أبو جعفر عليه السلام: إن سليمان بن داود عليه السلام أمر الجن فبنوا له بيتاً من قوارير فبينما هو متّكىء على عصاه ينظر إلى الشياطين كيف يعملون وينظرون إليه إذحانت منه التفاته ، فاذاً هو برجل معه فی القبة ففزع منه فقال: من أنت؟ قال أنا الذی لا أقبل الرشا ولا أهاب الملوك، أنا ملك الموت ، فقبضه وهو متّكیء على عصاه فمكثوا سنة يبيتون وينظرون إليه ويدابون له، ويعملون حتى بعث الله الارضة فأكلت منسأته ـ وهی العصا ـ فلما خرّ تبينت الانس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا سنة فی العذاب المهين ، فالجن تشكر الارضة بما عملت بعصا سليمان . قال: فلا تكاد تراها فی مكان الا وجد عند ها ماء وطين .

وفی رواية اخرى عن القمی فی تفسير قوله تعالى: « **مادلهم على موته الا دابة الارض** » قال : لما أوحی الله الى سليمان انك ميّت أمر الشياطين أن يتخذوا له بيتاً من قوارير ووضعوه فی لجّة البحر ودخله سليمان فاتكى على عصاه ، و كان يقرء الزبور والشياطين حوله ينظرون اليه، ولا يجرؤن أن يرجعوا ؛ فبيناهو كذلك اذحانت منه التفاته، ثم ذكره كالحديث السابق. **وفی ثالثة** : أنه تعالى اطلعه على حضور وفاته، فاغتسل وتحنّط وتكفّن والجنّ فی عملهم . **وفی رابعة** فی البيان: أن سليمان كان يعتكف فی مسجد بيت المقدس السنة والسنتين ، و الشهر والشهرين، وأقل وأكثر يدخل فيه طعامه وشرابه ، ويتعبّد فيه . فلما كان فی المرّة التی مات فيها لم يكن يصبح يوماً إلا و تنبت شجرة كان يسئلها سليمان عليه السلام فخبّره عن اسمها وضرّها ونفعها فرأى يوم نبتاً فقال: ما اسمك؟ قال: الخرنوب قال :لای شیء انت؟ قال للخراب، فعلم أنه سيموت فقال: اللهم اعم على الجن موتی ليعلم الانس أنهم لا يعلمون الغيب ؛ و كان قد بقی من بنائه ای بناء مسجد بيت المقدس سنة. وقال لاهله: لا تخبروا الجن بموتی حتى يفرغوا من بنائه، و دخل محرابه وقام متّكاء على عصاه فمات؛ وبقی قائماً

سنة وتم البناء ، ثم سلّط الله على منسأته الارضة حتى أكلتها فخرّ ميتاً الخبر. وفي خامسة أن الله أوحى إلى سليمان بن داود عليه السلام : إن آية موتك أن شجرة تخرج من بيت المقدس يقال لها الخرنوبة، قال :فنظر سليمان يوماً فاذاً الشجرة الخرنوبة قد طلعت من بيت المقدس فقال لها: ما اسمك؟ قالت : الخرنوبة قال :فولّى سليمان مدبراً إلى محرابه فقام فيه متكئاً على عصاه فقبض روحه من ساعته الحديث . وفي سادسة عن الرضا عليه السلام عن أبيه عن أبيه عليه السلام: أن سليمان بن داود عليه السلام قال ذات يوم لاصحابه: إن الله تعالى وهب لي ملكاً لاينبغي لاحد من بعدي سخّر لي الريح والانس والجن والطير والوحوش، وعلّمني منطق الطير، وأتاني من كل شيء ومع جميع ما أوتيت من الملك ماتمّ لي سرور يوم إلى اللّيل، وقد احببت أن أدخل قصري في غد فأصعد أعلاه وأنظر الى ممالكي، ولا تأذنوا لاحد عليّ لئلا يرد ماينقص عليّ يومي قالوا: نعم فلما كان من الغد أخذ عصاه بيده وصعد الى أعلى موضع من قصره ووقف متكئا على عصاه ينظر الى ممالكه مسروراً بما أوتي فرحاً بما أعطي اذاً نظر إلى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره، فلما بصر به سليمان قال له: من أدخلك إلى هذا القصر؟ وقد أردت أن أخلو فيه اليوم وباذن من دخلت ؟قال الشاب أدخلني هذا القصر ربه وباذنه دخلت فقال: ربه أحق به مني فمن أنت ؟قال :أنا ملك الموت قال: وفيما جئت؟ قال: جئت لاقبض روحك قال :امض لما امرت به فهذا يوم سروري وأبى الله أن يكون لي سرور دون لقائه فقبض ملك الموت روحه ، وهو متكيء على عصاه فبقى سليمان متكئاً على عصاه وهو ميّت ما شاء الله والناس ينظرون اليه وهم يقدّرون انه حيّ فافتتنوا فيه واختلفوا فمنهم من قال : قد بقى سليمان متكئا على عصاه هذه الايام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم يأكل ولم يشرب انه لربنا الذي يجب علينا أن نعبده . وقال قوم : أن سليمان ساحر وإنه يرينا أنه واقف متكيء على عصاه يسحر أعيننا وليس كذلك فقال المؤمنون : إن سليمان عليه السلام هو عبدالله ونبيه يدبر الله أمره بمايشاء فلما اختلفوا بعث الله الارضة فدبّت في عصاه فلما أكلت جوفه انكسرت العصا وخرّ سليمان من قصره على وجهه فشكرت الجن الارضة صنيعها فلاجل ذلك لاتوجد الارضة في مكان الا وعنده ماء وطين .وقال أبوعبدالله عليه السلام: وكان آصف يدبر أمره حتى دبت الارضة . وفي الصافي

فى الاكمال عن النبى ﷺ: عاش سليمان بن داود عليه السلام سبعمأة سنة واثنتا عشرة سنة وفى البيان ذكر أهل التاريخ: إن عمر سليمان عليه السلام كان ثلاثاً وخمسين سنة، مدة ملكه منها أربعون سنة، وملك يوم ملك وهو ابن ثلاث عشر سنة وفى بعض الكتب ملك تمام الدنيا سبعمأة سنة واثنتى عشر سنة وستة أشهر.

(فى سلوك لقمان ومدة عمره)

لؤلؤ: فى سلوك لقمان الحكيم فى دار الدنيا وزهده فيها وفى نبذ من نصايحه وفى مدة عمره. وقد اختلف فيه فقيل: إنه كان حكيماً ولم يكن نبياً عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وأكثر المفسرين. وقيل: انه كان نبياً عن عكرمة والسدى والشعبى. وفسروا الحكمة هنا بالنبوة. وقيل: انه كان عبداً أسود أحبشياً غليظ المشافر مشقوق الرجلين فى زمن داود عليه السلام. وقال له بعض الناس: ألست كنت ترعى معنا؟ قال نعم، قال: فمن أين أوتيت ما أرى؟ قال: قدر الله وأداء الامانة، وصدق الحديث، والصمت عما لايعنينى. وقيل: انه كان ابن أخت أيوب عليه السلام عن وهب. وقيل: كان ابن خالة أيوب واحتمل النيسابورى كونه من أولاد آزر، وقال رسول الله ﷺ: حقاً أقول لم يكن لقمان نبياً، ولكن كان عبداً كثير التفكر حسن اليقين، أحب الله فأحبه ومنّ عليه بالحكمة كان نائماً نصف النهار اذ جائه نداء يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة فى الارض تحكم بين الناس بالحق؟ فأجاب الصوت ان خيّرنى ربى قبلت العافية ولم أقبل البلاء، وان عزم علىّ فسمعاً وطاعة فانى أعلم أنه ان فعل بى ذلك أعاننى وعصمنى فقالت الملئكة: بصوت لايريهم لم يا لقمان؟ قال: لان الحكم أشد المنازل وآكدها يغشاه الظلم من كل مكان. ان وقى فبالحرى أن ينجو وان أخطأ أخطأ طريق الجنّة. ومن يكن فى الدنيا ذليلاً وفى الاخرة شريفاً خير من أن يكون فى الدنيا شريفاً وفى الاخرة ذليلاً، ومن تخيّر الدنيا على الاخرة تفتنه الدنيا ولايصيب الاخرة فتعجّبت الملئكة من حسن منطقه فنام نومة فأعطى الحكمة فانتبه يتكلّم بها.

وقال ابوعبدالله عليه السلام: والله ما أوتى لقمان الحكمة لحسب ولا مال ولا بسط فى جسم ولا جمال، ولكنه كان رجلا قوياً فى أمر الله متورعاً فى الله ساكتاً سكّيتاً عميق

النظر، طويل التفكّر، حديد البصر، مستغن بالعبر. لم ينم نهاراً قط، ولم يتك في مجلس قوم قط، ولم ينقل في مجلس قوم قط؛ ولم يبعث بشيء قط، ولم يره أحد من الناس على بول ولا غايط قط، ولا على اغتسال لشدّة تستّره وتحفظه في أمره، ولم يضحك من شيء قط، ولم يغضب قط مخافة الاثم في دينه، ولم يمازج انساناً قط ولم يفرح بما أوتيه من الدنيا، ولا حزن منها على شيء قط، وقد نكح من النساء ولّدله الاولاد الكثيرة، وقدم أكثرهم افراطاً فما بكى على موت أحد منهم ولم يمر بين رجلين يقتتلان أو يختصمان إلا أصلح بينهما، ولم يمض عنهما حتى تحاجزا، ولم يسمع قولا استحسنه من أحد قط الا سئله عن تفسيره وعمن اخذه، وكان يكثر مجالسة الفقهاء والعلماء، وكان يغشى القضاة والملوك و السلاطين فيرثى للقضاة بما ابتلوا به، ويرحم الملوك والسلاطين لعزّتهم بالله وطمأنينتهم في ذلك ويتعلّم مايغلب به نفسه، ويجاهد به هواه ويحترز به من الشيطان، وكان يداوى نفسه بالتفكّر والعبر وكان لايظعن إلا فيما ينفعه، ولا ينظر إلا فيما يعنيه فبذلك أوتى الحكمة ومنح العصمة .

وفي الفقيه قال : قال لقمان لابنه : ان الدنيا بحر عميق ، وقد هلك فيها عالم كثير واجعل سفينتك فيها الايمان بالله ، واجبل شراكها التوكل، واجعل زادك فيها تقوى الله فان نجوت فبرحمة الله ، وإن هلكت فبذنوبك. **وقال** لابنه: يابني خف الله خوفاً لو أتته بعمل الثقلين خفت أن يعذبك ، وارجه رجاءاً لو أتيته بذنوب الثقلين رجوت أن يغفر لك . **وقال** لابنه: يابني إتخذ ألف صديق، وألف قليل، ولا تتخذ عدواً واحداً والواحد كثير. فقال امير المؤمنين عليه السلام : اكثر من الاخوان ما استطعت انهم عماد واذا ما استنجدوا ظهور، وليس كثيراً ألف خل وصاحب وإن عدواً واحداً لكثير. **وفي** التفسير: أن مولاه دعاه فقال: اذبح شاة فأتني بأطيب مضغتين منها فذبح شاة و أتاه بالقلب و اللسان ثم أمره بمثل ذلك بعد أيام و أن يأتي بأخبث مضغتين فأخرج إليه القلب واللسان فسئله عن ذلك فقال: أنهما أطيب شيء اذا طابا وأخبث شيء اذا خبثا .وقيل إن مولاه دخل المخرج فأطال فيه الجلوس فناداه لقمان أن طول الجلوس على الحاجة يفجع منه الكبد ، يورث منه الباسور، و يصعد الحرارة إلى الرأس فاجلس هوناً، وقم هوناً فكتب حكمته على باب الحسن **القول** وفي رسالة طب الرضا أدخل

الخلاللحاجة والبث فيه بقدرماتقتضى بهحاجتك ،ولاتطل فيه الجلوس فان ذلك يورث داءالفيل . وفيه:ومن أراد أن لايشتكى مثانيةفلا يحبس البول ولوعلى ظهر دابةانتهى.

وقال عبدالله بن دينار:قدم لقمان من سفرفلقى غلامه فى الطريق فقال :مافعل أبى؟ قال:مات قال ملكت أمرى،قال: مافعلت امرأتى؟ قال: ماتت قال: جدد فراشى قال:مافعلت أختى؟قال :ماتت قال:سترت عورتى .قال:مافعل أخى؟قال: مات قال: انقطع ظهرى . وقيل للقمان:أى الناس شر؟ قال:الذى لايبالى أن يراه الناس سيئاً.وقيل له:ماأقبح وجهك؟قال: تعيب على النقش أوعلى فاعل النقش.وقيل :إنه دخل على داود وهو يسرع الدرع وقد لين الله له الحديد كالطين ولم يكن يرى الدرع قبل هذا وتعجب من فائدته فأراد أن يسئله فأدركته الحكمة فسكت فلما أتمه لبسه وقال :نعم لبوس للحرب أنت . وفى نقل آخر قال: الدرع نعم شىء للحرب او البدن فقال : الصمت حكم وقليل فاعله فقال له داود : بحق ما سميت حكيماً .

(فى نصايح لقمان عليه السلام)

اقول :فى نصايح لقمان فى آداب السفر المتفقة بجملة أخرى منها من رسالة طب الرضا التى كتبها للمأمون عليه اللعنة و من النبى و امير المؤمنين والصادق عليهم السلام وفى أحراز قوية فى السفر، وفى حرز عند ركوب الدابة ،وفى عدد ما صدر عنه من حكمة،وفى بعض نصايحه الشريفة مضافاً الى مامر فى اللؤلؤ السابق، وفى مدة عمره . قال أبو عبدالله عليه السلام : قال لقمان فى وصيته لابنه : يا بنى سافر بسيفك وخفك وعمامتك وخبائك وسقائك وخيوطك ومخرزك، وتزود معك من الادوية ما تنتفع به أنت ومن معك ،وكن لاصحابك موافقاً الا فى معصية الله عزوجل .

يا بنى :اذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم فى أمرك وأمورهم، وأكثر التبسم فى وجوههم ، وكن كريماً على زادك بينهم . فاذا دعوك فأجبهم، وإذا استعانوا بك فأعنهم واستعمل طول الصمت وكثرة الصلاة وسخاء النفس بما معك من دابة أوماء أوزاد. واذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم ، واجهد رأيك لهم إذا استشاروك ثم لاتعزم حتى تتثبت

وتنظر، ولا تجب في مشورة حتى تقوم فيها، وتقعد وتنام، وتأكل وتصلّي، وانت مستعمل فكرتك وحكمتك في مشورته، فان من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله رأيه وإذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم، واذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم، واسمع لمن هو أكبر منك سناً واذا أمروك بأمر وسئلوك شيئاً فقل: نعم ولا تقل لا فان لا عيّ ولوم، واذا تحيرتم في الطريق فانزلوا، واذا شككتم في القصد فقفوا وتوامروا، واذا رأيتم شخصاً واحداً فلا تسئلوه عن طريقكم ولا تسترشدوه فان الشخص الواحد في الفلاة مريب لعلّه يكون عين اللصوص أو يكون هو الشيطان الذي حيّركم، وأحذروا الشخصين ايضاً إلا أن تروا ما لا أرى فان العاقل اذا أبصر بعينه شيئاً عرف منه الحق، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب يا بني اذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء صلّها واسترح منها فانها دين، وصلّ في جماعة ولو على رأس زج ولا تنامن على دابتك فان ذلك سريع في دبرها، وليس ذلك من فعل الحكماء الا أن تكون في محمل يمكنك التمدد والاسترخاء المفاصل، واذا قربت من المنزل فانزل عن دابتك وابدأ بعلفها قبل نفسك فانها نفسك، واذا أردتم النزول فعليكم من بقاع الارض بأحسنها لوناً وألينها تربة، وأكثرها عشباً، وإذا نزلت فصل ركعتين قبل أن تجلس، واذا أردت قضاء حاجتك فابعد المذهب في الارض، وإذا ارتحلت فصل ركعتين ثم ودع الارض التي حللت بها، وسلّم على أهلها فان لكل بقعة أهلا من الملائكة، وان استطعت أن لا تأكل طعاماً حتى تبتدي فتصدق منه فافعل، وعليك بقرائة كتاب الله مادمت راكباً، وعليك بالتسبيح مادمت عاملا عملا، وعليك بالدعاء مادمت خالياً؛ وإياك والسير في اول الليل الى اخره، إياك ورفع الصوت في مسيرك.

وفي احتجاج البحار عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من ضل منكم في سفر أو خاف على نفسه فليناد يا صالح أغثني فان في (من خل) اخوانكم من الجن جنياً يسمى صالحاً يسيح في البلاد لمكانكم محتسباً نفسه لكم فاذا سمع الصوت أجاب وأرشد الضال منكم وحبس عليه دابته.

وقال الرضا عليه السلام: إن المسافر ينبغي له أن يحترز في الحر اذا سافر وهو ممتلي من الطعام، ولا خالي الجوف وليكن على حد الاعتدال، وليتناول من الاغذية البارد مثل

الفريص و الهلام والخل والزيت وماء الحصرم ونحو ذلك من الا طعمة الباردة .واعلم أن السير الشديد في الحر الشد يدضار بالابدان المهلوسة اذا كانت خالية من الطعام ،وهو نافع في الابدان الخصبة فأما اصلاح المياه للمسافر مع دفع الا ذى عنه فهو أن لا يشرب الماء من ماء كل منزل إلا بعد أن يمزجه من ماء المنزل الذى قبله أو بشراب واحد غير مختلف بشربه بالمياه على اختلافها .والواجب ان يتزود المسافر من تربة بلده و طينه التى ربى عليها،و كلّما ورد الى منزل طرح في إنائه الذى يشرب منه الماء شيئاً من الطين الذى تزوده من بلده ويتعا هد الماء و الطين في الانية بالتحريك ،ويؤخر قبل شربه حتى يصفو صفاءاً جيداً .

وقال الكاظم عليه السلام : ان خرجت بر أفقل سبحان الذى سخّر لنا هذا ، وما كنا له مقرنين وإ ا إلى ربنا لمنقلبون فانه ليس من عبد يقولها عند ركوبه فيقع من بعير أو دابّة فيصيبه شىء باذن الله . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : سافروا تصحوا ، وقال أبو عبدالله عليه السلام : من أراد سفراً فليسافر يوم السبت فلو ان حجراً زال من جبل يوم السبت لرده الله الى مكانه ، ومن تعذرت عليه الحوائج فليلتمس طلبها يوم الثلثاء فانه اليوم الذى ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام ، وقال صلى الله عليه وآله : عليكم بالسير بالليل فان الارض تطوى بالليل وقيل لابى عبدالله عليه السلام : ايكره السفر فى شىء فى الايام المكروهة الاربعاء و غيره ؟ قا ل : إفتتح سفرك با لصدقة و اقرء آية الكرسى اذا بد الك ما يقرء احد وانا انـز لناه حين يـركب دابـة !لا نـز ل منهـا سـا لمـا مغفـوراًله ا ريهـا اثقـل على الدواب من الحديد .وقال ابو جعفر عليه السلام : لوكا ن شىء يسبق القدر لقلت أن قارىء إنا انزلناه حين يسافر اويخرج من منزله سيرجع اليه انشاءالله تعالى وتأتى فى الباب السادس فى لئالى الفوائد الدنيويه للصدقة فى لؤلؤ ان الصدقة اذا اعطيت فى اول اليوم اخبار فى انها من الاحراز القوية عند الخروج فى السفر منها انه قال صلى الله عليه وآله : تصدق وأخرج أى يوم شئت ، وتأتى فى الباب السابع فى لؤلؤ فضل آية الكرسي وفى لؤلؤ بعده احراز قوية اخرى للسفر وقال النبى صلى الله عليه وآله : سيد القوم فى السفر خادمهم وفى المكارم روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه أمر أصحابه بذبح شاة فى سفر فقال رجل من القوم : علىّ ذبحها

وقال الاخر : عليّ سلخها، وقال آخر عليّ قطعها ، وقال آخر : عليّ طبخها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : عليّ ان القط لكم الحطب فقالوا : يارسول الله لاتتعبن بآبائنا وامهاتنا انت نحن نكفيك قال : عرفت انكم تكفوني ولكن الله يكره من عبده اذا كان مع أصحابه ان ينفرد من بينهم فقام عليه السلام يلقط الحطب : وقال ايضاً الصادق عليه السلام : سيروا وانسلوا فانه اخفّ عليكم .

وروى ان قوماً مشاة أدركهم النبي صلى الله عليه وآله فشكوا اليه شدة المشي فقال لهم استعينوا بالنسل و لقد مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله بكراع الغنيم فشكوا اليه الجهد والاعياء فقال : شدوا ازاركم واستبطوا ففعلوا فذهب عنهم ذلك ، وقال : ليس للمرأة أن تمشي وسط الطريق ولكن تمشي جانبيه ، وقال النبي صلى الله عليه وآله من اعان مومناً مسافراً نفّس الله عنه ثلاثاً وسبعين كربة ، واجاره من الغم والهم في الدنيا ، ونفّس عنه كربة العظيم يوم يعضّ الناس با نفسهم

وقال ابو عبدالله عليه السلام : نهى رسول الله صلى الله عليه وآله ان يطرق الرجل اهله ليلا اذا جاء من الغيبة حتى يأذنهم وقال : السفر قطعة من العذاب .وفي الكافي عن ابي عبدالله عليه السلام قال : التواصل بين الاخوان في الحضر التزاور ، وفي السفر التكاتب؛ وقال : رد جواب الكتاب واجب كوجوب رد السلام وفيه قال : ان امير المؤمنين عليه السلام صاحب رجلا ذمياً فقال له الذمي اين تريد ياعبدالله ؟ قال : أريد الكوفة فلما عدل الطريق الذمي عدل معه امير المؤمنين عليه السلام فقال له الذمي : ألست زعمت انك تريد الكوفة ؟ فقال له: بلى فقال له الذمي : فقد تركت الطريق فقال له : قد علمت قال فلم عدلت معي وقد علمت ذلك ؟ فقال له امير المؤمنين : هذا من تمام حسن الصحبة ان شيع الرجل صاحبه هنيئة اذا فارقه، وكذلك أمرنا نبينا صلى الله عليه وآله فقال له الذمي: هكذا قال صلى الله عليه وآله قال: نعم . قال الذمي: لاجرم انما تبعه من تبعه لافعاله الكريمة فانا أشهدك اني على دينك، ورجع الذمي مع أمير المؤمنين فلما عرفه أسلم.

وقال الصادق عليه السلام : المروة مروتان: مروة في السفر الى أن قال: وأما التي في السفر فكثرة الزاد وطيبه وقد نقل انه صدر عن لقمان عشرة آلاف كلمة من الحكمة: منها مامرّ، ومنها مانقله بعض الثقات انه قال لابنه وهو يعظه: يابني إني خدمت أربعة آلاف نبي في أربعة آلاف

سنة، واخترت من کل کلماتهم ثمانية: **الاولی** اذا کنت بین الصلاة فاحفظ قلبك. **والثانية** اذا کنت بین الناس فاحفظ لسالك. **والثالثة** اذا کنت بین النعمة فاحفظ خلقك. **والرابعة** اذا کنت فی دار الغیر فاحفظ عینك. واما الاربعة الاخیرة فکن .ذاکراً ابداً الشیئین. الخالق والموت وکن ناسیاً ابداً الشیئین: احسانك فی حق الغیر، واساءة الغیر فی حقك وقد روی انه عمر أربعة آلاف سنة . وفی بعض التفاسیر والمجمع انه عاش ألف سنة، وأدرك داود النبی عليه السلام . وفی الروایة أنه مع هذا العمر الطویل لم یبن لنفسه بیتاً الابیتاً ضیقاً من القصب.

شعر

داشت لقمان یکی کریچه ننك	چون گلو گاه نای و سینه چنگ
بوالفضولی سؤال کرد ازوی	چیست اینخانه شش بدست و سه پی
بادم سرد و چشم گریان پیر	گفت هذا لمن یموت کثیر

فاعتبر منه یا أخی واغتنم باقی عمرك، واعمل بما تلوناه علیك من حکمته.

(فی المواعظ والنصایح من تلمیذ الصادق عليه السلام)

لؤلؤ : فی المواعظ الجسیمة و النصایح البلیغة المستفادة من کلام بعض تلامذة الصادق عليه السلام . **فی** الروایة قال الصادق عليه السلام لبعض تلامیذه یوماً : أی شیء تعلمت منی قال یا مولای: ثمان مسائل قال عليه السلام : قصها علیّ لاعرفها قال : رأیت کل محبوب یفارق محبوبه عند الموت فصرفت همّی الی من لا یفارقنی وهو فعل الخیر قال: أحسنت والله . **الثانية** رأیت قوماً یفتخرون با لحسب، وآخرین بالمال والولد واذاً ذلك لافخر؛ ورأیت الفخر العظیم فی قوله تعالی: «**إن أکرمکم عند الله اتقیکم**» فأجتهدت أن أکون عند الله کریماً قال: أحسنت والله. **الثالثة** رایت الناس فی لهوهم وطربهم وسمعت قول الله تعالی : «**واما من خاف مقام ربه ونهی النفس عن الهوی فان الجنة هی الماوی**» فاجتهدت فی صرف الهوی عن نفسی حتی استقرت علی طاعة الله قال: أحسنت والله . **الرابعة** رأیت کل من وجد شیئاً یکرم عنده اجتهد فی حفظه وسمعت قوله تعالی :«**من ذا الذی یقرض الله قرضاً حسناً فیضاعف له وله أجر کریم**» فأحببت المضاعفة ولم أر أحفظ مما یکون عنده فکلما وجدت شیئاً

يكرم عندي وجهت به إليه ليكون ذخراً إلى وقت حاجتي إليه قال : **أحسنت والله**

الخامسة رأيت حسد الناس بعضهم لبعض، وسمعت قوله تعالى: «**نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون**» فلما عرفت أن رحمة الله خير مما يجمعون ما حسدت أحداً ولا تأسفت على ما فاتني أي لانه ليس من رزقي و ما هو رزقي ما فاتني قال :أحسنت والله

السادسة رأيت الناس يعاندون بعضهم بعضاً في دار الدنيا و سمعت قوله تعالى: «**ان الشيطان لكم عدو مبين**» فاشتغلت بعداوة الشيطان عن عداوة غيره قال: أحسنت والله. **السابعة** رأيت كدح الناس واجتهادهم في طلب الرزق وسمعت قوله تعالى: «**وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين**» فعلمت ان وعده حق وقوله صدق فسكنت إلى قوله ووعده ، ورضيت بقوله واشتغلت بما له علي عما لي عنده قال أحسنت والله . **الثامنة** : رأيت قوماً يتكلمون على أبدانهم وقوماً على كثرة أموالهم وقوماً على خلق مثلهم و سمعت قوله تعالى : «**ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدراً**» فاتكلت على الله وزال اتكالي عن غيره فقال: أحسنت والله ان التورية والانجيل والزبور والفرقان و ساير الكتب مشحونة بهذه المسائل .

أقول: نقل مثل ذلك عن شقيق البلخي وتلميذه حاتم أيضاً وتأتي في الباب الرابع في لئالي شرط التاسع عشر للفقير و بعده آيات وأخبار فيما قاله رحمه الله .

☼(في احوال المقدس الاردبيلي وشدة تقويه وبعض كراماته)☼

لؤلؤ :في أحوال المقدس الاردبيلي وشدة تقويه وزهده ،وفي بعض كراماته وسبب كشف المقامات والكرامات له،وفي قصة مباحثته مع موسى كليم الله عليه السلام في محضر النبي صلى الله عليه وآله قال في الانوار: ان المولى الاردبيلي كان من سكان النجف الاشرف ومن جملة ورعه انه كان يستأجر دابة من النجف ويأخذها من صاحبها ويمضي إلى زيارة الكاظمين و

العسكريين عليهما السلام فاذا أراد الرجوع ربما أعطاه بعض أهل البغداد من الشيعة كتابة ليوصلها إلى بعض أهل النجف فيضع الكتابة في جيبه و يسوق الدابّة وهو يمشي من بغدادالى النجف ويقول: إن صاحب الدابّة لم يأذن لي في حمل هذه الكتابة على دابّته وكان (ره) اذاخرج من منزله يضع على رأسه عمامة كبيرة لاجل كل من طلب منه عمامة أو مقنعة قطع له من تلك العمامة فاذارجع الى المنزل ربمابقي على رأسه منها ذراع أو أقل.

وكان عام الغلا يقاسم الفقراء فيما عنده من الاطعمة، ويبقى لنفسه مثل سهم واحدمنهم، وقداتّفق أنه فعل بعض السنين الغالية هكذافغضبت عليه زوجته وقالت: تركت أولادنافي مثل هذه السنة يتكفّفون الناس فتركهماومضى عنهاإلى مسجد الكوفة للاعتكاف فلماكان اليوم الثاني جاء رجل مع دوابّ حملها الطعام الطيّب من الحنطة الصافية والطحين الناعم فقال: هذا بعثه إليكم صاحب المنزل وهو معتكف في مسجد الكوفة فلما جاء المولى من اعتكافه أخبرته زوجته بأن الطعام الذي أرسلته مع الاعرابي طعام حسن فحمدالله تعالى وماكان له خبر فيه.

وقال فيه أيضاً: وقدحدّثني أوثق مشايخي علماً وعملا أن لهذا الرجل وهو المولى الاردبيلي كان تلميذاً من أهل التفريش إسمه مير فيض الله وقدكان بمكان من الفضل والورع قال ذلك التلميذ: إنه قد كانت لي حجرة في المدرسة المحيطة بالقبّة الشريفة فاتّفق انّي فرغت من مطالعتي وقد مضى جانب كثير من الليل فخرجت من الحجرة أنظر في حوش الحضرة؛ وقدكانت الليلة شديدة الظلام فرأيت رجلا مقبلا على الحضرة الشريفة فقلت لعل هذاسارق جاء ليسرق شيئاً من القناديل فنزلت وأتيت الى قربه فرأيته وهو لايراني فمضى الى الباب ووقف، فرأيت القفل قدسقط وفتح له الباب الثاني والثالث على هذا الحال فأشرف على القبر وسلّم وجاء من جانب القبر ردالسلام فعرفت صوته فاذاهو يتكلّم مع الامام عليه السلام في مسئلة علميّة ثم خرج من البلد متوجّهاً الى مسجد الكوفة فخرجت خلفه وهو لايراني فلما وصل الى محراب المسجد رأيته تيكلّم مع رجل آخر بتلك المسئلة فرجع ورجعت خلفه فلمابلغ الى باب البلد أضاء الصبح فأعلنت نفسي له وقلت: يامولانا كنت معك من الاول الى الاخر فأعلمني من كان الرجل الاول الذي كلّمته في القبّة؟ ومن الرجل الذي كان في

مسجد الكوفة فأخذ عني المواثيق أني لا اخبر احداً سره حتى يموت فقال: ياولدي إن بعض المسائل تشتبه علي وربما خرجت في بعض الليل الى قبر مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وكلمته في المسئلة، وسمعت الجواب، وفي هذه الليلة أحالني على مولانا صاحب الزمان عجل الله فرجه، وقال لي: إن ولدنا المهدي عليه السلام في هذه الليلة في مسجد الكوفة فامض إليه وسله عن هذه المسئلة، وكان ذلك الرجل هو المهدي عليه السلام.

اقول: ذكر في البحار القصة كما مر مع تغيير جزئي في العبارة والحكاية **منها** أنه قال: كان سم تلميذه. مير علام. **ومنها** إنه عرض لمير علام سعال فالتفت إليه الاردبيلي فعرفه. **وفي** قصص العلماء إنه لم يمد رجله للنوم أربعين سنة، ولم يصدر عنه فيها فعل مباح فضلاً عن الحرام والمكروه. وإنه ادلى دلوه في بئر في صحن النجف الاشرف لان يخرج الماء فلما اخرجه رآه مملواً من الذهب المسكوك، والدنانير الصفر فصبها على البئر وقال: إلهي أحمد يطلب منك الماء لا الذهب.

اقول: قد روى أوثق مشايخي العظام المرحوم الملا محسن التويسركاني (ره) أن المقدس الاردبيلي كان في اوان تحصيله منفرداً في حجرة فشاق واحد من الطلاب إلى أن يشاركه في الحجرة فلم يرض فالح كثيراً وبالغ في الاصرار حتى رضي مشروطاً على أن لا يطلع أحداً على ما يطلع عليه من حالاته، فقبل الرجل وكان عنده زماناً فاتفق لهما ضيق المعاش بحيث لا يقدران على قوت لا يموتان به حتى ظهر آثار ذلك في بشر الرجل وعرض عليه الضعف والانكسار فعبر عليه رجل اوورد عليه ورآى حاله فاستفسر عن سببها فكتم الرجل ولم يبدله شيئاً فلما استكثر في الالحاح والالتماس والاصرار عرض عليه حالهما فذهب وجاء بغذاء ووجه وقال: هذا لك ولرفيقك فلما جاء الاردبيلي حكى له القصة وعرضها عليه فقال: لم أظهرت الحال ونقضت القرار؟ فاعتذر منه الرجل بانه بالغ في الالحاح والاصرار فقال له الاردبيلي: بلغ أوان الافتراق والغذاء والوجه لما كان رزقاً من الله فنصفهما لي ونصفهما لك فاتفق له الاحتلام في الليلة فتوجه الحمام للتهجد ولما لم يبلغ أوان فتحه لم يفتحه له الحمامي فزاد على الاجرة المرسومة فلم يقبل فزاد قليلاً فقليلاً حتى أتاه بسهمه من الوجه ففتح له الباب ودخل وغسل وجاء إلى منزله واشتغل

بالتهجد وساير العبادات فما أعطاه الله تعالى من المقامات العالية اعطاه تلك الليلة

وذكر فيه من كراماته إنه رأى ليلة في المنام رسول الله عليه السلام و عنده موسى كليم الله فسئل موسى عليه السلام عنه عليه السلام من هذا الرجل ؟ فقال : سل عنه فقال موسى له : من أنت ؟ قال : أنا احمد بن محمد بن الاردبيلي الساكن في محلة كذا وفي بيت كذا فقال: سئلتك عن إسمك فلم فصلت في الجواب ؟ فقال الاردبيلي : قال الله : لك ما تلك بيمينك ياموسى فلم فصلت في الجواب ؟ فتوجه موسى الى رسول الله عليه السلام وقال : صدقت في قولك : علماء أمتي كانبياء بني اسرائيل ، وكان له حمار إذا أراد زيارة مشهد الحسين وسر من رأى يذهبه لان يركبه فيركبه نصف الطريق ويمشي نصفاً آخر ولم يكن يضربه لان يسرع في المشي قط ، ولم يمنعه عن الرعي كلما يميل إليه ولما أتم الشاه عباس المسجد العظيم في إصفهان أرسل الشيخ البهائي وجمعاً من الاعيان والاشراف إلى المقدس ليجيء إليه لامامة مسجده فلما لاقوه في النجف وأرضوه خرج معهم راكباً على حماره فلما ذهبوا قدراً من المنزل كان حماره يبطيء في المشي قال له الشيخ اسرع الحمار فامتنع وقال : لابد أن يمشي بميله واختياره فلما ذهبوا قدراً آخر من الطريق نزل منه ، فاستفسروا عن سببه فقال : ينبغي أن يراعي الحيوان فأخذ الحمار في الرعي فضربه الشيخ سوطاً ليسرع فكره المقدس عمله وعاتبه وقال : إنك من العلماء العجم اذا كنت تؤذي الحيوان في محضر مالكه وتعصي الله فكيف بأعيانهم وأشرافهم وأنا ان أجيء إلى بلد كان أهله هكذا فرجع من المنزل الاول . وهذه نبذة من بعض أحواله فاعتبر أحواله الباقية •

٭(في صفات بعض المتقين وكراماته)٭

لؤ لؤ: في صفة بعض المتقين وزهده في الدنيا وكرامته عند الله **في** الرواية عن النبي صلى الله عليه قال : إنه كان في بني إسرائيل عابد وقد كان أوتي جمالا وحسناً وكان يعمل القفاف بيده فيبيعها فمر ذات يوم بباب الملك فنظرت إليه جارية لامرأة الملك فدخلت عليها وقالت لها : هيهنا رجل ما رأيت أحسن منه يطوف بالقفاف يبيعها فقالت : أدخليه علي فأدخلته عليها فلما دخل نظرت إليه فاعجبها فقالت له اطرح هذه القفاف وخذ هذه الملحفة ، وقالت لجاريتها : هات الدهن ياجارية فتقضي منه حاجتنا ويقضيها منا ، وقالت

نغنيك عن بيع هذافقال: ماأريد ذلك مراراًفقالت : وإن لم ترده فانك غير خارج حتى نقضي حاجتنامنك وأمرت بالابواب فاغلقت فلمارأى ذلك قال هل فوق قصركم هذامتوضاء ؟ قالت:نعم. ثم قالت ياجارية إرقى له بوضوء فلمارقى جاء إلى الناحية السطح فرآى قصراًمرتفعاً ولاشيء يتعلّق به ليرسل نفسه من السطح فجعل يعاتب نفسه ويقول : يانفس منذ سبعين سنة تطالبين رضاربك حريصة عليه في الليل والنهار ثم جائتك غشية واحدة تفسد عليك أنت والله خائبة إن جائتك هذا الغشية أرسلي نفسك من هذا السطح تموتين فتلقى الله ببقيّة عملك فجعل يعاتبها قال ﷺ: فلماتهيّأ ليلقي نفسه قال الله سبحانه وتعالى:لجبرائيل ياجبرائيل قال : لبيك يارب وسعديك قال : عبدي يريد أن يقتل نفسه فراراً من سخطي ومعصيتي فألقه بجناحك لا يصيبه مكروه فبسط جبرائيل جناحه فأخذه بيده ثم وضعه وضع الوالد الرحيم لولده قال ﷺ : فأتى امرأته وترك القفاف وقدغابت الشمس فقالت له إمرأته أين ثمن القفاف ؟ فقال لها ، ما اصبت اليوم ثمنا لها فقالت فعلى أيّ شيء نفطر الليلة ؟ قال نصبر ليلتنا هذه ثم قال لها : قومي فاسجرى تنورك فأنانكره أن يرى جيراننالم نسجر التنور فانهم اذالم يروا انا سجرنا التنور اشتغلت قلوبهم بنافقامت وسجرت ثم جاءت وقعدت فجاءت إمرأة من جيرانها فقالت: يافلانة هل عندك وقود ؟ فقالت: نعم أدخلي وخذي من التنور فدخلت ثم خرجت فقالت : يافلانة مالي أراك جالسة تتحدثين مع فلان تعني زوجها وقدنضج خبزك في التنور يريد أن يحترق فقامت فاذاً التنور محشو خبزاً نقياً فجعلته في جفنة ثم جائت به إلى زوجها فقالت له : إن ربّك لم يصنع بك هذا الاوأنت عليه كريم فادع الله أن يبسط علينا بقية عمرنا في معايشنا شيئاً . قال لها : تصبرى على هذافلم تزل به حتى قال: نعم أفعل فقام في جوف الليل يصلّي ودعى الله تعالى وقال : اللهم ان زوجتي قدسئلتني فأعطها ماتوسع به في بقيّة عمرها فانفرج السقف فنزلت إليه كف عليها ياقوتة بيضاء أضاء لها البيت كمايضيء الشمس فغمز رجلها وكانت نائمة فقال لها : إجلسي وخذي ماسئلتني فقالت : لاتعجل كنت قدرأيت في المنام كاني أنظر إلى كراسي مصفوفة من ذهب مكلّل بالياقوت والزبرجد فيها ثلمة فقلت لمن هذا ؟ قالوا : هذا مجلس زوجك فقلت: فمم هذه الثلمة؟ فقالوا : من اشتغاله بدعاء استجابة ما سئلته منه فمالي حاجة في

شيء أنلم عليك مجلسك أدع ربك فدعا ربه فرجع الكف.

(في تقوى بعض النساء)

لؤلؤ: في تقوى بعض النساء قد نقل في بعض التفاسير أن رابعة العدوية قالت: دخلت ذات يوم على عتبة وهو فيما هو فيه من الزهد والعبادة، فقلت له: كيف كان بدو توبتك؟ قال: اني كنت في حداثتي مولعاً بالنساء، وكان يهواني بالبصرة أكثر من ألف امرأة فخرجت ذات يوم فاذاً أنا بامرأة لايتبين منها غير عينها، فكانما قدحت من قلبي نار أو كلمتها فلم تكلمني فقلت لها: ويحك أنا عتبة الذي يعشقني أكثر نساء أهل البصرة وأ كلمك فلا تكلميني قالت: فما الذي تريد مني قلت أجيء الى ضيافتك قالت: ياهذا أنا مغطاة فكيف أحببتني قلت لها: إن عينيك قد افتتنتاني قالت: صدقت إني غفلت عنهما فتعال إلى منزلي لتنال حاجتك فذهبت معها حتى أدخلتني داراً ما رأيت فيها شيئاً من الاثاث فقلت لها: مالي أرى الدار فارغة فقالت: حولنا القماش عنها الى الدار التي قال الله تعالى: «**تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض و لا فساداً والعاقبة للمتقين**» إياك ان تبيع الجنة بالدنيا، والحوريات بالادميات. فقلت لها: دعيني من هذه التقوى واقضي حاجتي فقالت: ولابد من ذلك فقلت نعم فدخلت الى بيت آخر وتركتني فاذاً في البيت الاخر عجوز فصاحت الصبية إلى العجوز وقالت لها: ايتيني بكوز فيه ماء أتوضأ فتوضئت وصلّت إلى نصف الليل وانا متفكر فقالت للعجوز: اعطيني طبقاً وقطعة قطن فقدمت ذلك اليها؛ وبعد ساعة صاحت العجوز وقالت: إنا لله وإنا اليه راجعون، ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم فنظرت فاذاً الجارية قد قلعت عينيها جميعاً وقد طرحتهما على قطعة القطن في الطبق والعينان تلعبان في الشحم فخرجت العجوز بهما إلي وقالت: خذ ما كنت تعشقهما لا بارك الله لك فيهما لقد حيرت تناحير ك الله كانت هذه الصبية تخرج وتشتري وتبيع لنا، ونحن عشرة نسوة في هذه المحلة فقد حيرت تناحيرك الله فلما سمعت كلام العجوز غشي علي ومرت علي تلك الليلة وأنا أفكر. فلما أصبحت حملت الى منزلي وبقيت في منزلي أربعين يوماً عليلا وكان هذا سبب توبتي

(في تقوى امراة في زمن بني اسرائيل)

لؤلؤ: في تقوى امرأة كانت في زمن ملك كان في بني اسرائيل **قال ابوعبدالله** عليه السلام : كان ملك في بني اسرائيل وكان له قاض وللقاضي أخ وكان رجلا صدقاً وكان له امرأة قد ولدها الانبياء ، فأراد الملك أن يبعث رجلا في حاجة فقال للقاضي . ابتغ رجلا ثقة فقال : أما اعلم أحداً أوثق من اخي فدعاه ليبعثه، فكره ذلك الرجل وقال لاخيه : اني أكره أن أضيع امرأتي فعزم عليه فلم يجد بدأ من الخروج فقال لاخيه : يا أخي إني لست أخلف شيئاً أهم إلي من إمرأتي فاخلفني فيها وتول قضاء حاجتها :قال نعم فخرج الرجل وقد كانت المرأة كارهة خروجه وكان القاضي يأتيها ويسألها عن حوائجها ويقوم بها فأعجبته فدعاها إلى نفسه فأبت عليه فحلف عليها لئن لم تفعلي لاخبرن الملك أنها قد فجرت فقالت: أصنع ما بدالك است أجيبك الى شيء مما طلبت فأتى الملك فقال : ان إمرأة أخي فجرت وقد حق ذلك عندي فقال له الملك : طهرها فجاء إليها وقال لها :ان الملك قد أمرني برجمك فما تقولين تجيبيني ؟ والا رجمتك فقالت لست : أجيبك فاصنع ما بدالك فأخرجها فحفر لها فرجمها ومعه الناس فلما ظن أنها قد ماتت تركها وانصرف وجنها الليل وكانت بها رمق فتحركت فخرجت من الحفرة ثم مشت على وجهها حتى خرجت من المدنية فانتهت الى دير فيه ديراني فنامت على باب الدير فلما أصبح الديراني فتح الباب فرآها فسئلها عن قصتها فخبرته فرحمها وأدخلها الدير وكان له إبن صغير لم يكن له غيره، وكان حسن الحال فداواها حتى برأت من علتها واندملت ثم دفع اليها إبنه فكانت تربيه وكان للديراني قهرمان يقوم بأوامره فأعجبته فدعاها إلى نفسه فأبت فجهد بها فابت فقال لها لئن لم تفعلي لاجهدن في قتلك فقالت : اصنع ما بدالك فعمد إلى الصبي فدق عنقه وأتى الى الديراني وقال له : عمدت الى فاجرة قد فجرت فدفعت اليها إبنك فقتلته فجاء الديراني فلما رآه قال لها : ماهذا فقد تعلمين صنيعي بك فأخبرته بالقصة فقال لها :ماتطيب نفسي ان تكوني عندي فاخرجي فاخرجها ليلا ودفع اليها عشرين درهماً وقال لها تزودي هذه ـ الله حسبك فخرجت ليلا فأصبحت في قرية فاذا فيها مصلوب على خشبة وهو حي فسئلت عن قصته فقالوا لها : عليه دين عشرون درهماً ، ومن كان عليه دين عندنا عشرين درهماً لصاحبه صلبه حتى يؤدي

إلى صاحبه فأخرجت عشرين درهماً دفعتها الى غريمه وقالت : لاتقتلوه فانزلوه عن الخشبة فقال لها : ما أحد أعظم علي منة منك نجيتني من الصلب ومن الموت أنا معك حيثما ذهبت فمضى معها ومضت حتى انتهيا إلى ساحل البحر فرأيا جماعة وسفناً فقال لها : اجلسي حتى أذهب أنا أعمل لهم واستطعم وآتيك به . فأتاهم وقال لهم : ما في سفينتكم هذه؟ قالوا : هذه تجارات وجواهر وعنبر وأشياء من التجارة ، واما هذه فنحن فيها قال : وكم يبلغ ما في سفينتكم هذه ؟ قالوا كثيراً لانحصيه قال : فان معي شيئاً خطيراً هو خير مما في سفينتكم قالوا : وما معك؟ قال جارية : لم تروا مثلها قط قالوا : فبعناها قال : نعم على شرط أن يذهب بعضكم وينظر اليها ثم يجيئني ويشتريها ولا يعلمها ويدفع الي الثمن ولا يعلمها حتى أمضي أنا فقالوا : ذلك لك فبعثوا من نظر إليها فقال : ما رايت مثله قط فاشتروها منه بعشرة آلاف درهم ودفعوا إليه الدارهم فمضى بها فلما أتوها وقالوا لها : قومي وادخلي السفينة قالت لم ؟ قالوا : قد اشتريناك من مولاك قالت : ماهو بمولاي قالوا : تقومين أو لنحملنك فقامت ومضت معهم فلما انتهوا الى الساحل لم يأمن بعضهم بعضاً عليها فجعلوها في السفينة التي فيها الجواهر والتجارة وركبوا في السفينة الاخرى فدفعوها فبعث الله عز وجل عليهم ريحاً فغرقهم وسفينتهم ؛ ونجت السفينة التي كانت فيها حتى انتهت الى جزيرة من جزاير البحر فخرجت من السفينة وربطها ؛ ثم دارت في الجزيرة فاذا فيها ماء وشجر فيه ثمر فقالت : هذا ماء أشرب منه وثمر آكل منه وأعبد الله في هذا الموضع ، فأوحى الله عز وجل الى نبي من أنبياء بني إسرائيل أن يأتي ذلك الملك فيقول له : ان في جزيرة من جزاير البحر خلقاً من خلقي فاخرج أنت ومن في مملكتك حتى تأتوا خلقي هذا فتقروا له بذنوبكم ثم تسئلوا عن ذلك الخلق أن يغفر لكم فان غفر لكم غفرت لكم . فخرج الملك بأهل مملكته الى تلك الجزيرة فرأوا إمرأة فتقدم اليها الملك فقال لها : ان القاضي هذا أتاني فخبرني أن امرأة أخيه فجرت فأمرته برجمها ولم تقم عندي البينة فأخاف أن أكون قد تقدمت على مالا يحل لي فأحب ان تستغفري لي فقالت : غفر الله لك أجلس ثم أتى زوجها ولم يعرفها فقال لها : انه كان لي إمرأة وكان من فضلها وصلاحها واني خرجت عنها للسفر وهي كارهة لذلك فأخبرني أخي أنها فجرت فرجمها وأنا أخاف أن أكون قد ضيعتها فاستغفري لي غفر الله لك فقالت : غفر الله لك إجلس فأجلسته الى

جنب الملك ثم أتى القاضى وقال : انه كان لاخى إمرأة وانها أعجبتنى فدعوتها الى الفجور فأبت فأعلمت الملك أنها قد فجرت فأمرنى برجمها فرجمتها وانا كاذب عليها فاستغفرى لى فقالت: غفر الله لك . ثم أقبلت على زوجها فقالت : إسمع ثم تقدم الديرانى فقص قصته فقال : أخرجتها بالليل وأنا أخاف أن يكون قد لقيها سبع فقتلها فقالت : غفر الله لك إجلس ثم تقدم القهرمان فقص قصته فقالت للديرانى : إسمع غفر الله لك؛ ثم تقدم المصلوب فقص قصته فقالت : لاغفر الله لك **قال** :ثم أقبلت على زوجها فقالت : أنا إمرأتك وكلما سمعت فانما هو قصتى وليست لى حاجة فى الرجال وأنا أحب أن تأخذ هذه السفينة ومافيها وتخلى سبيلى فأعبدالله عزوجل فى هذه الجزيرة فقد ترى مالقيت من الرجال ففعل وأخذ السفينة ومافيها وانصرف الملك واهل مملكته . **قال** بعض : فانظر الى تقوى هذه المرأة كيف عصمها من الرجم ومن تهمة القهرمان ومن رق التجار . ثم انظر إلى مابلغ من كرامتها على الله حيث جعل رضاه مقرونا برضاها ومغفرته بمغفرتها ، وكيف جعل من نصب لها مكراً وهياء لها مكروهاً خاضعاً لها طالباً منها المغفرة والرضاء ، وكيف رفع قدرها ونوه بذكرها حيث أمر نبيه بأن يحشر اليها الملوك والقضاة والعباد ويجعلوها باباً إلى الله وذريعة الى رضوانه وأعجب من هذا انه سبحانه لم يجرعلى لسان أحد منهم ذنباً من الذنوب سوى الذنب الذى أتوه الى المرأة مع أن ذنوب كل واحد منهم لاتكاد تحصى .

٥(فى أحوال امرأة اخرى كانت بغية)٥

لؤلؤ :فى مآل حال إمرأة بغية كانت فى بنى اسرائيل . قد روى أنه كان فى بنى اسرائيل امرأة بغية وكانت مفتنة بجمالها، وكان باب دارها أبداً مفتوحاً وهى قاعدة فى دارها على السرير بحذاء الباب ؛ وكل من نظر اليها إفتتن بها فان أراد الدخول عليها إحتاج إلى إحضار عشرة دنانير حتى تأذن له بالدخول، فمر ببابها عابد فوقع بصره عليها فافتتن بها ولم يملك نفسه حتى باع قماشاً له فأتى إليها بالدنانير فأخذتها وجلس معها على السرير فلما مديده اليها وقع فى قلبه أن الله تعالى يرانى على هذه الحالة فوق عرشه، وأنا فى الحرام وقد حبط عملى كله فتغير لونه فنظرت اليه فقالت له : أى شىء أصابك؟ قال : إنى أخاف الله فأذنى لى بالخروج فقالت له : ويحك إن كثيراً من الناس يتمنون الذى وجدته فقال لها : إنى أخاف الله والمال لك حلال فأذنى لى

بالخروج فخرج من عندها وهو يدعو بالويل والثبور ؛ ويبكي على نفسه فوقع الخوف في قلب المرأة فقالت : إن هذا الرجل اول ذنب اذنبه وقد دخل عليه من الخوف ما دخل وإني اذنبت منذ كذا و كذا سنة وإن ربه الذي يخاف منه هو ربي و خوفي منه ينبغي أن يكون أشد فتابت الى الله تعالى واغلقت بابها و لبست ثياباً خلقة وأقبلت على العبادة فقالت في نفسها : إني لو انتهيت إلى ذلك الرجل فلعله يتزوجني فأكون عنده فأتعلم منه امر ديني ويكون عوناً لي على عبادة الله تعالى فتجهزت وحملت أموالها وخدمها فانتهت الى تلك القرية وسألت عنه فأخبر العابد بأنه قد قدمت امرأة تسأل عنك فخرج العابد إليها فلما رأته المرأة كشفت عن وجهها ليعرفها فلما رآها عرفها وتذكر الامر الذي كان بينه و بينها فصاح صيحة وخرجت روحه فبقيت المرأة حزينة فقالت: إني خرجت لاجله وقدمات فهل له من أقربائه احد يحتاج الى إمرأة ؟ فقالوا لها إن له اخاً صالحاً ولكنه معسر ليس له مال فتزوجته فولدت منها خمسة أولاد كلهم صاروا انبياء في بني اسرائيل .

☆(في تقوى حال امرأة اخرى)☆

لؤلؤ: في تقوى إمرأة ومآل حال رجل اراد فجورها . قال الصادق عليه السلام إن إمرأة كانت في سفينة فانكسرت السفينة وخرجت المرأة على لوح إلى جزيرة في البحر فمشت ساعة وكان هناك رجل قاطع طريق تلك الجزيرة فلما رأى المرأة قال لها انت . من الانس ام من الجن ؟ فماتم كلامه حتى جلس منها مجلس الرجل من المرأة فارتعدت خوفاً فقال لها : مم تخافين ؟ قالت : من الله الذي ينظر الينا قال لها : أفعلت هذا الفعل قبل هذا ؟ قالت لا ، فقام من فوقها وقال : أنا أحق منك بالتوبة لاني فعلت هذا مراراً بالاختيار وأنت لم تفعليه وأنا قد اضطررتك إلى هذا فأنا تائب الى الله تعالى فأخذ المرأة وسار معها الى البلد فلقيا في الطريق رجلاً عابداً فترافقامعه في الطريق فلما حميت عليهم الشمس قال العابد لذلك الرجل ياأخي تعال ندعو الله أن يظلنا بغمامة نمشي تحتها فقال له الرجل : ياأخي ليس لي وجه ابيض عند الله ، ولا لي سابقة عمل أرجو به قبول الدعاء لكن ادع أنت فقال : ادعو انا وتؤمن أنت على دعائي فدعا العابد وأمن ذلك الرجل فاظلتهم سحابة فساراتحتها فلما بلغا مفترق الطريقين تبعت السحابة لذلك الرجل ، وبقي العابد يمشي تحت الشمس فرجع العابد اليه وقال له :

ياأخي ألم تقل انه ليس لك سابقة عمل؟ وهذه السحابة قد صارت معك فأخبرني بماصنعت فحكى له الخبر وماجرى من معاملة المرأة وانصرفت معه السحابة .

(في امرأة اخرى)

لؤلؤ : في حسن مآل حال إمرأة صرفت عمرها في البغي والفجور بارشادها عبداً من عبادالله قال الصادق عليه السلام : كان عابد في بني إسرائيل لم يقارف من أمر الدنيا شيئاً فنخر إبليس نخرة فاجتمع جنوده ، فقال : من لي بفلان بن فلان ؟ فقال بعضهم : أناله قال: من أين تأتيه ؟ قال : من ناحية النساء ، قال: لست له لم يجرب النساء ، قال آخر : فأناله من ناحية الشراب واللذات ؛ قال : لست له ، قال آخر: فأناله من ناحية البر قال انطلق فأنت صاحبه ، فانطلق الى موضع الرجل فاقام حذاءه يصلي ، قال : وكان الرجل ينام والشيطان لاينام ، ويستريح الشيطان لايستريح، فتحول إليه الرجل وقد تقاصرت إليه نفسه ، واستصغر عمله فقال : يا عبدالله بأي شيء قويت على هذه الصلاة ؟ فلم يجبه ثم أعاد عليه ، فقال : ياعبدالله إني أذنبت ذنباً و أنا تائب منه ، فاذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة ؛ قال . فأخبرني عن ذنبك حتى أعمله فأتوب فاذا فعلته قويت على الصلاة قال : ادخل المدينة وسل عن فلانة البغيّة فأعطها درهمين ونل منها ، قال . ومن أين لي درهمين ؟ ما أدرى ما الدرهمين فتناول الشيطان من تحت قدمه درهمين ، فناوله إياهما قال . فقدم المدينة بجلابيبه فسأل عن منزل فلانة البغية ، فأرشده الناس وظنّوا أنه جاء يعظها فأرشدوه فجاء إليها بالدرهمين ؛ فقال : قومي فقامت و دخلت منزلها وقالت ادخل وقالت: إنك جئتني في هيئة ليس يؤتى مثلي في مثلها، فأخبرني بخبرك فأخبرها فقالت له . ياعبدالله إن ترك الذنب أهون عليك من طلب التوبة ، وليس كل من طلب التوبة وجدها . وانما ينبغي أن يكون هذا شيطاناً مثّل لك فانصرف ، وماتت من ليلتها فاصبحت فاذاً على بابها مكتوب حضّروا فلانة فانها من أهل الجنة ، فارتاب الناس ومكثوا ثلاثاً لايدفنونها إرتياباً في أمرها فأوحى الله عزوجل إلى نبي من الانبياء ولااعلمه إلاموسى بن عمران عليه السلام انه إئت فلانة، فصل عليها ؛ ومرّ الناس ان يصلوا عليها

فاني قدغفرت لهاواوجبت لهاالجنة بتثبيتها فلان عبدي من معصيتي

اقول : فتنبّه ياأخي من هذه الحكايات والقصص ، بانه إذا كان في الكف عن معاصي الله وتحمل المشاق والمحن في مرضاته تعالى هذه الفيوضات العظيمة فكيف بمن يمنع نفسه عن الشهوات واللذات المباحة ، واستعمل نفسه بالرياضات والمجاهدات الشرعية طلباً لقربه تعالى . ثم انظر الى مرتبة العلم وتعلّمه حيث اوتيت البغية لاجل قصده خمسة أولاد أنبياء ، وإلى منزلة التوبة حيث قدمت قاطع الطريق على العابد بمرة واحدة وإلى مقام الارشاد ، حيث غفرت الفاجرة وأوتيت الجنّة بارشادها الرجل دفعة واحدة

¤(في سبب انتباه اسكندر وتركه السلطنة)¤

لؤلؤ : في قصة ذهاب إسكندر في ظلمة الارض وسبب انتباهه فيها . وتركه السلطنة العظمى إعراضاً عن الدنيا .

في الرواية قال اميرالمؤمنين عليه السلام : كان ذوالقرنين قدملك مابين المشرق والمغرب ، وكان له خليل من الملائكة إسمه رفائيل . يأتيه ويزوره فبينما هما ذات يوم يتحدثان ، إذقال ذوالقرنين : يارفائيل حدّثني عن عبادتكم في السماء فبكى وقال : يا ذاالقرنين وماعبادتك عندعبادتنا إن في السماء من الملائكة من هوقائم أبداً لايجلس ومنهم الساجد لايرفع رأسه أبداً ؛ ومنهم الراكع لايستوي قائماً أبداً . يقول ، سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح ؛ ربنا ماعبدناك حق عبادتك ، فبكى ذوالقرنين بكاءً شديداً ثم قال : إني لاحب أن أعيش فأبلغ من عبادة ربي حق طاعته ، فقال رفائيل : أوتحب ياذاالقرنين ؟ قال : نعم فقال رفائيل : فان لله تعالى عيناً في الارض تسمى عين الحيوة ، فيها من الله عزوجلّ عزيمة إنه من شرب منها لم يمت أبداً حتى يكون هو الذي يسأل به الموت ، فقال ذوالقرنين : هل تعلمون أنتم موضع تلك العين ؟ فقال : لا غير أنا نتحدث في السماء إن الله تعالى في الارض ظلمة لايطأها إنس ولاجان فنحن نظن أن تلك العين في تلك الظلمة فجمع ذوالقرنين علماء أهل الارض وأهل دراسة الكتب وآثار النبوة فقال لهم : أخبروني هل وجدتم فيماقرأتم من كتب الله تعالى و ماجاءكم من أحاديث

الانبياء ومن كان قبلكم من العلماء إن الله تعالى وضع فى الارض عيناً سمّاها عين الحيوة فقالت العلماء :لا فقال عالم من العلماء وإسمه فنتجير إنى قرأت وصية آدم ﷺ فوجدت فيها إن الله خلق فى الارض ظلمة لم يطأها إنس ولا جان ، ووضع فيها عين الخلد فقال ذو القرنين صدقت ثم حشد إليه الفقهاء والاشراف والملوك والسلاطين وسار يطلب مع الشمس ، فسار اثنتى عشرة سنة إلى ان بلغ طرف الظلمة فاذاً ظلمة تفور مثل الدخان ليست بظلمة ليل فعسكر هناك، ثم جمع علماء عسكره، فقال: إنى اريد أن أسلك هذه الظلمة، فقال العلماء :ايها الملك إنه من كان قبلك من الانبياء والملوك لم يطلبوا هذه الظلمة فلا تطلبها فانا نخاف أن يتفق عليك امر تكرهه، ويكون فيه فساد أهل الارض فقال :لا بد من ان اسلكها ، فقالوا أيها الملك كفّ عن هذه الظلمة ولا تطلبها فانا لو نعلم إنك ان طلبتها ظفرت بما تريد ولم يسخط الله علينا لاتبعناك ولكنا نخاف العنت من الله تعالى وفساداً في الارض ومن عليها فقال ذو القرنين .لا بد من أن أسلكها فقال العلماء :شأنك بها فقال ذو القرنين: أىّ الدواب أبصر ؟ قالو: الخيل فقال:أىّ الخيل أبصر؟قالوا :الاناث قال:فأىّ الاناث أبصر؟قالوا: البكارة فارسل ذو القرنين فجمع له ستة آلاف فرس انثى بكارة . ثم انتخب من عسكره أهل الجلد والعقل ستة آلاف رجل فدفع إلى كل رجل فرساً. وعقد للخضر ﷺ على مقدمته على ألفين وبقى ذو القرنين فى أربعة آلاف وقال ذو القرنين الناس: لا تبرحوا من معسكركم هذا إثنتى عشرة سنة . فان نحن رجعنا إليكم والا فارجعوا إلى بلادكم . فقال الخضر : أيها الملك إنا نسلك الظلمة هذه لاندرى كم السير فيها ؛ ولا يبصر بعضنا بعضاً فكيف نصنع بالضلال اذا أصابنا . فدفع ذو القرنين إلى الخضر خرزة حمراء . فقال : حيث يصيبكم الضلال فأطرح هذه فى الارض فاذا صاحت فليرجع أهل الضلال إليها أين صاحت. فسار الخضر ﷺ بين يدى ذو القرنين يرتحل الخضر وينزل ذو القرنين .فبينما الخضر يسير اذ عرض له وادفظن أن العين فى الوادى والقى فى قلبه ذلك . فقام على شفير الوادى وقال : لاصحابه قفوا . ولا يبرحن رجل من موقفه فرمى بالخرزة فمكث طويلا ثم أجابته الخرزة فطلب صوتها . فانتهى إليها فاذاً هى على جانب العين ، فنزع الخضر ثيابه ثم دخل العين فاذاً ماءاً أشد بياضاً من اللّبن وأحلى من الشهد ، فشرب ، واغتسل ؛ و توضّأ ، ولبس ثيابه ، ثم رمى بالخرزة نحو أصحابه

فوقفت الخرزة فصاحت ، فرجع الخضر الى صوتها والى اصحابه ، فركب وقال لاصحابه : سيروا باسم الله ، ومر ذو القرنين فاخطأ الوادى ، فسلكوا تلك الظلمة أربعين يوماً و ليله ثم خرجوا إلى ضوء ليس بضوء شمس ولا قمر ولأرض حمراء ورمله خشخاشة أى مصوّته فاذاهو بقصر مبنيّ في تلك الارض طوله فرسخ فى فرسخ عليه باب ، فنزل ذو القرنين بعسكره ؛ ثم خرج وحده حتى دخل القصر فاذاً حديدة قد وضعت طرفاها على جانب القصر من هيهنا وهيهنا ، فاذا بطاير أسود شبيه بالخطّاف ، مزموم بأنفه إلى الحديدة معلّق بين السماء والارض ، فلما سمع الطير خشخشة ذى القرنين قال: من هذا ؟ قال: أنا ذو القرنين فقال الطاير : ياذى القرنين أما كفاك ماوراءك حتى وصلت الى هنا .

ثم قال الطاير : ياذا القرنين حدّثنى فقال ذو القرنين سل فقال : هل كثر بناء الآجر والجصّ فى الارض ؟ قال : نعم فانتقض الطاير انتقاضة، ثم انتفخ فبلغ ثلث الحديدة ثم قال ياذا القرنين ، هل كثرت المعازف؟ قال : نعم فانتقض الطيـّر وامتلا حتى ملاء من الحديدة ثلثيها ثم قال :هل كثرت شهادات الزور فى الارض ؟ قال : نعم؛ فانتقض الطاير انتقاضة فملا الحديدة. سدّ مابين جدارى القصر فخشى وخاف ذو القرنين وفـّرق فرقاً شديداً فقال الطاير : ياذا القرنين لاتخف حدّثنى قال:سل قال : هل ترك الناس شهادة أن لا إله إلا الله ؟ قال لا قال : فانضم ثلثاً

ثم قال : يا ذالقرنين ، هل ترك الناس الصلاة المفروضة بعد ؟ قال:لا، قال : فانضـّم ثلثاً ثم قال : يا ذالقرنين هل ترك الناس غسل الجنابة بعد ، قال : لا قال فصار الطاير كما كان . ثم قال : أسلك يا ذالقرنين هذه درجة درجة إلى أعلى القصر ، فسلكها ذو القرنين وهو خائف وجل لايدرى على يهجم حتـّى استوى على صدر الدرج ، فاذا سطح ممدود عليه صورة رجل شابّ قائم عليه ثياب بيض رافعاً وجهه إلى السماء واضعاً يديه على فيه فلما سمع خشخشة ذى القرنين قال : ما هذا ؟ قال : أنا ذو القرنين قال : ياذالقرنين إن الساعة قد إقتربت؛ وانا انتظر أمر ربى يامرنى أن أنفخ فأنفخ ، ثم أخذ صاحب الصور شيئاً من بين يديه كانه حجر ، فقال : خذها ياذالقرنين ، فان شبع هذا شبعت وإن

جاع جمت ، فأخذ ذو القرنين الحجر ؛ ونزل الى أصحابه ؛ فحدثهم بأمر الطاير وماقال له ، ومارد عليه ؛ وماقال صاحب الصور ، ثم جمع علماء عسكره ، فقال : أخبروني عن هذا الحجر ما أمره ، فقالوا : أيها الملك أخبر بما قال لك فيه صاحب الصور ، فقال ذو القرنين : انه قال لي : ان شبع هذا شبعت وان جاع جعت ، فوضعت العلماء ذلك الحجر في احدى كفتي الميزان ، وأخذوا حجراً مثله فوضعوه في الكفة الاخرى ، ثم رفعوا الميزان فاذا الذي جاء به ذو القرنين يميل فوضعوا معه آخر ، ورفعوا الميزان ، فاذا هو يميل بهن فلم يزالوا يضعون حتى وضعوا ألف حجر فرفعوا الميزان ، فمال بالالف جميعاً ، فقالت العلماء : إنقطع علمنا دون هذا لاندري أسحر هذا أم علم ؟ مانعلمه ، فقال الخضر عليه السلام وكان قد وافاه نعم أنا أعلمه فأخذ الخضر الميزان بيده ، ثم أخذ الحجر الذي جاء به ذو القرنين فوضعه في إحدى الكفين فأخذ حجراً من تلك الحجارة ؛ فوضعه في الكفة الاخرى ، ثم أخذ كفاً من تراب فوضعه على الحجر الذي جاء به ذو القرنين ؛ ثم رفع الميزان فأستوى فخرت العلماء سجداً لله تعالى ، وقالوا : سبحان الله هذا علم لايبلغه علمنا ، والله لقد وضعنا الفاً .

فما استقل به فقال الخضر عليه السلام : أيها الملك إن سلطان الله عز وجل قهر لخلقه وأمره نافذ فيهم وحكمه جار عليهم ، فان الله تعالى إبتلى خلقه بعضهم ببعض ، فابتلى العالم بالعالم ،والجاهل بالجاهل ، والعالم بالجاهل ، والجاهل بالعالم، وانه ابتلاك بي وإبتلاني بك فقال ذو القرنين : صدقت ، فأخبرنا عن هذا المثل ، فقال الخضر عليه السلام : هذا مثل ضربه لك صاحب الصور : إن الله عز وجل مكن لك في البلاد وأعطاك فيها مالم يعط احداً وآتاك منها مالم يؤت احداً فلم تشبع ، فأتت نفسك شرهاً حتى بلغت من سلطان الله مالم يطأه إنس ولاجان ، فهذا مثل ضربه لك صاحب الصور إن ابن آدم لايشبع ابداً دون أن يحثى عليه التراب ، ولاملاء جوفه الاالتراب ، فبكى ذو القرنين : ثم قال: صدقت ياخضر في ضرب هذا المثل ، لاجرم أطلب اثراً في البلاد بعد مسيري هذا حتى أموت ، ثم انصرف راجعاً حتى إذا كان في وسط الظلمة وطىء الوادي الذي فيه الزبرجد، فقال:من معه لما سمعوا خشخشه تحت أقدامهم وأقدام دوابهم ما هذا تحتنا يا أيها الملك . فقال ذو القرنين:

خذوا منه فانه من أخذ ندم، ومن ترك ندم، فمنهم من أخذ الشىء، ومنهم من تركه، فلمّا خرجوا من الظلمة اذا هو الزبرجد، فندم الآخذ و التارك.

قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: رحم الله أخى ذا القرنين، لو ظفر بوادى الزبرجد فى مبتداه ما ترك منها شيئاً حتى يخرجه الى النّاس، لأنه كان راغباً فى الدنيا، ولكنّه ظفر به وهو زاهد فى الدنيا، لا حاجة له فيها، ثم رجع إلى العراق وملك ملوك الطوايف ومات فى طريقه بشهرزور. **وقال** على بن أبى طالب عليه السلام: ثم إنّه رجع إلى دومة الجندل وكان منزله، فأقام فيها حتّى مات. **وفى** رواية أخرى: فى سبب انتباهه انه إجتاز يوماً فى عسكره على رجل جالس فى مقبرة، و بين يديه عظام رميمة، وجماجم بالية، وهو ينظر إليها، فقال له اسكندر: ما تصنع بهذه العظام؟ فقال: إن هذه المقبرة قد دفن فيها جماعة من الفقراء، وجماعة من الملوك، فبعثنى الله تعالى لأن أعزل عظام الملوك من عظام الفقراء فأنا أنظر فى هذه الجماجم والعظام، ولا أعرف هذا من هذا، فمضى اسكندر عنه، وقال: والله ماعنى غيرى، وهذا كان السبب فى طلبه الموضع الذى مات فيه.

وفى رواية الأمالى مرّ بشيخ يقلّب جماجم الموتى فوقف عليه بجنوده، فقال له: أخبرنى أيها الشيخ لأىّ شىء تقلّب هذه الجماجم؟ قال: لاعرف الشّريف من الوضيع والغنىّ من الفقير، فما عرفت وإنى لاقلّبها منذ عشرين سنة، فانطلق ذو القرنين وتركه وقال: ماعنيت بهذا احداً غيرى.

(فى وجه تسمية اسكندر بذى القرنين)

لؤلؤ: فى وجه تسمية الاسكندر بذى القرنين وبعض ما يتعلّق به، وفيه قصّة لطيفة تدل على تأثير الكواكب. **فى** المجمع: فى قوله تعالى: «**ويسئلونك عن ذى القرنين**» الاية ذو القرنين لقب الأسكندر الرومى كان فى الفترة بعد عيسى عليه السلام، واختلف فى شأنه **فقيل**: كان عبداً أعطاه الله العلم والحكمة، وملّكه الأرض. **وقيل**: كان نبيّاً فتح الله على يديه الأرض. **وقيل**: كانت امه آدميّة وكان أبوه من الملائكة. **وفى** حديث على عليه السلام

وقد سئل عنه أنبي هو أم ملك ؟ فقال : عبد صالح أحب الله فأحبه و نصح لله فنصح له
قيل : سمى بذى القرنين لأنه لما بعثه الله إلى قومه فضرب على قرنه الأيمن ، فاماته الله
خمسمأة عام ثم بعثه اليهم بعد ذلك ، فضرب على قرنه الأيسر فأماته الله خمسمأة عام
ثم بعثه إليهم بعد ذلك ، فملكه مشارق الأرض و مغاربها من حيث تطلع الشمس إلى
حيث تغيب ، يقال ملك الدنيا مؤمنان و كافران المؤمنان سليمان بن داود عليهما السلام
و ذوالقرنين ، و الكافران همانمرود و بخت النصر ، وقيل : سمى بذلك لانه كان
ذا صفيرتين وقيل إنه بلغ قطرى الارض . وقيل : لانه كان كريم الطرفين من أهل
بيت الشرف من قبل أبيه وامه . وقيل :لانه إنقرض فى وقته قرنان من الناس وهو حى. وقيل :
لانه دخل النور والظلمة . وقيل :لانه اعطى علم الظاهر والباطن.و ممايتقل أن أباه كان
أعلم أهل الارض بعلم النجوم ولم يراقب أحد الفلك ماراقبه و كان قدمد الله له فى الاجل
فقال ذات ليلة لزوجته : قدقتلنى الشهر فدعينى أرقد ساعة، وانظرى فى السماء فاذا رأيت قد
طلع فى هذا المكان نجم وأشار الى موضع طلوعه فأنبهينى حتى اطأك فتعلقين بولد يعيش
إلى آخر الدهر و كانت اختها تسمع كلامه ثم نام أبوالاسكندر فجعلت اخت زوجته تراقب
النجم . فلما طلع اعلمت زوجها بالقصة فوطئها، فعلقت منه بالخضر بن خالة الاسكندر فلما
استيقظ ابو الاسكندر رأى النجم قد نزل فى غير البرج الذى كان يراقبه فقال لزوجته :هلا
أنبهتنى فقال إستحييت والله . فقال :اماتعلمين أنى أراقب هذا النجم منذ أربعين سنة والله
لقدضيعت عمرى فى غير شىء ولكن الساعة يطلع نجم فى إثره فأطأك فتعلقين بولد يملك
قرنى الشمس فمالبث ان طلع فوطئها فعلقت بالاسكندرو ولداسكندرو ابن خالته الخضر
عليه السلام فى ليلة واحدة ٠

(فى كثرة ساير العوالم و كيفية خلقها)

لؤلؤ :فى خلق ساير العوالم غير بنى آدم وكثرتها، وفى كيفية زهدهم وعبادتهم
قال الشعبى : ان لله عباداً من وراء الاندلس لايرون ان الله عصاه مخلوق وضرا ضهم الدر
والياقوت وجبالهم الذهب والفضة لايزرعون ولايحصدون ولايعملون عملا لهم شجر على

أبوابهم لها أوراق عراض هي لبوسهم ولهم شجر على أبوابهم لها ثمر فمنها يأكلون.

وقال عليه السلام في خبر آخر: فان لله وراء المغرب أرضاً بيضاء بياضها ونورها مسيرة الشمس أربعين يوماً فيها خلق من خلق الله لم يعصوا الله طرفة عين. قيل: يانبي الله من ولد آدم هم؟ قال: مايدرون خلق آدم ام لم يخلق قيل: يانبي الله فأين ابليس عنهم؟ قال ما يدرون خلق ابليس ام لم يخلق؟ **قال**: ان لله مدينة خلف البحر سعتها مسيرة أربعين يوماً للشمس فيها قوم لم يعصوا الله قط ولايعرفون إبليس.

وقال: ان لله أرضاً بيضاء مسيرة الشمس فيها ثلاثون يوماً هي مثل الدنيا ثلاثون مرة مشحونة خلقاً لايعلمون أن الله خلق آدم ولا إبليس ولايعلمون أن الله يعصى في الارض.

وقال: ان من وراء قاف سبع بحار كل بحار خمسمأة عام ومن وراء ذلك سبع أرضين يضيىء نورها الى أهلها. ومن وراء ذلك سبعين ألف امة خلقوا على أمثال الطير هو وفرخه في الهواء لايفترون عن تسبيحة واحدة. ومن وراء ذلك سبعين ألف أمة خلقوا من ريح فطعامهم ريح وشرابهم ريح، وثيابهم من ريح وآنيتهم من ريح ودوابهم من ريح لاتستقر حوافر دوابهم الى الارض إلى قيام الساعة أعينهم في صدورهم ينام أحدهم نومة واحدة ينتبه، ورزقه عند رأسه ومن وراء ذلك ظل العرش، وفي ظل العرش سبعون ألف امة مايعلمون إن الله خلق آدم ولا ولد آدم ولا إبليس ولا ولد إبليس وهو قوله تعالى: «**ويخلق مالا تعلمون**»

وعن النبي صلى الله عليه وآله إنه قال له جبرئيل: والذي بعثك بالحق نبياً ان خلف المغرب أرضاً بيضاء فيها خلق من خلق الله يعبدونه ولايعصونه وقد تمزقت لحومهم ووجوههم من البكاء فأوحى الله إليهم لم تبكون ولم تعصوني طرفة عين؟ قالوا نخشى أن يغضب الله علينا او يعذبنا بالنار **قال** علي عليه السلام: قلت يارسول الله ليس هناك ابليس او احد من بنى آدم فقال: والذى بعثني بالحق نبياً ما يعلمون إن الله خلق آدم ولا إبليس ولا يحصى عددهم الا الله مسير الشمس في بلادهم أربعون يوماً لايأكلون ولا يشربون.

وعن ابي حمزة قال: قال ابوجعفر عليه السلام: ليلة وأنا عنده ونظر الى السماء فقال: يا حمزة هذه قبة آدم وان لله سواها تسعة وثلاثين قبة فيها خلق ماعصى الله طرفة عين. **وقال** عجلان: دخل رجل على ابي عبدالله عليه السلام فقال له: هذه قبة آدم قال: نعم ولله قباب كثيرة ألا

ان خلف مغربکم هذا تسعة وتسعون مغرباً ارضاً بيضاء مملوة خلقاً يستضيئون بنوره لم يعصوا الله طرفة عين مايدرون خلق آدم ام لم يخلقه يبرؤن من فلان ومن فلان ومن فلان. قيل: كيف هذا وقد يبرؤن من فلان ومن فلان و من فلان وهم لايدرون ان الله خلق آدم ام لم يخلقه ؟ فقال: للسائل عن ذلك اتعرف إبليس؟ قال: لا ـ الا بالخبر فقال: أو امرت بلعنه والبرائة منه؟ قال: نعم قال: وكذلك امر هؤلاء .

وفي تفسير على بن إبراهيم عن إبن عباس فی قوله رب العالمين قال: إن الله عزوجل خلق ثلاثمأة عالم وبضعة عشر عالماً خلف قاف، وخلف البحار السبعة لم يعصوا الله طرفة عين قط، ولم يعرفوا آدم ولا ولده كل عالم منهم يزيد من ثلاث مأة وثلاثة عشر مثل آدم وما ولد فذلك قوله إلا أن يشاء الله رب العالمين .

(فی عظم جابلقا وجابرسا وكثرة عبادتهم)

لؤلؤ: فی عظم جابلقا وجابرسا وكثرة أهلهما وفی شدة زهدهم وكثرة عبادتهم

في الرواية عن محمد بن مسلم قال: سئلت أباعبدالله عليه السلام عن ميراث العلم مايبلغه اجوامع هو من هذا ما هو العلم أم تفسير كل شیء من هذه الامور التی تتكلم فيها فقال: ان لله مدينتين مدينة بالمشرق، ومدينة بالمغرب فيهما قوم لايعرفون إبليس ولا يعلمون بخلق إبليس نلقاهم فی كل حين فيسئلوننا عما يحتاجون إليه و يسئلوننا عن الدعاء فنعلمهم ويسئلوننا عن قائمنا حتى يظهر، وفيهم عبادة واجتهاد شديد ولمد ينتهم أبواب ما بين المصراع الى المصراع مأة فرسخ، لهم تقديس وتمجيد ودعاء و إجتهاد شديد لو رأيتموهم لاحتقر تم عملكم يصلی الرجل منهم شهراً لايرفع رأسه من سجدته طعامهم التسبيح ولباسهم الورق، ووجوههم مشرقة بالنور ، وإذا رأوا منا واحداً لحسوه واجتمعوا إليه وأخذوا من أثره من الارض يتبركون به لهم دوی اذا صلوا كأشد من دوی الريح العاصف منهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون الله أن يريهم اياه وعمر أحدهم ألف سنة إذا رأيتهم رأيت الخشوع والاستكانة، وطلب مايقربهم الى الله اذا إحتبسنا عنهم ظنوا ان ذلك من سخط يتعاهدون او قاتنا التی ناتيهم فيها لا يسأمون ولا يفترون يتلون كتاب

الله کماعلّمنا هم،وان فی مانعلّمهم ما لوتلی علی الناس لکفروا به ولانکروه .یسئلونك عن الشیء اذاوردعلیهم من القران لایعرفونه، فاذا أخبرناهم به انشرحت صدورهم لما یستمعون منا وسئلوالنا طول البقاء وان لایفقدونا ویعلمون أن المنة من الله علیهم فیما نعلمهم عظیمة، ولهم خرجة مع الامام اذاقام یسبقون فیها أصحاب السلاح ،ویدعون الله أن یجعلهم ممن ینتصر بهم (به خ ل) لدینه فیهم کهول وشبان اذا رأی الشاب منهم النهر جاس بین یدیه جلسة العبد لایقوم حتی یأمره لهم طریق و هم أعلم به من الخلق الی حیث یرید الامام علیه السلام ، فاذا أمر هم الامام بأمر قاموا علیه ابداً حتی یکون هو الذی یأمرهم بغیره لوانهم وردوا علی ما بین المشرق والمغرب من الخلق لافنوهم فی ساعة واحدة لایختل فیهم الحدید لهم سیوف من حدید غیر هذا الحدید لوضرب أحد هم بسیفه جبلا لقده حتی یفصله ویغزو بهم الا مام علیه السلام الهند والدیلم والکرد والروم وبربر وفارس و بین جابرسا الی جابلقا وهمامدینتان واحدة با لمشرق وواحدة بالمغرب لایأتون علی أهل دین الا دعوهم الی الله والی الا سلام ، والاقرار بمحمد صلی الله علیه وآله والتوحید و ولا یتنا أهل البیت فمن أجاب منهم ودخل فی الاسلام ترکوه وأمروا علیهم أمیراً منهم ، ومن لم یجب ولم یقر بمحمد ولم یقر بالاسلام ولم یسلم قتلوه حتی لایبقی بین المشرق والمغرب ومادون الجبل أحدالا آمن.

✡(فی کثرة اهل جابلقا وجا برسا وشدة عبادتهم)✡

لؤلؤ آخر: فی عظم مدینتی جا بلقا وجابرسا وکثرة أهلهما وشدة زهدهم وعبادتهم. **قال** الصادق علیه السلام : ان لله مدینتین: إحدیهما بالمغرب، والا خری بالمشرق یقال لهما : جابلقا وجابرسا طول کل مدینة منهما إثنی عشر ألف فرسخ فی کل فرسخ باب یدخلون فی کل یوم من کل باب سبعون ألفاً ویخرج منها مثل ذلك ولایعودون الی یوم القیامة لایعلمون ان الله خلق آدم ولاابلیس ولاشمس ولاقمر هم والله أطوع لنا عنکم یأتوننا بالفاکهة فی غیر أوانها موکلین بلعنة فرعون وهامان و قارون.

وقال حسن بن علی علیه السلام : ان لله بلدة خلف المغرب یقال لها جابلسا وفی جابلسا سبعون ألف امة لیس منها امة الا مثل هذه الامة فما عصوا الله طرفة عین فما یعملون عملا ولا

يقولون قولا الا الدعاء على الاوّلين و البراءة منهما والولاية لاهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقال أبوعبدالله عليه السلام : ان لله مدينة بالمشرق اسمها جابلقا لها إثنى عشر ألف باب من ذهب بين كل باب الى صاحبه مسيرة فرسخ على كل باب برج فيه اثنى عشر ألف مقاتل يهلّبون الخيل ويشخدون السّيوف والسّلاح ، وينتظرون فيه قيام قائمنا . وان لله مدينة بالمغرب يقال لها جابرسا لها اثنى عشر ألف باب من ذهب بين كل باب الى صاحبه مسيرة فرسخ على كل باب برج فيه اثنى عشر ألف مقاتل يهلّبون الخيل ويشخدون السّلاح ينتظرون قائمنا ، وأنا الحجة عليهم .

وقال ابوجعفر عليه السلام : سئل أمير المؤمنين عليه السلام هل كان في الارض خلق من خلق الله يعبدون الله قبل آدم . وذرّيته ؟ فقال : نعم قد كان في السّماوات والارض خلق من خلق الله يقدّسون الله ويسبّحونه ويعظّمونه بالليل والنهار لايفترون فان الله لما خلق الارضين خلقها قبل السّماوات ثم خلق الملائكة روحانيّين لهم أجنحة يطيرون بها حيث يشاء الله فأسكنهم فيما بين أطباق السّماوات يقدّسونه اللّيل والنهار واصطفى منهم إسرافيل وميكائيل وجبرئيل ثم خلق عزوجلّ في الارض الجنّ روحانييّن لهم أجنحة فخلقهم دون خلق الملائكة ، وخفضهم أن يبلغوا مبلغ الملائكة في الطّيران وغير ذلك فأسكنهم فيما بين أطباق الارضين السّبع وفوقهن يقدّسون الله اللّيل والنهار لا يفترون ثم خلق خلقاً دونهم لهم أبدان وأرواح بغير أجنحة يأكلون ويشربون نسناس أشباه خلقهم و ليسوا بانس و أسكنهم أوساط الارض على ظهر الا رض مع الجنّ يقدّسون الله الليل والنهار لايفترون . **قال** : وكان الجنّ يطير في السماء فتلقى الملائكة في السّماوات فيسلّمون عليهم ويزوّرونهم ويستريحون اليهم ويتعلّمون منهم الخبر .

ثم ان طائفة من الجنّ والنسناس الذين خلقهم الله وأسكنهم أوساط الارض مع الجنّ تمرّدوا وعتوا عن أمر الله فمرحوا وبغوا في الارض بغير الحق وعلا بعضهم على بعض في العتو على الله حتى سفكوا الدماء فيما بينهم وأظهروا الفساد وجحدوا ربوبية الله ؛ قال : وأقامت الطائفة المطيعون من الجنّ على رضوان الله وطاعته ، وباينوا الطائفتين من الجنّ والنسناس ، الذين عتوا عن أمر الله قال : فحط الله أجنحة طايفة من الجنّ الّذين عتوا عن أمر الله

الله وتمردوا فكانوا لا يقدرون على الطيران إلى السماء ؛ وإلى ملاقات الملائكة لما ارتكبوا من الذنوب والمعاصي. قال: وكانت الطائفة لمطيعة لامر الله من الجن تطير إلى السماء الليل والنهار على ما كانت عليه ، وكان إبليس وإسمه الحرث يظهر للملائكة أنه من الطايفة المطيعة. ثم خلق الله خلقاً على خلاف خلق الملائكة؛ وعلى خلاف خلق الجنّ وعلى خلاف خلق النسناس يدبّون كما يدبّ الهوام في الارض يأكلون و يشربون كما تأكل الانعام من راعى الارض كلّهم ذكران ليس فيهم أناث لم يجعل الله فيهم شهوة النساء ولاحب الاولاد؛ ولا الحرث (الحرص) ولاطول الأمل؛ ولا لذّة عيش ،لايلبسهم اللّيل ولا يغشّيهم النهار ليسوا ببهائم ولاهوام لباسهم ورق الشجر ؛ وشربهم من العيون الغزار والاودية الكبار. ثم أراد الله أن يفرّقهم فرقتين: فجعل فرقة خلف مطلع الشمس من وراء البحر فكوّن لهم مدينة أنشأها تسمّى جابرسا طولها إثنى عشر ألف فرسخ في اثنى عشر ألف فرسخ وكوّن عليها سوراً من الحديد يقطع الارض الى السماء ثم أسكنهم فيها وأسكن الفرقة الاخرى خلف مغرب الشّمس من وراء البحر وكوّن لهم مدينة أنشأ هاتسمى جابلقا طولها إثنى عشر ألف فرسخ في إثنى عشر ألف فرسخ وكوّن لهم سوراً من حديد يقطع الى السماء فأسكن الفرقة الاخرى فيها؛ وعلى كل مدينة منهما ألف ألف مصراع من ذهب وفيهما سبعون ألف ألف لغة يتكلّم كل أمة بلغة خلاف لغة اخرى .

قال الحسن عليه السلام: وأنا أعرف كل تلك اللغات وما فيها وما عليها حجّة غيرى وغير أخي لايعلم أهل جابرسا بموضع أهل جابلقا ولايعلم أهل جابلقا بموضع أهل جابرسا ولايعلم بهم أهل أوساط الارض من الجن والنسناس فكانت الشمس تطلع على أهل أوساط الارضين من الجنّ والنسناس فينتفعون بحرّها؛ ويستضيئون بنورها .ثم تغرب في عين حمئة فلا يعلم بها أهل جابلقا إذا غربت ،ولايعلم بها أهل جابرسا إذا طلعت لانها تطلع من دون جابرسا، وتغرب من دون جابلقا .

فقيل :ياأمير المؤمنين فكيف يبصرون ويحيون؛ وكيف يأكلون و يشربون ؟ وليس تطلع الشمس عليهم فقال: إنهم يستضيئون بنور الله فهم في أشدّ ضوء من نور الشمس ولايدرون ان الله خلق شمساً ولا قمراً ولانجوماً ولاكواكب لا يعرفون شيئاً غيره. فقيل:

یاامیر المؤمنین فأین إبلیس عنهم؟قال :لایعرفون إبلیس ولا سمعوا بذکره لایعرفون الا الله وحده لاشریك له لم یکتسب أحد منهم قط خطیئة، ولم یقترف إثماً لایسقمون ولایهرمون ولایموتون الی یوم القیامة یعبدون الله، ولایفترون اللّیل والنهار عندهم سواء. الخبر.

٥(تنبیه)٥

قال العلامة المجلسی(ره) : بعدنقل هذا الخبر، ویظهر من هذا الخبر أن جابلقا وجابرسا خارجان عن هذا العالم خلف السماء الرابعة بل السّابعة علی المشهور و أهلهما صنف من الملئکة أو شبیه بهم.

اقول : الحمل علی تعدد نوع هذه المخلوقات وتغایرهم أولی من إرجاع أحد نوعی اخبار الباب الی الاخر أوطرحه لصراحة کل منهما فی مفاده،وعدم القاطع علی خلافه.

ثم قال بعد نقل مانقلناه فی هذه اللئالی فی خلق سایر العوالم و فی عظم مدینتی جابلقا وجابرسا، ونقل جملة کثیرة اخری من أخبار الباب: اعلم انّ الاخبار الواردة فی هذا الباب غریبة، وبعضها غیر معتبرة الاسا نیدکروا یات البرسی وجامع الا خبارو المأخوذ من الکتاب القدیم ، وبعضها معتبرة مأخوذة من اصول القدماء ،ولیس ما تتضمّنها بعیداً من قدرة الله انتهی کلامه . ولایخفی علیك أن کثرة هذه الاخبار کثرة یستصعب اعدادها و نقلها فی کتب الاصحاب سیّما مع إعتبار سند کثیر منها واعتضاد بعضها ببعض کافیة لجبر ضعیفها وصیرورتها من الاخبار الموثقة المظنو نة بصدورها فتصیر بذلك حجة معتبرة لما حققناه فی مباحث الاخبار فی شرحنا علی الفصول المهمّة من أن الظن بصدور الخبر عنهم علیهم السلام یکفی فی اعتباره وحجیته کالظّن بالدلالة.ثم ان استغرابه من هذه الاخبار نظراً الی عظم مفادها بعد الاعتراف بقدرته الکاملة وأنه تعالی إذا أراد شیئاً ان یقول له کن فیکون کتأویل المتألهین من الحکماء و الصوفیة خذ لهم الله تعالی لاکثر هذه الاخبار بعالم المثال من الغرائب بعد عدم الدلیل من عقل ولانقل علی خلافهما ، فالصواب القول بمقتضاها ومفادها بأعیانهم و أوصافهم الواردة فیها .

ثم اقول: تأتی فی الخاتمة لئالی فی کثرة سایر العوالم وفی ان الله خلق ألف ألف

آدم قبل أبينا آدم عليه السلام ،وفی کثرة يأجوج ومأجوج وأوصافهم، وفی بدء خلق الدنيا منذ کم خلقت لملاحظتها والتأمّل فيها مدخل فی الزهد و الاعتبار و الغوص فی بحر العبادة والاتّعاظ .

(فی کثرة الملائکة وعبادتهم)

لؤلؤ :فی کثرة الملائکة و مواظبتهم علی العبادة والصلاة والتسبيح و حالهم فيها وفی کثرة ساير مخلوقاته تعالی. **قال** النيسابوری والرازی فی تفسيرهما: **روی** أن بنی آدم عشر الجنّ والجن، وبنو آدم عشر حيوانات البرّ ،وهؤلاء کلّهم عشر الطيور؛ وهؤلاء کلّهم عشر حيوانات البحر ،وهؤلاء کلّهم عشر ملائکة الارض الموكّلين بها،وكل هؤلاء عشر ملائکة سماء الدنيا وکل هؤلاء عشر ملائکة السماء الثانية، وعلی هذا الترتيب الی السماء السابعة ثم الکل فی مقابلة ملائکة الکرسی نزر قليل. ثم کل هؤلاء عشر ملائکة السرادق الواحد من سرادقات العرش التی عددها ستمأة ألف طول کل سرادق وعرضه و سمکه اذا قوبلت به السماوات والارضون، ومافيهما وما بينهما فانّها كلّها تکون شيئاً يسيراً وقدراً صغيراً، ومامن مقدار موضع قدم الا وفيه ملك ساجد أو راکع او قائم لهم زجل بالتسبيح و التقديس. ثم کل هؤلاء فی مقابلة الملائکة الذين يحومون حول العرش کالقطرة فی البحر ولا يعرف عددهم الا الله ثم مع هؤلاء ملائکة الروح الذين هم أشياع إسرافيل والملائکة الذين هم جنود جبرئيل وهم كلّهم سامعون مطيعون لا يفترون مشتغلون بعبادته سبحانه ، وطابت الالسنة بذکره وتعظيمه يتسابقون فی ذلك منذ خلقهم؛ لا يستکبرون عن عبادته آناء الليل والنهار، لا يسئمون لا تحصی أجناسهم ولا مدة أعمارهم ولا کيفيّة عباداتهم.

ثم قال الرازی بعد نقل الخبر المزبور: وهذا تحقيق حقيقة ملکوته جلّ جلاله علی ما قال تعالی: «**وما يعلم جنود ربك الا هو**» وعن حمّاد عن أبی عبدالله عليه السلام انه سئل الملائکة أکثر ام بنو آدم؟ فقال : والذی نفسی بيده لملائکة الله فی الارض أکثر من عدد التراب ومافی السماء موضع قدم الا وفيها ملك يسبّحه ويقدّسه ولا فی الارض شجر ولا مدر الا وفيها ملك موکل بها **وفی الحديث** عن النبی صلی الله عليه وآله إنّه قال: أطت السماء، وحقّ لها ان تئطّ مافيها

موضع قدم الاوفيه ملك راكع أو ساجد وفي خبر آخر قال لجلسائه : أطت السماء وحق لها أن تئط ان السماء مافيها موضع قدم الا عليه ملك راكع او ساجد ثم قرء « وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون » وفي الثالث قال : مافيها موضع شبر الا عليه جبهة ملك أوقد ماه وفي رابع قال ﷺ : إني أرى مالاترون ، وأسمع مالاتسمعون إن السما أطت وحق لها أن تئط مافيها موضع أربع أصابع الا وملك واضع جبهته ساجد لله .

اقول : ومما يدل على كثرة الملائكة دعاء مروية عن السجاد ؑ كما تأتي في اللؤلؤ الاتي ، وحديث حدثه الكاظم ؑ عن آبائه عن علي ؑ انه قال: المطر الذي منه أرزاق الحيوان من بحر تحت العرش فمن ثم كان رسول الله ﷺ يستمطر أول مطر و يقوم حتى يبتل رأسه و لحيته ثم يقول ان هذا قريب عهد بالعرش واذا اراد الله ان يمطر انزله من ذلك الى سماء بعد سماء حتى يقع على الارض و يقول المزن ذلك البحر وتهب ريح من تحت ساق عرش الله تلقح السحاب ثم ينزل من المزن الماء ومع كل قطرة ملك حتى تقع على الارض في موضعها .و تأتي في الباب الرابع في لؤلؤ. ومما يؤيد مامر ويزيد يقيناً على يقينك أخبار في عدد الملائكة الموكلين بكل واحد من بني آدم وفي الملائكة الموكلين بكل واحد من النباتات ، وصغار الحيوانات لحفظها تدل على كثرة الملائكة ايضاً فراجعها.

❁(في اختتام الباب بذكر دعاء من السجاد عليه السلام)❁

لؤلؤ :ولنختم الباب بذكر دعاء مروية عن السجاد ؑ بطرق دالة على كثرة الملائكة وشدة عبادتهم وطاعتهم لامر الله . وكان من دعائه في الصلاة على حملة العرش وكل ملك مقرب اللهم وحملة عرشك الذين لايفترون من تسبيحك ، ولايسأمون من تقديسك ولايستحسرون عن عبادتك ولايؤثرون التقصير على الجد في أمرك، ولايغفلون عن الوله إليك واسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن وحلول الامر فينبه بالنفخة صرعاً بوهائن القبور، وميكائيل ذو الجاه عندك والمكان الرفيع من طاعتك وجبرئيل الامين على وحيك المطاع في أهل سماواتك المكين عندك لديك المقرب عندك والروح الذي هو على ملائكة الحجب والروح الذي هو من أمرك اللهم فصل عليهم وعلى الملائكة الذين من دونهم من

سكّان سماواتك وأهل الامانة على رسالاتك، و الذين لايدخلهم سأمة من دؤب ، ولا إعياء من لغوب ،ولافطور ولا يشغلهم عن تسبيحك الشهوات، ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات الخشّع الابصار، فلايرمون النظر اليك النواكس الا عناق الّذين قدطالت رغبتهم فيما لديك المستهترين بذكر آلائك، و المتواضعين دون عظمتك وجلال كبر يائك، و الّذين يقولون اذا نظروا الى جهنّم تزفر على أهل معصيتك سبحانك ماعبدناك حق عبادتك فصلّ عليهم وعلى الروحانيّين من ملائكتك و أهل الزلفة عندك، و حملة الغيب إلى رسلك والمؤتمنين على وحيك ، وقبايل الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك وأغنيتهم عن الطعام والشراب بتقديسك ،وأسكنتهم بطول أطباق سماواتك ، والذين هم على أرجائها اذا نزل الامر بتمام وعدك وخزّان المطر، و زواجر السحاب . والذى بصوت زجره يسمع زجل الرعود ، واذا سبّحت به خفيفة السّحاب التمعت صواعق البروق ومشيعى الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل والقوّام على خزائن الرياح، والموكّلين بالجبال، فلا تزول. والذين عرّفتهم مثاقيل المياح ،وكيل ما تحويه لواعج الامطار وعوالجها ؛ورسلك من الملائكة الى الارض بمكروه ماينزل من البلاء ، ومخبوب الرخاء ، والسفرة الكرام البررة، والحفظة الكرام الكاتبين ، و ملك الموت وأعوانه ، ومنكر ونكير و مبشّر وبشير، ورومان فتّان القبور، والطائفين با لبيت المعمور، ومالك، و الخزنة، ورضوان سدنة الجنان .والذين لا يعصون الله ماأمرهم و يفعلون ما يؤمرون، والذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والزبانية الذين اذا قيل لهم : **«خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه»** إبتدروه سراعاً ولم ينظروه، ومن أوهمنا ذكره ، ولم نعلم مكانه منك وبأى أمر وكلّته وسكّان الهواء والارض والماء ومن منهم على الخلق فصلّ عليهم يوم تأتى كل نفس معها سائق وشهيد، وصل عليهم صلاة تزيدهم كرامة على كرامتهم، وطهارة على طهارتهم اللهمّ وإذا صلّيت على ملائكتك و رسلك، وبلغتهم صلواتنا عليهم فصل علينا بما فتحت لنا من حسن القول فيهم إنك جواد كريم .

وقد اورده العلامة المجلسى (ره) فى البحار فى باب أوصاف الملائكة وبيّن كثيراً من فقراته فى غاية الجودة، ويأتى فى خاتمة الكتاب فى لئالى خصوصاً فى لؤلؤ عظم الملائكة

نبذ من صفات الملئكة وعظم جثتهم وغرائب خلقتهم ، ويأتي فيها في لؤلؤ ومن عظام الملائكة إسرافيل وميكائيل حديث قال ﷺ فيه، وأما ميكائيل فصاحب كل قطرة تسقط وكل ورقة تنبت، وكل ورقة تسقط ۰

الباب الثانی

❁(فی طرق الوصول الی تزکیة النفس)❁

من الابواب العشرة المؤمی الیها فی صدر الکتاب فی آداب تزکیة النفس وطرق تصفیة القلب.

لؤلؤ : اعلم أن لتزکیة النفس وتصفیة القلب والعروج الی مراتبها العالیة اموراً وطرقاً لایمکن الوصول الیها إلا بالمواظبة التّامّة علیها، والاجتهاد الشدید فیها . فمن غلبته نفسه وهویه فقد حرم علیه الوصول إلیها ،ویبقی فی المرتبة البهیمة مادامت السماوات والارض ،بل لاریب فی أنّ متابعة الهوی و النفس من أقسام الشرك الخفیّ، وضعف الیقین کما أشار الیه تعالی بقوله : **«افرایت من اتخذ إلهه هویه واضله الله علی علم وختم علی سمعه و قلبه وجعل علی بصره غشاوة فمن یهدیه من بعدالله افلا تذکرون»** .

قال امیر المؤمنین صلوات الله وسلامه علیه فی خطبة له: أیّها الناس إن أخوف ما أخاف علیکم إثنتان إتباع الهوی وطول الامل فامّا اتباع الهوی فیصدّ عن الحق؛ وأما طول الامل فینسی الاخرة وفی حدیث آخر عنه علیه السلام قال : ان أشدّ ما أخاف علیکم خصلتان اتّباع الهوی وطول الامل فأمّا اتباع الهوی فانه یعدل عن الحق وأما طول الامل فانّه یورث الحبّ للدنیا .

وقال رسول الله صلی الله علیه وآله: انّ أخوف ما أخاف علی امتی الهوی، وطول الامل أمّا الهوی : فانه یصدّ عن الحق و أمّا طول الامل :فینسی الاخرة .

وقال علیه السلام :ما أطال عبد الامل الا أساء العمل لو رأی العبد أجله وسرعته الیه لابغض العمل من طلب الدّنیا .**وفی روایة** قال:لو رأی العبد الاجل ومسیره لا بغض العمل وغروره.

شعر

تا ازاین رسم مجازی نگذری — ازحقیقت برتو نگشاید دری

ترک نفس وترک مال وترک جان — این سه اول منزل است در وصل جان

وأمّا من جاهدهما یصل الیها البتّة کما قال تعالی : «**والذین جاهدوا فینا لنهدینهم سبلنا**» وقال «**والذین اهتدوا زادهم هدی**» ای شرح صدورهم «**واتیهم تقویهم** وقال :«**ویزیدالله الذین اهتدوا هدی**» وقال :«**انهم فتیة امنوا بربهم وزدناهم هدی وربطنا علی قلوبهم**» وقال : «**فامامن اعطی واتقی وصدق بالحسنی فسنیسره للیسری**» أی فسنوفقه ونسهّل ونهوّن علیه فعل الطاعات والوصول الی السعادات والدرجات حتی تکون الطاعة أیسر الامور علیه ، ویقوم الیها بجدوطیب النفس وقال فی تفسیره :لایرید شیئاً من الخیر الا یسّره الله له .

ومما یکشف عن ذلک مافی الکافی عن أبی عبدالله عليه السلام قال: ان الله اذا أرا دبعبد خیراً نکت فی قلبه نکتة من نور فأضاء لها سمعه وقلبه حتی یکون أحرص علی مافی أیدیکم منکم ،واذا أراد بعبد سوءاً نکّت فی قلبه نکتة سوداء فأظلم لها سمعه و قلبه ثم تلا هذه الایة «**فمن یرد الله أن یهدیه یشرح صدره للاسلام ومن یرد أن یضله یجعل صدره ضیقا حرجاً کانما یصعد فی السماء**» وفی خبر آخر قال : ان الله اذا أراد بعبد خیراً نکت فی قلبه نکتة بیضاء وفتح مسامع قلبه ووکل به موکلا یسدده واذا اراد الله بعبد سوءاً نکت فی قلبه نکتة سوداء وسدّ مسامع قلبه ووکل به شیطاناً یضله وفی آخر قال : ان الله اذا أراد بعبد خیراً فاذنب ذنباً أتبعه بنقمة،و یذکّره الا ستغفار، وإذا أراد بعبد شرّاً فأذنب ذنباً أتبعه بنعمة لینسیه الاستغفار، ویتمادی بها . وهو قول الله :«**سنستدرجهم من حیث لایعلمون**» بالنعم عند المعاصی و ذلک لان الله انما یریدبا لعبد ما أراد هو بنفسه فهو یسدده.

وفی الحدیث انه قال: من تقرّب الی الله شبراً تقرّب الله الیه ذراعاً وقال: قال تعالی:ومن تقرّب الی شبراً تقربت الیه ذراعاً ،ومن تقرب الیّ ذراعاً تقربت الیه باعاً .

وقال :ومن أخلص لله أربعین صباحاً فتح الله ینابیع الحکمة من قلبه علی لسانه . وفی خبر آخر قال: ماأخلص عبدلله أربعین صباحاً الا جرت ینابیع الحکمة من قلبه علی

لسانه. وفی ثالث قال: ما أخلص عبد لله أربعين يوماً أو قال: ما أجمل عبد ذكر الله أربعين يوماً الاّ وهداه فی الدنیا وبصّره دائها، وأثبت الحكمة فی قلبه وأنطق بها لسانه. وفی رابع قال: ما أخلص عبد الايمان أربعين يوماً الا زهّده الله فی الدنيا وبصّره دائها ودوائها، وأثبت الحكمة فی قلبه، وأنطق بها لسانه **اقول**: يأتی فی الباب السابع فی لؤلؤ فضل لا اله الا الله ان الرجل من بنی إسرائيل اذا أراد ان يقوله اعتزل امرأته قبل ذلك ولم يأكل اللحم أربعين يوماً ومرّ فی صدر الكتاب لئالی فيما يورث قساوة القلب وظلمته وفيما ينوّره ويصفّيه مضافاً الی ما يأتی فی الباب من الامور العشرة أقول: لايخفی عليك ان المستفاد من هذه الاخبار أن فی عدد الاربعين لاكمال الاعمال والامور خاصيّة وأثراً ليس فی غيره من الاعداد كما يشهد له ايضاً قوله تعالی: « **واتممناها بعشر** » فی قوله : وواعدنا موسى الاية ، وقوله فتمّ ميقات ربّه أربعين ليلة انقلاب النطفة بالعلقة والعلقة بالمضغة ، والمضغة بالعظام ،كل منها فی أربعين يوماً كما مر فی الباب الاول فی لئالی الزهد فی لؤلؤ ما يرغّبك فی الزهد ، ويورث ترك السعی للدنيا ولذّاتها مفصّلا ولهذا نبّیء أهل الرياضة والتكميل من الاكابر أعمالهم ورياضاتهم عليه وهو شاهد آخر . هذا و قدمرّ أنّه سئل بعض أهل العرفان عن الطريق إلی الله فقال: خطوتان وقد وصلت خطوة عن النفس ، وخطوة عن الدنيا ، فسمع بعض أهل العرفان هذا الكلام فقال : طوّل ما قصّر الله بل خطوة عن النفس وقد وصلت لان الدّنيا تدبير حجاباً للعبد بواسطة النفس .

کوی جانان را که صد کوه و بیابان در ره است ☆ رفتم از راه دل و دیدم که ره یک گام بود

☆(فی ان الجهاد الاكبر منع النفس عن المشتهيات)☆

لؤلؤ : اقول : وأما الجهاد الاكبر فی المقام فهو منع النفس الامّارة والنفس اللوّامة عن كل ما تشتهيانه على خلاف النفس المطمئنّة العاقلة نصرة لها وهو الذی قال النبی صلی الله علیه وآله فی شانه بعد رجوعه عن غزوة تبوك : رجعنا من الجهاد الاصغر إلی الجهاد الاكبر **وفی** رواية عن أمير المؤمنين علیه السلام قال: إن رسول الله صلی الله علیه وآله بعث سرية فلمّا رجعوا قال :

مرحباً بقوم قضوا الجهاد الاصغر ، وبقى عليهم الجهاد الاكبر . قيل يارسول الله : وما الجهاد الاكبر؟ فقال جهاد النفس وقال الله تعالى فيه : «وجاهدوا فى الله حق جهاده» وورد فيه أفضل الجهاد من جاهد نفسه التى بين جنبيه ،وأفضل الجهاد النفس ، وأعدى عدوّك نفسك التى بين جنبيك التى مثالها مثال الاسد الساقط عن الجوع لو شبعته لهلكك .

وقال السجاد عليه السلام : جاهد هواك كما تجاهد عدوّك فيجب على السالك أن يقهرها ويحبسها عن حظوظاتها ومراداتها وشهواتها المباحة فضلا عن المقبّحة حتى صار مصداق قوله تعالى :«واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى» ويبعثها على ملازمة الطاعات والعبادات والرياضات ويراقبها فى الاوقات من آناء الليل والنهار كلّها حتى عمل بقول قشيرى حقّ الجهاد أن لا تغفل عن مجاهدة النفس طرفة عين إذ لا يأمن العبد منها فى أمر من الامور ولا فى وقت من الاوقات ، وصار مصداق قوله تعالى: «قد افلح من زكيها وقوله: ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله» بالجهاد الاكبر فى قتل النفس بالرياضة ، وترك الشهوات ، وقمع المشتهيات واللذات والتنفيسات أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتيهم الله من فضله و فاز بقول داود عليه السلام من منع عن الشهوات كانّما عمل بالزبور . وبقوله طوبى لعبد جاهد الله نفسه وهواه ، ومن هزم جند هواه ظفر برضاء الله ، وفاز فوزاً عظيماً فانه عليه السلام قال : ولا حجاب ولا ظلمة أوحش بين العبد وبين الله من النفس والهوى بل قال : انى وضعت رضاى فى مخالفة الهوى ، والناس يطلبونه فى الهوى فمتى يجدونه ؟ وقد قال بعض السالكين ليس لقتلهما وقطعهما سلاح ؛ ولا آلة الا الافتقار الى الله واللجاء اليه والاعتصام بحوله وقوّته والخشوع والجوع والظماء بالنهار؛ والسّهر بالليل .

اقول : ان وفّقت وقتلتهما بماقال فهو وإلاّ فلا تغفل عن كمال المجاهدة معهما بما مرّ ويأتى فى الباب من طرقها .

٭(تنبيه)٭

قد حكى عن مالك بن زياد قال : نازعتنى نفسى فى ماء بارد فى كوز جديد فقلت

هذا حلال لا بأس به فاشتريت كوزاً وملئته ماءاً و وضعته فی مهب الشمال حتی برد وحان وقت الافطار وصليت المغرب ونوافله ، وجعلت نفسی تنازعنی وأنازعها فغلبتنی عيناى فرأيت فی النوم حوراء لم ترعينی مثلها حسناً وجمالا فتحيرت فيها فقلت لمن أنت؟ فقالت: لمن لا يبيعی بشربة ماء بارد فی كوز جديد. ثم ركضت الكوزة برجلها وكسرته وصبت الماء برجلها فانتبهت فاذاً الكوز مكسور والماء مصبوب **اقول**: فعليك بالتأمل فی فضل المجاهدة التی هی الطريق الی الله ، والی فيوضاته لغير الانبياء فيما مر ويأتی وقدمرت أحوال جملة من المجاهدين والمرتاضين من الانبياء والاصفياء وغيرهم فی الباب الاول ، ويأتی حال ثلة منهم فی تضاعيف الباب ، ويأتی فی الخاتمة فی اللؤلؤ الاخر من لئالی قصة ذبح بقرة بنی اسرائيل بيان من النيسابوری فی ذبح نفس الامارة بالمجاهدة وفوائده .

قال ابوجعفر عليه السلام : ان الله يقول : وعزتی وجلالی وعظمتی وبهائی وعلوی وارتفاعی لا يؤثر عبد مؤمن هوای علی هواه فی شیء من أمر الدنيا الا جعلت غناه فی نفسه وهمته فی آخرته ، وضمنت السماوات والارض رزقه ، وكنت له من وراء تجارة كل تاجر وقال أبوحمزة: سمعت علی بن الحسين عليه السلام يقول : ان الله يقول : وعزتی وجلالی وعظمتی وجلالی وبهائی وعلوی وارتفاع مكانی لا يؤثر عبد هوای علی هواه الا وجعلت همه فی آخرته وغناه فی قلبه ، وكففت عنه ضيعته ، وضمنت السماوات والارض رزقه ، وأتته الدنيا وهی راغمة . **وقال** أبوعبدالله عليه السلام : ان الله يقول انی لست كل كلام الحكمة أتقبل انما أتقبل هواه وهمه فان كان هواه وهمه فی رضای جعلت همه تقديساً وتسبيحاً .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يقول الله وعزتی وجلالی وكبريائی ونوری وعلوی وارتفاع مكانی لا يؤثر عبد هواه علی هوای الا شتت عليه أمره ولبست عليه دنياه ، وشغلت قلبه بها، ولم آته منها الا ما قدرت له الخبر .

(فی مدح ترك الشبع)

لؤلؤ: أما الامور التی قلنا لا يمكن تصفية القلب والعروج الی المراتب العالية الا بالمواظبة عليها ، والاجتهاد فيها فهی علی ما ذكروه ، واستقصيناه عشرة : **الاول**

ترك الشبع فان الشبع يهيّج الشهوات النفسانية ، ويقسي القلب ويعميه عن رؤية الصلاح و الصّواب ، ويصمه عن سماع المواعظ والعمل بها ، ويغلب البطر والاشر ، ويكلّ الادراك والنظر الى ماينفعه من عالم الملكوت والاخرة ، والى مايضرّه من عوالم البهيميّة والدنيويّة ، ويسدّ طريق الفهم والالهام الذى هو الخطورات والخيالات الحسنة التى تلقى على القلب التّى تقابلها الاوهام التى هى الخواطر الفاسدة ، والوساوس الشيطانيّة كماتأتى . ويورث الثقل من العبادة ، وقلّة الميل الى الطاعة ، ويبطىء الجوارح عن القيام اليها ، ويوهن فى نظره امور الاخرة ويرغبه الى الدنيا الدنيّة وقد وردت فى ذمّه سيّما الامتلاء منه . وفى مفاسده أخبار كثيرة مشتملة على أن أبغض ما يكون العبد الى الله اذا امتلاء بطنه . وعلى أن مامن شىء أبغض الى الله من بطن مملوّ وعلى ان أبغض الاشياء عندالله البطن الشبع ، وعلى ان الله يبغض كثرة الاكل ، وعلى أن البطن ليطغى من أكله ، وعلى أن البطن اذاشبع طغى ، وعلى أن البدن ليطغى من أكله وعلى ان مامن شىء أضرّ لقلب المؤمن من كثرة الاكل وعلى أن أبغضكم الى الله كل نؤم أكول شروب وعلى انه لايدخل ملكوت السماء من ملاء بطنه ، وعلى انه لايدخل الحكمة جوف ملاء طعام وعلى ان بئس العون على الدين قلب نحيب ؛ وبطن رغيب ، وعلى أن ماملاء آدمى وعاء أشرّ من بطن حسب ابن آدم لقمات يقمن صلبه فان غلب الادمى فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس .

٭(فى ان الشبع لدين المرء اضر من جميع المضرات)٭

اقول : يستفاد من هذا الحديث واضرابه أن فساد ملاء البطن من المأكول والمشروب لدين الرجل أكثر من فساد وعاء مملوّ من الشراب ، ومال الحرام ونحوهما من المحرّمات كماأنه يستفادمن قوله السابق مامن شىء أضرّ لقلب المؤمن من كثيرة الاكل ان فسادذلك له أكثر من فسادها له ومشتملة على انه ﷺ قال : قال لى جبرئيل: ان ربى يقول لك: بك يامحمد ماأبغضت وعاء قط الا بطناً ملان . **وعلى** أن أبعد الخلق من الله اذا امتلاء بطنه وعلى أن أبعد مايكون العبد من الله اذا كان همّه بطنه وفرجه . **وفى** خبر آخر

قال : ابعد مايكون العبد من الله اذالم يهمّه الا بطنه و فرجه و على أنه قال : لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب ، فان القلب يموت كالزرع اذااكثر عليه الماء . و على أنه قال : ليس شيء أضرّ على قلوب المؤمنين من كثرة الاكل و هو مورثة شيئين : قسوة القلب و هيجان الشهوة و على ان النبي صلى الله عليه وآله قال إياكم وفضول المطعم فانه يسم القلب بالقسوة ، ويبطئ بالجوارح من الطاعة، ويصمّ الهمم عن سماع الموعظة ، وإياكم و فضول النظر فانه يبذر الهوى ويولد الغفلة و على أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: جائني جبرائيل في ساعة لم يكن يأتيني فيها فقلت يا جبرائيل: لقد جئتني في ساعة ويوم لم تكن تأتني فيها أرعبتني الى أن قال جبرئيل : يقول لك ربك : يا محمد ما أبغضت وعاء قط كبغضي بطناً ملانا و على أنه اذا ملاء البطن من الحلال عمي القلب عن الصلاح وعلى أنه قال : مانزل جبرئيل على الا اوصاني بتقليل شرب الماء و على أن عيسى عليه السلام قال: لا تأكلو كثيراً فتشربوا كثيراً فتناموا كثيراً فتخسروا كثيراً .

اقول : تأتي في أواخر الباب الخامس في لؤلؤ آداب شرب الماء أخبار اخر في ذمّه وفي مفاسد عظيمة اخرى له ايضاً مع بيان منّي في ذلك وقال يحيى بن معاذ: من أكل حتّى شبع عوقب بثلاث: القي الغطاء على قلبه، والنعاس على عينه، والكسل على بدنه وعلى أنه قال: لعايشة إياك والاسراف فان اكلتين في يوم من السرف و على أن موسى عليه السلام قال: يارب اني جائع قال الله تعالى: اني أعلم بجوعك، قال : يا رب أطعمني قال: الى أين تريد وقال رجل: لابن سيرين . علّمني العبادة فقال له : كيف تأكل؟ فقال . آكل حتى اشبع قال: هذا عادة الدواب يجب عليك أن تتعلّم آداب الاكل ثم العبادة وفي الحديث النبوي من كان همّته مايدخل بطنه كان قيمته مايخرج من بطنه وقال : نور الحكمة الجوع والتباعد من الله الشبع لا تشبعوا فيطفى نور المعرفة من قلوبكم وفي الكافي قال عليه السلام: اطولكم جشئا في الدنيا اطولكم جوعاً في الاخرة (اوقال) يوم القيامة وفي رواية عن سلمان أنه صلى الله عليه وآله قال: إن أكثر الناس شبعاً في الدنيا أكثرهم جوعاً في الاخرة ياسلمان انما الدنيا سجن المؤمن، وجنّة الكافر يعني ينبغي للمؤمن أن ينزلها منزله السجن فيرتاض فيها بالجوع والعطش ، وترك اللذات التنفيسات والمشتهيات ، ويتعب نفسه بتحمل مشاق العبادات والطاعات وترك المكروهات

وقال عیسی عليه السلام: یابنی اسرائیل لاتشبعوا فانکم اذاشبعتم غلظت رقابکم، وسمنت جنوبکم ونسیتم ربکم، وقال: لاتسمنوا تسمن الخنازیر للذبح وقال النبی صلى الله عليه وآله: مرّ أخی عیسی عليه السلام بمدینة وفیها رجل وإمرأة یتصایحان فقال: ماشأنکما؟ قال: یانبی الله هذه إمرأتی ولیس لها بأس صالحة ولکنی احب فراقها قال: فأخبرنی علی کل حال ماشأنها؟ قال: هی خلقة الوجه من غیر کبر قال: یاإمرأة أتحبین أن یعود ماء وجهك طریاً؟ قالت: نعم، قال لها: اذا أکلت فایّاك أن تشبعین لان الطعام اذا تکاثر علی الصدر فزاد فی القدر ذهب ماء الوجه ففعلت فعاد وجهها طریاً وقال: الاکل علی الشبع یورث البرص وقال: ایاك ان تأکل مالاتشتهیه فانه یورث الحماقة والبله.

(فی ذمّ الشبع وکثرة الاکل)

قوله: ومما یدل علی ذمّ الشبع وکثرة الاکل ایضاً قوله فی حدیث. امتی علی ثلاثة اصناف: صنف یشبهون بالانبیاء، وصنف یشبهون بالملائکة، وصنف یشبهون بالبهائم اما الذین یشبهون بالانبیاء: فهمتهم الصلاة والزکاة، واما الذین یشبهون بالملئکة فهمتهم التسبیح والتهلیل والتکبیر، واما الذین یشبهون بالبهائم فهمتهم الاکل والشرب والنوم.

شکم بنددست است وزنجیر پا • شکم بنده کمتر پرستد خدا
چوانسان نداند بجز خوردو خواب • کدامش فضیلت بود بر دواب
که برخوردنت کارگاوان بود • ویا رسم اطفال نادان بود

اقول: والی هذا وغیره یشیر قول الباقر عليه السلام: الناس کلهم بهائم الا القلیل وقوله صلى الله عليه وآله ویل للناس من القبقبین فقیل: وماهما یارسول الله؟ قال: الحلق والفرج. وقال لقمان لابنه: یابنی اذا امتلئت المعدة نامت الفکرة، وخرست الحکمة، وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال عیسی عليه السلام: مااعتلت نفس بأصعب من بعض الجوع وهو زمام الطرد والخذلان وقال ابواسامة: کنت عند ابیعبدالله عليه السلام فقال رجل: ماالسنة فی دخول الخلاء قال: یذکر الله ویتعوّذ بالله من الشیطان الرجیم، فاذا فرغت قلت: الحمدلله علی ما أخرج منی فی یسر و عافیة قال رجل: والانسان علی تلك الحال ویصیر حتی ینظر الی مایخرج منه قال: انه لیس

فى الارض آدمىّ الاومعه ملكان موكّلان به، واذا كان على تلك الحال ثنيا برقبته ثم قالا : يابن آدم انظر الى ما كنت تكدح له فى الدنيا الى ما هو صاير .

اقول : يأتى فى باب الرابع والعاشر انه قال : فى حديث لاحق لابن آدم الافى ثلاث طعام يقيم به صلبه ، وثوب يوارى به عورته ، وبيت يكنّه فمازاد فهو شغل وهمّ وحساب أوعقاب . **وفى** تفسير قوله تعالى: «ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم» إنه قال: عن خمس : شبع البطون وبارد الشراب ، ولذة النوم ، وظلال المساكن ، واعتدال الخلق **وفى** تفسيره ايضاً أن بعض الصحابة أضاف النبى صلى الله عليه وآله مع جماعة من اصحابه فوجدوا عنده تمراً وماء بارداً فأكلوا فلما خرجوا قال صلى الله عليه وآله : هذا النعيم الذى تساءلون عنه **وقال** سعيد بن جبير: النعيم هو المأكل والمشرب وغيرهما من الملاذ. **وقال** بعض: يسئل عن كل نعيم الاما خصه قوله عليه السلام ثلاثة لايسئل عنها العبد: خرقة يوارى عورته ، وكسرة يسد بها جوعته ، وبيت يكنّه من الحر والبرد . **وفى** رواية قال الصادق عليه السلام : لايحاسب ثلاثة العبد المؤمن عليهن طعام يأكله، وثوب يلبسه، وزوجة صالحة تعاونه ، ويحصن بها فرجه ، وفى تفسيره عن أمير المؤمنين عليه السلام النعيم الرطب والماء البارد . **وقال** عكرمة : النعيم الصحة والفراغ كما عن النبى صلى الله عليه وآله نعمتان مغبون فيهما أكثر من الناس الصحة والفراغ **وقال** بعض :هو الامن والصحة .

اقول : حاصل هذه الروايات أنه لايسئل عن ضرورى المطاعم والمشارب والملابس والاثاث والنوم والفراغ وغيرها ، ويسئل عمازاد عليه فى كلّها فاحذر عنها المامر **ولقوله** صلى الله عليه وآله ضغطة القبر للمؤمن كفّارة لما كان منه من تضييع النعم .

وفى بعض الكتب لو علم النّاس قبايح الاكل والشرب و مفاسدهما التى منها حصول الامراض والقساوة ، ومفاسد تحصيلهما ومكروهات دفعهما التى منها الذهاب والجلوس فى أنتن الاماكن وأكثفها ، و تضييعاتهما لاوقاته الشريفة المصروفة فيهما وفى دفع فضولاتهما ، والامراض الحاصلة منهما لرضوا بالموت ، ولم يرضوا بهما . **وفى** بعض نسخ الحديث قال صلى الله عليه وآله : ياعلى من أكل شبعاً على شبع مات قلبه وفسد لحمه وأخاف عليه المرض .

و قال الشبلى: ماأكلت وأنت تشتهيه فقد اكلته وما اكلت وانت لاتشتهيه فقد اكلك

دمر في صدر الكتاب لئالي في كلام الرازي وغيره قبله و بعده، وفي لئالي الزهد عن الدنيا وذمها ما يستفاد منها ذم الاكل والشرب زايداً على قدر الضرورة وسد الرمق ايضاً كقوله: ما منزلة الدنيا من نفس الا منزلة الميتة اذا اضطرت اليها أكلت منها، وكفاك فيه ذماً ان كنت من أهل العبرة قوله تعالى في حديث: اني وضعت العلم والحكمة في الجوع والناس يطلبونه في الشبع؛ فمتى يجدونه ؟: هذا مع ما ورد عن الصادق عليه السلام أن المعدة بيت داء والحمية رأس الدواء وان الحمية من شيء ليس تركه وانما الحمية من الشيء الاقلال منه وان الرضا عليه السلام قال: لو ان الناس قصروا في الطعام لاستقامت أبدانهم

(في قصة يحيى مع ابليس في ذم الشبع واثره)

لؤلؤ: في قصة يحيى عليه السلام مع ابليس التي تدل على ذم الشبع و كثرة الاكل قال الصادق عليه السلام: ناقلا عن آبائه عليهم السلام ان ابليس كان يأتي الانبياء عليهم السلام من لدن آدم إلى أن بعث الله المسيح عليه السلام يتحدث عندهم ويسألهم ولم يكن بأحد منهم أشد انساً منه بيحيى ابن زكريا عليه السلام فقال له يحيى: يا أبا مرة إن لي اليك حاجة فقال له: أنت أعظم قدراً من ان أردك بمسئلة فسئلني ماشئت فاني غير مخالفك في أمر تريده فقال يحيى: يا أبا مرة احب أن تعرض علي مصائدك و فخوخك التي تصطاد بها بني آدم فقال له ابليس: حباً وكرامة، وواعده لغد فلما أصبح يحيى عليه السلام قعد في بيته ينتظر الموعد و أغلق عليه الباب إغلاقاً فما شعر حتى ساواه من خوخة كانت في بيته، فاذا وجهه صورة وجه القرد وجسده على صورة الخنزير؛ واذا عيناه مشقوقتان طولا، واذا اسنانه وفمه مشقوقان طولا عظماً واحداً بلا ذقن ولا لحية، وله أربعة ايد: يدان في صدره، ويدان في منكبه، واذا عراقيه قوادمه وأصابعه خلفه، وعليه قباء وقد شد وسطه بمنطقة فيها خيوط معلقة بين أحمر وأصفر وأخضر وجميع الالوان، واذا بيده جرس عظيم وعلى رأسه بيضة وإذا في البيضة حديدة معلقة شبيهة بالكلاب فلما تأمله يحيى عليه السلام قال له: ما هذه المنطقة التي في وسطك؟ فقال: هذه المجوسية أنا الذي سننتها وزينتها لهم فقال له: ما هذه الخيوط الالوان؟ قال له: هذه جميع أصناع النساء لا تزال المرأة تصنع الصنيع حتى يقع مع لو نها فافتتن الناس بها فقال

له: فما هذه الجرس الذي بيدك؟ قال: هذا مجمع كل لذة من طنبور و بربط و معرفة و طبل و ناي و صرناي وأن القوم ليجلسون على شرابهم فلا يستلذونه فأحرك الجرس فيما بينهم فاذا سمعوه استخفهم الطرب فمن بين من يرقص ومن بين من يفرقع أصابعه، و من بين من يشق ثيابه فقال له: وأي الا شياء أقر لعينك؟ قال: النساء هن فخوخي ومصا يدي فاني إذا اجتمعت على دعوات الصالحين و لعناتهم صرت الى النساء فطابت بهن نفسي فقال له يحيى عليه السلام: فما هذه البيضة التي على رأسك؟ قال: بها أتوقى دعوة المؤمنين قال: فما هذه الحديدة التي أرى فيها؟ قال: بهذه اقلب قلوب الصالحين قال يحيى عليه السلام: فهل ظفرت بي ساعة قط؟ قال: لا ولكن فيك خصلة تعجبني قال يحيى: فما هي؟ قال أنت رجل أكول فاذا أفطرت أكلت و بشمت فيمنعك ذلك من بعض صلاتك وقيامك بالليل قال يحيى: فاني أعطي الله عهداً اني لا أشبع من الطعام حتى ألقاه قال له ابليس: و اني أعطي الله عهداً أني لا أنصح مسلماً حتى ألقاه ثم خرج فما عاد اليه بعد ذلك وفي خبر آخر قال: قال له يحيى: ما هذه المعاليق يا إبليس؟ فقال: هذه الشهوات أصبتها من ابن آدم قال: فهل لي منها شيء؟ قال: ربما شبعت فثقلتك عن الصلاة والذكر قال يحيى: لله علي أن لا أملأ بطني من طعام أبداً فقال ابليس: لله علي أن لا أنصح مسلماً أبداً ثم قال أبو عبدالله عليه السلام: يا حفص لله على جعفر وال جعفر ان لا يملؤا بطونهم من الطعام أبداً، ولله على جعفر وال جعفر أن لا يعملوا للدنيا أبداً.

اقول: قد أورد هذه القصة العلامة المجلسي (ره) عن كتاب الترمدي عن النبي صلى الله عليه وآله من غير طريق أهل البيت بأبسط مما مر الى أن قال: قال له يحيى عليه السلام: هل أصبت مني فرصتك قط في لحظة من بصر أو لفظة بلسان أو هم بقلب؟ قال: اللهم لا. إلا أنه كان يعجبني منك خصلة فكثر ذلك عنك و وقع عندي موقعاً شريفاً فتغير لون يحيى من قوله و تبلد و تقاصرت اليه نفسه وار تعدت فرائصه وغشي عليه قال: و ماذلك يا أبا مرة؟ قال أنت رجل أكول و كنت أحياناً تكثر الطعام فتبشم منه، يعتريك الوهن و النوم و الثقل والكسل و النعاس فكنت تنام على جنبك أحياناً من الاوقات التي كنت تقوم فيها من الليل هذا يعجبني منك، قال: و بهذا كنت تجد علي الفرصة؟ قال: نعم قال يحيى: عاهدت الله نذراً واجباً على أن أخرج من الدنيا ولا أشبع بطني من الطعام قال: فغضب إبليس وحزن على ما أخبره فاحترز يحيى عليه السلام

واعتصم قال: خدعتني حتى سلمت مني، وخرج من عنده غضباناً. وفى رواية اخرى إن إبليس كان كثيراً ما يأتى إلى يحيى بن زكريا على نبينا وآله وعليه السلام فأتاه يوماً فقال له: يا أبا الحارث أى شيء تحب مني فقال: يا يحيى ما أحب منك الا انك قد تملاء بطنك فتؤخر صلاتك عن أول وقتها فقال يحيى ﷺ: عاهدت الله أن لا أشبع من طعام ما دمت فى الدنيا فقال الشيطان: وأنا عاهدت الله أن لا أنصح مسلماً ما بقيت فى الدنيا، وهذا اشارة إلى إفساده للقلب.

(فى ثمرات الجوع وفوائده النفيسة)

لؤلؤ: فى فوائد الجوع و ثمراته إعلم أن فى الجوع الذى قد عبّرنا عنه بترك الشّبع ثمرات نفيسة لا تحصى منها أنه ينفى عن النّفس الرذائل السّابقة المذكورة للشبع و الرزائل الاتية المستندة الى النوم، والى الاختلاط مع الخلق كما ستأتى لانها يطرّد الوساوس والاوهام، ويسدّ باب التمنى، ويقلع العلايق، ويهجر الباطل باجتلاء نور الحق، ويكسّر الشهوات، ويضيق مداخل الشيطان، ويصيقل القلب فيرى مكائده، ويقلّل النوم، ويمل عن الخلق، ويرفع الغفلة؛ ويسهّل المواظبة على الطاعات، ويلذّ ذ العبادات والمناجات ويمنع عن المعاصى وتهيىء الزاد لسفر الآخرة؛ ويقلّل إضاعة الاوقات، وتضييع العمر بدفع الفضولات والاحداث والامراض الحاصلة من الاغذية و الاطعمة و الاشربة.

وقيل عن بعض المرتاضين أنه كان قضاء حاجته فى كل أربعين يوماً مرّة؛ وعن فرعون أنه كان كذلك ايضا؛ ويعين على معرفته وقدرة ربّه؛ ويذكر جوع القيامة وأحوال الفقراء ويسهّل التصدق عليهم، ويورث التواضع والرأفة بالخلق، و التسليم و الرضا عن ربه ويكسّر شهوة الفرج. وفى الحديث ان الشيطان ليجرى فى إبن آدم مجرى الدم، فضيّقوا مجاريه بالجوع. وقال ﷺ من جعل شهوته تحت قدميه فرّ الشيطان من ظلّه. ومنها أنه ادام المؤمن وغذاء الروح، وطعام القلب كما يأتى فى الباب فى لؤلؤ ما ورد فى فضل الصائم. ومنها انه يصحّح البدن و يصفّى القلب قال ﷺ: من قلّ طعامه صحّ بدنه و صفى قلبه ومن كثر طعامه سقم بدنه وقسى قلبه وقال ﷺ: صوموا تصحّوا. وقال عيسى ﷺ

لاصحابه: جوّعوا العل قلوبكم ترى ربّكم، وقدمرّ أن داود اذا أراد أن ينوح على نفسه يمسك عن الطعام والشراب و غشيان النساء سبعة أيام؛ ولما كان الاقتصاد فى الاكل مما ينور القلب ويصفى البال كان فيه ضرب من شبه الربوبيّة فلذا نزل عليهما وردفى الحديث القدسى من قوله: الصوم لى وأنا أجزى عليه هذا . واعلم أن قلّة الاكل من أعظم الرياضات الشرعية، ويؤدى الى انعكاس الاشعة المغيبة عليه، وان وقع على غير قانون الشريعة وذلك لان قلّة الوقاع وملازمة الطاعات والرياضات تفيد هذه الفائدة على يدى من كان الاترى إلى كفار الهند كيف يعمدون الى الرياضات الشاقّة ويقصدون بها ذلك.

(الاخبار الواردة فى فضل الجوع)

لؤلؤ : فى الاخبار الواردة فى فضل الجوع وعظم أجره و جزيل ثوابه قال ﷺ: ليس من عمل أحب الىّ من الجوع و العطش أفضلكم منزلة عندالله أطولكم جوعاً وتفكراً من عرف الله تعالى وعظمه منع فاه من الكلام، وبطنه من الطعام، وعنّى نفسه بالصيام والقيام **وقال** النبى ﷺ: جاهدوا أنفسكم با لجوع و العطش فان الاجر فى ذلك أجر المجاهد **وقال** ﷺ: ان الله يباهى على الملائكة بعبد جايع وعطشان ترك أكلاو شرباً تواضعاً لله **وقال** ﷺ: تقليل الطعام عبادة وان الله يباهى على الملائكة بعبد قل أكله فى الدنيا ويقول لهم: انظروا إلى عبدى ابتليته بالطعام والشراب وتركهما لاجلى اشهدوا ياملائكتى ما من شىء يتركه لاجلى الا أعطيته عوضاً عنه مكاناً فى الجنة وقال ﷺ: طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود لم يره . **وقال** داود ﷺ: ترك لقمة مع الضرورة أحب الى الله من قيام عشرين ليلة. **وقال** ترك لقمة خير من عبادة سنة. **وقال** ﷺ: لعايشة داومى قرع باب الجنّة فقالت: بماذا؟ قال الجوع. **وقال** ﷺ: من اجتهد من أمتى بترك شهوة من الشهوات الدّنيا فتركها من مخافة الله آمنه الله من الفزع الاكبر وأدخله الجنّة **وقال** لاسامة: فان إستطعت أن يأتيك الموت وأنت جائع و كبدك ظمآن فافعل فانك تنال بذلك أشرف المنازل وتحل مع الابرار والشهداء والصالحين. **وقال** تعالى : إنما أتقبل الصلاة لمن تواضع لعظمتى ويكف نفسه عن الشهوات لاجلى. **وقال** : وأقرب ما يكون العبد من الله اذا خف بطنه ثلث

البطن للطعام ، وثلثه للشراب، وثلثه للنفس .

وقال : العبودية خمسة أشياء وعدّ منها خلاء البطن . **وقال** :من بات في خفّة من الطعام بات حور العين حوله . **وقال** :ما ترك العبد أكلة يشتهيها الا كانت له درجة في الجنّة وأهل الجوع في الدنيا أهل الشبع في الاخرة .**وقال** :من رأى شيئاً يشتهيه فصبر واحتسب كان له خيراً من ألف دينار ينفقها كلّها في سبيل الله .**وفي** وصف المتّقين انه قال: يا أباذر لو ان أحداً منهم اشتهى شهوة من شهوات الدنيا فيصبر فلا يطلبها كان له من الاجر بذكر أهله ثم يغتم و يتنفس كتب الله له بكل نفس الفي ألف حسنة،ومحى عنه ألفي ألف سيئة ورفع له الفي الف درجة . **وقدمر** أن داود عليه السلام قال:من ترك الشهوات كانما عمل بالزبور.**وفي** حديث محكي فيه قول الله تعالى في وصف الجوع قال :قال يا أحمد لو ذقت حلاوة الجوع والصمت والخلوة وما ورثوا منها قال: يارب ماميراث الجوع ؟قال : الحكمة ، وحفظ القلب ،والتقرّب اليّ والحزن الدائم، وخفّة المؤنة بين الناس،وقول الحق ولا يبالي عاش بيسر اوعسر **يا احمد** هل تدري باىّ وقت يتقرّب العبد اليّ ؟قال: لا قال : اذا كان جائعاً أو ساجداً **يا احمد** ان العبد اذا جاع وحفظ لسانه علّمته الحكمة تكون حكمته له نوراً وبرهاناً وشفاء أو رحمة فيعلم مالم يكن يعلم ، ويبصر ما لم يكن يبصر فأول ما ابصّره عيوب نفسه حتى يشتغل بها عن عيوب غيره،وابصّره دقايق العلم حتى لا يدخل عليه الشيطان.**وقال** : يا احمد وعزتي و جلالي مامن عبد ضمن لي بأربع خصال الاّ أدخلته الجنة يطوى لسانه فلا يفتحه الا بما يعنيه ويحفظ قلبه من الوسواس ، ويحفظ علمي و نظري اليه ،ويكون قرّة عينه الجوع.**وقال** يا احمد ان في الجنّة قصراً من لؤلؤ فوق لؤلؤ ومن درّة فوق درّة ليس فيها خصم ولا وصم فيها الخواصّ انظر اليهم كل يوم سبعين مرّة فاكلمهم كلّما نظرت اليهم؛وأزيد في ملكهم سبعين ضعفاً ،واذا تلذذوا اهل الجنة بالطعام و الشراب تلذذ اولئك بذكري و حديثي فقال:يا ربّ ما علامة اولئك ؟ قال : مسجونون قد سجنوا ألسنتهم عن فضول الكلام وبطونهم من فضول الطّعام .

وقال النبي صلى الله عليه وآله :إن أقرب النّاس إلى الله تعالى يوم القيامة من طال جوعه وعطشه وحزنه في الدنيا فهم الاتقياء الاخفياء الذين اذا شهدوا لم يعرفوا ، واذا غابوا لم يفتقدوا

تعرفهم بقاع الارض و تحفّ بهم ملائكة السماء ، تنعّم الناس بالدّنيا و تنعّموا بذكر الله افترش الناس الفرش و افترشوهم الجباه و الركب وسع الناس بأخلاقهم تبكي الارض عليهم لفقدهم ، و يسخط الله على بلد ليس فيها منهم أحد لم يتكالبوا على الدنيا تكالب الكلاب على الجيف شعثاً غبراً يراهم الناس فيظنّون ان بهم داء او قد خولطوا أو ذهبت عقولهم و ما ذهبت بل نظروا الى أهوال الآخرة فزال حبّ الدنيا عن قلوبهم عقلوا حيث ذهبت عقول الناس فكونوا أمثالهم .

٭(في وصف أكل المؤمن و كلمات الاكابر في المقام)٭

لؤلؤ : في وصف أكل المؤمن و كلمات بعض الاكابر فيه وفي وصف رياضة رسول الله ﷺ وأبو حنيفة بالجوع . قال في وصف المؤمن :أكله كأكل المريض أكله بالجوع وشربه با لعطش و نومه كنوم الغرقي. وفي خبر آخر المؤمن كالشاة المشبورة أي التي أكلت الابرة في علفها فنشبت في جوفها فهي لاتأكل ، وان أكلت شيئاً لم يتمجّد به .

القول : فلابد للمتبصّر أن يقتصر في المأكول والمشروب على قدر رفع الجوع والعطش عند شدّتهما ؛ وخوف المرض بل قدمرّ في أوايل الباب الاوّل في حديث عن جبرئيل في معنى الزهد أنه قال : ويتحرّج من كثرة الاكل كما يتحرّج من الميتة التي اشتدّ نتنها .

وقال الشيخ الشبلي : مامنعت نفسي يوماً من الطعام والشراب. الافتح به باب من مائدة العلم والحكمة في قلبي . **وقيل** لعابد ما وجه العبادة؟ قال: قلّة الاكل. **وقيل** لزاهد: بما ينال الزهد؟ قال: قلّة الاكل . وعن بعض العرفاء :ان الناس يضعون بينهم و بين الله مخلاة من الطعام و الشراب، ويتمنّون لذّة مناجاته. وقال حكيم: ان الحكمة كالعروس تريد البيت الخالي .

شعر

گر شکم را تو ز نان خالی کنی پرز گوهر های اجلا لی کنی

جوع رزق جان خاصان خداست — کی زبون همچو تو گنج گداست

جوع مر خاصان حق را داده اند — که شوند از جوع شیر زورمند

نفس شهوتت بجوع بسوز — زنده زان شمع عقل را بفروز

اندرون از طعام خالی کن — تا در او نور معرفت بینی

تهی از حکمتی بعلت آن — که پری از طعام تا بینی

سر خاری بخود مشو خیره — تانگردد دلت چو تن تیره

صیقل نفس چیست کم خوردن — آفت عقل نفس پرور دن

معده خالی بود بسور آید — چون شکم پر شود بگور آید

گر بان ملکت آرزو است رجوع — نرسی جز بپای مردی جوع

ز لذّات بهیمی روی برتاب — که تا خوش روشوی چون تیر پرتاب

خالقی کرهر دو کونت آفرید — نه برای خورد وخوابت بر گزید

خوردن برای زیستن وذکر کردنست — تو معتقد که زیستن از بهر خوردنست

اگر لذت ترك لذت بدانی — دیگر لذّت نفس لذّت نخوانی

وروی ان سقراط الحکیم کان قلیل الاکل، فقیل له فی ذلك: فأجاب ان الاکل للحیوة، و لیس الحیوة للاکل. یعنی: ینبغی أن یؤکل مایحفظ الحیوة.

٭(فی جوع النبی وریاضته به)٭

وقال الصادق علیه السلام: ماأکل رسول الله صلی الله علیه و آله خبز برّ قط ، ولاشبع من خبز الشّعیر قط **وعن** ابن عمر: قال: خرجت مع رسول الله صلی الله علیه و آله حتی دخل بعض حیطان الانصار، فجعل صلی الله علیه و آله یلتقط من التّمر فقال: یابن عمر مالك لاتأکل؟ فقلت لااشتهیه، قال: لکنی اشتهیه فهذه صبح رابعة منذ لم أذق طعاماً ولوشئت لدعوت ربی فاعطانی مثل ملك کسری وقیصر **وفی** حدیث آخر: انه صلی الله علیه و آله قال لفاطمة علیها السلام: فوالله ماذقت طعاماً ثلاث وکان یضع الحجر علی بطنه من شدّة الجوع، وقد یشدّ علیه فیضطجع علی قفاه؛ ولم یتمکن من القیام للصلاة **وفی خبر**: کان یربط علی بطنه الحجر من الجوع ویسمیه الشبع. **وفی روایة** ان واحداً

من الصحابة دخل على النبى صلى الله عليه وآله ،فاذا هو شاد حجراً على بطنه من الجوع وهو مستلقى على قفاه لايقدر على الجلوس، و هو يقول : اللهم انى أعوذبك من نوم يضجع على الفراش ويشغلنى عن طاعتك .

ونقل فى ارشاد القلوب عن بعض أنه أصابه يوماً الجوع،فوضع حجراً على بطنه ثم قال الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين . الا ورب مهين لنفسه وهو لها مكرم . الا رب نفس جائعة عارية فى الدنيا طاعمة فى الاخرة ناعمة يوم القيامة . الا رب نفس كاسبة ناعمة فى الدنيا جائعة عارية يوم القيامة . الا رب متخوض متنعم فيما افاء الله على رسوله ماله فى الاخرة من خلاق . الا إن عمل أهل الجنة كلمة بربوة الا إن عمل أهل النار كلمة سهلة بشهوة . الا رب شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً يوم القيامة . ومر عن امير المؤمنين عليه السلام إنه قال : كم من شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً وكم من أكلة منعت أكلات . وفى خبر: جائت فاطمة عليها السلام إلى النبى صلى الله عليه وآله بكرة فأكلها وقال :أما إنه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاث،وقد مر ساير رياضاته وزهده مع زهد وصيه سيد الاوصياء وبنته سيدة النساء مع هد بعض الانبياء والاصفياء فى دار الدنيا فى الباب الاول فى لئالى متكثرة . وقد حكى فى زهر الربيع عن شيخه عماد الدين المحقق اليزدى بعد ان ذكر له فضايل و مصنفات فى العلوم،وكونه ملازماً له فى مدة مديدة :إنه كان من حاله فى الاكل إنه كان يأكل الخبز اليابس نهاراً إلا يوم الجمعة ، فانه كان يأكل فيه المطبوخ وكان هذا حاله حتى فارقناه،وما كنت أظن ان فكره الدقيق الصافى من شوائب الاوهام إلا من قلة الاكل ،لان البطن المملوة تبعد صاحبها عن الافكار فى العلوم الالهية،و استنباط الا حكام الشرعية .

(قصة ابى جحيفة فى الجوع)

وقال الرضا عليه السلام : اتى ابو جحيفة النبى صلى الله عليه وآله وهو يتجشى فقال صلى الله عليه وآله : أكفف جشاءك فان أكثر الناس فى الدنيا شبعاً أكثرهم جوعاً يوم القيامة قال:فماملاء أبو جحيفة بطنه من طعام حتى لحق بالله . وفى روايات العامة :فما اكل ابو جحيفة ملاءاً بطنه حتى فارق الدنيا كان اذا تعشى لايتغدى ، واذا تغدى لايتعشى. وفى رواية قال ابو جحيفة: فماملاء بطنى

منذ ثلاثين سنة .

وفی خبر اطولكم جشاء في الدنيا اطولكم جوعاً يوم القيامة وفی آخر قال اذا تجشأتم فلا ترفعوا جشائكم إلى السماء :الجشاء كغراب صوت مع ريح يخرج من الفم عند شدة الامتلاء . وفی رواية مرت إن سلمان لاكره على طعام فقال :حسبي انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ان اكثر الناس شبعاً في الدنيا أكثرهم جوعاً في الاخرة ، ياسلمان ان الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر.

وكان انوشيروان يمسك عن الطعام وهو يشتهيه ، و يقول :نترك ما نحب لئلا نقع فيما نكره . وقد مر قريباً في لؤلؤ مما يدل على ذم الشبع في قوله تعالى: «ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم» وفي غيره نبذ مما لها كثير نفع في المقام . و منها انه قال:عن خمس: شبع البطون ،و بارد الشراب ؛ولذة النوم ،وظلال المساكن ،واعتدال الخلق .وفی آخر عن امير المؤمنين في تفسيرها قال: الرطب، والماء البارد . وقد مر في لئالي ذم الشبع في لؤلؤ قصة يحيى مع إبليس ان الصادق عليه السلام بعد نقل قول يحيى : لله على ان لا املاء بطني من طعام ابداً .وفي نقل آخر عاهدت الله نذراً واجباً على أن أخرج من الدنيا و لا أشبع من الطعام قال:لله على جعفر وال جعفر: أن لا يملئوا بطونهم من الطعام ابداً ،ولله على جعفر، و آل جعفر ان لا يعملوا للدنيا ابداً فاعتبر منها يا اخي باقي عمرك ان كنت اهلاً للاعتبار، و إلا فاذهب في مراتع الانعام وارتع معهم ، وكن مصداقاً لقوله تعالى: «ولقد ذرانا لجهنم كثيراً من الجن و الانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ولهم اعين لا يبصرون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون» ولقوله «يعلمون ظاهراً من الحيوة الدنيا» اى لذاتها وشهواتها المشهورة وهم عن الاخرة المتضاعفة باضعاف كثيرة المقصودة منها غافلون حتى يأتيهم الموت بغتة .

☆(في المحمود من الاكل ومذمومه)☆

لؤلؤ : في أقسام المحمود من الاكل ومفاسد أكل لقمة الشبهة، ولقمة الشهوة وفي قصص عجيبة في الاجتناب عن لقمة الشبهة من بعض الزهاد، وفي فضله قال الصادق عليه السلام

قلّة الاكل محمود فی کل حال، وعند کل قوم لان فيـه المصلحة للظاهر والباطن . وقـال: المحمود من المأکولات أربع: ضروری . وقضاء ، وفتوح، وقوت والاکل الضروری للاصفياء والقضاء لقوام الاتقياء، والفتوح للمتوكّلين والقوت للمؤمنين

ه(اسام اللقمة واثراتها)ه

وقال الحكماء: اللقمة خمسة :لقمة حلال ،ولقمة حرام ، ولقمة شبهة، ولقمة شهوة ولقمة عادة **فاما** لقمة الحرام فانّها تورث فی القلب القساوة و تجری علی اللسان الكذب والغيبة ونحوها . **واما** لقمة الشبهة فتورث فی القلب الشك والوسوسة وتجری علی اللسان فضول الكلام وتقسی القلب وتبعث علی اتباع الهوی .**واما** لقمة الشهوة فتورث فی القلب الامل و تجری علی اللسان فضول الكلام . **واما** لقمة العادة فتورث القناعة فی القلب وتجری علی اللسان كلام الحكماء . **وقال** امير المؤمنين ؑ فی حديث : وأنا أكره أن ادخل بطنی الا طيّبا فايّاك و تناول مالم تعلم حلّه.

اقول :فيجب علی المتبصر المقلّل للطعام والشراب ان يجتنب عن الثانی و الثالث والرابع فان قلّة الطعام والشراب انما ثمرها مرّ من الثمرات اذا كان من حلال وأكله قوتاً كمايدل علی الاول ايضاقوله تعالی:«**والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذی خبث لايخرج الانكداً**»وقوله«**كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً**»بألطف الدلالات حيث رتّب العمل الصالح وخروج النبات الحسن علی أكل الحلال والبلد الطيّب :

شعر

لقمه كامد از طريق مشتبه	خاك خور خاك و بر آن دندان منه
كان ترا در راه دين مفتون كند	نور عرفان ازدلت بيرون كند

وقد قال بعض : ترك دانق من الشبهة أفضل من أن يتصدّق بمأة ألف دينار **وقال** فی حديث :من أكل الحلال أربعين يوماً نور الله قلبه وأجری ينابيع الحكمة من قلبه علی لسانه، ومن أكل طعاماً للشهوة حرّم الله علی قلبه الحكمة. **وقد** مرّ أن ابا الحسن ترك أكل لحم الغنم أربعين سنة لما نهب الترك الغنم فی تلك النّاحية ، وكان يأكل السّمك

فحكي له أن بعض الامراء يتغذى الى حافة ذلك النهر فلما فرغ من الغذاء طرح ما بقي من سفرته في ذلك النهر الذي يصاد منه السمك فاجتنب لذلك من أكل السمك أربعين سنة اخرى . وأنه حكي في الكشكول أنه اختلط غنم الغارة بغنم أهل الكوفة فتورع بعض عباد الكوفة عن أكل اللحم وسئل كم تعيش الشاة؟ قالوا: سبع سنين فترك أكل لحم الغنم سبع سنين . ونقل في تاريخ المراكش عن عبدالله بن يونس أنه كان شيخ طريقة المرابطين ورئيسهم ، وكان في غاية الزهد والورع في التحرز عن الحرام حتى ترك في مدة رياسته الطويلة أكل لحم الغنم والمعزلا حتمال أن لا يذبحها كما قرر في الشرع ، وكان من زهده أنه من يوم رياسته الى يوم وفاته كان صائم الدهر ، ومع ذلك كان يزوج في كل شهر بكراً أو يطلقها في آخر الشهر ويزوج بكراً اخرى . وقد نقل أن فقيراً كان يسير في طرف شط بغداد فجاع فجاء الى ابراهيم بن أدهم فجلس فقال له: أنت جائع؟ قال: نعم فقال: اللهم أطعمنا فحضر في الحال طعام في غاية اللطافة فأكلا فسئله بما نلت هذه المرتبة؟ فقال احترزت عن لقمة الشبهة ومشتهيات النفس ودخول غيره تعالى في قلبي. ونقل عنه ايضا انه كان جالساً طرف نهر سقط اعمى من قنطرة النهر فقال: اللهم احفظه فسكن الاعمى في الهواء ولم يسقط في الماء.

اقول :إن أردت منزلة مشتهيات النفس وتركها فشبه نفسك بمن قصد دار ملك متوقعاً من عطائه أو جاهه ليعيش في نعمة مدة حيوته فمنعه من دخول الدار كلب بالباب فألقى اليه كسرة خبز حتى اشتغل الكلب بها ، ودخل الرجل الدار أفتراه تلك الكسرة التي ألقاها من يده مع ما انتهى اليه من قرب الملك ونعيم الابد خير شيئاً فا لشيطان كلب على باب الله يمنع عنه عباد الله ، والدنيا القمة إن تلذذت بأكلها ساعة أو بعض ساعة تأذيت بثقلها ثم نتنها ورجيعها مدة تأكل . فائدة قال ابو عبد الله: من جاع فليتوضأ و يصلي الركعتين ثم يقول يارب إني جائع فأطعمني فانه يطعمه من ساعته .

(في مدح ترك النوم الا على الضرورة)

قوله :الثاني من الامور العشرة ترك النوم الا على الضرورة فانه يكسل عن الطاعة

ویفوت العبادة والتهجد، وإحياء الليل ودوام الذكر، ويضيّع العمر ويورث كلالة الطبع ويقلّل العقل، ويكدر الحواس ويحبب الى النّفس البطّالة ويورث النسيان، و يقسى القلب بل يميته وينكّسه الى ساير مراتب الحيوانات .

شعر

خواب وخورت زمرتبۀ عشق دور کرد ایجان من بکوش که بیخواب وخورشوی

وكيف يلذّ النوم من كان مؤمناً بـأن الٰه الخلـق لابدّ سائلـه

وكيف يلذّ النوم من ابتوا له مثـاقيل أو زان الـذى هوفاعله

اقول : لاجل هذه المفاسد كان رسول الله ﷺ يمنع عن تثنية عمامه الذى كان ينام عليه ليقلّ نومه كما مرّ فى أحوا له فى الباب الاول فى لؤلؤ سلوكه وكان يعلّق صدره حتى لايغلبه النوم، وكان يشدّ حجراً على بطنه من شدّة الجوع الّذى لايقدر معه على الجلوس، ويقول: اللهم إنى أعوذبك من نوم يضجع على الفراش ويشغلنى عن طاعتك .وكان يقول: المؤمن نومه كنوم الغرقى وكان أويس يقول اللهم إنى أعوذبك من عين نوّامة، وبطن لايشبع كما مرّت قصّته مع قصص أخرى نافعة فى المقام فى الباب الاول فى لؤلؤ شدّة مواظبة رسول الله ﷺ على الصلاة . وكان بعضهم ينام فى الصّيف فى الحجرة وفى الشتاء فوق السقف حذراً من كثرة النوم ، وكان بعضهم يتأسّف حال نزعه فقيل له فى ذلك: قال تأسّفى على أنفاس كنت فيها نائماً ثم أقول كفى فى ذمه إنه ﷺ قال :أبغضكم إلى الله كل نؤم، وإنه قال :يسئل عن لذة النوم كمامرّ فى اللؤلؤ السّابق على اللؤلؤ فى قوله تعالى: «ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم» .وانه قال: ان الله يبغض كثرة النوم وكثرة الفراغ . وانه قال: كثرة النوم مذهبة للدين و الدّنيا. وانه قال: ليس فى البدن أقل شكراً من العين فلا تعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله. وان ام سليمان بن داود قال: يا بنى اياك وكثرة النّوم باللّيل فان كثرة النوم بالليل يدع الرجل فقيراً يوم القيامة وكفى فى ذمّه قوله تعالى: «لا تأخذه سنة ولا نوم».

شعر

بدان ایطا لب راه سعا دت که آمد اصل کارت باسه عادت

نخستین آنکه اندک خوار گردی اگر برخور شوی برخار گردی

دوم کم گو که تا یابی سلامت | که پر گوئی بسی دارد ملامت
سیم کم خسب تا کاهل نگردی | که از کاهل نیاید هیچ مردی
تو دایم این سه عادت را نگه دار | که تا یابی سعادت در همه کار

(فی اقسام النوم والممدوح منها)

اقول :مايأتي من فضل نوم المؤمن في الباب الثالث في لؤلؤ أحوال الملكين الكاتبين بعد موت المؤمن محمول على قدر الضرورة والحاجة ، ليعينه على الطاعة والعبادة، ولذا ورد فيه ما ورد من الاجور العظيمة . **وقد روى** ان رجلا سئل امير المؤمنين عليه السلام عن النوم على كم وجه هو؟ قال : النوم على أربعة: الانبياء تنام على اقفيتهم مستلقين واعينهم لاتنام متوقعاً لوحي الله، والمؤمن ينام على يمينه مستقبل القبلة، وابناء الملوك ينام على شمائلهم ليتمرؤا ما يأكلون، وابليس مع إخوانه وكل ذو عاهة ينام على وجهه منبطحاً . **وفي** خبر آخر قال صلى الله عليه وآله : ياعلي النوم أربعة : نوم الانبياء على اقفيتهم، ونوم المؤمنين على أيمانهم، ونوم الكفار والمنافقين على شمائلهم ،ونوم الشياطين على وجوههم، **وقال**: ومن رأيتموه نائماً . على وجهه فانتبهوه. **وفي** رسالة طب الرضا قال: من أراد ان يستمرئ طعامه فليتك بعد الاكل على شقه الايمن؛ ثم ينقلب على شقه الايسر حين ينام .**وقال**:فاذا اردت النوم فليكن انضجاعك على شقك الايمن ،ثم انقلب على الايسر ؛وكذلك قم من مضجعك كما بدأت به بعد نومك، وقال : اذا نام أحدكم فليضع يده تحت خده الايمن فانه لايدري انتبه من رقد ته ام لا. **وقال** الفيض في الهداية: اذا أردت النوم فابسط فراشك مستقبل القبلة ، ونم على يمينك كما يضطجع الميت في لحده. **وكان** اذا اوى الى فراشه اضطجع على شقه الايمن ،ووضع يده اليمنى تحت خده الايمن ،ثم يقول: اللّهم قني عذابك يوم تبعث عبادك .

وقال الباقر عليه السلام: النوم اول النهار خرق ،والقايلة نعمة ،والنوم بعد العصر حمق والنوم بعد العشائين يحرم الرزق. **وقال** السجاد عليه السلام لأبي حمزة الثمالي :لاتنامن قبل طلوع الشمس،فانى اكرهها لك، ان الله يقسم في ذلك الوقت ارزاق العباد على ايدينا يجريها .

وقال الرضا عليه السلام في قول الله تعالى: «فالمقسمات امراً» الملائكة تقسّم أرزاق بني آدم ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ، فمن نام فيما بينهما نام عن رزقه وعن محمد ابن مسلم عن احدهما قال : سئلته عن النوم بعد الغداة فقال : ان الرزق يبسط تلك الساعة فأنا اكره أن ينام الرجل تلك الساعة . وقال الصادق عليه السلام :نوم الغداة مشومة تطرد الرّزق .

وفي رواية شوم تحرم الرزق وتصفرّ اللّون ،وتقبّحه،وتغيّره، وهو نوم كل مشوم ان الله يقسّم الارزاق ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فايّاكم وتلك النومة. قال :وكان المنّ والسّلوى ينزل على بني اسرائيل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ،فمن نام تلك السّاعة لم ينزل نصيبه ،وكان اذا انتبه فلا يرى نصيبه إحتاج الى السّؤال والطلب.

اقول :تأتي في الباب الثامن في لؤلؤ فضل التعقيب اخبار في ان الاشتغال بالتعقيب حتى طلعت الشمس أسرع في طلب الرزق واستزلاله من الضرب في الارض،والركوب في البحر.

وقد روى إنه قال:قيلوا فان الله يطعم الصائم في منامه ويسقيه. وفي رواية:القيلولة تورث الغنى . وفي اخرى قيلوا فانّ الشيطان لا يقيل. وعن الصادق عليه السلام عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وآله: إن رجلا اتاه فقال: يا رسول الله اني كنت رجلا ذكوراً،فصرت منساء فقال له رسول الله: لعلّك اعتدت القايلة فتركتها. قال: نعم فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: فعد يرجع إليك حفظك انشاء الله

اقول : تأتي في الباب الرابع في لؤلؤ ما يورث النسيان أشياء اخر يورث ذلك

فوائد :قال يا علي لعن الله ثلاثة: آكل زاده وحده ،وراكب الفلاة وحده ، والنّائم في بيت وحده وفي خبر قال: ثلاث يتخوّف منهن الجنون ، و عد منهنّ الرجل ينام وحده .

وفي الوسائل قال ابوعبدالله عليه السلام : البائت في البيت وحده شيطان ، و الاثنان بله والثلاثة انس، وفيه عنه قال: ان الشيطان شذ ما يهم بالانسان اذا كان وحده فلا تبيتن وحدك ولا تسافرن وحدك وفي رواية قال: لا تخل في بيت وحدك وفي اخرى لا تكن وحدك تحول عنه وفي الكافي من خلا في بيت وحده فاصابه شيء من الشّيطان،لم يدعه الا أن يشاء الله انّ الشيطان أشدّ ما يهمّ بالانسان. وفي خبر أسرع ما يكون وفي آخر اجرء ما يكون على الانسان اذا كان وحده ، إلى أن قال فان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في سرية، فاتى وادي مجنة فنادى أصحابه الا ليأخذ كل رجل منكم بيد صاحبه ولا يدخل رجل وحده ،ولا يمضي رجل وحده ،قال :

فتقدّم رجل وحده فانتهى اليه وقد صرع، فاخبر رسول الله صلى الله عليه وآله فاخذ بابهامه فغمزها ثم قال بسم الله اخرج خبيث أنا رسول الله؛ قال: فقام. وعن سماعة قال: سئلت اباعبدالله عليه السلام: عن الرّجل يبيت فى بيت وحده، فقال: إنى لاكره ذلك، وان اضطرّ الى ذلك فلا بأس ولكن يكثر ذكر الله فى منامه ما استطاع. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من بات على سطح غير محجرّ فأصابه شيء فلا يلومنّ الانفسه. وعن محمد بن مسلم عن أبى عبدالله عليه السلام إنه كره البيتوتة للرجل على سطح وحده، اوعلى سطح ليس عليه حجرة، والرّجل والمرأة فيه بمنزلة. وفى رواية قال: يجزيه أن يكون مقدار ارتفاع الحافظ ذراعين. وفى اخرى قال: اقصره ذراع، وشبر. وعن طلحة عن ابى عبدالله عليه السلام: انه كره أن ينام فى بيت ليس عليه باب ولا سترة

٭(فيما ورد عند النوم والانتباه منه)٭

لؤلؤ: فى نبذ ممّا ورد قرائتها، والاتيان بها عند النوم؛ وبعد الانتباه منه ليلا كان ونهاراً و فى جزيل ثوابها وعظيم خواص جملة منها. اقول: يأتى ورود بسم الله الرحمن الرّحيم، وفاتحة الكتاب؛ وسورة الاخلاص، وآية الكرسى؛ وآية شهد الله، وانا انزلناه والتكاثر؛ والكافرون، والمعوّذتين؛ ولا إله الاّ الله، وتسبيح الزهراء عليها السلام، وعظم ثواب قرائتها وخواصّها عنده، فى الباب السّابع فى تضاعيف فضايلها وخواصّها فى امثاليها بما لامزيد عليها. ومما يأتى هناك قوله: من قرء قل هو الله أحد حين يأخذ مضجعه، غفر الله له ذنوب خمسين سنة. وقوله من قرء قل هو الله أحد حين يأخذ مضجعه وكل الله به خمسين الف ملك يحرسونه ليلته. وقوله ومن قرأها يعنى آية شهد الله عند منامه، خلق الله منها سبعين ألف خلق يستغفرون له الى يوم القيامة، وتاكّد استحباب تسبيح الزهراء عليها السلام عند ارادة النوم لدفع الرؤيا السيّئة؛ واما غيرها فقال ابو عبدالله عليه السلام من قال حين يأخذ مضجعه ثلاث مرّات: الحمد لله الذى علا فقهر، والحمد لله الذى بطن فخبر، والحمد لله الذى ملك فقدر، و الحمد لله الذى يحيى الموتى ويميت الاحياء وهو على كل شيء قدير خرج من الذنوب كهيئة يوم ولدته امه.

وقال: ومن قال حين يأوى إلى فراشه: أستغفر الله الذى لااله الا هو الحىّ القيوم

واتوب اليه ثلاث مرّات: غفر الله ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر، وان كانت مثل عدد ورق الشجر، وان كانت مثل عدد رمل عالج؛ وان كانت عدد ايّام الدّنيا. **وتأتي** في الباب الثالث في آخر لئالي التوبة أخبار في فضل الاستغفار، وعظم شأنه، وجزيل ثوابه. **منها** انه قال في حديث: ومن استغفر حين يأوي الى فراشه مأة مرّة تحاتت ذنوبه كما يسقط ورق الشجر. **وقال** النبي صلى الله عليه وآله في حديث: خصلتان لا يحصيهما رجل الاّ دخل الجنة وذكر واحداً منهما ان يسبّح عند منامه عشراً، ويحمده عشراً، ويكبّره عشراً. **اقول**: تأتي في الباب الثامن في ذيل لؤلؤ فوايد صلاة اللّيل، وفي لؤلؤ بعده جملة مما له مدخل عظيم للايقاظ من النوم.

وقال امير المؤمنين عليه السلام: اذا أراد أحدكم النوم: فليضع يده اليمنى تحت خدّه الايمن، و ليقل: بسم الله وضعت جنبي لله على ملّة ابراهيم، ودين محمد، وولاية من افترض الله طاعته، ماشاء الله كان، ومالم يشأ لم يكن. فمن قال ذلك عند منامه: حفظه الله من اللّصّ المغير، والهدم، وتستغفر له الملائكة. **وفي** الكافي عن الصّادق عليه السلام انه قال: من قرأ هذه الكلمات يعني عند النوم فانا ضامن ان لا يصيبه عقرب، ولا هامة حتى يصبح، **«اعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ماذرء ومن شر مابرء ومن شر كل دابة هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم. وفي** الفقيه عن أحدهما عليهما السلام قال: لا يدع الرّجل أن يقول عند منامه اعيذ نفسي وذرّيّتي وأهل بيتي ومالي. بكلمات الله التامّات من كل شيطان. وهامّة، ومن كل عين لامّة. فذلك الذي عوّذ به جبرئيل الحسن والحسين عليهما السلام.

(في ما اكد به عند النوم و بعد الانتباه منه)

اقول: ومما اكّد به عند النوم: الكون على الطهارة كما تأتي اخباره في الباب في لؤلؤ الامر السّادس من الامور العشرة وفي الرّوايات كان النبي صلى الله عليه وآله اذا انتبه من نومه يسجد سجدة.

اقول: ومما ورد عنهم بعد الانتباه من النوم في حال السّجدة او بعده: «هذه الحمد

لله الذي احياني بعد ما اماتني واليه النشور والحمد لله الذي ردعلى روحى لاحمده واعبده ». وهذه دعاء شريفة لاينبغي ان يترك بعد الانتباه، ولو لم بسجد قرأها بقصد القربة. وقال ابوعبدالله عليه السلام : إذاقام أحدكم من النوم فليقل: « سبحان رب النبيين و اله المرسلين ورب المستضعفين والحمدلله الذي يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير» يقول الله: صدق عبدي وشكر. وفي خبر آخر قال: اذا انتبه أحدكم من نومه «فليقل : لااله الاالله الحليم الكريم الحي القيوم وهو على كل شيء قدير سبحان رب النبيين واله المرسلين سبحان رب السموات السبع ورب الارضين السبع وما فيهن ورب العرش العظيم والحمدلله رب العالمين» فاذا جلس من نومه فليقل قبل ان يقوم: «حسبي الله الرب من العباد حسبي الذي هو حسبي منذ كنت حسبي الله و نعم الوكيل ». ويستحب السّواك عند القيام من النوم سيّما في السحر، لقوله عليه السلام: ان السنّة في السواك وقت السحر . ولقول ابي عبدالله عليه السلام : ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا صلّى العشاء الاخرة امر بوضوئه وسواكه؛ فيوضع عند رأسه مخمراً فير قدما شاء الله. ثم يقوم فيستاك، ويتوضّأ إلى ان قال: انه كان يستاك في كل مرّة قام من نومه . وفي خبر آخر قال: لاينام الاو السواك عند رأسه فاذا نهض بدء بالسّواك. وقال : كان يستاك كل ليلة ثلاث مرات: مرّة قبل نومه، ومرّة اذا قام من نومه الى ورده، ومرّة قبل خروجه الى الصبح (الصلاة خ ل) وقال : اذا قمت با للّيل فاستك فان الملك يأتيك فيضع فاه على فيك . فليس من حرف تتلوه وتنطق به الاصعد به الى السماء فليكن فوك طيّب الرّيح . وفي خبر آخر قال: انّي احبّ للرجل اذا قام بالّيل. ان يستاك، و ان يشمّ الطيب فان الملك يأتي الرجل اذا قام باللّيل حتى يضع فاه على فيه، فما خرج من القرآن من فيه دخل في جوف ذلك الملك .

اقول: يأتي في الباب الثامن في لؤلؤ فضل السّواك وخواصّه ما يعاضد هذين الخبرين فراجعه ؛ لتقف على عظم شأن السّواك و جزيل ثوابه وفوائده حتى تواظب عليها. وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وآله: يستاك قبل نومه و بعده قبل اوراده، ويستحبّ التمشط عنده ايضاً لما في المكارم كان صلى الله عليه وآله يضع المشط تحت وسادته ؛ واذا انتبه امتشط بـه . يأتي في الباب المشار إليه في لؤلؤ فضل التمشط فضله وخواصّه وآدابه .

(فی مدح العزلة عن الخلق)

لؤلؤ: الثالث من الامور العشرة ترك اختلاط الخلق المعبّر عنه بالعزلة، فانه يشغله عن الحق، ويذهله عن الموت؛ ويفسد الفراغ للعبادة والذّكر والفكر والسّير فی الملكوت، ويمدّ النظر إلی مافی أيدی النّاس فيطمع بها، ويبتلی الانسان باستماع الغيبة والدخول فی المجالس المذمومة، وصحبة من لافائدة فی كلامه الا تضييع الوقت وربما ينجرّ الی المخاصمة، والفتنة فتندم يوم القيامة، وتقول له: ياليت بينی وبينك بعد المشرقين فلم أرك فی الدنيا فبئس القرين كنت لی فی الدنيا كما حكاه تعالی عنك فی قوله: «**ياليت بينی وبينك بعد المشرقين فبئس القرين**» وعن بعض «**ياويلتا ليتنی لم اتخذ فلاناً خليلا لقد اضلنی عن الذكر**» وقال تعالی: «**الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين**. **وقال** بعض السالكين: اصل العزلة ان يعزل الحواس عن التصرف فی المحسوسات، والتعلّق بالممكنات، خصوصاً عامّة النّاس، وعن الخطورات ووساوس الخنّاس الذی يوسوس فی صدور الناس، والمشتهيات، واللّذات؛ والتنفيسات كالمريض المحترز بقوة المجاهدات والرياضات، ويكون نظره وتوجهه ظاهراً وباطناً بحضرته تعالی، بحيث لايلتفت الی غيره طرفة عين ابداً.

اقول: يصدّق هذا المعنی ما فی الحديث حبّك بشیء يعمی ويصم ومايأتی فی اللؤلؤ الاتی فی قصّة الشابّ المغلول وغيره من الاكابر. **ومافی** مناجاته عليه السلام: الهی هب لی كمال الانقطاع إليك وانر ابصار قلوبنا بضياء نظرها اليك، فاكون عن سواك منحرفاً منك خائفاً مراقباً.

شعر

توعزلت كن زغير او بعزّت كه تا عالی شود هر لحظه سيرت

وقال الصّادق عليه السلام: اوحی الله الی نبیّ من انبياء بنی اسرائيل: ان احببت ان تلقانی فی حظيرة القدس، فكن فی الدنيا وحيداً غريباً مهموماً محزوناً مستوحشاً من الناس بمنزلة الطير الوحدانی الذی يطير فی الارض القفر، ويأكل من رؤس الاشجار، ويشرب من

ماء العيون ،واذا كان الليل آوى وحده،ولم يأومع الطيور استأنس بربّه ،واستوحش من الطيور ؛وقال لمعروف الكرخي حين قال له: أوصني يابن رسول الله اقلّ معارفك ،قال: زدني قال :انكر من عرفت منهم قال:زدني ،قال:حسب.وقال مالك بن دينار لراهب تارك لدنياه : اوصني قال: ان استطعت أن يكون بينك وبين اهل الدنيا سدّ من حديد فافعل . قال:زدني. قال : ويحك اقلّ من معرفة النّاس قال : زدني . قال : ويحك إقطع طمعك من المخلوقين تسكن ملكوت السّموات . وقال الصادق عليه السلام لبعض اصحابه : اقلّ من معرفة الناس ، وانكر من عرفت منهم وان كان لك مأة صديق فاطرح تسعة وتسعين وكن من الواحد على حذر . وفى خبر آخر فى الكافى عنه عليه السلام : قال : ان قدرت ان لاتعرف فافعل ، وماعليك ان لايثنى عليك الناس ، وماعليك ان تكون مذموماً عندالناس اذا كنت محموداً عندالله .

وقد روى سفيان الثورى ، قال: قصدت جعفر بن محمد عليه السلام فاذن لى بالدخول فوجدته فى سرداب ينزل اثنى عشر مرقاة ، فقلت : يابن رسول الله انت فى هذا المكان مع حاجة الناس اليك؟فقال عليه السلام : ياسفيان فسد الزمان ، وتنكّر الاخوان ؛ و تغلّب الاعيان ، فاتخذنا الوحدة سكنا ، امعك شىء تكتب ؟ قلت : نعم فقال : اكتب

شعر

لا تجز عن لوحدة وتفرّد	ومن التفرّد فى زمانك فازدد
فسد الاخاء فليس ثمّة اخوة	الا التملّق باللسان وباليد
واذا نظرت جميع ما بقلوبهم	ابصرت سمّ النقيع ثم الاسود
فاذا فتشت ضميره من قلبه	و افيت عنه مرارة لا تنفد

برهر كه درد خويش من اظهار ميكنم	خوابيده دشمنى است كه بيدار ميكنم

وقال امير المؤمنين عليه السلام : اخوان هذا الزمان جواسيس العيوب . وقال النبى صلى الله عليه وآله : ياباذر تعيش وحدك ، وتموت وحدك ، وتدخل الجنّة وحدك . وقيل لابرهيم ابن ادهم : الاتصحب الناس ؟! فقال : إن صحبت من هو دونى آذانى بجهله . وان صحبت من هو فوقى تكبّر علىّ ، وإن صحبت من هو مثلى ، حسدنى ، فاشتغلت بمن ليس فى

صحبته ملال ، ولافى وصله انقطاع ، ولافى الأنس به وحشة .

واوصى حكيم حكيماً فقال له : لاتتعرّف إلى من لاتعرف . فقال له : ياأخى أنا أزيدك فى ذلك ، وانكر من تعرف لانّه لايؤذى الشخص من لايعرفه والمعرفة بين الرجلين خطر عظيم .

(كلمات الاكابر فى العزلة عن الناس)

اقول: واليه يشير مافى العيون عن السجّاد عليه السلام حين سئل لم اوتم النبى صلى الله عليه وآله من ابويه ، قال : لئلاّ يجب عليه حق لمخلوق **وكتب** بعض من الاكابر لبعض سئله : ولوجدان الكبريت الاحمر أيسر من وجدان اخ اوصديق موافق ، وإنى لفى طلبهم منذ خمسين سنة ؛ فماظفرت الابنصف اخ فتمرّد علىّ فتغلّب وتقلب؛ بل قيل بعضهم:ماالصديق ؟ قال : اسم وضع على غير مسمّى ، و حيوان غير موجود .

شعر

سمعنا بالصديق و ما نراه	على التحقيق يوجد فى الانام
و احسبه محالا نمقّوه	على وجه المجاز من الكلام

و قال اميرالمؤمنين عليه السلام : يأتى على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة أجزاء : تسعة منها فى اعتزال الناس ، وواحدة فى الصّمت . **وفى** حديث آخر عنه عليه السلام قال : ولايكاد من يريد رضا الله تعالى وموالاته يسلم الابفراق الناس ، ولزوم الوحدة والتفرّد منهم ، والبعد عنهم ، كما قال الله تعالى: **«ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين»** أراد سبحانه بالفرار اليه : اللجاء من الذنوب ، والانقطاع عن الخلق ، والاعتماد عليه فى كل الاحوال ، ولايكاد يعرف الناس من يقاربهم .

و قال ابوعبدالله عليه السلام : مايضرّ المؤمن أن يكون منفرداً عن الناس ، ولو كان على قلّة جبل ، فأعادها ثلاث مرات .

وقال العسكرى عليه السلام : من آنس بالله استوحش من الناس ، وعلامة الانس بالله الوحشة من الناس . **وفى** المجمع ومن امثلتهم الاستيناس بالناس من الافلاس ، اى

الافلاس من العلم والعمل لامن المال . **و قيل** لراهب : ماأصبرك على الوحدة قال : أنا جليس ربّي إذا شئت أن يناجيني قرأت كتابه ، و إذا شئت أن أناجيه صلّيت .

و كان بعض أهل المعرفة يقول : إذا رأيت الليل مقبلا فرحت ، وأقول اشتغل بربي وإذا رأيت الصبح قريباً استوحشت كراهة لقاء من يشغلني عن ربي . **و قال** حزم بن حيّان : أتيت أويس القرني ، فقال : ماجاءك فقلت جئت لاوانس اويس فقال أويس : ماأرى احداً يعرف ربّه يأنس بغيره .

وقال رجل لسهل : اريد أن أصحبك فقال : إذا مات أحدنا فمن يصحبه الاخر فليصحبه الان . **و كان** ابوسليمان الداراني جالساً يوماً على باب داره إذجاء حجر فصكّ وجهه فشجّه ، فجعل يمسح الدم عن جبهته ، ويقول : ولقد وعظت ، فقام ودخل داره ولم يخرج حتى خرج جنازته . **فقال** الفضيل اني لااجد للرجل عندي يداً إذا لقيني أن لايسلم عليّ . **و قال** بعض :اذاافنيت عمرك في الجمع فمتى تأكل ؟ وقال البهائي :

شعر

هر كه را توفيق حق آمد دليل — عزلتي بگزيد و رست ازقال وقيل
عزّت اندرعزلت آمد اى فلان — توچه جوئى ز اختلاط اين وآن
پا مكش از دامن عزلت بدر — چند گردى چون گدايان در بدر
گر ز ديو نفس ميجوئى امان — رونهان شوچون پرى از مردمان
گنج خواهى كنج عزلت كن مقام — واستتر واستخف من كل الانام
از حقيقت بر تو نگشايد درى — زين مجازى مردمان تا نگذرى
گرتو خواهى عزّت دنيا ودين — عزلتى از مردم عالم گزين
رو بعزلت آر اى فرزانه مرد — وازجميع ماسوى الله باش فرد
اسم اعظم چون كسى نشناسدش — بر ترى بر كل اسما باشدش
چون شب قدر ازهمه مستور شد — لاجرم ازپاى تا سر نور شد
تا تو نيزا زخلق پنهانى همى — ليلة القدرى و اسم اعظمى
با خلق مرا چه آشنائيست — چون آخر كار من جدائيست

(قصة غریبة من الصادق علیه السلام فی العزلة وفی ان المؤمن اعز من الکبریت الاحمر)

و قال ابوعبدالله علیه السلام: إن مایحتجّ به الله علی عبده یوم القیامة أن یقول: ألم أخمل ذکرك. تبصرة فی الکافی عن ابن رباب قال: سمعت اباعبدالله یقول لابی بصیر: أما والله لو انّی أجد منکم ثلاثة مؤمنین یکتمون حدیثی مااستحللت ان اکتمهم حدیثاً. وفیه عن سدیر قال: دخلت علی أبی عبدالله علیه السلام فقلت له: ما والله ما یسعك القعود فقال: ولم یاسدیر؟ قلت لکثرة موالیك وشیعتك وأنصارك، والله لو کان لامیرالمؤمنین علیه السلام مالك من الشیعة والانصار والموالی ماطمع فیه تیم ولاعدی، فقال یاسدیر: وکم عسی ان تکونوا؟ قلت: ماة الف قال ماة الف؟ قلت: نعم ومائتی الف قال ومائتی الف قلت: نعم ونصف الدنیا قال فسکت عنی. ثم قال: یخف علیك أن تبلغ معنا إلی ینبع قلت: نعم فامر بحمار و بغل أن یسرّجا، فبادرت فرکبت الحمار، فقال: یاسدیر تری أن تؤثرنی بالحمار؟ قلت: البغل أزین وأنبل، قال، الحمار أرفق بی فنزلت فرکب الحمار ورکبت البغل، فمضینا فحانت الصلاة، فقال: یاسدیر انزل بنا نصلّی ثم قال: هذه أرض سبخة لاتجوز الصلاة فیها؛ فسرنا حتی صرنا إلی أرض حمراء، ونظر إلی غلام یرعی جداء فقال والله یاسدیر لو کان لی شیعة بعدد هذه الجداء ماوسعنی القعود و نزلنا وصلّینا، فلما فرغنا من الصلاة عطفت الی الجداء فعددتها، فاذاهی سبعة عشر. وفیه عنه علیه السلام ایضاً قال: المؤمنة أعزّ من المؤمن والمؤمن أعزّ من الکبریت الاحمر، فمن رأی منکم الکبریت الاحمر؟

وقال أبوجعفر علیه السلام: الناس کلّهم بهائم ثلاثاً الاقلیل من المؤمنین، والمؤمن عزیز ثلاث مرّات

(فی عزلة النبی والاخبار فیها)

لو اق: فی عزلة النبی صلی الله علیه وآله وبعض القصص والاخبار فی العزلة مضافاً الی مامرّ قال امیرالمؤمنین علیه السلام: انه صلی الله علیه وآله یجاور فی کل سنة شهراً بحراء فاراه ولایراه غیری وفی اخبار کان یجاور بحراء للتّدبر والتفکّر والذکر فی کل سنة شهراً حتی جائته

الرسالة ، فجاور في حراء في شهر رمضان ؟ ومعه اهله خديجة وعلي وخادم .

وفي خبر آخر : انه ﷺ كان يجاور حراء اسبوعاً او اسبوعين وقد حكى : ان عبدالله قال : كنت في بعض مسيري ، فاذا أنا باناس قد اجتمعوا عند بعض الجبال منتظرين فقلت لهم : فيم انتم منتظرون ؟ قالوا : ننتظر رجلا من البدلاء يخرج في كل سنة من وسط هذا الجبل ويدخل جبلا آخر قال : فمالبثت ساعة اذ جاء الرجل وعليه مسوخ ، وفي وجهه سيماء العارفين ، فدنوت منه قبل أن يدخل الجبل ، فاخذت بكمّه وقلت : من انت رحمك الله ؟ فقال : ابن كراع قاع فانه غيور اوقال عيور ونزع المسح من يدى ومضى وغاب عني . وقال بعض الاكابر : الاتّصال الى الحق بقدر الانفصال عن الخلق . وقال ذوالنون : لم أر شيئاً أبعث على الاخلاص الا الاختصاص من الخلوة لانه إذا خلّى لم ير غير الله .

وقد نقل عن بعض انه كان اشتغاله بالله وانعزاله عمّا سواه بمقام كان يمرّ على الشوارع والاسواق ، ولم يكن يلتفت الى المارّين ، ولا الى مافي طرفيه من السّوق واهلها ، حتى كان يسئل عنه عمن مرّ عليه اين رأيت فلاناً ؟ يقول : مارأيته . و قال الصادق عليه السلام : من لايعرف الله حق معرفته إلتفت منه الى غيره .

و قال محمد القدسي : رأيت شابّاً على رقبته غلّ ، وعلى رجليه قيد مشدود بسلسلة فلما وقع نظره عليّ قال يا محمد أترى مافعل بي وأشار بطرفه الى السماء ؟ ثم قال : جعلتك رسولي إليه قل له : لوجعلت السموات غلا على عنقي ، والارضين قيداً على رجلي لم ألتفت منك إلى سواك طرفة عين . و قال بعض الاكابر : العجب ممن عرف ربه ويغفل عنه طرفة عين . وقال الصادق عليه السلام : مامن مؤمن إلاوقد جعل الله ، له من ايمانه انساً يسكن اليه حتى لو كان على قلّة جبل لم يستوحش وسئل ابويزيد : ما علامة العارف ؟ فقال : عدم الفتور عن ذكره جلّ جلاله ، وعدم الملال من حقّه وعدم الانس بغيره وعنه : من عرف الله فليس له مع الخلق لذّة وقيل لبعضهم : ما حملك أن تعتزل عن الناس ؟ قال : خشيت أن أسلب ديني ولااشعر .

(فى قصص غريبة فى العزلة و فى فوائدها)

وروى إن رجلا سئل ام اويس من أين لابنك هذه الحالة العظيمة التى قد مدحه النبى ﷺ بها مدحاً لم يمدح به أحداً من أصحابه هذا ولم يره النبى ﷺ؟ فقالت: إنه ﷺ من حيث بلغ إعتزلنا، وكان يأخذ فى الفكر والاعتبار. وقال سرى القسطى: من أحب شيئاً غير الله صار أعمى وأبكم فى الظلمات ليس بخارج منها. **و قال** فتح الموصلى: كان لى إبن، فوقعت فى قلبى محبته له، فبقيت تلك الليلة عن وردى، و ذهب نشاطى فى تلاوتى؛ ولم أجد لذايذ المناجات كما كنت أجد قبل ذلك، فجلست أستغفر الله، و ما شعرت أن الفترة من أى شى وقعت، فغلبت عيناى فنمت، فاذاً بهاتف يقول: يا فتح هكذا فعلتنا بمن ادعى محبتنا، ثم مال إلى غيرنا فقلت يا قرة عينى انما أردت به فيخلفنى فيطيعك فان كنت تعلم أنى صادق فخذه اليك ساعة قال: فانتبهت من صياح والدته، وقد قام ليبول فوقع فى البر.

وحكى عنه: أنه كان له صبى فيوم من الايام عانقه وقبله، فنودى أن يا فتح إدعيت محبتنا وفى قلبك حب غيرنا فصاح صيحة فخر مغشيا عليه.

وروى إن إبراهيم بن ادهم كان فى الطواف فرأى شاباً امرد احسن الصورة فجعل ينظر اليه ثم أعرض عنه وتوارى فى الجمع؛ فلما خلا سئل عن ذلك وقيل له: ما عهدنا منك النظر إلى أمرد قبل هذا، فقال: هو ابنى وقد تركته فى الخراسان طفلا، فلما شب خرج يطلبنى فخشيت أن يشغلنى عن ربى وحذرت أن استأنس به اذا عرفنى و قد مرت فى الباب الاولى فى لئالى مدح الزهد وذم الدنيا آيات واخبار و قصص تنفعك فى المقام كثيراً ومر انه قال ﷺ: ليس فى البدن شىء أقل شكراً من العين فلا تعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله تعالى.

لؤلؤ: اعلم ان أعظم فوايد العزلة فى العاجل مضافاً الى ماعرفت من خواصه وفوايده لاجل الخلاص من مشاهدة السفهاء والحمقاء ومجالستهم ومكالمتهم؛ ولنعم ماقيل: «روح را صحبت ناجنس عذابيست اليم» وقد قيل لرجل حكيم: ما بال الرجل

الثقيل أثقل على الطبع من الحمل الثقيل؟ فقال: لان الحمل الثقيل يشارك الروح الجسد في حمله والرجل الثقيل يتفرد الروح بحمله . هذا مع ان الروح الطف وارقّ من البدن فالحمل عليها اشقّ وتأتي في الباب الثالث في لؤلؤ إذا عرفت فضل المصائب والبلايا والمحن لذلك شواهد نفيسة ، ومن اعظم فوايدها في العاجل ايضاً ان المرء يسلم من ايذاء الناس وصدماتهم ، فان ذلك لازم للاختلاط ولو مع الاحباب كما يشير إليه قوله تعالى حكاية عن داود عليه السلام : وان كثيراً من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض .

وقد روى عن الرضا عليه السلام انه قال : قال السّبحان ليوسف عليه السلام : إني لاحبّك فقال يوسف : ماأصابني ما اصابني الامن الحب كانت خالتي أحبتني سرّقتني وكان أبي احبني حسد وني إخوتي وكانت امرأة العزيز احبّتني حبستني

(في فوائد السكوت و فضله)

لؤلؤ: في فضل السكوت والصمت وفوائده اعلم أن القوم ذكروا هذا في عداد طرق التصفية بل جعلوه من عمدها كما يأتي في آخر الباب وهو كذلك ، لكني أدرجته في العزلة وذكرته في ذيلها ولم اعدّه منها نظراً الى ان العزلة تحويه؛ وهو يلازمها غالباً والالم أكن أنكره ؛ بل قال بعض الاكابر : يلزمه قلّة الاكل والنوم .

شعر

كم خوري تندرستي آر د بار روح راخواب كم كند هشيار

زين دوچون بهره ورشود دل تو خوامشي لبست حاصل تو

قال النبي صلى الله عليه وآله : يارب ما اوّل العبادة قال : الصّمت والصوم . وفي خبر آخر قال صلى الله عليه وآله : أربعة لايصيبين ّإلامؤمن الصمت و هواول العبادة الخبر .

وقال ما أحمد ليس شيء من العبادة أحب إليّ من الصمت والصوم وقال : علامات الفقة : العلم ، والحلم ، والصمت ، إن الصمت باب من أبواب الحكمة ، فاصمت لسانك الامن خير تجرّك إلى الجنّة فامسك لسانك فانها صدقة تتصدّق بها على نفسك. ولايعرف العبد حقيقة الايمان حتى ّيخزن لسانه .

وقال ابوجعفر عليه السلام: انما شيعتنا الخرس وعن ابي عبدالله عليه السلام قال: في حكمة آل داود على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه، مقبلا على شأنه، حافظاً للسانه. وعنه عليه السلام في قول الله تعالى: «الم تر الى الذين قيل لهم كفّوا ايديكم» قال: يعني كفّوا السنتكم وقال عليه السلام: لايزال العبد المؤمن يكتب محسناً مادام ساكتا. وقيل لعيسى عليه السلام: دلّنا على عمل ندخل به الجنّة، فقال: لاتنطقوا أبداً. **وفي** الرواية لما اهبط: آدم عليه السلام فاوحى اليه: يا آدم قلّل كلامك ترجع الى جواري.

وفي خبر: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وقال: علّمني عملا يدخلني الجنة، قال إلى ان قال: فكفّ لسانك الا عن خير. **وفي** خبر قيل لعيسى عليه السلام: هل أجد من الخلق مثلك؟ قال: من كان نظره عبرة، وصمته فكرة، وكلامه ذكر، فهو مثلي وقال النبي صلى الله عليه وآله: الرفق، والاقتصاد، والصمت جزء من ستة وعشرين جزءاً من النبوة. وقال عيسى عليه السلام: العبادة عشرة اجزاء: تسعة منها في الصمت، وجزء واحد في الفرار من الناس وقال النبي صلى الله عليه وآله: من كفّ لسانه ستر الله عوراته وقال صلى الله عليه وآله لابي ذر: الا اعلّمك عملا ثقيلا في الميزان خفيفاً على اللّسان؟ قال: بلى يارسول الله، قال: الصمت، وحسن الخلق، وترك مالايعنيك.

اقول كفى في فضله مافي بعض التفاسير من أن حفظ اللسان من فضول الكلام كانّ من المراد من قوله تعالى: « **اناعرضنا الامانة على السموات**» الاية، ومافيها من أن الاعراض عن التكلم بمالافايدة فيه وعن الفعل الذي **كان** كذلك من المراد من قوله تعالى: «**والذينهم عن اللغو معرضون**»

وما روى: من انّه اذا اراد رجل من بني اسرائيل العبادة صمت قبل ذلك عشر سنين **وما** روى عن الرضا عليه السلام من انه قال: كان العابد من بني اسرائيل لايتعبّد حتى يصمت عشرين سنة. **وفي** الرواية إنه قال: من حسن اسلام المرء تركه مالايعنيه وهو من العنا اى ترك مالايهمه، **وقال** من راى موضع كلامه من عمله قلّ كلامه الافيمايعنيه، ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الافيمايعنيه، **وقال**: ياباذر دع مالست منه في شيء ولاتنطق بمالايعنيك، واخزن لسانك كما تخزن ورقك. **وسمع** امير المومنين عليه السلام: رجلا يتكلّم

بمالایعنیه فقال له: یاهذا إنما تملی علی کاتبیک کتابا إلی ربك، فتکلّم بما یعنیك، ودع مالایعنیك.

وفی الروایة إن شاباً من أصحاب الرسول فی غزوة أحد قتل فی حالة شدّ حجراً علی بطنه من شدّة الجوع، فجائت امّه علی نعشه ترفع التراب عن وجهه وتقول: طیباً لك الجنة یاولدی، فقال لها رسول الله ﷺ: من أین تعلم ان الجنة له طیبة لعلّه تکلم بمالا فایدة فیه وقدمرّ فی معنی الزهد: انّ جبرئیل قال فی وصفه ویتخرج من الکلام فیما لایعنیه کما یتخرج من الحرام وسئل سولون أیّ شیء أصعب علی الانسان قال: الامساك عن الکلام بمالا یعنیه.

وقال عیسی علیه السلام: لاتکثروا الکلام فی غیر ذکر الله، فان الذین یکثرون الکلام فی غیر ذکر الله قلوبهم قاسیة ولکن لا یعلمون.

ونقل بعض الثقات: انّه قال: یابن آدم إذا وجدت قساوة فی قلبك، وحرماناً فی رزقك، وسقماً فی بدنك، فاعلم: انك تکلّمت بما لایعنیك وقال من قلّ کلامه کمل عقله وصفی قلبه، ومن کثر کلامه قلّ عقله وقسی قلبه، وقال: لایستقیم ایمان عبد حتی یستقیم قلبه ولایستقیم قلبه حتی یستقیم لسانه، لانّ لسان المؤمن وراء قلبه، اذا اراد ان یتکلم تدبّر الکلام، فاذا کان خیراً ابداه، وان کان شرّاً واراه، والمنافق قلبه وراء لسانه یتکلّم بما أتی علی لسانه، ولایبالی ما علیه ممّا له وان اکثر خطایا ابن آدم من لسانه. وقد حکی: ان بعض الحکماء رأی رجلا یکثر الکلام ویقل السکوت، فقال: یاهذا ان الله تعالی خلق لك اذنین ولساناً واحداً لیکون ما تسمعه ضعف ما تتکلم به.

دو گوش بدادند یکی تیغ زبان یعنی که دو بشنو ویکی بیش نگوی

✿(فی مذمة فضول الکلام وکلمات الاکابر فی السکوت)✿

لؤلؤ: فی جملة من کلمات الاکابر فی السکوت، وقصّة الخواجة ربیع، وفیما ورد فی ذمّ الکلام سیّما الفضول منه مضافاً إلی مامرّ قال لقمان لابنه: إن کنت زعمت ان الکلام من فضّة فالسکوت من ذهب. ای ان کنت رأیت فی موضع ومقام ان الکلام والقول فیه

بمنزلة الفضّة قيمة وقدراً فأعلم ان السكوت عنه فيه بمنزلة الذهب قيمة وقدراً.

و نقل عن بعض اصحاب النبی صلی الله علیه و آله: انه قال: ربما سئلنی سائل رغبتی فی جوابه أشد من رغبتی بالماء البارد ترکت جوابه مخافة فضول الکلام. وفی الرواية: سئل رجل عن غرفة لمن هذه، فذكر إنه سؤال لغو، وفضول من الكلام، لم يكن له فيه فايدة ولاحاجة فاقبل على نفسه، وقال: تسئلين عما لايعنيك لا عاقبنّك بصوم سنة فصامها ومنع رجل نفسه النوم سنة عقوبة لما قال: لم نام فلان بعد العصر.

شعر

چشم بگشا لب فرو بند از مقال	هفته هفته ماه ماه و سال سال
ای خوش آن کو رفت در حصن سکوت	بست لب بر یاد حی لایموت
چون زبانت شود ز نطق خموش	بشنوی نطق جان ز دل نه بگوش

و قد نقل عن الشيخ منصور انّه قال: اذا حيّ اللسان بالتكلّم مرض القلب اومات ونقل عن الخواجه ربيع انه لم يتكلّم للدنيا، ولا عبث منذ عشرين سنة حتى قتل حسين بن علی علیه السلام. فقال جماعة: هو يتكلم اليوم فذهبوا عنده، فاخبروه بقتله فقال: عظّم الله اجورنا واجوركم بقتل الحسين علیه السلام، فنظر إلى السماء وبكى وقال: اللّهم فاطر السماوات والارض، عالم الغيب والشهادة، انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون. فرجع الى معبده ولم يتكلّم إلا بالحق حتى مات. وقيل لبعض الاكابر: باىّ شيىء يصل العبد إلى الله قال بالخرس؛ ولصم والعمى، و قد مر ان الله تعالى قال: ان اخرب مجلساً قلوب المتكلّمين بمالايعناهم. وقال: يعذّب الله اللسان بعذاب لايعذّب به شيئاً من الجوارح.

و فی خبر: جاء رجل الى النبی صلی الله علیه و آله فقال: يارسول الله اوصنى قال: احفظ لسانك قال: يارسول الله اوصنى قال: احفظ لسانك، قال: يارسول الله اوصنى قال: احفظ لسانك ويحك وهل يكبّ الناس على مناخرهم فى النار الا حصايد ألسنتهم، اذا أراد الله بعبد خيراً أعانه على حفظ لسانه، وشغله بعيوبه عن عيوب غيره. وفى خبر آخر قال صلی الله علیه و آله: وهل يكبّ الناس على مناخرهم فى النار الا حصايد ألسنتهم، ومن أراد السلامة فى الدنيا و الاخرة قيّد لسانه بلجام الشرع، فلايطلقه الافيما ينفعه فى الدنيا و الاخرة. وقال صلی الله علیه و آله: بالسان

كبّ أهل النار في النار، وباللسان أعطى أهل النور النور، فاحفظوا ألسنتكم، واشغلوها بذكر الله. وقال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه محمد بن الحنفية: واعلم يا بني ان اللسان كلب عقور، ان أرسلته عقرك ورب كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمة، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك، ومن سيب عذار لسانه ساقه إلى كل كريهة.

وقال أبوجعفر عليه السلام: كان ابوذر يقول: ما يبتغي العلم ان هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شرّ فاختم على لسانك كما تختم على ذهابك وورقك.

وقال عليه السلام: وما خلق الله شيئاً احسن من الكلام ولا أقبح منه، بالكلام ابيضت الوجوه، وبالكلام اسودّت الوجوه، واعلم ان الكلام في وثاقك مالم تتكلم به؛ فاذا تكلمت به صرت في وثاقه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك؛ فان اللسان كلب عقور، فان انت خليته عقر وعن أبي علي قال: شهدت اباعبدالله عليه السلام وهويقول لمولى له يقال له: سالم ووضع يده على شفتيه وقال: ياسالم إحفظ لسانك تسلم، ولا تحمل الناس على رقابنا.

(فساد اللسان والتكلم بمالايعنيه)

وعن عثمان قال: حضرت ابا الحسن وقال له رجل: أوصني، فقال له: احفظ لسانك تعزّ ولاتمكّن الناس من قيادك فتذلّ رقبتك. وقال صلى الله عليه وآله: ان كان في شيء شوم ففي اللسان. وفي الرواية ما من يوم الا ان كل عضو من الاعضاء تخاطب اللسان ويقول له: اقسمك بالله: ان لا تلقني في العذاب. وفي اخرى: لما دخل ابن آدم الصباح تتوجّه الاعضاء كلّها إلى اللسان يقلن له: خف الله في حقنا ان كنت مستقيماً كنا مستقيمة؛ وان كنت معوجاً كنا معوجة.

زبان بسيار سر بر باد داده است　　　زبان مارا عدوى خانه زاد است

وفي الثالثة انّ اللسان في كل صباح يقول للاعضاء: كيف اصبحتم؟ يقلن: بخير ان تركنا بحالنا، ويقولون: الله الله فينا ويناشدونه ويقولون: انما نثاب ونعاقب بك وقال: من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثر لغوه، ومن كثر لغوه كثر كذبه، ومن كثر كذبه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه فالنّار أولى به، وقد حجب الله اللسان باربع مصاريع

لكثرة ضرره الشفتان مصراعان، والاسنان مصراعان وقال بعض العلماء: إنما خلق للانسان لسان واحد واذنان وعينان ليسمع ويبصر اكثر ممّا يقول. وروى: ان الصمت عثرات الحكمة.

وقال ﷺ: من حفظ لقلقه وذبذبه ودبدبه دخل الجنّة. وفي آخر قال: من وقى شرّ قبقبه، ولقلقه، وذبذبه، فقد وقى الشر كلّه والقبقب البطن؛ واللقلق اللسان؛ والذبذب الفرج وروى: ان لقمان رأى داود ﷺ يعمل الدّرع فاراد ان يسئله ثم سكت فلما لبسها داود عرف لقمان حالها بغير سؤال كما مرّ مع مزيد في الباب الاول في لؤلؤ سلوكه. وقال حكيم: لسانك سبع فان خليته ولم تحفظه اكلك. وقال معروف الكرخي: كلام العبد فيما لايعنيه خذلان من الله. وقد مرّ عن بعض انه قال ﷺ: من علائم اعراض الله تعالى عن العبد ان يشغله بمالايعنيه ديناً ولادنيا وسئل استرخس الصّامت: عن علّة لزومه الصّمت فقال لانّي لم اندم عليه قطّ وكم ندمت عن الكلام.

اقول: ولاجل ذلك كلّه قال: نجاة المؤمن من حفظ لسانه. واوصى امير المؤمنين ﷺ اليك: بقوله المرء محبوء تحت لسانه، فزن كلامك واعرضه على العقل والمعرفة؛ فان كان لله وفي الله فتكلّم به، وان كان غير ذلك فالسّكوت خير منه وفي خبر آخر عنه ﷺ قال: لايزال الرّجل المسلم سالماً مادام ساكتاً، فاذا تكلّم كتب محسناً اومسيئاً، فلا تغفل يا أخي من فوايد الصّمت و السكوت، فانه كما عرفت أشرف عبادة بلاتعب وأصفى مصف القلب بلامشقّة، واقرب طريق الى الله ورضاه بلاسلّم، وأحسن حصن لسلامة دينك ودنياك بلامرارة، واقهر شيء على عدوّك بلاسلاح، وفيه راحة لحفظتك. هذا مع انك اذا تكلّمت بالباطل اكتسبت عقوبة شديدة، و اذا تكلمت بما لافايدة فيه ولاضرورة عليه وتركت الذكر وماينفعك في النشاة الآخرة، فقد كنت ضيّعت على نفسك في كل واحدة من أنفاسك و آناتك ما هو أعظم و أكثر من الدنيا بما فيها كما فصّلناه في لئالي صدد الكتاب في لؤلؤ ماينبّه المتبصّر على اغتنام عمره فيما بقي منه وفي لؤلؤ بعده، فتكون مثل من رآى جوهرة كانت قيمتها مثل ذلك او اكثر، فتركها و اخذ عوضه مدرة او حشيشة لابهاء لها. فانظر يا أخي: هل يتصور في الدّنيا من هو اشدّ غبناً منك، وهل في الآخرة من هو

اکثر حسرة وندامة منك ؛ ولذلك ورد في الاخبار: المؤمن من يكون نطقه ذكراً وصمته فكراً ونظره اعتباراً .

وقال امير المؤمنين عليه السلام : جمع الخير كله الى ثلاث خصال: النّظر، والسكوت والكلام، فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو، وكل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة، فطوبى لمن كان نظره عبرة ، وسكوته فكرة ، وكلامه ذكراً وتأتي في اواخر الباب العاشر جملة من مفاسد اللسان : كايذاء المؤمن؛ والغناء ؛ والغيبة والنميمة؛ والسّخرية ؛ والاستهزاء ؛ والفحش؛ والكذب؛ وغيرها .

(في مدح التفكر والتدبر)

لؤلؤ : في ان التفكر من أعظم اسباب تنبّه النفس ، وتصفية القلب . **وفي بعض** القصص النافعة له وفيما ينبغي التفكر فيه . **اعلم** ان مماله مدخل عظيم لرفع الكدورات القلبيّة؛ والعلايق الجسمانيّة؛ وكسر الشهوات النفسانيّة؛ والتجافي عن دار الغرور والتّوجه الى دار الخلود: التفكّر والتدبّر حتى قيل: ما الطريق الى عظمة الله و الفتوحات القلبيّة الا الفكر والذّكر. فينبغي للعاقل : أن يتأمل في احوال الماضين من أين جاؤوا ؟ وإلى أين ذهبوا ؟ وما صحبوا؟ ولمن تركوا؟ وبما أشتغلوا ؟ وكيف انقطعوا عن دنياهم ولذاتها وشهواتها؟ حتى يعتبر منهم كما اعتبر حزقيل العابد . **قال** له داود النبي عليه السلام يوماً: ياحزقيل هل هممت بخطيئة قطّ ؟ قال: لا، قال :فهل دخلك العجب فيما انت فيه من عبادة الله؟ قال: لا، قال: فهل ركنت إلى الدنيا فاحببت ان تاخذ بشهواتها ولذّاتها ؟ قال: بلى ربما عرض بقلبي قال : فماذا تصنع اذا كان ذلك؟ قال: ادخل هذا الشعب فاعتبر مما فيه ؛ فدخل داود عليه السلام الشعب فاذا فيه سرير من حديد عليه جمجمة بالية؛ وعظام فانية؛ فاذاً لوح من حديد فيه كتاب فقرأها داود عليه السلام فاذا انا روليشم ملكت ألف سنة وبنيت الف مدينة وافتضضت ألف بكر فكان آخر أمري ان صار التراب فراشي، والحجارة وسادتي، والديدان والحيّات جيراني فمن رآني لا يغترّ بالدنيا .

اقول: تأتي نظاير هذا في الباب الرابع في لؤلؤ، ولنذكر لك أيّها الاخ الفقير و

بعده وفی أنه لیس الا مثلهم، وفی أنما یأتی من عمره متلذّذاً مشتغلا بأمور الدنیا وجمع أموالها لیس الامثل ما مرّ أو أنقص، فما حصل له فیما مضی یحصل له فیما یأتی، ولنعم ما قال قائل: حسن الدنیا سنة لان یری فصولها وما فیها، وباقی السّنوات مکرّرات فی مکررات هذا اذا کان له عمر.

(فی معنی قوله وما تدری نفس ما ذا تکسب غداً الذی) یضطرب منه المتبصر

وقد ورد فی تفسیر قوله تعالی: «وما تدری نفس بأی ارض تموت» انه اذا رفع خطوة لم یدر انه یموت قبل أن یضع الخطوة ام لا. وروی فی تفسیره وتفسیر قوله «وما تدری نفس ماذا تکسب غداً» أن الصادق علیه السلام قال: من قدم الی قدم وقال صلی الله علیه وآله: والذی نفسی بیده ما فتحت عینی وکنت راجیاً اغمضها؛ وما وضعت لقمة فی فمی وکنت راجیاً لبلعها. وقیل لاویس القرنی کیف اصبحت؟ قال: کیف یصبح رجل إذا أصبح لایدری أیمسی وإذا امسی لایدری أیصبح.

وفی الحدیث من عدّ غداً من أجله ای جعله من عمره، فقد اساء صحبة الموت وفی خبر آخر قال: ما انزل الموت حق منزلته من عدّ غداً من أجله. وقال بعض: بل من عدّ الساعة التی هو فیها من أجله فقد انزله عن حق منزلته. اقول: بل مقتضی الاخبار الماضیة والوقایع الکثیرة ان من عدّ دقیقة من عمره فقد انزله عن مقامه

(قصص فی عدم الاعتماد بالعمر فی آن من الانات)

و مرّ ان امیر المؤمنین علیه السلام قال: کم من غافل ینسج ثوباً لیلبسه، وانما هو کفنه ویبنی بیتاً لیسکنه، وانما هو موضع قبره. وقال علیه السلام: لم تجمعون مالا تأکلون، وتبنون مالا تسکنون وتأملون مالا تصلون به وکان ابویزید بمایقول: انت انت الله ولم یقل لااله الاالله. فقیل له فی ذلك: فقال: لان من عرف الله لایذکر سوی الله؛ فاخاف أن اقول: لاإله فأموت قبل ان اقول: الاالله.

وفی الروایة ان ملك الموت مرّ علی سلیمان، فجعل ینظر إلی رجل من جلسائه

يديم النظر اليه، فقال الرجل: من هذا؟ قال :ملك الموت فقال كانّه يريدني فمرّ الريح أن يحملني، و يلقيني بالهند؛ ففعل فقال ملك الموت :دوام نظري إليه تعجباً منه إذ امرت أن اقبض روحه بالهند وهو عندك. وفي بعض نسخ الحديث: إن ملك الموت كان يظهر في الزمان الاول ،فدخل يوماً على سليمان بن داود عليه السلام فاخذ النظر في شاب عنده؛ فار تعد الشاب منه ،فلما غاب ملك الموت ،قال الشاب: يا نبي الله لو رأيت أن تامر الريح فحملني الى الصين،فامر الريح فحملته الى الصين ،فعاد ملك الموت الى سليمان عليه السلام فسئله عن سبب النظر إلى الشاب. فقال :اني امرت أن أقبض روحه في ذلك اليوم في الصين .وفيه روى ان رجلا القى على لسانه : اللّهم اغفر لي ؛ ولملك الشمس فاستأذن هذا الملك ربه في زيارته فلما نزل عليه؛ قال: انك تكثر الدعاء لي فما حاجتك ؟ قال: حاجتي أن تحملني إلى مكانك فتسأل ملك الموت: أن يخبرلي باقتراب اجلي ،قال : فحمله واقعده مقعده من الشمس ثم صعد إلى ملك الموت ،وذكر ان رجلا من بني آدم :القى على لسانه ان يقول :كلّما صلّى اللّهم اغفرلي ولملك الشمس ، وطلب مني أن أطلب منك أن تعلّمه أجله متى قرب ليستعدّ له،فنظر له ملك الموت في كتابه :وقال: هيهات إن لصاحبك شأناً عظيماً وإنّه لايموت حتّى يجلس مجلسك من الشمس؛ قال: قد جلس مجلسي ؛فقال ملك الموت: يؤتى رسلنا على ذلك وهم لايعلمون .وفي الكافي قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اخبرني جبرئيل أن ملكاً من ملائكة الله كانت له عند الله منزلة عظيمة، فتعنّت عليه، فأهبطه من السماء إلى الارض فأتى إدريس فقال : إن لك من الله منزلة فاشفع لي عند ربك، فصلّى ثلاث ليال لايفتر، وصام ايامها لايفطر، ثم طلب الى الله تعالى في السحر في الملك ، فقال الملك : انك قد اعطيت سؤلك وقد اطلق لي جناحي ،وانا أحبّ أن اكافيك فاطلب الي حاجة فقال: تريني ملك الموت لعلّي آنس به، فانه ليس يهنئني مع ذكره شيء ،فبسط جناحه ،ثم قال: اركب فصعد به يطلب ملك الموت في السماء الدنيا ،فقيل له إصعد فاستقبله بين السماء الرابعة والخامسة، فقال الملك: ياملك الموت مالي أراك قاطباً قال : العجب اني تحت ظل العرش حيث أمرت أن أقبض روح آدميّ بين السماء الرابعة والخامسة، فسمع ادريس عليه السلام فامتعض، فخرج من جناح الملك فقبض روحه مكانه . وقال الله تعالى: «ورفعناه مكاناً علياً» .

اقول: ويدل على ذلك قوله تعالى: «اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة» وقوله تعالى: «واذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون» وقوله تعالى: «قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم»

شعر

مافات مضى و ماسياتيك فاين　　قم فاغتنم الفرصة بين العدمين

ترا تكيه ايجان من برعصاست　　دگر تكيه برزندگاني خطاست

دريغا كه فصل جواني گذشت　　بلهو و لعب زندگاني گذشت

و قال ابوعبدالله عليه السلام: يا اباصالح: إذا حملت جنازة فكن كانك انت المحمول، و كانك سئلت ربك الرجوع الى الدنيا ففعل، فانظر ماذا تستأنف. ثم **قال**: عجباً لقوم حبس اولهم عن آخرهم ثم نودي فيهم الرحيل و هم يلعبون.

(في مدح التفكر في احوال الدنيا)

قوله: فيما ينبغي التفكر فيه مضافاً إلى مامر.

اقول: ومما ينبغي التفكر والتدبر فيه أحوال الدنيا، فيجب على العاقل أن يتأمل في ان الدنيا ليس الالهو ولعب، وزينة و تفاخر وتكاثر في الاموال والاولاد، و في انها آتية فانية، خليطة بالكدورات، وماعندالله باقية دائمة، صافية عن التألمات. قال صلى الله عليه وآله: ياعلى مامن دار فيها فرحة الايتبعها مرحة؛ ومامن هم الاوله فرح. وفيما مر في لؤلؤ ذم الدنيا من عيوبها، و مفاسدها، وتشبيهاتها. وفيما مر في الباب الاول من منبهات النفس، ومبصرات القلب، وفي ان الدنيا ليست دار راحة ونعمة وفرح؛ بل دار مشقة و كيد وتعب، ودار ذلة ومحنة وحزن وسجن، كما قال: الدنيا سجن المؤمن، وفي ان مافيها معجون من شغل وهم وحساب كما ورد من انه لايعطى عبد شيئاً من الدنيا الاقيل له: خذه على ثلاث: شغل وهم وحساب، و صفوتها ممزوجة بكدورة، وراحتها مقرونة بعناء، وفي ان اصل خلقة الانسان بني على نصب ومشقة كما قال الله تعالى: «لقد خلقنا الانسان في كبد» فاذا لابد له من تعب و مشقة، فتحمل المشقة للاخرة اولى واحق وفي ان الراحة لم يخلقها الله في الدنيا

من اصلها ؛ کما قال فی الحدیث القدسی : إنّ عبادی یطلبون منّی شیئاً لم اخلقه وهو الراحة فی الدنیا، ویدعون طلب ما خلقته وهو النعیم المقیم . وقال : انّی وضعت الراحة فی الجنة والناس یطلبونها فی الدنیا فمتی یجدونها . وقال النبی ﷺ : من طلب ما لم یخلق أتعب نفسه ولم یرزق قیل یارسول الله: وما الذی لم یخلق؟ قال: الراحة فی الدنیا وفی الدیوان

یاطالب الصفو فی الدنیا بلا کدر … طلبت معدومة فائیس من الظفر

تطلب الراحة فی دار الفنا … خاب من یطلب شیئاً لا یکون

وقال بعض الفضلاء :

طبعت علی کدر و انت تریدها … صفوا من الاقذار والاکدار

ومکلّفوا الایام ضد طباعها … متطلّب فی الماء جذوة نار

واذا رجوت المستحیل فانما … تبنی البناء علی شفیر هار

وقد مرّ فی الباب الاول فی لئالی ذم الدنیا : کثیر اخبار و قصص ملاحظتها تنفعک فی المقام کثیراً .

ثم اقول : ومما ینبغی التفکر والتدبر فیه : هو أن یتأمل فیما یستقبله عن قریب من عوالم الموت ، والقبر، والعوالم البرزخ ، والحشر والنشر، وتطایر الکتب، وتجسّم الاعمال والعقاید، والحساب ، والصراط والمیزان وفیما اعدّه الله للمتقین ، والمجرمین ، من الجنة والنار، وانواع نعیمها : واقسام عذابها، والخلود فیهما، کما تأتی تفاصیلها فی الباب التاسع و العاشر فانه قال یکفیکم فی التفکر ذکر الاخرة . ونقل من اخبارهما حدیثاً مرویاً عن امیر المؤمنین ؑ : لینبّهک علی اول یومک من ایّام آخرتک لیبعثک علی التفکر فیها ، والتمهید لها . قال ان ابن آدم اذا کان فی آخر یوم من ایام الدنیا واول یوم من ایّام الاخرة ، مثّل له ماله وولده وعمله، فیلتفت إلی ماله فیقول: والله إنی کنت علیک حریصاً شحیحاً ، فمالی عندک ؟ فیقول خذ منّی کفنک ؛ قال: فیلتفت الی ولده فیقول: والله انی کنت لکم محبّاً ؛ وانی کنت علیکم محامیاً فماذا لی عندکم ؟ فیقولون: نؤدّیک الی حفرتک و نواریک فیها . فیلتفت الی عمله فیقول : والله انی کنت فیک لزاهداً وان کنت علی لثقیلاً فمالی عندک؟ فیقول : انا قرینک فی قبرک، و یوم نشرک حتی أعرض أنا وأنت علی ربّک

الحديث، و ممّا ينبغي التفكّر فيه هو التفكّر في الله، اى في قدرته بل التفكر فيها ،وفي عجائب صنايعه،وغرايب قدرته ،ليدلّك على معرفته،ومنتهى عظمته، من افضل افراد التفكر واعظم العبادات كما سيأتي .

﴿في فضل التفكر﴾

لؤلؤ :فيما ورد في فضل التفكر و جزيل ثوابه **قال** عليه السلام : تفكر ساعة خير من عبادة سنة. **و في** خبر: تفكّر ساعة خير من عبادة ستين سنة **وفي** آخر: خير من عبادة سبعين سنة **وفي** آخر: تفكّر ساعة خير من قيام ليلة والاختلاف منزّل على تفاوت مراتب التفكّر ،ودرجات المتفكرين . **وقال** امير المؤمنين عليه السلام :نبّه بالتفكر قلبك. **وقال** :ولا عبادة مثل التفكر. **وقال** التفكّر يدعو الى البرّ ، والعمل به؛ وانه مرآة صافية .**وقال** عليه السلام : افضل العبادة ادمان التفكر في الله وقدرته .

وقال عليه السلام :افضل العبادة التفكر في الله وفي قدرته. **وقال** :ليس العبادة كثرة الصّلاة والصوم،انّما العبادة التفكر في الله . **وقال** :ولاعبادة كالتفكر في صنع الله ، وكان أكثر عبادة ابي ذر التفكر و الاعتبار. **وقال** امير المؤمنين عليه السلام : من الزم قلبه الفكر ، ولسانه الذكر؛ملأ الله قلبه ايمانا؛ ورحمة؛ ونوراً؛ و حكمة؛ ان الفكر والاعتبار يخرجان من قلب المؤمن عجايب المنطق في الحكمة ،فتسمع له اقوال يرضاها العلماء ، ويخشع لها العقلاء ويعجب منها الحكماء. **و قال** في حديث: فان التفكر حيات قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور.

اقول : وكفاك ما مرّ من الاخبار مع ما نزل فيه من الايات القرآنيّة ، والامثال الفرقانيّة،من الامر بها مع التأكيدات البالغة .**و نقل** في مجمع البحرين :كلاماً عن الرّازي في توجيه افضليّة الفكر من العبادة بتلك المرتبة لاباس بذكره **قال**: ان الفكر يوصلك الى الله، والعبادة توصلك الى ثواب الله ، والذي يوصلك الى الله خير مما يوصلك الى غير الله وان الفكر عمل القلب ، والطّاعة عمل الجوارح ،فالقلب اشرف من الجوارح ويؤكّد ذلك قوله تعالى: «اقم الصلاة لذكري» حيث جعلت الصّلاة وسيلة إلى ذكر القلب، والمقصود

اشرف من الوسیلة،فدلّ علی ذلک ان العلم اشرف من غیره.

اقول:والوجه الاخران التفکر یورث مقت الدنیا ،والرغبة عنها ،ویقصّر الامل الذی هو أقوی أسباب حب الدنیا ، والمیل الیها ،وإلی از دیاد العمر بکثیر، وقلّة العمل للاخرة،و من الواضح ان جمیع بلاء الانسان ومصائبه الا خرویّة انما هو من الدنیا وطول الامل فاذا کان التفکر مقتاً للاول ،ومقصّراً للثانی:فلا بدأن یکون أفضل؛و یکون لهما مرّ من الاجر **والوجه** الاخر ان التفکر فی ساعة اواقلّ منها کثیراً مایقلب الرجل الی حالة حسنة ؛ فتصدر منه العبادات فی طول تلک المدة ، وأکثر کما وقع لکثیر من العبّاد والزهاد،والاخیار؛والابدال، والسلاطین العظام؛ بخلاف العبادة **والوجه** الآخر انه کثیراً مازاجر عن المعاصی العظام ؛والاهواء المستدام، التی ترک ذرّة منها أحب الی اللّه من عبادة الثقلین. کما یأتی مع مزید فی الباب العاشر فی لؤلؤ.

اقول : ولاجل ما مرّ فی اللؤلؤین وفی غیرهما کما وقع ذلک لکثیر: منهم معویة بن یزید الابتر، حیث خلع عن نفسه الخلافة العظمی بادنی تفکر والتفات . **والوجه** الاخر انه کثیراً مایورث سعادة لاتحصل بالقیام بجمیع العبادات فی طول العمر، کما وقع لکثیر من الشهداء الکبار الذین منهم حر بن یزید الرّیاحی ،حیث خرج الی حرب الامام الهمام علیه السلام بعسکره؛ وشجاعته وعزّه، فبلغ بالتفکر فی نفسه ساعة ما بلغ من الدرجة العلیا بخلاف عمر الثانی القائل لهذه الابیات.

فواللّه ما ادری و انی لا وجل	افکّر فی امری علی خطرین
ءاترک ملک الرّی والرّی منیتی	ام اصبح مأثوماً بقتل حسین
وفی قتله النار التی لیس دونها	حجاب ولی فی الرّی قرّة عین

فکن یا اخی دائماً مستمعاً لمناد ینادی لیت النّاس لم یخلقوا وینادی مناد:لیتهم اذخلقوا فکّروا فیما له خلقوا وعاملا بقول ابی عبداللّه علیه السلام حین قیل له: کیف یتفکر یمرّ بالدار والخربة فیقول: این بانوک ؟این ساکنوک؟ مالک لاتتکلمین ؟مع انه نازل الی المرتبة السّافلة من مراتب التفکّر کما عرفت .

(في فضل ذكر الموت)

قوله: فيما ورد في فضل ذكر الموت وثوابه. قال النبي ﷺ: افضل الزهد في الدنيا ذكر الموت؛ و افضل العبادة ذكر الموت، وافضل التفكر ذكر الموت، فمن أثقله ذكر الموت جاء قبره روضة من رياض الجنة. **وقال** يا ابا ذر اتحب أن تدخل الجنة؟ قال: نعم، قال: فاقصر من الامل، واجعل الموت نصب عينيك، واستحي من الله تعالى حق الحياء لا تنس المقابر. وقال في حديث: وغم الموت كفارة الذنوب. وقال جابر: ان النبي ﷺ قال يوماً لاصحابه: الا ادلكم على خير دنياكم و عقباكم؟ قالوا: نعم، قال: عليكم بذكر الموت والقيامة والاخرة اذا دخلتم فراش نومكم، والتفكر فيها، فان لكم فيه منافع، وان غفلتم صرف عمركم باللهو، و اللعب، و زينة الدنيا. وسئل رسول الله ﷺ اى المؤمنون اكيس؟ فقال: اكثرهم ذكراً للموت، واشدهم له استعداداً وقال: الموت الموت ولابد من الموت الى ان قال: اذا استحقت ولاية الله والسعادة جاء الاجل بين عينيه، و ذهب الامل. **وقال**: اني تركت فيكم واعظين صامتاً، وناطقاً، فالصامت: الموت، و الناطق القرآن. **وقال**: لو رآى العبد اجله و سرعته لابغض الامل من طلب الدنيا **وقال** النبي ﷺ: اكثروا ذكر الموت فانه هادم اللذات، حائل بينكم و بين الشهوات **وفي** خبر قال: اكثروا ذكرها دم اللذات. قيل له ما هو يا رسول الله؟ قال: الموت فما ذكر معبد على الحقيقة في سعة الا ضاقت عليه الدنيا ولا في شدة الا اتسعت عليه. **وفي** خبر آخر قال: واكثروا من ذكر هادم اللذات فانكم ان كنتم في ضيق وسعه عليكم فرضيتم، واثبتم، وان كنتم في غنى بغضه اليكم فجدتم به فاجرتم ان احدكم اذا مات قامت قيامته، يرى ماله من خير اوشر: ان الليالي قاطعات الآمال والايام مقربات الاجال وفي نسخة الارشاد لان المنا يا قاطعات الآمال، و الليالي مدنيات الآجال، وان المرء عند خروج روحه يرى جزاء ما أسلف؛ وقلة غنى ما خلف، ولعله من باطل جمعه، او من حق منعه، **وفي** آخر يكفيكم من قال: اكثروا ذكر الموت ويوم خروجكم من القبور وقيامكم بين يدى الله يهون عليكم المصائب **وفي** آخر قال يكفيكم من الموعظة ذكر الموت، و يكفيكم من التفكر ذكر الاخرة، **وفي** آخر قال: عجبت لمن نسى

الموت وهو یری من یموت .و قال :من راقب الموت ترك اللذ ّات .و قال ابو عبیدة: قلت لابی جعفر عليه السلام : حد ّثنی بما انتفع به فقال : یااباعبیدة اکثر ذکر الموت فانه لم یکثر ذکره انسان الا زهد فی الدنیا .ولقد احسن من قال:

اذکر الموت هادم اللذ ات و تجهّز لمصرع سوف یاتی
ماذاتقول ولیس عندك حجّة لوقد اتاك منغّص اللذات
ماذاتقول اذادعیت فلم تجب ؟ فاذا ترکت فانت فی غمرات
ماذا تقول اذا حللت محلّة لیس الثقات لا هلها بثقات ؟

(فی فوائد ذکر الموت)

لؤلؤ :فی ان ذکر الموت یذهب بالوسواس و کثرة الحرص، وفی فوائده مضافاً الی مامر ّ قال الدیلمی فی ارشاد القلوب : من جعل الموت نصب عینیه زه ّده فی الد ّنیا ویهو ّن علیه المصائب، ورغ ّبه فی فعل الخیر، وحث ّه علی التوبة وقی ّده عن الفتك وقطعه عن بسط الامل فی الدنیا، وقل ّ ان یمود یفرح قلبه بشیء من الدنیا ، وما انعم الله تعالی علی عبد بنعمة اعظم من ان یجعل ذکر الد ّارالاخرة نصب عینیه **ولهذا** من ّ الله علی ابراهیم وذریته بقوله: «**انا اخلصناهم بخالصة ذکری الدار**» وقال ابوبصیر: شکوت الی ابیعبدالله عليه السلام الوسواس فقال: یاابامحمد اذکر تقطع اوصالك فی قبرك ورجوع احبائك عنك اذادفنوك فی حفرتك؛ وخروج بنات الماء من منخریك واکل الدود لحمك، فان ذلك یسلی عنك ما انت فیه قال ابوبصیر: فوالله ماذکرته الا ّ سلی عن ّی ما انا فیه من هم ّ الد ّنیا **وفی روایة** قال له: اماتحزن: اماتهتم ّ اماتاال ّم، قال: بلی والله، قال: فاذا کان ذلك منك فاذکر الموت ووحدتك فی قبرك وسیلان عینیك علی خد ّیك وتقطع اوصالك واکل الدود من لحمك وبلائك وانقطاعك عن الد ّنیا فان ذلك یحث ّك علی العمل ، و یردعك عن کثیر من الحرص علی الدنیا ، **وقال** :ومامن عبدیذکر حقیقة الموت: الا ان یضیق علیه سعة الدنیا **وقال** عليه السلام : ذکر الموت یزیل عن القلب الامال الباطلة، ویقلع الخیالات الفاسدة

ویطمئنّه بمواعد ربّه ، ویرقّقه ویکسّر شهواته ویخمدنار حرصه، ویحقّر الدنیافی نظره ویجعل قوله تعالی: «اینما تکونوا یدرککم الموت ولو کنتم فی بروج مشیدة» بین عینیه، وقدمر فی لئالی التفکر ماینفعك هنا **وقال** فی الکشکول : دخل ابوحازم علی عمر بن عبدالعزیز فقال له عمر: عظنی فقال : اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ماتجب أن یکون فیك فی تلك السّاعة فخذبه الان ، وماتکره ان یکون فیك فی تلك السّاعة فدعه الان، فلعلّ السّاعة قریبة .

شعر

مرگ اینك اژدهای دمانست پیچ پیچ　　　لیکن تراچه غم که بخواب خوش اندری
فارغ نشستهٔ بفراخای کام دل　　　باری ز تنگنای لحد یاد ناوری
باری گرت بکوی عزیزان گذر بود　　　ازسر بنه غرور کیانیّ وسروری
کانجا بدشت واقعه بینی خلیل وار　　　برهم شکسته صورت بتهای آذری
فرق عزیز وپهلوی خود را نهاده اند　　　مسکین که خشت بالشی وخاك بستری

ایا نادان ترا روزی دیگر هست　　　درآید پیك حضرت نامه بردست
بدست تودهد کین نامه برخوان　　　روانه شوکه مرك آمد زیزدان
بتخت تو کسی دیگر نشیند　　　زباغت گل کسی دیگر بچیند
بمیدانت کسی دیگر زند هو　　　بچوگانت کسی دیگر زند گو

٭(فی فضل مداومة الذکر)٭

لؤلؤ : الامر الرابع من الامور العشرة مداومة الذکر بدون فتور کمااشار تعالی الیه بقوله: «**الذین یذکرون الله قیاماً وقعوداً وعلی جنوبهم**» یعنی یذکرون الله فی جمیع أحوالهم فان الانسان لایخلو من هذه الاحوال الثلاثة ، وبقوله تعالی: «**رجال لاتلهیهم تجارة ولابیع عن ذکر الله**» وبقوله تعالی : «**فسبح بحمد ربك وکن من الساجدین واعبد ربك حتی یاتیك الیقین**» وبقوله فی حدیث القدسی یاموسی اذکرنی فان ذکری حسن علی کل حال وذلك لانّ القلب اذا أشرق فیه ذکر الله حصل فیه النور والضوء والاشراق

والجلاء لقوله تعالى: «ان الذين اتقوا اذامسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون» فأخبر تعالى ان جلاء القلب يحصل بالذكر . ولقول امير المؤمنين عليه السلام : ان الذكر جلاء القلوب يسمع به بعد الوقرة، ويبصر به بعد الغشوة وينقاد به بعد المعاندة ولقول ابی عبدالله عليه السلام يصدّ القلب فاذا ذكرته بآلاء الله انجلى عنه ولقوله صلى الله عليه وآله في وصيته لابی ذر : نبّه بالذكر قلبك . ولما قاله بعض الاعلام : من ان ذكر الله نور وذكر غيره ظلمة لان الوجود نور والعدم ظلمة فالحق هو النور، وما سواه منبع الظلمة فالقلب اذا أشرق فيه الذّكر فقد حصل فيه النور والضوء والاشراق واذا توجّه الى الخلق فقد حصل فيه الظلمة، ومهما أعرض عن الحق وأقبل على الخلق فقد حصلت الظلمة الخالصة التامّة فالاعراض عن الحق هو المراد بقوله ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه بسبب سواد قلبه بالغفلة عن ذكرنا وبقوله: «فويل للقاسية قلوبهم عن ذكر الله اولئك فی ضلال مبين» .

ثم اعلم ان الغفلة عن الحق وذكره والتوجّه الى ماسواه يورث قساوة القلب وسواده واماتته للاية، ولما فصّلناه فی صدر الكتاب ولما نتلوها عليك من الاخبار وغيرها

قال الله تعالى: ياموسى لاتنسنی فان نسيانی يميت القلب وقال الله: ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس واذا نسی التقم قلبه وقال: على كل قلب جاثم من الشيطان فاذا ذكر الله خنس واذا ترك الذكر التقمه فجذبه واغواه و استزلّه وأطغاه . وقال مجاهد: اذا ذكر الله خنس وانقبض واذا لم يذكر انبسط على القلب .

وفی بعض نسخ الحديث فی المنهاج فی الاخبار انه اذا ولد لابن آدم مولود قرن الله به سبحانه ملكا وقرن الشيطان به شيطاناً فالشيطان جاثم على اذن قلب ابن آدم الايسر والملك جاثم على اذن قلبه الايمن فيما يدعوانه .

وفی الصافی فی تفسير سورة قل أعوذ بربّ الناس قال صلى الله عليه وآله مامن مؤمن الا ولقلبه اذنان فی جوفه : اذن ينفث فيها الوسواس الخنّاس، واذن ينفث فيها الملك فيؤيد الله المؤمن بالملك فذلك قوله وأيّدهم بروح منه .

وفی آخر عنه عليه السلام قال : مامن قلب الا وله اذنان: على احديهما ملك مرشد، وعلى

الاخرى شيطان مفتن ، هذا يأمره ، وذلك يزجره كذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي كما حمل الشيطان من الجن .

☆(حكاية من جن في ذم ترك الذكر)☆

وحكى زاهد: أنه كان بيني وبين جن مؤمن مودّة والفة فكنت يوماً جالساً في المسجد ، فقال لي : كيف ترى هؤلاء الناس في المسجد ؟ فقلت : أرى بعضهم في النوم وبعضهم في اليقظة فقال : ماترى في رؤسهم ؟ فقلت لا، فسح عيني يده ودلّكه فرأيت جلس على رأس كل منهم غراب بعضها يغطي بجناحيه عيني من جلس على رأسه، وبعضهم قد يغطي وقد يرفع جناحه فقلت له : ماهذه؟ فقال لي: هذه الشياطين جلسوا على رؤسهم واستولوا على كل منهم بقدر غفلتهم ثم تلا قوله تعالى : «**ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً**» الاية

أقول: والى ذلك يشير ايضاً قوله تعالى :«**استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الان حزب الشيطان هم الخاسرون**» .

☆(في ثواب اكثار الذكر)☆

لؤلؤ : في فضل الذكر وثواب اكثاره ؛ والمداومة عليه وفي قصّة للحسن الثوري فيها قال الله تعالى : «**ياايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً لعلكم تفلحون**» وقال «**الا بذكر الله تطمئن القلوب**»وقال : «**اذكروني اذكركم**»وقال:مامن مجلس يذكر فيه الله الا ّوان الله يأمر الملائكة أن يشاركهم في الذكر ويعطونهم ثوابهم وقال: وإن في الجنة قيعاناً واسعاً واذا اشتغل العبد بذكر الله اشتغل الملائكة بغرس الاشجار له فيها، واذا سكت أمسكوا يقال لهم: لم امسكتم ؟ يقولون ان صاحبها سكت و مصالحنا ذكره .

وفي آخر في العدة عنهم عليهم السلام ان في الجنة قيعاناً فاذا أخذ الذاكر في الذكر أخذت الملائكة في غرس الاشجار ؛ فربما وقف بعض الملائكة فيقال له لم وقفت ؟ فيقول : ان صاحبي قد فتر يعني عن الذكر

اقول : يأتي في الباب السابع في لؤلؤ فضل التسبيحات الاربع .نظير ذلك في بناء

القصر لقاريها **وقال** : لايزال المؤمن في صلاة ماكان في ذكر الله قائماً كان اوجالساً أومضطجعاً ان الله يقول : «**الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم**»

وقال عليه السلام : لذكر الله بالغدوّ والاصال خير من حطم السيوف في سبيل الله . **وفي** الكافي قال : مامن شيء الاوله حد ينتهي اليه الاالذكر فان الله لم يرض منه بالقليل ولم يجعل له حداً ينتهي اليه ثم تلاقوله تعالى: «**ياايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة واصيلا**» وقال: شيعتنا الذين اذاخلوا ذكروا الله كثيراً .

وقال: والبيت الذي يقرء فيه القرآن ويذكر الله فيه تكثر بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ، ويضيء لاهل السماء كمايضيء الكوكب الدرّي لاهل الارض . **وقال** النبي صلى الله عليه وآله : مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لايذكر الله فيه كمثل الحي والميّت وقال صلى الله عليه وآله :لايقعد قوم يذكرون الله الاّ حفّتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده .

وقال :مااجتمع قوم يذكرون الله الااعتزل الشيطان عنهم والدنيا فيقول الشيطان للدنيا : الاترين مايصنعون ؟ فتقول الدنيا : دعهم فلوقد تفرّقوا أخذت بأعناقهم . **وقال** الأخبركم بخير اعمالكم لكم ارفعها في درجاتكم و ازكاها عند ملائكتكم و خير لكم من الدينار والدرهم ، وخير لكم من أن تلقوه عدوكم فتقتلوهم ويقتلوكم ، فقالوا بلى، قال ذكر الله كثيراً . **وقال** : من أكثر ذكر الله أحبه الله ، ومن ذكر الله كثيراً كتب الله له برائتان : برائة من النار ، وبرائة من النفاق وأظلّه الله في جنّته .

وقال : من أحب أن يرتع في رياض الجنّة فليكثر ذكر الله وقال:قرائة القرآن في الصلاة أفضل من قرآئة القران في غير الصلاة وذكر الله أفضل . **وقال**:ياموسى اناجليس من ذكرني فقال موسى عليه السلام : فمن في سترك يوم لاستر الاسترك قال : الذين يذكرونني فاذكرهم و يتحابون فيّ فاحبهم فاؤلئك الذين ان أردت ان أصيب أهل الارض بسوء ذكرتهم فدفعت عنهم بهم ، وقال موسى عليه السلام : الهي فماجزاء من ذكرك بلسانه وقلبه قال: ياموسى اظلّه يوم القيامة بظلّ عرشي واجعله في كنفي. **وقال** :كلام ابن آدم كلّه عليه لاله الاّ أمر بالمعروف ونهي عن المنكر ،وذكر الله .

وقال في جواب من سئله عن أحب الاعمال الى الله : ان تموت و لسانك رطب من ذكر الله . وفي المكارم وسئله ﷺ رجل اى سنن الاسلام وشرايعه تأمرني قال : لايزال لسانك رطباً من ذكر الله وقال النبي ﷺ : ان الملائكة يمرون على مجالس الذكر فيقفون على رؤسهم ويبكون لبكائهم ، ويؤمنون على دعائهم ، واذاصعدوا الى السماء يقول الله تعالى : ملائكتي أين كنتم وهو أعلم بهم؟ فيقولون : ربنا أنت اعلم كنا حضرنا مجلساً من مجالس الذكر فرأيناهم يسبحونك و يقدسونك و يستغفرونك ويخافون نارك ، ويرجون ثوابك ، فيقول سبحانه أشهدكم إني قدغفرت لهم و آمنتهم من ناري وأوجبت لهم جنتي فيقولون ربنا تعلم ان فيهم من لم يذكرك فيقول سبحانه قدغفرت له بمجالسة أهل ذكري فان الذاكرين لايشقى بهم جليسهم .

وقال :ماجلس قوم يذكرون الله الانادى لهم منادى من السماء قوموا فقد بدل الله سيئاتكم حسنات. وقال أبوجعفر عليه السلام : مكتوب في التورية التي لم يتغير ان موسى سئل ربه أقريب أنت فاناجيك أم بعيد ؟ فاوحى الله أناجليس من ذكرني فقال موسى : فمن في سترك يوم لاستر الاسترك ؟ فقال: الذين ذكروني فاذكرهم .

وقال تعالى : من ذكرني في الملاء من الناس ذكرته في الملاء من الملائكة وقال : يابن آدم اذكرني في ملاء اذكرك في ملاء خير من ملاءك. وقال: مامن عبد ذكر الله في ملاء من الناس الاذكر الله في ملاء من الملائكة . وقال : يابن آدم اذكرني في خلاء أذكرك في خلاء . ويأتي انه تعالى قال : من ذكرني سراً أذكرته علانية أى أظهرت ذكره ومحامده بين الناس وجعلتهم أن يذكروه بالخير والصلاح ، وتأتي في الباب الخامس في لؤلؤ جماعة كظموا غيظهم عند الشدائد .

وفي الباب السادس في ذيل لؤلؤ ماورد في عظم ثواب صبر كل من الزوجين على سوء خلق الاخر .

٭(في الاشارة الى معنى يامن اظهر الجميل)٭

وفي تفسير يامن أظهر الجميل وستر القبيح . وفي الباب الثاني في لؤلؤ أقسام الرؤيا

في القسم الثامن منه أخبار تدل على ماهنا مع مزيد . وقال ﷺ :لا بأس بذكر الله وأنت تبول فان ذكر الله حسن على كل حال ولا تسأم من ذكر الله. وقال ﷺ :من ذكر الله في السوق مخلصاً عند غفلة الناس وشغلهم بما فيه كتب الله له ألف حسنة ويغفر الله له يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر وقال ﷺ : ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل في الفار ين والمقاتل في الفار ين له الجنة . و قد نقل ان رجلين من اهل مصر قصدا زيارة حسن الثوري فلما بلغا قرب بلده سمع احدهما من طاير على شجرة ان حسناً قدمات ولم يكن الان في الدنيا فاخبر صاحبه بمقالته فتحيرا وقالا : «دريغ از راه دور ورنج بسيار» فقصدا زيارة تربته فلما جاءا الى داره ودقا الباب جاء الحسن فبعد ما عرفاه تحيرا من حياته فقصا عليه مقالة الطاير فصاح حسن وغشي عليه فلما أفاق قال :صدق الطاير كنت في تلك اللحظة غافلا عن ربي وعن ذكره واشتغلت فيها بأهل الدنيا ،فنادى مناد من السماء والارض بتلك المقالة فسمعها الحيوانات كلها .

شعر

هر آن كو غافل از حق يكزمانست در آندم مرده است اما نهانست .

وقال بعض الاكابر: غفلة القلب عن الحق من أعظم العيوب وأكبر الذنوب ، ولو كان آناً من الا نات، ولمحة من اللمحات ، وكما يعاقب العوام على سيئاتهم كذلك يعاقب الخواص على غفلاتهم فاجتنب الاختلاط بأصحاب الغفلة على كل حال إن أردت أن تكون من أهل الكمال والمحبة. و قد قال النبي ﷺ :وأكسل الناس عبد صحيح فارغ لا يذكر الله بشفة ولا بلسان. وقال تعالى : يا موسى من احبني لم ينسني .

اقول :كفاك في ذلك منبهاً ومرغباً ماحكاه الصادق عليه السلام في حديث عن أبيه عليه السلام قال :كان أبي كثير الذكر لقد كنت أمشي معه ، وانه ليذكر الله ، وآكل معه الطعام وإنه ليذكر الله ، و لو كان يحدث القوم ما يشغله ذلك عن ذكر الله و كنت أرى لسانه لاصقاً بحنكه يقول : لااله الاالله ، وكان يجمعنا و يأمرنا با لذكر حتى تطلع الشمس .

ثم اقول : الذكر فى هذه الايات والاخبار يشمل الدعاء والاوراد والصلاة وقرائة القرآن على وجه .

(فى ان الذكر افضل من الصلاة)

لؤلؤ : فى ان الذكر افضل من الصلاة التى هى عمود الدين ؛ وان الذكر القلبى يعنى توجهه اليه تعالى وان خلا عن خطور ذكر من الاذكار اللفظية فيه أفضل من الذكر باللسان بقسميه المجهور والمخفى بسبعين ضعفاً **اما** الاول فلقوله تعالى: «**ولذكر الله أكبر**» ولقوله اقم الصلاة لذكرى حيث جعلت الصلاة وسيلة الى ذكر القلب والمقصود أشرف من الوسيلة كما مر عن الرازى فى الباب فى لؤلؤ ما ورد فى فضل التفكر ويشهد له تقديم الذكر على الصلاة فى قوله تعالى فى ذم الخمر: «**ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة**»

واما الثانى فلانه حقيقة الذكر كما نصوا عليه قالوا: حقيقة الذكر الخروج من ميدان الغفلة الى قضاء المشاهدة ، وللاية المذكورة لان المراد بالذكر فى قوله تعالى: «**أقم الصلاة لذكرى**» هو الذكر القلبى ولان القلب أشرف من اللسان فيكون فعله أفضل من فعله ويشهد له أفضلية الفكر من الذكر ولقوله تعالى : «**واذكر ربك فى نفسك**» ولقوله «**وسبحوه بكرة واصيلا**» بناء على ما رواه مجاهد عنه ﷺ من ان المراد به ان لا تغفل عن الله فى وقت من الاوقات اذ من الواضح أنه لا يمكن دوام ذكره الا بالقلب كما فى خلاصة المنهج وغيره لان الانسان لا يمكنه الذكر فى وقت التكلم ونحوه؛ و عليه ينزل ما فى الحديث كان رسول الله ﷺ يذكر كل أحيانه **ولقوله** :ان الله أوحى الى ابراهيم فقال: يا ابراهيم أتدرى لم اتخذتك خليلا؟ قال: لا، قال إنك كنت بين يدى قائماً لا يغفل قلبك عنى وعلى كل حال لا اريك تنسانى **ولما** روى أنه قال : لا يكتب الملك الا ما سمع . **قال الله** : « **واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة** » فلا يعلم ثواب ذلك الذكر فى نفس الرجل غير الله لعظمته . **وقال** : لا يكتب الملكان الا ما نطق به العبد . **وفى** خبر الا ما أسمع نفسه . **وقال**: الذكر الذى لا يسمعه الحفظة تزيد على الذكر الذى يسمعه **الحفظة** سبعين ضعفاً . **وفى** خبر آخر قال : خير الذكر الخفى الذى **لا يسمعه الحفظة سبعون ضعفاً**

ولقوله عليه السلام في الصحيفة. اللّهم اجعل مايلقى الشيطان في روعي من التمنّي والتظنّي والحسد ذكراً لعظمتك وتفكراً في قدرتك وتدبراً على عدوك . **وفيها** ايضا وفرغ قلبي لمحبّتك واشغله بذكرك **وفيها** ايضاً واشغل قلوبنا بذكرك عن كل ذكر وألسنتنا بشكرك عن كلّ شكر. **ولقوله** تعالى: يابن آدم اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي . **وقوله** تعالى: يا عيسى اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي ويا عيسى اطب لي قلبك وأكثر ذكري في الخلوات واعلم أن سروري ان تبصبص اليّ **ولقوله**: يا عيسى كن حيث ما كنت على اقبال عليّ يا عيسى قل لبني اسرائيل واقبلوا عليّ بقلوبكم فاني لست أريد بصوركم **ولقوله** صلى الله عليه وآله لابي ذر يا أبا ذر اذكر الله ذكراً خاملا قال: ما الخامل؟ قال: الخفي .

ويؤيده ما نقل عن الشيخ جنيد من أنه مر برجل يحرك شفتيه فقال له: بم اشتغالك ياهذا؟ قال : بذكر الله فقال: انّك اشتغلت بالذكر عن المذكــور . **وقول** بعض العلماء المرتاضين بعد ان قسّم الذكر الى مراتب وقال: أعلاه ان يستغرق الذاكر في مشاهدة الجلال والجمال بحيث لا يلاحظ شيئاً غير نوره كما قال امير المؤمنين عليه السلام : ما رأيت شيئاً الا رأيت الله قبله أو معه أدنى مراتب الذكر القلبي أشرف من مجرد الذكر اللساني . **وقول** الصادق عليه السلام للمفضّل يوماً: يامفضل إن لله عباداً عاملوه بخالص من سره فعاملهم بخالص من بره فهم الذين تمرّ صحفهم يوم القيامة فرغا فاذا وقفوا بين يديه تعالى ملاها من سر ما اسروا اليه فقلت: يا مولاي ولم ذلك؟ فقال :أجلّهم أن تطلع الحفظة على ما بينه وبينهم.

اسم خواندی رو مسمی را بجوی	ماه بالا جونه اندر آب جوی
تا فراموشت نگردد غیر حق	در حقیقت نیستی ذاکر بدان
چون فراموشت شود ما دون حق	ذاکری گرچه نجنبانی زبان

✿(اخبار من بلغه ثواب على عمل فعمله)✿

ثم اقول : اعلم أنه وان كان في دلالة بعضها على أفضلية الذكر القلبي الشّامل للتوجّه القلبي والحديث النفسي خفاء لكن دلالته على أصل مشروعيته وكفايته مما

لاخفاءفيه مضافاًالى قاعدةالتسامح في أدلـّةالسنن المستفادةمن الاخبار القطعيـّةالمجمع عليها بين الفريقين معنى . منها أنه قال:من بلغه ثواب من اللّٰه على عمل فعمل ذلك العمل لالتماس ذلك الثواب أوتيه وان لم يكن الحديث كمابلغه . وفي خبر آخر قال: من بلغه شيء من الخير فعمل به كان له من الثواب مابلغه وان لم يكن الامر كمانقل اليه.وفي آخر قال: من سمع شيئاً من الثواب على شيء فصنعه كان له أجره وان لم يكن على مابلغه .وفي آخر قال:من بلغه شيء من الخير فعمل به كان له أجر ذلك وان كان رسول اللّٰه ﷺ لم يقله . فلاوجه لمنعه و الطّعن على قائله كماصدر عن بعض الاعلام .

(مدح استتار الذكر واعمال الخير وانه بسبعين ضعفا)

لؤ لؤ : في مقدار فضل استتار الذكر والدعاء والحسنة على العلانية منها قال الحسن ؑ : بين دعوة السرّ ودعوة العلانية سبعون ضعفاً وكذلك الصّدقة المندوبة و العمل الخير كلّها . وقال الرضا ؑ : دعوة العبد سراً دعوة واحدة تعدل سبعين دعوة علانية. وفي رواية اخرى قال :دعوة تخفيها أفضل عنداللّٰه من سبعين دعوة تظهرها . وقال ؑ : المستتر بالحسنة يعدل سبعين حسنة و المذيع بالسيّئة مخذول والمستتر بالسيّئة مغفور . وقال الصادق ؑ :من عمل حسنة سراً كتبت له سرّاً فاذا أقرّ بها محيت و كتبت جهراً فاذا أقرّ بها ثانية محيت و كتبت رياء فيدخل تحت قوله تعالى: «ءانبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً» وقال أبوجعفر ؑ :الابقاء على العمل اشدّ من العمل قال:وما الابقاء على العمل؟قال: يصل الرجل بصلة وينفق نفقة للّٰه تكتب له سراً ثم يذكرها فتمحى فتكتب له علانية ثم يذكرها فتمحى وتكتب له رياء . وقال ؑ :أفضل الزهد إخفاء الزهد .

اقول:لو تعلّق له غرض صحيح باذاعته كترغيب السامع ونحوه فلابأس به مع أن هذا في المستحبات،واما في الفرايض من الصلاة والزكاة والخمس ونحوها فالامر بالعكس كما قرّر في محلّه وقال ابوعبداللّٰه ؑ : قال اللّٰه تعالى : من ذكرني سرّ أذكرته علانية أي أظهرت بين النّاس ذكره ومحامده وجعلتهم أن يذكروه بالخير و الصّلاح و قدمر

بعض ما يؤيد ذلك في اللؤلؤ السابق و يأتي في الباب الثامن في لؤلؤ نهي المشي الى المساجد بالملاحظة نفع كثير في المقام ثم اعلم أن لااله الاالله أفضل الاذكار وأنسبها للمداومة . اما الاول فلقوله ﷺ افضل الذكر لااله الاالله ولقوله ما من شيء أعظم ثواباً من شهادة لااله الاالله كما يأتي في الباب السابع في لؤلؤ ما ورد في فضل كلمة التوحيد أخبار اخر في عظم قدره؛ و جزيل ثوابه ، ولان له مدخلا عظيماً لدفع خواطر القلب وحديث النفس؛ وطرد الشيطان ووساوسه كما سيأتي في (مع خل) الامر الخامس من الامور العشرة في الباب .

واما الثاني فلا مكان استتاره لخلوه من الحروف الشفوية فيؤدى من غير أن تتحرك الشفة ؛ولذلك عبروا عنه بالذكر الخفي فيكون فضله بسبعين ضعفاً من الذكر الظاهر كما مر هنا، وقد ذكر له في شرح الاربعين خصائص و فضايل ثمانية يطول الكلام بذكرها. وقال بعض العلماء المرتاضين في كتابه : جرب قوم وأنا منهم ذكر- ياحي ياقيوم يامن لااله الاأنت .

(في ذم ترك الذكر)

لؤلؤ :فيما ورد في ذم ترك الذكر وكيفية الاشتغال به قال ﷺ : ما من مجلس يجتمع فيه ابرار وفجار فيقومون على غير ذكر الله الا كان حسرة عليهم يوم القيامة . وقال: ما اجتمع في مجلس قوم ولم يذكر الله ولم يذكرونا الاكان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة وقال :ما من قوم اجتمعوا في مجلس فلم يذكروا اسم الله ولم يصلوا على نبيهم الا كان ذلك المجلس حسرة ووبالا عليهم . و قد مر انه تعالى قال: يا موسى لا تنسني فان نسياني يميت القلب. وقال تعالى: «ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني و بينك بعد المشرقين فبئس القرين »وقال الله تعالى: «يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون »وقد مرت في الباب الاول في لؤلؤ ما ينبه المتبصر على اغتنام عمره أخبار

تذكرها يناسب المقام. وروى الكفعمي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: من أراد أن يشتغل بالذكر فيغتسل ويتوب عن جميع المعاصي ويغسل ثيابه ويجلس في الخلوة مربعاً مستقبل القبلة واضعاً يديه على ركبتيه غامضاً عينيه شارعاً بالتعظيم والقوة بحيث يطلع لا اله الا الله من تحت السرة و يضرب على القلب بحيث يصل تأثيره على الاعضاء مختفياً صوته كما قال الله تعالى: «**واذكر ربك تضرعاً و خيفة**» متفكراً معناه في القلب حتى يحيط الذكر بجميع الاعضاء ويستغرق فيها فان ورده واردفي نفيه بلا اله الا الله ويقطع محبته، ويثبت الله ويفرغ القلب عن الخيالات النفسانية ويشغل بالمشاهدات الروحانية.

اقول: فسر بعض السالكين العالمين قوله عليه السلام مختفياً صوته بأن يكون بمحض التصور لا الصوت بل قال: الاولى أن يكون بالاشارة والتوجه القلبي التام، ونزل هذا الذكر على الذكر القلبي وقال: أدنى مراتب الذكر القلبي أشرف من الذكر اللساني لعدم تطرق الرياء، وعدم اطلاع الغير عليه حتى الملكين، ولا يخفى عليك أن الحديث شامل للذكر اللساني الخفي السري بل ظاهر فيه بل منصرف عن الذكر القلبي لاعتبار الصوت فيه. اللهم الا أن يشمله أو يحمل عليه بقرينة الاخبار الاخر فتأمل.

(في مدح نفي الخواطر عما سوى الله)

لؤلؤ: الامر الخامس من الامور العشرة ملازمة نفي الخواطر و الوساوس من أي شيء كان وان كان مباحاً بل يجب على السالك نفي الخواطر التي سوى خاطره تعالى **قال** بعض الاكابر: كل شيء سوى الله خطر بالقلب حصل منه نقش في القلب شاغل عن صفائه لنقوش الغيبية كما يشهد له قوله تعالى: «**والتي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا**» فيدفعه بلا اله الا الله وغيره مما سيأتي. **وقال** بعض الاعلام: وساوس الشيطان با لقاء حديث النفس با لصوت الخفي في القلب غير متناهية فمهما عارضه بحجة و دافع أتاه من باب آخر يوسوسه، وأدنى ما يفيده من الاسترسال في ذلك إضاعة الوقت ولا تدبير في إبطال ما يأتي به من الفساد أقوى و أحسن من اللجاء الى الله والاعتصام بحوله وقوته.

اقول: قدمر في أوايل الباب الاول في لؤلؤ ما ينبه المتبصر على اغتنام العمر، وفي

لؤلوئین بعده مایعلم منها قیمة نفس من أنفاسك و آن من آناتك، و دقیقة من اوقاتك فی اللیل و النهار التی تفسدها، و تضیعها الخواطر والوساوس فلا تغفل عنها وعن قوله تعالی: یا احمد و عزتی، وجلالی ما من عبد ضمن لی بأربع خصال الا أدخلته الجنة یطوی لسانه فلا یفتحه الا بما یعنیه ویحفظ قلبه من الوسواس، ویحفظ علمی ونظری الیه و یکون قرة عینه الجوع. وقال بعض المرتاضین من اهل العلم: مداومة الذکر مع الحضور ینفی الخواطر فلابد للسالك أن یجتهد فیه حتی استقر تعالی فی قلبه کما أشار الیه قوله لم یسعنی سمائی ولا أرضی ولا عرشی ولا کرسی فانما وسعنی قلب عبدی المؤمن. وقد وردانه قال: إن آدم ؑ شکی الی الله مایلقی من حدیث النفس والحزن فنزل جبرئیل فقال: یا آدم قل لا حول ولا قوة الا بالله تعالی فقالها فذهب عنه الوسوسة و الحزن۔

وفی خبر قال رسول الله ﷺ: الا فاذکروه فاذکروا یا امتی محمداً و آل محمد عند نوائبکم و شدائدکم لینصر الله بهملائکتکم علی الشیاطین الذین یقصدونکم فان کل واحد منکم معه ملك عن یمینه یکتب حسناته وعن یساره یکتب سیئاته، ومعه شیطاناً من عند ابلیس یغویانه، فمن یجد منکم وسواساً فی قلبه ذکر لا حول ولا قوة الا بالله العلی العظیم وصلی الله علی محمد و آله الطیبین الطاهرین خنس الشیطانان فاتیا إلی إبلیس فشکواه وقالا له: قد اعیانا أمره فامدد نا بالمردة فلایزال یمدهما بألف مارد فیاتونه فکلما أراموه وذکر الله وصلی علی محمد و آله الطیبین لم یجدوا علیه طریقاً ولا منفذاً قالوا لابلیس: لیس له غیرانك تباشره بجنودك فتغلبه وتغویه فیقصده ابلیس بجنوده فیقول الله تعالی للملائکة: هذا ابلیس قد قصد عبدی فلاناً او أمتی فلانة بجنوده الا فقابلوه فیقابلهم بازاء کل شیطان رجیم منهم مأة ألف ملك وهم علی افراس من نار بایدیهم سیوف من نار، ورماح من نار وقسی؛ ونشابیب وسکاکین، وأسلحتهم من نار فلایزالون یخرجونهم ویقتلونهم بها ویاسرون ابلیس فیضعون علیه الاسلحة فیقول: یارب وعدك وعدك قد أجلتنی إلی یوم الوقت المعلوم فیقول الله للملائکة وعدته لأمیته ولم أعده أن لا اسلط علیه السلاح والعذاب والآلام اشتفوا منه ضرباً بأسلحتکم فانی لا أمیته فیثخنونه بالجراحات ثم یدعونه فلایزال سخین العین علی نفسه واولاده

المقتدين ، ولايندمل شيء من جراحاته الا بسماع أصوات المشركين بكفرهم الحديث .

وفي الرواية انه قال جميل : قلت لابي عبدالله عليه السلام يقع في قلبي أمر عظيم فقال : قل: لااله الاالله . قال جميل : فكلما وقع في قلبي شيء قلت : لااله الاالله فذهب عني

وقال محمد : سئلت أباعبدالله عليه السلام عن الوسوسة وان كثر فقال : لا شيء فيها تقول لااله الاالله ؛ وقال : قول لااله الاالله يطرد الشيطان عن قائلها .

(قصة محاربة الملائكة مع الشياطين)

اقول : فلهما في دفع الخواطر والوساوس وحديث النفس وطرد الشيطان مدخل عظيم كالاستعاذة لدفع وسوسة الشيطان كما أشار اليه تعالى بقوله: « **واما ينزغنك من الشيطان** نزغ اى نخس و وسوسة **فاستعذ بالله انه هو السميع العليم** »

ولهذا امر تعالى بها عند قرائة القرآن بقوله : « **اذا قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم** » وجعلها مستحبة قبل البسملة في كل ركعة كما يأتي في الباب الثامن مع مقدار ثوابه في لؤلؤ إذا عرفت مامر في اللؤلؤ السابق فاعلم با بسط مما هنا بل لها في دفع ساير المضار الدنيوية والاخروية الحاصلة منه مدخل عظيم **وقال** ابن عباس : اول مانزل جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله قال: قل يا محمد استعيذ بالله من الشيطان الرجيم **ثم** قال : قل بسم الله الرحمن الرحيم .

وفي المكارم لوسوسة القلب تقول: « **فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله** » وتقرء المعوذتين وقال أمير المؤمنين عليه السلام : اذا وسوس الشيطان الى أحدكم فليعوذ بالله ، وليقل بلسانه وقلبه آمنت بالله ورسوله مخلصاً له الدين . ويأتي في الباب الثامن في ذيل لؤلؤ نبذة من الادعية الشريفة المختصرة الواردة في التعقيب في ضمن أدعية قضاء الدين دعاء شريف آخر لدفع وسوسة الصدر

(تنبيه)

اعلم انه يقال لما يقع في النفس من عمل الخير الهام ولما لاخير فيه وسواس ، ولما

لايكون للانسان ولاعليه خاطر ، ولمايقع من تقدير نيل الخير أمل ، ولمايقع من الخوف ايجاس . وفرّقوا بين هواجس النفس ووسوسة الشيطان بان النفس تطالب وتلجّ فلاتزال كذلك حتى تصل الى مرادها والشيطان اذادعا الى ذلّة ولم يجب يوسوس باخرى اذ مراده الاغواء كيف أمكن وحقيقة الوسوسة راجعة الى ان الانسان بينا هو زاهل عن الشيء ذكره الشيطان ذلك فيحدث له ميل ويترتب الفعل على حصول ذلك الميل ، والى ذلك أشار بقوله حكاية عن ابليس : «وماكان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي» وفي تفسير النيسابوري اتفق المحقّقون على ان من كان أكله من الحرام لايفرق بين الالهام والوسوسة .

☆(في فضل المداومة على الطهارة)☆

لؤلؤ : الامر السادس من الامور العشرة ملازمة الطهارة فان الوضوء سلاح المؤمن لدفع الشيطان وفوايدها كثيرة **منها** ماروي في تفسير قوله تعالى: « **يسعى نورهم بين ايديهم** » من ان هو من مواضع الوضوء كما يأتي تفصيله وتفاوت مراتبه في الباب التاسع في لؤلؤ مقدار نور المؤمنين عند خروجهم من القبر **ومنها** أن موسى عليه السلام قال : إلهي فما جزاء من اتمّ الوضوء من خشيتك؟ قال: ابعثه يوم القيٰمة وله نور بين عينيه يتلالاء .

ومنها مافي خبر ذُكر فيه عجائب مارآه النبي صلى الله عليه وآله من أعمال امّته قال : رأيت رجلا من امّتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاء وضوئه فمنعه منه .

ومنها انه يزيد في العمر وباعث على قضاء حاجة المتوضّي ، وتناثر الذنوب كما سيأتي . **وقد** وجدت في بعض الكتب الذي لم يتعيّن لي مؤلفه ان العلماء قالوا: دوام الوضوء يزيد في العمر والرزق والدولة ، ويورث مزيد الجاه وعلوّ المكان والرفعة وصحّة البدن . والحكماء قالوا : الوضوء يورث الفرح والنشاط ، ودوامه يزيد في الحفظ والذهن والاخبار في فضله والحثّ عليه كثيرة حتى ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال في حديث: **واعلم** ان الوضوء نصف الايمان. **وقال**: ان المؤمن معقّب مادام على وضوئه يعني يعطي ثواب تعقيب الاوراد بعد الصلاة .

وفى خبر آخر قال للخارج فى الحاجة ان كنت على وضوء فانت معقّب وقد كان بعض أصحابه اذا أحدثوا بادروا الى الوضوء مخافة أن يموتوا على غير طهور وفى الحديث قال الله تعالى: من أحدث ولم يتوضّأ فقد جفانى ومثله روى عن النبى صلى الله عليه وآله ايضا وفيه عنه يا أنس أكثر من الطهور يزيد الله فى عمرك وان استطعت ان تكون بالليل والنهار على طهارة فافعل فانك تكون اذا امتّ على طهارة شهيداً وقد نقل بعض المعاصرين من أهل العلم ان شيخ المشايخ الشيخ المرتضى الانصارى رفع الله درجته ابتلى بمرض الاسهال الذى مات فيه وبلغ فى يوم وليلة سبعين اوستين مرة والترديد منى وكان يتوضوء بعد كل مرّة تحفظاً منه على الكون على الطهارة وقال سلمان: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من بات على طهور كانما أحيى الليل وقال: من تطهر ثم آوى الى فراشه بات وفراشه كمسجده فان ذكر أنّه ليس على وضوء فليتيمّم على دثاره كائناً ما كان لم يزل فى صلاته ما ذكر الله .

اقول : يجوز له التيمّم ايضا ابتداء مع حضور الماء وساير الشرائط كصلاة الميّت .

(فى ان من بات على طهور كانما احيى الليل كله)

و قال فى الانوار: من بات على وضوء كمن بات فى المسجد متلّياً وتأتى فى ذلك فى الباب فى لؤلؤ مادرد فى فضل الصّائم قصّة شريفة جرت بين سلمان الفارسى وعمر بن الخطاب فى محضر النبى صلى الله عليه وآله وعن الصادق عليه السلام ان روح المؤمن فى نومه تروح الى الله فيلقاها ويبارك عليها فلا ينبغى أن ينام الا على طهور فان لم يجد الماء فليتيمّم .

وقال امير المؤمنين عليه السلام : لا ينام المسلم وهو جنب ولا ينام الاّ على طهور فان لم يجد الماء فليتيمّم بالسعيد وفى رواية بدثاره كائناً ما كان فانّ روح المؤمن تروح الى الله فيلقاها ويبارك عليها فان كان أجلها قد حضر جعلها فى مكنون رحمته ، وان لم يكن أجلها قد حضر بعث بها مع امنائه من الملائكة فيردّها فى جسده ، وقال عبد الرحمان : سئلت اباعبدالله عليه السلام عن الرجل يواقع أهله أينام على ذلك قال: ان الله يتوفى الانفس فى منامها ولا يدرى ما يطرقه من البليّة اذا فرغ فليغتسل .

اقول : والى هذا يشير قوله تعالى: «الله يتوفى الا نفس حين موتها والتى لم تمت في منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى» **وقال** : من جدّد وضوئه بغير حدث جدد الله توبته بغير استغفار وقال ﷺ : كان النبي ﷺ يجدّد الوضوء لكل فريضة وصلاة **وقال** : الطهور على الطهور نور على نور وفيه عشر حسنات **وقال** الرضا عليه السلام: تجديد الوضوء لصلاة العشاء يمحو لا والله بلى والله **وقال** سماعة : كنت عند ابى الحسن عليه السلام فصلى الظهر والعصر بين يدي وجلست عنده حتى حضرت المغرب فدعا بوضوء فتوضأ للصلاة ثم قال لي: توضأ فقلت، جعلت فداك أنا على وضوء فقال: وان كنت على وضوء ان من توضأ للمغرب كان وضوءه ذلك كفارة لما مضى من ذنوبه في يومه الا الكبائر، ومن توضأ للصبح كان وضوءه ذلك كفّارة لما مضى من ذنوبه في ليلته الا الكباير ويأتي في اللؤلؤ الاتى مزيد اخبار في ذلك .

☆(في جملة من آداب الوضوء)☆

اقول : في بعض آداب الوضوء وبعض فوايده معه، وفيما ورد في ثوابه مضافاً الى ما مر وفي علّة الوضوء وغسل هذه المواضع قال : اذا توضّأ أحدكم ولم يسم كان للشيطان في وضوئه شرك وان اكل او شرب او لبس، وكل شيء صنعه ينبغي له أن يسمي عليه فان لم يفعل كان للشيطان فيه شرك وان قاله في أول وضوئه طهرت أعضائه كلّها من الذنوب **وفي** رواية طهرت جميع جسده وكان الوضوء الى الوضوء كفارة لما بينهما من الذنوب ومن لم يسمّ لم يطهر من جسده الاّ ما أصابه الماء **وفي** خبر في الفقيه قال عليه السلام : من ذكر اسم الله على وضوئه فكانما اغتسل **وقال** افتحوا عيونكم عند الوضوء لعلّها لا ترى نار جهنم . **وقال** الصّادق عليه السلام : اذا توضأ الرّجل فليصفق وجهه بالماء فانه ان كان ناعساً فزع واستيقظ، وان كان البرد فزع ولم يجد البرد .

اقول: يأتي جملة آداب آخر في اللؤلؤ الاتى **وقال** : من توضّأ وتمندل كتب الله له حسنة ومن يتوضّأ ولم يتمندل كتب الله له ثلاثين حسنة ، ومن خرج في حاجة ولم يتوضّأ ولم يقض حاجته فلا يلومن الا نفسه . **وقال** عليه السلام : لقارى القران بكلّ حرف يقرئه في الصلاة

قائماً مأة حسنة، و قاعداً خمسون، ومتطهراً فی غیر الصلاة خمس وعشرون حسنة، وغیر متطهر عشر حسنات أما انی لاأقول :- آلمر- بل بالالف عشر، وباللام عشر، وبالمیم عشر وبالراء عشر.

(بیان من المؤلف فی الحاق غیر القرآن بالقرآن)

اقول : لایبعد الحاق غیر القرآن من الادعیة والاذکار وغیرها به فی هذا الثواب لوضوح المناط من أخبار الباب کما یأتی بیانه فی الباب الثامن فی تنبیه بعد لؤلؤ السواك ویأتی فی الباب السابع فی لؤلؤ فضل قرائة النهی من قرائة القرآن بغیر طهور. **وقال** النبی فی حدیث: فاعلم انك اذا ضربت یدك فی الماء وقلت بسم الله الرحمن الرحیم تناثرت الذنوب التی اکتسبتها یداك، فاذا غسلت وجهك تناثرت الذنوب التی اکتسبتها عیناك بنظرهما وفوك بلفظه، فاذا غسلت ذراعیك تناثرت الذنوب عن یمینك و شمالك فاذا مسحت رأسك و قدمیك تناثرت الذنوب التی مشیت الیها علی قدمیك فهذا لك فی وضوئك **وفی** حدیث آخر قال : اذا توضأ فغسل وجهه تناثرت عنه ذنوب وجهه؛ واذا غسل یدیه الی المرفقین تناثرت ذنوب یدیه؛ فاذا مسح برأسه تناثرت عنه ذنوب رأسه؛ واذا مسح رجلیه اوغسلهما للتقیة تناثرت عنه ذنوب رجلیه؛ وان قال فی اول وضوئه :بسم الله الرحمن الرحیم طهرت أعضائه کلها من الذنوب؛ و ان قال فی آخر وضوئه او غسله من الجنابة سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لااله الاانت أستغفرك وأتوب الیك وأشهد ان محمداً عبدك ورسولك واشهدان علیاً ولیك وخلیفتك بعد نبیك علی خلقك وان اولیائه خلفائك و اوصیائه اوصیائك - تحاتت عنه ذنوبه کما یتحات ورق الشجر، وخلق الله تعالی بعدد کل قطرة من قطرات وضوئه اوغسله ملکایسبح الله ویقدسه ویهلله ویکبره و یصلی علی محمد وآله الطیبین. وثواب ذلك لهذا المتوضی ثم یأمر الله بوضوئه و غسله فیختم علیه بخواتیم رب العزة ثم یرفع تحت العرش حیث لایناوله اللصوص، ولایلحقه السوس، ولا تفسده الاعداء حتی یرد علیه ویسلم له أوفر ما هو أحوج او (اقفر مایکون الیه) فیعطی بذلك فی الجنة ما لایحصیه العادون ولایفی علیه الحافظون، ویغفر الله له جمیع ذنوبه **وقال** الباقر علیه السلام : ثلاث

كفارات: اسباغ الوضوء في السحرات الحديث. وفي آخر قال ﷺ: الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويذهب به الذنوب فقلنا بلى يا رسول الله قال: اسباغ الوضوء في المكروهات.

وقال ﷺ: رحم الله المتخلّلين من امتي في الوضوء وفي خبر آخر قال: حبذا المتخلّلين في الوضوء قال بعض الاعلام: هو ايصال الماء الى اصول اللّحية وقال آخر: هو ايصال الماء الى ما بين الاصابع بالاصابع يشبكها اقول: ابقائه على عمومه لا مانع منه فيكون مفادهما استحباب المداقّة والتّعاهد في تمام اعضاء الوضوء غسلاً ومسحاً.

(في علة غسل الاعضاء الاربعة في الوضوء)

وروى في العلل باسناده قال: جاء نفر من اليهود الى رسول الله فسأله عن مسائل، وكان فيما سئلوه اخبرنا يا محمد لأيّ علّة تتوضأ هذه الجوارح الاربع وهي أنظف المواضع في الجسد فقال النبي ﷺ: لما ان وسوس الشيطان الى آدم ودنى من الشجرة فنظر اليها فذهب ماء وجهه ثم قام ومشى اليها وهي اول قدم مشت إلى الخطيئة ثم تناول بيده منها ما عليها وأكل فتطاير الحلي والحلل عن جسده فوضع آدم يده على امّ رأسه وبكى فلمّا تاب الله عليه فرض الله عليه على ذرّيته تطهير هذه الجوارح الاربع فأمر الله بغسل الوجه لما نظر الى الشجرة وأمره بغسل اليدين الى المرفقين لما تناول بهما وأمره بمسح الرأس لما وضع يده على امّ رأسه وأمره بمسح القدمين لما مشى بهما الى الخطيئة. وزاد في المجالس انه قال: ثم سنّ على امتي المضمضة لينقي القلب من الحرام والاستنشاق لتحرم عليه رائحة النّار ونتنها قال: يا محمد فما جزاء عاملها؟ فقال النبي ﷺ: اول ما يمسّ الماء يتباعد عنه الشيطان فاذا تمضمض نوّر الله قلبه ولسانه بالحكمة، واذا استنشق آمنه الله من النار ورزقه رائحة الجنّة، واذا غسل وجهه بيّض الله وجهه يوم تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه؛ فاذا غسل ساعديه حرّم الله عليه أغلال النّار؛ واذا مسح رأسه مسح الله عنه سيئاته، و اذا مسح قدميه اجازه الله على الصراط يوم تزلّ فيه الاقدام.

اقول: قد ورد عنه ﷺ ايضاً في فضل المضمضة والاستنشاق وفائدتهما انه قال:

ولیبالغ أحدکم فی المضمضة و الاستنشاق فانه غفران لکم ومنفرة للشیطان. وعن أمیر المؤمنین علیه السلام انه قال: والمضمضة والاستنشاق سنّة وطهور للفم والانف

وفی خبر آخر عن الرضا علیه السلام قال: ان علّة الوضوء التی من أجلها صار على العبد غسل الوجه والذراعین ومسح الرأس والقدمین لقیامه بین یدی الله تعالى وإستقباله إیّاه بجوارحه الظاهرة وملاقاته بها الکرام الکاتبین فیغسل الوجه للسجود والخضوع ویغسل الیدین لیقلبهما ویرغب بهما ویرهب ویتبتّل، ویمسح الرأس والقدمین لانهما ظاهران مکشوفان یستقبل بهما کل حالاته ولیس فیهما من الخضوع والتبتّل مافی الوجه والذراعین

(فی الادعیة المأثورة فی الوضوء)

لؤ لؤ: فی الادعیّة الواردة فی الوضوء وجزیل ثوابها، وفی ثواب ماورد قرائته فی اثره **قال** الصادق علیه السلام: بینا أمیر المؤمنین علیه السلام ذات یوم جالس لسائب مع محمد بن الحنفیّة اذ قال له: یامحمد ایتنی باناء من ماء أتوضّأ للصلاة فاتاه محمد بالماء فاکفاه بیده الیمنى على یده الیسرى ثم قال: بسم الله والحمد لله الّذي جعل الماء طهوراً ولم یجعله نجساً قال: ثم استنجى فقال اللّهم حصّن فرجی واعفّه واسترعورتی وحرّمنی على النار قال: ثم تمضمض فقال: اللّهم لقّنی حجّتی یوم ألقاك وأطلق لسانی بذکرك ثم استنشق فقال: اللّهم لاتحرّم علیّ ریح الجنة واجعلنی ممن یشمّ ریحها وروحها وطیبها **قال**: ثم غسل وجهه فقال اللّهم بیّض وجهی یوم تسودّ فیه الوجوه ولاتسوّد وجهی یوم تبیضّ فیه الوجوه ثم غسل یده الیمنى فقال: اللّهم أعطنی کتابی بیمینی والخلد فی الجنان بیساری وحاسبنی حساباً یسیراً ثم غسل یده الیسرى فقال: اللهم لاتعطنی کتابی بشمالی، ولاتجعلها مغلولة إلى عنقی وأعوذ بك من مقطّعات النیران ثم مسح رأسه فقال: اللّهم غشّنی برحمتك (رحمتك خ ل) وبرکاتك ثم مسح رجلیه فقال: اللّهم ثبتنی على الصّراط یوم تزلّ فیه الاقدام واجعل سعیی فیما یرضیك عنی ثم رفع رأسه ونظر الى محمد فقال یا محمد: من توضّأ مثل وضوئی، وقال مثل قولی خلق الله له من کل قطرة (ماء خ ل) ملکا یقدّسه و یسبّحه ویکبّره فیکتب الله له ثواب ذلك

إلى يوم القيامة

اقول :لايخفى عليك ان هذه الملائكة غير الملائكة الذين مرّوا فى اللؤلؤ السابق فى ثواب سبحانك اللهم الخ فيكون لك بقرائتهما بكل قطرة من ماء وضوئك ملكان ثم اقول: ظاهر الحديث ورود كل دعاء بعد اتمام عضوه وقبل الشروع فيما بعده ولا يبعد كفاية العين والتأخير حتّى الجميع من الجميع لشمول قوله ومن قال مثل قولى لهما الوضوح ان العبرة بعموم اللفظ لاخصوص المورد والمحل مضافا الى قاعدة التسامح فى ادلّة السنن لكن اليقين بادراك الثواب اولى فى العمل **وقال** المحقق البهائى: فى شرح الاربعين مامرّ من ادعية الوضوء انا نقلته من نسخة التهذيب المخطوطة بخط والدى قدس سره وهى التى قرأتها اناعليه وهو قرئها على الشيخ زين الدين رفع الله درجته .

اقول :وزاد فى الفقيه بعد بسم الله ـ وبالله ، وفى بعض كتب الحديث بدل وحرّ منى وحرمهما . **وفى** بعض آخر وحرمها، وبدو أطلق أنطق وزاد واجعلنى ممن ترضى عنه وبدل لاتحرم علىّ ريح الجنّة لاتحرمنى طيّبات الجنان. وبدل بيسارى فى دعاء غسل اليد اليمنى ـ بشمالى، وبدل مقطعات النيران ـ مقطعات النار ، وبدل ثبّتنى ثبت قدمى وزاد فى بعض نسخ جامع الاخبار بعد، بذكرك وشكرك، وبعد وروحها وريحانها وبعد لاتعطنى كتابى بشمالى ولامن وراء ظهرى ، وبعداعوذبك من مقطّعات النيران و نقصان الايمان وبعد بركاتك وعفوك وعافيتك من البلوى ، وبعد فيما يرضيك عنى يا ذا الجلال والاكرام برحمتك ياارحم الراحمين .

وفى بعض كتب الادعية بعد حسابا يسيراً واجعلنى ممن ينقلب الى أهله مسروراً اوقلبنى الى أهلى مسروراً

اقول : استحباب هذه الزيادات والبدلات لمامرّ ونظرا الى قاعدة التسامح الماضية فى الباب فى لؤلؤ ان الذكر أفضل من الصلاة والى الاحتياط لتحصيل اليقين بادراك الواقع غير خفى سيّما بقصد القربة المطلقة لكونها ذكراً و دعاء

ثم اقول : وممّا ورد من أدعية الوضوء غير ما تضمّنه هذا الحديث أن يقول حين نظر الى الماء قبل مسّه الحمد لله الذى جعل الماء طهوراً ولم يجعله نجساً و حين يضرب

يده على الماء بسم الله الرحمن الرحيم كما مرّ في اللؤلؤ السابق مع فضله ، ويأتي له مزيد فضل في الباب السابع في لؤلؤ فضل بسم الله وعظم ثوابه ، وحين يضع يده في الماء بسم الله وبالله اللهم اجعلني من التوّابين ، واجعلني من المتطهرين .

وفي رواية الاحتجاج قال : لا يتوضّاء الرجل حتى يسمّي يقول قبل أن يمسّ الماء بسم الله وبالله اللهم اجعلني من التّوابين واجعلني من المتطهّرين **واما** ما ورد قرائته في أثر الوضوء فامور: **اولها** أن يقول بعد الفراغ منه كما في مفتاح الفلاح عن التهذيب وفي حديث الوسائل : الحمد لله رب العالمين **ثانيها** اللّهم اجعلني من التوّابين واجعلني من المطّهرين اللهّم اني اسئلك تمام الوضوء وتمام الصّلاة وتمام رضوانك والجنة **ثالثها** ما مرّ في اللؤلؤ السابق مع ثوابه من قوله: سبحانك اللهم وبحمدك الى آخره **رابعها** قال : ايمّا مؤمن قرء في وضوئه أي بينه انّا أنزلناه في ليلة القدر خرج من ذنوبه كيوم ولدته امّه .

وفي خبر آخر قال : من قرء بعد اسباغ الوضوء انا انزلناه في ليلة القدر وقال : اللهم اني أسألك تمام الوضوء وتمام الصلاة وتمام رضوانك وتمام مغفرتك لم تمرّ بذنب أذنبه الامحقه

وفي بعض نسخ الحديث قال صلى الله عليه وآله : ياعلي اذا فرغت من طهورك فاقرء إنا أنزلناه في ليلة القدر مرّة بعد غسل القدمين يكتب الله بكل وضوء طهور عبادة خمسين سنة **خامسها** قال الباقر عليه السلام : من قرء على اثر وضوئه آية الكرسي مرّة أعطاه الله ثواب أربعين عاماً ورفع له أربعين درجة و زوّجه الله أربعين حوراء **سادسها** ما في الاحتجاج قال : فاذا فرغ من وضوئه قال : اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد انّ محمداً عبده ورسوله فعندها يستحق المغفرة وعن ابراهيم التميمي أول ما يبد الوسواس من قبل الوضوء

في استحباب الاستقبال الى القبلة عند الوضوء

✿(تنبيه)✿

اقول : لم اظفر على ما يدلّ على استحباب التوجه الى القبلة بالخصوص في الوضوء ، ويمكن

الاستشعار له من فحاوى ما ورد في تأكيده في الصلوات وغيرها ، وقول أبي عبدالله عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله أكثر ما يجلس تجاه القبلة ورواية حماد قال : رأيت أباعبدالله عليه السلام يجلس في بيته عند باب بيته قبالة الكعبة ، وقوله: خير المجالس ما استقبل به القبلة

(في فضل الصوم)

قوله :الامر السابع من الامور العشرة كثرة الصوم بل دوامه فان له في قطع التعلّقات البشرية وخمود الصّفات الحيوانيّة . وانكسار الشهوات النّفسانية و اعطال اهوائها الردية وتصفية القلب خاصيّة عظيمة سريعة **وقد** ورد انه أشد قمعاً للشيطان من ساير العبادات وأنه تسوّد وجهه ، وأنه مبعّد الشيطان عن الانسان كتبا عد المغرب والمشرق وانه وجاء هذه الامة وانه زكاة الابدان .

وقد قال ابوعبدالله عليه السلام : نقلا عن آبائه عليهم السلام ان النبي صلى الله عليه وآله قال لاصحابه: الأأخبركم بشيء إن انتم فعلمتوه تباعد الشيطان عنكم كما يتباعد المشرق عن المغرب؟ قالوا : بلى، قال: الصوم يسوّد وجهه والصدقة تكسر ظهره والحب في الله والموازرة على العمل الصالح يقطع دابره ؛ و الاستغفار يقطع وتينه ولكل شيء زكاة وزكاة الابدان الصّيام .

(فضل الصوم وفوائده)

وفي خبر آخر قال صلى الله عليه وآله : ان على كلشيء زكاة و زكاة الاجساد الصّيام . **وقال** **الحسن** عليه السلام : جاء نفر من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله أعلمهم عن مسائل فكان فيما سأله انه قال : لايّ شيء فرض الله الصوم على امّتك بالنهار ثلاثين يوماً ، وفرض على الامم أكثر من ذلك؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: ان آدم عليه السلام لمّا أكل من الشجرة بقي في بطنه ثلاثين يوماً ففرض الله على ذريّته ثلاثين يوماً الجوع والعطش والذين يأكلونه بالليل تفضل من الله عليهم ، وكذلك كان على آدم عليه السلام ففرض الله ذلك على امتي ثم تلا رسول الله

صلى الله عليه وآله هذه الاية «كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياماً معدودات»

قال اليهودى : صدقت يا محمد فما جزاء من صامها ؟ قال: فقال النبى صلى الله عليه وآله : ما من مؤمن يصوم شهر رمضان إحتساباً الا أوجب الله تعالى له سبع خصال : **اولها** يذوب الحرام فى جسده **والثانية** يقرب من رحمة الله **والثالثة** يكون قد كفر خطيئة آدم ابيه **والرابعة** يهون الله عليه سكرات الموت **والخامسة** أمان من الجوع والعطش يوم القيامة

والسادسة يعطيه الله برائة من النار **والسابعة** يطعمه الله من طيّبات الجنة قال : صدقت يا محمد . وعن حفص بن غياث قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ان شهر رمضان لم يفرض الله صيامه على أحد من الامم قبلنا فقلت له : فقول الله: «**ياايها الذين آمنو كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم**» ؟قال : انما فرض الله صيام شهر رمضان على الانبياء من لدن آدم إلى عهد النبى صلى الله عليه وآله دون الامم ففضّل به هذه الامة وجعل صيامه فرضاً على رسول الله وعلى امته .

وفى الحديث: الصوم جنة من النار وجنة المؤمن يوم القيامة كما يقى أحدكم سلاحه فى الدنيا ، ومبعد النيران عن الصائم مسافة سبعين سنة وفيه من صام يوماً لله باعده الله من النار سبعين خريفاً للمضمر المجيد : ويأتى معانى الخريف فى الباب الرابع فى لؤلؤ فيما للفقراء فى النشأة الاخرة .

وفيه :من صام فى أيام الصيف دفع الله عطشه من الشراب الرحيق **وفيه** :قال النبى صلى الله عليه وآله : يارب ّ مااول العبادة؟قال : الصمت والصوم قال : يارب وما ميراث الصوم ؟قال : الصوم يورث الحكمة ، والحكمة يورث المعرفة ، والمعرفة تورث اليقين فاذا استيقن العبد لايبالى كيف أصبح بعسر أو يسر **وفيه** :قال الله تعالى :كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وانا اجزى عليه .

اقول : هذا من مشكلات الاحاديث وقد وجّهوه بتوجيهات كثيرة غير مرضية وماخطر بخاطري أن يقال فى معناه ان كل عمل بنى آدم لبنى آدم من جهة انه من اعماله الجوارحية الجسمانية الخسيسة الا الصوم فانه من صفاتى ومخصوصاتى فأ نا بنفسى

اجزي ـ بصيغة المعلوم ـ عليه والا اكله الى غيرى من الملائكة الموكول اليهم جزاء أعمال العباد فلا يعلم مقداره الا نفسى ؛ ومن الواضح أن ما كان بهذه الرتبة يكون كثيراً عظيماً لانه تعالى إذا باشر بنفسه الاعطاء إقتضى كرامته عظمة المشعرة بكمال الترغيب والتحريص عليه لكن : ذلك لا يقتضي تفضيله على الصلاة والجهاد ونحوهما ليرد عليه ما أورده .

وفيه : ان أباجعفر عليه السلام قال : إن المؤمن اذا قام ليله ثم أصبح صائماً نهاره لم يكتب عليه ذنب ولم يخط خطوة الا كتب الله له بها حسنة ولم يتكلم بكلمة خير الا كتب له بها حسنة وإن مات فى نهاره صعد بروحه الى علّيين وإن عاش حتى يفطر كتبه الله من الاوابين .

٭(فى فضل الصوم المندوب)٭

وفيه :ان فى الجنة ثمانية أبواب : منها باب تسمى الريان لايدخلها الا الصائمون وان الرجل ليصوم يوماً تطوّعاً يريد به ما عند الله فيدخله الله به الجنة **وفى** خبر آخر قال صلى الله عليه وآله : من صام يوماً تطوّعاً أدخله الله الجنة **وفى** الثالث قال من ختم له بصيام يوم دخل الجنة **وفى** رابع قال : من صام يوماً تطوعاً ابتغاء ثواب الله وجبت له المغفرة **وفى** خامس قال : من صام يوماً فى سبيل الله كان له كعدل سنة يصومها **وفى** سادس قال : من صام يوماً تطوعاً فلو اعطى ملاء الارض ذهباً ما وفى اجره دون يوم الحساب .

وفى سابع قال : من صام لله يوماً فى شدة الحر فأصابه ظماء وكّل الله به ألف ملك يمسحون وجهه ، ويبشّرونه حتى اذا أفطر قال تعالى له : ما اطيب ريحك وروحك؟ ملائكتى اشهدوا انى قد غفرت له **وقال** : أخبرنى جبرئيل عن ربه انه قال : ما أمرت الملائكة بالدعاء لاحد من خلقى الا استجيب لهم فيه ، وقال : من كتم صومه قال الله لملائكته عبدى استجار من عذابه فاجيروه ووكّل الله ملائكة بالدعاء للصائمين ولم يأمرهم بالدعاء لاحد الا استجاب لهم فيه .

اقول : هذا إذا لم يسئل والا فلا يجوز الكذب عليه له لحرمة الكذب على مثله ولما فى الرواية عن زرارة عن أبى عبدالله عليه السلام قال : الرجل يكون صائماً فيقال له أصائم

أنت؟ فيقول : لا، فقال أبوعبدالله عليه السلام : هذا كذب ، وقدمر في الباب في لؤلؤ مقدار فضل استتار الذكر فضل استتار الحسنة وإساءة إظهاره .

اقول :اذ كان للصوم التطوع هذه المثوبات فكيف يتصور فضل الواجب منه فان ثواب الواجب من الطاعات لايقاس عليه عامة المندوبات فضلا عن مندوب واحد من جنسه إلا ما استثنى في موارد مخصوصة كالسلام ورده ، والصلاة المعادة في الجماعة وغيرهما مما يأتي في الباب الخامس في لؤلؤ الاشارة إلى عمدة أسباب التكبر ، ويتفرع على ذلك أنه لو كان على احد قضاء صوم واجب من نفسه اوغيره ولو بالاستيجار فنواه مكان مندوب مما مر ويأتي من صوم رجب وشعبان لكان اعطى أفضل مما ورد فيه بما عرفت .

وروى عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال : اخترت من الدنيا ثلاثا : صوم الصيف واكرام الضيف ، والضرب بالسيف وقال أبودرداء لولا ثلاث ما احببت أن أعيش يوماً واحداً الظماء بالهواجر ، والسجود في جوف الليل ؛ ومجالسة أقوام ينتقون من خير الكلام كما ينتقى طيب التمر ، وكان بعض الاكابر يصوم في الهواجر والايام الطويلة الحارة وكان في غاية الضعف وكبر السن فقيل له كيف تصوم في هذه الايام وتصبر عليه؟ قال: أصوم ليوم أطول وأحر من هذه الايام بمراتب شتى **وفي** التهذيب عن عثمان بن مظعون قال : قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله : اني أردت يارسول الله أن اختصى قال : لاتفعل يا عثمان فان اختصاء امتى الصيام .

وفي حديث آخر قال : عليكم بالصوم فانه وجاء ، والوجاء رض عروق البيضتين أو رض الخصيتين ويأتي في الباب السادس في لؤلؤ ماورد في ذم العزوبة خبران يدلان على ذلك ايضاً **وفي** الامالي قال الصادق عليه السلام : الشتاء ربيع المؤمن يطول فيه ليلته فيستعين به على قيامه ويقصر فيه نهاره فيستعين به على صيامه

٥(في اجر الصوم)٥

لؤلؤ :فيما ورد في فضل الصائم و أجر الصوم خصوصاً المندوب منه مضافاً الى ما مر وفي فضل صوم ثلاثة ايام من كل شهر ، وفي قصة شريفة جرت بين سلمان و عمر بن

الخطاب فيه ،وفي فضل صوم يوم الغدير، وفي فضل الصدقة بدلاً عن خصوص هذه الثلاثة وفي فضل الافطار بدعوة المؤمن في النهار، وفي علّة جعل الصوم ووجوبه على الناس قد ورد في الاخبار في فضل الصائم انه **قال** ﷺ: نوم الصائم عبادة. **وقال** ﷺ: الصائم في عبادة وان كان نائماً على فراشه مالم يغتب مسلماً وهو من خلوف فمه عند الله أطيب من ريح المسك كما في الخبر انه قال: أوحى الله الى موسى مايمنعك عن مناجاتي؟ فقال: يا رب اجلّك عن المناجات، لخلوف فم الصائم فاوحى الله ياموسى، لخلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك وهو من نفسه وصمته تسبيح، وأجر يومه ندباً أعظم من ملاء الارض ذهباً بل ورد أن مقدار أجره مخزون في علم ربّه لايعلمه الا هو **قال** رسول الله ﷺ: نوم الصائم عبادة، و نفسه تسبيح **وفي** خبر آخر قال ﷺ: نوم الصائم عبادة، وصمته تسبيح ، وعمله متقبّل، و دعاؤه مستجاب •

وقال ﷺ: قال الله: كلّ أعمال ابن آدم بعشرة اضعافها الى سبعمأة ضعف الاّ الصّبر فانّه لي وأنا اجزى به ،فثواب الصّبر مخزون في علم الله، والصّبر الصوم ، وقدمرّ بيانه في اللؤلؤ السّابق بل ورد هو من قوته في قلبه ويأتيه قوته من غير طريق العادة قال: قيلوا فان الله يطعم الصّائم و يسقيه في منامه **وقال** ابو عبدالله ؑ: ان الصائم منكم ليرتع في رياض الجنّة و تدعوله الملائكة حتى يفطر **وقال** النبي ﷺ: إن قوة المؤمن في قلبه ألاترون أنكم تجدونه ضعيف البدن نحيف الجسم، وهو يقوم اللّيل ويصوم النهار . **وقال** ابو عبدالله ؑ: لو أن الناس تسحّروا ولم يفطروا إلاّ على ماقدروا والله أن يصوموا الدهر **وورد** فيها هو من له فرحتان: فرحة عند الافطار وفرحة عند لقائه ربّه•

وقال أبو عبدالله ؑ: للصائم فرحتان: فرحة عند إفطاره، و فرحة عند لقاء ربه . **وفي** خبر آخر قال ؑ للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة يوم القيامة؛ وفي الثالث قال تعالى: الصائم يفرح فرحتين حين يفطر فيطعم ويشرب؛ وحين يلقاني فادخله الجنة **وورد** فيها من صائم يحضر قوماً يطعمون الا سبّحت له أعضائه و كانت صلاة الملائكة عليه، و كانت صلاتهم استغفاراً **وورد** فيها اذا رأى الصائم قوماً يأكلون او رجلاً يأكل سبّحت كل شعرة منه **وقال** امير المؤمنين ؑ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من منعه الصيام من طعام

يشتهيه كان حقاً على الله أن يطعمه من طعام الجنّة ويسقيه من شرابها.

اقول : كفى في فضله ان الله تعالى قال في وصفه: **«واستعينوا بالصبر والصلاة»** يعني بالصبر الصيام كما عن الصادق عليه السلام قال: اذا نزلت بالرجل نازلة شديدة فليصم فانّ الله يقول : **«استعينوا بالصبر والصلاة»** وان الصائم يدرك فوائد الجوع والظماء وعظم أجورهما الماضية في الباب في لؤلؤ فوائد الجوع وثمراته وفي لؤلؤ بعده فراجعهما .

٭(حديث سلمان في ان صوم ثلاثة ايام من كل شهر)٭ يعادل صوم الدهر

ثم اقول : فان لم تطق اذا لم توفق لمداومة الصّوم فصم الدّهر كما صام سلمان رضي الله عنه فقد ورد في الرواية ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوماً لاصحابه: أيّكم يصوم الدّهر؟ فقال سلمان: أنا يا رسول الله قال صلى الله عليه وآله: فايّكم يحيي اللّيل؟ قال سلمان: أنا يا رسول الله قال: فايّكم يختم القرآن كلّه في كل يوم؟ فقال سلمان: أنا يا رسول الله فغضب بعض أصحابه وهو عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله ان سلمان رجل من الفرس يريد أن يفتخر علينا معاشر قريش قلت: أيّكم يصوم الدّهر ؟ قال: أنا وهو أكثر ايّامه يأكل وقلت: أيّكم يحيي الليل ؟ فقال: أنا وهو أكثر ليلته نائم وقلت : أيّكم يختم القرآن كلّه في كل يوم فقال أنا وهو أكثر ايامه صامت فقال رسول الله : يافلان اني لك بمثل لقمان الحكيم سله فانه ينبّئك فقال الرّجل لسلمان: يا عبدالله أليس زعمت انك تصوم الدّهر؟ فقال نعم: فقال: رأيتك في أكثر نهارك تأكل فقال :ليس حيث تذهب اني أصوم ثلاثة ايّام في الشهر، و قال الله عزّ وجل : **«من جاء بالحسنة فله عشر امثالها»** واواصل شعبان بشهر رمضان فذلك صوم الدهر فقال: أليس زعمت انك تحيي اللّيل ؟ فقال: نعم قال: أكثر ليلتك نائم فقال: ليس حيث تذهب ولكنّي سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من بات في طهر فكانما أحيي الليلة كلّه وأنا أبيت على طهر فقال : أليس زعمت انك تختم القرآن في كلّ يوم؟ قال: نعم قال: فانت أكثر ايامك صامت فقال : ليس حيث تذهب ولكنّي سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي : يا أبا الحسن مثلك في امتي مثل قل هو الله أحد فمن قرأها مرّة فقد قرء ثلث القرآن ومن قرأها

مرتين فقد قرا ثلثى القرآن ومن قرأها ثلاثاً فقد ختم القرآن.

قال الراوى بعد نقل ذلك: فقام وكانه القم حجراً، وعن النبى صلى الله عليه وآله صوم ثلاثة ايام من كل شهر يعدل صوم الدهر ويذهب بوحر الصدر وفى رواية يذهبن بلا بل الصدر وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: وصيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر ان الله يقول: "من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها" وفى العيون عن الرضا عليه السلام فى الآية: قال فمن صام فى كل عشرة أيام يوماً واحداً فكانما صام الدهر كلّه فمن وجد شيئاً غير الدهر فليصمه وفى رواية قال: صوموا ثلاثة أيام من كل شهر وهى تعدل صوم الدهر، ونحن نصوم خمسين بينهما أربعاً لان الله خلق جهنّم فى الاربعاء وفى اخرى وردت فى خصوص صوم شهر رجب فى جواب شيخ ضعيف قال له: يارسول الله انى عاجز عن صيام كلّه: صم أول يوم منه فان الحسنة بعشر أمثالها او اوسط يوم منه وآخر يوم منه فانك تعطى ثواب من صام كلّه وعن حمّاد أن الحلبى سئل الصادق عليه السلام عن الصوم فى الحضر فقال: ثلاثة ايام فى كل شهر الخميس من جمعة والاربعاء من جمعة والخميس من جمعة فقال له الحلبى: هذا من كل عشرة أيام يوم؟ قال: نعم.

اقول: ظاهر الحديثين اعتبار تفريق الثلاثة وهو محمول على الفضل لاطلاق الباقى فى كفايتهما اتّفقت ولو متواصلة.

ثم اقول: يكشف عن فضل صوم المندوب مضافاً الى مامرّ ما سيأتى فى اللؤلؤ الاتى وفى لؤلؤ فضل صوم كلّ يوم من شعبان، وعن فضل الصّوم الواجب ما سيأتى فى لؤلؤ جملة اخبار وردفى فضل شهر رمضان فى لؤلؤ فضل صوم كل يوم من شهر رمضان اذ الظاهر ممّا ورد فى فضل صومها بعد ملاحظة مجموعها أن عمدة هذا الفضل من جهة الصوم، وليس لخصوص الشهور والايّام كثير دخل فيه الاّ مادلّ على فضل صوم يوم الغدير فى قول الصادق عليه السلام صيام يوم غدير خم يعدل صيام عمر الدّنيا. وفى رواية يعدل العبادة من اول الدنيا الى آخرها بصيام أيامها وقيام لياليها، و يعدل عند الله مأة حجّة ومأة عمرة. وفى رواية فى الامالى كتب الله له صيام ستين شهراً والظنّ الحاصل من جمع من الاخبار بعد ضمّ بعضها الى بعض كالظنّ الحاصل من خبر واحد؛ ولفظ واحد فى كونه من الدلالات اللفظيّة المعتبرة كما

حققناه فی شرحنا علی الفصول المهمة فی الاصول وعن ابراهیم قال: قلت لابی عبدالله علیه السلام: انی قد اشتد علیّ صوم ثلاثة ایام فی کل شهر فهل یجزی عنّی ان اتصدق مکان کل یوم بدرهم؟ فقال: صدقة درهم أفضل من صیام یوم. وعن عقبة قال: قلت لابی عبدالله علیه السلام: انی قد کبرت وضعفت عن الصیام فکیف أصنع بهذه الثلاثة الایام؟ قال: یاعقبة لاطعام مسلم خیر من صیام شهر وفی روایة سئل عن رجل یشتدّ علیه أن یصوم فی کل شهر ثلاثة ایام قال: یتصدّق عن کل یوم بمد من طعام علی مسکین وفی اخری سئل أبوعبدالله علیه السلام عن بدل الصیام ثلاثة ایام من کل شهر فقال: ان کان من کبر أو عطش فبدل کل یوم مدّ.

اقول: سیأتی فی ذیل اللؤلؤ الاتی من عجائب الاخبار فی فضل الصدقة بدلا من صوم رجب مضافاً الی ما یأتی فی اوایل الباب السادس من فضائلها فی نفسها فی لئالی متکثرة ملا حظتهما تشوّقك فی المقام.

(ثواب الا فطار بدعوة اخیه المؤمن)

فائدة قد ورد عن أبی عبدالله علیه السلام انه قال: من دخل علی أخیه وهو صائم فافطر عنده ولم یعلمه بصومه فیمن علیه کتب الله له صوم سنة وفی خبر آخر قال: ایّما رجل مؤمن دخل علی أخیه وهو صائم فسأله الاکل فلم یخبره بصیامه فیمنّ علیه بافطاره کتب الله جلّ ثنائه له بذلك الیوم صیام سنة وعن داود الرقی قال: سمعت أباعبدالله علیه السلام یقول: لافطارك فی منزل أخیك المسلم أفضل من صیامك سبعین أو تسعین ضعفاً وقال علیه السلام: فطرك لاخیك المسلم و ادخال السرور علیه أعظم أجراً من صیامك **اقول**: یأتی قریباً فی لؤلؤ جملة أخبار وردت فی فضل شهر رمضان فضل تفطیر الصائم.

(فی بیان فضیلة صوم کل یوم من رجب)

لؤلؤ: فی فضل صوم کل یوم من رجب، و فی فضل صوم کلّه، وفیما هو بدل من صوم کلّه و فیما ورد فی فضل صوم الیوم الاوّل منه، وفی فضل صوم یوم منه، وفی فضل صوم یومین منه، وفی فضل صوم ثلاثة أیام منه سیّما من آخره، وفی فضل صوم الایّام البیض منه

وفیما ورد فی فضل صوم خمس وعشرین یوماً ولليوم السّادس و العشرين واليوم السّابع والعشرين منه؛ وفی فضل صوم يوم الجمعة ؛ ولنقدّم الوسط لتقدّمه فی نفسه ونقول قال ابوعبدالله عليه السلام : إن نوحاً عليه السلام ركب السفينة اوّل يوم من رجب فأمر من معه أن يصوموا ذلك اليوم، وقال :من صام ذلك اليوم تباعدت عنه النار مسيرة سنة. **وفی** خبر قال: ومن صام اليوم الاول و الثانی تباعدت عنه النّار سنتين؛ و قال: رجب نهر فی الجنة أشدّ بياضاً من اللّبن وأحلى من العسل فمن صام يوماً من رجب سقاه الله من ذلك النّهر **وفی** خبر قال أبو جعفر عليه السلام : من صام من رجب يوماً واحداً من أوّله أو وسطه أو آخره أوجب الله له الجنّة وجعله معنا فی درجتنا يوم القيامة .

وفی آخر قال النبی صلى الله عليه وآله : من صام يوماً من رجب ايماناً واحتساباً جعل الله بينه وبين النّار سبعين خندقاً عرض كل خندق ما بين السماء والارض **وفی** آخر قال: من صام يوماً من رجب فی أوله او وسطه او آخره غفر له ما تقدّم من ذنبه. **وفی** آخر قال الرضا عليه السلام : من صام أول يوم من رجب رغبة فی ثواب الله عزّ وجل وجبت له الجنّة ومن صام يوماً فی وسطه شفّع فی مثل ربيعة ومضر ، ومن صام يوماً فی آخره جعله الله عزّ وجلّ من ملوك الجنة وشفّعه فی أبيه، وامه وابنه؛ وابنته، وأخيه، واخته، وعمّه، وعمّته وخاله، و خالته، ومعارفه، وجيرانه، وان كان فيهم مستوجب النار.

وقال صلى الله عليه وآله :من صام ثلاثة ايام من رجب كتب الله له بكل يوم صيام سنة ، **وفی** **الامالی** عن علی بن سالم عن أبيه قال :دخلت على الصادق عليه السلام فی رجب وقد بقيت منه أيّام فلمّا نظر الیّ قال لی: يا سالم هل صمت فی هذا الشهر شيئاً ؟ قلت: لا والله يا ابن رسول الله فقال لی :لقد فاتك من الثواب ما لم يعلم مبلغه الا الله إن هذا شهر قد فضّله الله وعظم حرمته وأوجب للصّائمين فيه كرامته قال: فقلت له: يا ابن رسول الله فان صمت ممّا بقی شيئاً هل أنال فوزاً ببعض ثواب الصائمين فيه؟ فقال : يا سالم من صام يوماً من آخر هذا الشّهر كان ذلك أماناً له من شدّة سكرات الموت، و أماناً له من هول المطلع و عذاب القبر؛ **ومن صام** يومين من آخر هذا الشهر كان له بذلك جوازاً على الصّراط ،ومن صام ثلاثة ايام من آخر هذا الشهر أ من يوم الفزع الاكبر من أهواله وشدائده، واعطى براءة من النار.

وقال : من صام ایام البیض من رجب کتب اللّٰہ بکل یوم صیام سنة وقیامها و وقف یوم القیامة موقف الامنین . هذا مضافاً الی ما یأتی فی فضلها فی حدیث فضل صوم کل یوم من رجب و مضافاً الی ما مرّ فی ذیل اللؤلؤ السابق من فضل صوم ثلاثة ایام من کل شهر، وفی ذیل اللؤلؤ السابق علی السابق علی هذا اللؤلؤ من فضل صوم یوم تطوّعاً **وقال** أبو سعید الخدری: قال رسول اللّٰہ ﷺ: الا انّ رجباً شهر اللّٰہ الاصمّ وهو شهر عظیم ،وانما یسمّی الاصم لانه لا یقاربه شهر من الشهور حرمة وفضلا عند اللّٰہ ،وکان أهل الجاهلیة یعظّمونه فی جاهلیتها فلما جاء الاسلام لم یزدد الا تعظیماً و فضلا.

الا ان رجباً شهر اللّٰہ وشعبان شهری و رمضان شهر امتی الامن صام یوماً من رجب ایمانا واحتساباً استوجب رضوان اللّٰہ الاکبر و أطفی صومه فی ذلك الیوم غضب اللّٰہ وأغلق عنه باباً من أبواب النّار ، ولو أعطی ملاء الارض ذهباً ما کان بافضل من صومه ولا یستکمل له اجره بشیء من الدنیا دون الحسنات اذا أخلصه للّٰہ ،وله اذا امسی عشر دعوات مستجابات ان دعا بشیء من عاجل الدنیا أعطاه اللّٰہ والا ادّخر له من الخیر أفضل ما دعا به داع من اولیائه وأحبّائه ، واصفیائه ومن صام من رجب یومین لم یصف الواصفون من أهل السماء و الارض ماله عند اللّٰہ من الکرامة وکتب له مثل اجور عشرة من الصادقین فی عمرهم بالغة أعمارهم ما بلغت وشفع یوم القیامة فی مثل ما یشفعون فیه ویحشرهم فی زمرتهم حتی یدخل الجنّة ویکون من رفقائهم ، ومن صام من رجب ثلاثة ایام جعل اللّٰہ بینه وبین النار خندقاً او حجاباً طوله سبعون عاماً ویقول اللّٰہ تعالی عند افطاره: لقد وجب حقك علیّ ووجب لك محبتی و ولایتی أشهدکم یا ملائکتی انی قد غفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخّر .

ومن صام من رجب أربعة أیام عوفی من البلایا کلّها من الجنون والجذام والبرص وفتنة الدجّال؛ واجیر من عذاب القبر ، وکتب له مثل اجور اولی الالباب التوّابین الاوابین واعطی کتابه بیمینه فی أوائل العابدین ومن صام من رجب خمسة ایام کان حقاً علی اللّٰہ ان یرضیه یوم القیامة ، وبعث یوم القیامة ووجهه کالقمر لیلة البدر ، وکتب له مثل

عدد رمل عالج حسنات وادخل الجنة بغير حساب ، و يقال له : تمن على ربك ما شئت .

ومن صام من رجب ستة ايام خرج من قبره ، ولوجهه نور يتلالاء أشد بياضاً من نور الشمس ، وأعطى سوى ذلك النور نوراً يستضیء به اهل الجمع يوم القيامة ؛ و بعث من الامنين يوم القيامة حتى يمر على الصراط بغير حساب ويعافى من حقوق الوالدين وقطيعة الرحم ومن صام من رجب سبعة أيام فان لجهنم سبعة أبواب يغلق الله عنه بصوم كل يوم باباً من أبوابها و حرم الله جسده على النار

ومن صام من رجب ثمانية أيام فان للجنة ثمانية أبواب يفتح الله له بصوم كل يوم باباً من ابوابها وقال له : ادخل من أی الابواب شئت ومن صام من رجب تسعة أيام خرج من قبره وهو ينادی لااله الاالله ، ولايصرف وجهه دون الجنة ، وخرج من قبره ولوجهه نور تيلالاء لاهل الجمع حتى يقولوا : هذا نبی مصطفی ؛ وان أدنی مايعطى أن يدخل الجنة بغير حساب ومن صام من رجب عشرة ايام جعل له جناحين أخضرين منظومين بالدر والياقوت يطير بهما على الصراط كالبرق الخاطف الى الجنان ، ويبدل الله سيئاته حسنات وكتب من المقربين القوامين لله بالقسط فكانه عبدالله ألف عام صابراً قائماً محتسباً ومن صام أحد عشر يوماً من رجب لم يواف الله يوم القيامة أفضل منه الا من صام مثله اوزاد عليه .

ومن صام من رجب اثنی عشر يوماً كسی يوم القيامة حلتين خضراوتين من سندس واستبرق ويحبر بهما لودليت حلة منهما الى الدنيا لاضاء ما بين شرقها وغربها ، وصارت الدنيا أطيب من ريح المسك ومن صام من رجب ثلاثة عشر يوماً وضعت له يوم القيامة مائدة من ياقوت أخضر فی ظل العرش قائمها من در أوسع من الدنيا سبعين مرة عليها صحاف الدر والياقوت فی كل صحفة سبعون ألف لون من الطعام لايشبه اللون اللون . ولا الريح الريح فيأكل منها والناس فی شدة شديدة وكرب عظيم ومن صام من رجب أربعة عشر يوماً أعطاه الله من الثواب ما لاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر من قصور الجنان التی بنيت بالدر و الياقوت .

ومن صام من رجب خمسة عشر يوماً وقف يوم القيامة موقف الآمنين فلا يمر به ملك ولا رسول ولا نبي إلا قالوا : طوبى لك أنت آمن مقرب مشرف مغبوط محبور ساكن الجنان ومن صام من رجب ستة عشر يوماً كان في أوايل من يركب على دواب من نور تطير بهم في عرصة الجنان الى دار الرحمن ومن صام من رجب سبعة عشر يوماً وضع له يوم القيامة على الصراط سبعون الف مصباح من نور حتى يمر على الصراط بنور تلك المصابيح الى الجنان تشيعه الملائكة بالرحب والسلام ومن صام من رجب ثمانية عشر يوماً زاحم ابراهيم عليه السلام في قبته في جنة الخلد على سرر الدر والياقوت ومن صام من رجب تسعة عشر يوماً بنى الله له قصراً من لؤلؤ رطب بحذاء قصر آدم وابراهيم عليهما السلام في جنة عدن ويسلم عليهما ويسلمان عليه تكرمة له وايجاباً لحقه وكتب له بكل يوم يصوم منها كصيام ألف عام .

ومن صام من رجب عشرين يوماً فكأنما عبد الله عشرين ألف عام ومن صام من رجب احدوعشرين يوماً شفع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر كلهم من أهل الخطايا والذنوب ومن صام من رجب اثنين وعشرين يوماً نادى منادمن السماء ابشريا ولي الله من الله بالكرامة العظيمة ومرافقة اللذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وحسن اولئك رفيقا ومن صام من رجب ثلاثة وعشرين يوماً نودي من السماء طوبى لك يا عبد الله نصبت قليلا ونعمت طويلا طوبى لك اذا كشف الغطاء عنك وأفضيت الى جسيم ثواب ربك الكريم ، وجاورت الجليل في دار السلام ومن صام من رجب أربعة وعشرين يوماً فاذا نزل به ملك الموت ترائى له في صورة شاب عليه حلة من ديباج أخضر على فرس من افراس الجنان وبيده حرير أخضر ممسك بالمسك الاذفر وبيده قدح من ذهب مملو من شراب الجنان فسقاه إياه عند خروج نفسه وهون عليه سكرات الموت ثم يأخذ روحه في تلك الحريرة فيفوح منها رايحة ليستشمها أهل سبع سموات فيظل في قبره ريان ويبعث من قبره ريان حتى يرد حوض النبي صلى الله عليه وآله .

(في ثواب عجيب لصوم رجب كله)

ومن صام من رجب خمسة وعشرين يوماً فانه اذا خرج من قبره تلقاه سبعون ألف

ملك بيد كل ملك منهم لواء من درّ وياقوت ومن طرايف الحلى والحلل فيقولون : يا ولىّ الله النجاة الى ربك فهو فى اول الناس دخولا فى جنات عدن مع المقربين الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ومن صام من رجب ستة و عشرين يوماً بنى الله له فى ظل العرش مأة قصر من درّ وياقوت على رأس كل قصر خيمة حمراء من حرير الجنان يسكنها ناعماً و الناس فى الحساب

ومن صام من رجب سبعة وعشرين يوماً أوسع الله عليه القبر مسيرة أربعمأة عام وملاء جميع ذلك مسكا وعنبراً ومن صام من رجب ثمانية وعشرين يوماً جعل الله بينه وبين النار تسعة خنادق كل خندق ما بين السماء والارض مسيرة خمسمأة عام ومن صام من رجب تسعة وعشرين يوما غفر الله له ولو كان عشاراً، ولو كانت إمرأة فجرت بسبعين امرءاً بعد ما أرادت به وجه الله تعالى والخلاص من جهنم لغفر الله لها ومن صام من رجب ثلاثين يوماً نادى مناد من السماء يا عبدالله اما ما مضى فقد غفر لك فاستأنف العمل فيما بقى واعطاه الله فى الجنان كلّها فى كل جنة أربعين ألف مدينة من ذهب فى كل مدينة أربعون ألف قصر فى كل قصر أربعون ألف الف بيت فى كل بيت أربعون الف الف مائدة من ذهب على كل مائدة أربعون ألف ألف قصعة فى كل قصعة أربعون ألف ألف لون من الطعام والشراب ،لكل طعام وشراب من ذلك لون عليحدة فى كل بيت أربعون الف الف سرير من ذهب طول كل سرير الف الفى ذراع، فى الفى ذراع على كل سرير جارية من الحور عليها ثلا ثمأة ألف ذوابة من نور تحمل كل ذوابة منها ألف ألف وصيفة يغلفها بالمسك و العنبر الى أن يوافيها صائم رجب . هذا لمن صام شهر رجب كلّه .

٭(فى البدلين من صوم رجب كله فى الفضل)٭

قيل :يا بنى الله فمن عجز عن صيام رجب لضعف اوعلة كانت به او امرأة غير طاهر يصنع ماذا لينال ما وصفت قال: يتصدق فى كلّ يوم برغيف على المساكين ، والذى نفسى بيده انه اذا تصدّق بهذه الصدقة كل يوم ينال ما وصفت وأكثر انه لو اجتمع جميع الخلايق كلّهم من أهل السموات و الارض على أن يقدّروا قدر ثوابه ما بلغوا عشر ما يصيب فى الجنان

من الفضايل والدرجات قيل يا رسول الله : فمن لم يقدر على هذه الصدقة يصنع ماذا لينال ماوصفت ؟ قال: يسبّح الله كلّ يوم من شهر رجب الى إتمام ثلاثين يوماً بهذا التسبيح مأة مرّة سبحان الاله الجليل ، سبحان من لا ينبغي التسبيح الاّ له ، سبحان الاعزّ الاكرم سبحان من لبس العزّ وهو أهل له. و قال ﷺ: من صام رجباً كلّه كتب الله له رضاه ،ومن كتب له رضاه لم يعذّ به. وفي خبر قال: من صام رجباً كلّه انجاه الله من النار، واوجب له الجنّة. وفي آخر قال :وان صام الشهر كلّه اعتق الله الكريم رقبته من النار ، وقضى له حوائج الدّنيا والاخرة ،وكتب في الصدّيقين والشهداء .

اقول :يأتي ثواب الشهداء في الباب التاسع في ذيل لؤلؤ أقل مايعطى ادنى اهل الجنّة من الجنة وفي آخر قال ﷺ : من صام كلّه استوجب على الله ثلاثة اشياء : مغفرة لجميع ما سلف من ذنوبه، و عصمة فيما بقي من عمره، واماناً من الفزع الاكبر .

ثم اقول: وممّا يدلّ على فضل صوم الاشهر الثلاث ما يأتي في الباب العاشر في ذيل لؤلؤ أهوال الناس بعد إحيائهم با لنفخة الثانية . عن ام سلمة انها قالت: قلت له ﷺ فليحشر أحد يوم القيامة كاسياً ؟قال: نعم الانبياء واهلوهم و صائموا رجب وشعبان ورمضان ،و كل الناس جياع ياأم سلمة يوم القيامة الاّ الانبياء وأهل بيتهم وصائمي رجب و شعبان ورمضان فانّهم شبعا لاجوع لهم ولاعطش . **وقال** الرضا عليه السلام : من صام خمساً وعشرين من رجب جعل الله صومه ذلك كفّارة سبعين سنة.

وقال :من صام يوم السّادس والعشرين من رجب جعل الله صيام ذلك اليوم كفّارة ثمانين سنة .**وقال** الصادق عليه السلام سبعة و عشرين من رجب يعدل عند الله صيام سبعين سنة .

وفي ثواب الاعمال عن الرضا عليه السلام قال: بعث الله محمدا ﷺ لثالث ليال بقين من رجب فصوم ذلك اليوم كصوم سبعين عاماً وفي خبر آخر قال: لاتدع صيام يوم سبعة وعشرين من رجب فانه هو اليوم الذي انزلت فيه النبوّة على محمد ﷺ و ثوابه مثل ستين شهراً لكم ويأتي في الباب السادس في لؤلؤ وممّا يستفاد منه فضل الصدقة ماورد في فضلها في يوم الجمعة ان صومه يعادل صوم عشرة أيام وان اشتراطه بصوم قبله أو بعده محمول على مزيد الفضل .

فائدة في الوسائل قال: ومن قرئها يعني سورة التّوحيد في رجب بنى الله له اثنى

عشر قصراً في الجنّة وذكر ثواباً جزيلاً و اجراً عظيماً .

٥(في بيان فضيلة صوم كل يوم من شعبان)٥

لؤلؤ: في فضل صوم كل يوم من شعبان و في فضل صوم يوم وثلاثة ايّام منه وفضل صوم ثلاثة ايّام من آخره، و في فائدة إكثار الصوم فيه؛ وفي فضل الا ستغفار و التهليل فيه وفي فضل الصدقة فيه اما الثاني والثالث مضافاً الى ماسيأتي في تضاعيف فضل الاول فقال داود الرقي: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن صوم رجب فقال: اين أنتم عن صوم شعبان؟ فقلت له: يابن رسول الله ماثواب من صام يوماً من شعبان فقال: الجنّة والله وفي خبر آخر قال: دخل الجنة . وفي آخر قال: وأدنى ما يكون لمن صام يوماً من شعبان أن يجب له الجنة . وفي آخر قال: كنت أنا شفيعه يوم القيامة . وفي آخر قال: حرّم الله جسده على النار وفي آخر قال صلى الله عليه وآله: من صام يوماً من شعبان ايماناً واحتساباً غفر له .

وقال ابوعبدالله عليه السلام: من صام اوّل يوم من شعبان وجب الجنّة البتّة ومن صام يومين نظر الله اليه في كل يوم وليلة في دار الدنيا دام نظره اليه في الجنّة . ومن صام ثلاثة أيام زار الله في عرشه من جنّته في كل يوم وفي خبر آخر قال صلى الله عليه وآله: شعبان شهري ورمضان شهر الله عزّ وجلّ فمن صام يوماً من شهري كنت شفيعه يوم القيامة ، ومن صام يومين من شهري غفر الله له ماتقدم من ذنبه وماتأخّر . ومن صام ثلاثة أيام من شهري قيل له استأنف العمل الحديث .

هذا مضافاً الى مامرّ قريباً في لؤلؤ ماورد في فضل الصّائم واجر الصوم من قصّة سلمان ، ومن الاخبار النّاصّة على أن صوم ثلاثة أيام من كل شهر يعدل صوم الشهر والقيام على ذلك يعدل صوم الدهر . وقال الصادق عليه السلام: من صام ثلاثة أيام من آخر شعبان ووصلها بشهر رمضان كتب الله له صوم شهرين متتابعين يعني الشهرين اللذين قال الله في حقهما « شهرين متتابعين توبة من الله » .

وفي خبر سئل رسول الله صلى الله عليه وآله ايّ الصّيام أفضل قال شعبان تعظيماً لرمضان وفي آخر قال: ومامن عبد يكثر الصوم في شعبان الا أصلح الله له أمر معيشته وكفاه

شر عدوه . واما الاول فقال ابن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وقد تذاكر أصحابه عنده فضائل شعبان قال: شهر شريف و هو شهري وحملة العرش تعظمه وتعرف حقه وهو شهر تزادفيه أرزاق المؤمنين لرمضان وتزين فيه الجنان و انما سمي شعبان لانه تتشعب فيه أرزاق المؤمنين لرمضان و هو شهر العمل فيه تضاعف الحسنة سبعين والسيئة محطوطة والذنب مغفور، و الحسنة مقبولة ، والجبار جل جلاله يباهي فيه بعباده ينظر من عرشه الى صيامه وقيامه فيباهي بهم حملة العرش فقام علي بن ابي طالب عليه السلام فقال: بابي أنت وامي يا رسول الله صف لنا شيئاً من فضله لنزداد رغبة في صيامه و قيامه و لنجهد للجليل فيه فقال صلى الله عليه وآله : من صام اول يوم من شعبان كتب الله له سبعين حسنة تعادل عبادة سنة .

ومن صام يومين من شعبان حط عنه السيئة الموبقة. ومن صام ثلاثة أيام من شعبان رفع له سبعين درجة في الجنان من در وياقوت ومن صام أربعة أيام من شعبان وسع عليه الرزق . ومن صام خمسة أيام من شعبان حبب الى العباد. ومن صام ستة ايام من شعبان صرف الله عنه سبعين لوناً من البلاء ومن صام سبعة أيام من شعبان عصم من ابليس وجنوده دهره وعمره .

ومن صام ثمانية أيام من شعبان لم يخرج من الدنيا حتى يسقى من الحياض القدس ومن صام تسعة أيام من شعبان عطف عليه منكر ونكير عند مايسألانه . ومن صام عشرة ايام من شعبان وسع الله عليه قبره سبعين ذراعاً في سبعين ذراعاً .

ومن صام احد عشر يوماً من شعبان ضرب على قبره أحد عشر يوماً من نور

ومن صام اثني عشر يوماً من شعبان زاره في قبره كل يوم سبعون ألف ألف ملك الى نفخ الصور

ومن صام ثلاثة عشر يوماً من شعبان استغفرت له ملئكة سبع سموات

ومن صام أربعة عشر يوماً من شعبان الهمت الدواب والسباع حتى الحيتان في البحور أن يستغفروا له

ومن صام خمسة عشر يوماً من شعبان ناداه رب العزة وعزتي لااحرقنك بالنار

ومن صام ستة عشر يوماً من شعبان اطفىء عنه سبعين بحراً من النيران ومن صام

سبعة عشر يوماً من شعبان غلّقت عليه أبواب النيران كلّها ومن صام ثمانية عشر يوماً من شعبان فتحت له أبواب الجنان كلّها .

ومن صام تسعة عشر يوماً من شعبان اعطى سبعين ألف قصر من الجنان من درّ وياقوت

ومن صام عشرين يوماً من شعبان زوّج سبعين ألف زوجة من الحور العين .

ومن صام أحد وعشرين يوماً من شعبان رحبت به الملائكة ومسحته باجنحتها

ومن صام اثنين وعشرين يوماً من شعبان كسى سبعين ألف حلّة من سندس واستبرق

ومن صام ثلاثة وعشرين يوماً من شعبان اتي بدابّة من نور عند خروجه من قبره فيركبها طيّاراً الى الجنة .

ومن صام أربعة وعشرين يوماً من شعبان شفّع في سبعين الفاً من التوحيد

ومن صام خمسة وعشرين يوماً من شعبان أعطى برائة من النفاق .

ومن صام ستة وعشرين يوماً من شعبان كتب الله له جوازاً على الصراط

ومن صام سبعة وعشرين يوماً من شعبان كتب له برائة من النار .

ومن صام ثمانية وعشرين يوماً من شعبان تهلّل وجهه يوم القيامة

ومن صام تسعة وعشرين يوماً من شعبان نال رضوان الله الاكبر .

ومن صام ثلثين يوماً من شعبان ناداه جبرئيل من قدّام العرش ياهذا استأنف العمل عملاً جديداً قد غفرت لك مامضى وتقدّم من ذنوبك والجليل عزوجل يقول : لو كان ذنوبك عدد نجوم السماء وقطر الامطار وورق الاشجار وعدد الرمل والثرى وايام الدنيا لغفرتها لك ، وماذلك على الله بعزيز بعد صيامك شهر شعبان

قال ابن عباس : هذا الشهر شعبان .

(فضل الاستغفار في شعبان)

واما الرابع فقال الرضا عليه السلام : من استغفر الله كل يوم من شعبان تسعين مرّة حشر يوم القيامة في زمرة رسول الله ووجبت له من الله الكرامة .

وفي خبر آخر عنه عليه السلام قال : من استغفر كل يوم في شعبان سبعين مرّة غفر الله له

ذنوبه ولو كانت مثل عدد النجوم .

اقول : رواه في عيون اخبار الرضا بترك كل يوم ، وفي ثالث عنه قال : من قال كل يوم من شعبان سبعين مرّة استغفر الله وأسئله التوبة كتب الله له برائة من النار وجوازاً على الصراط ، وأحلّه دار القرار .

وفي خبر عن الصادق عليه السلام خير الدعاء في شعبان الاستغفار من استغفر في كل يوم منه سبعين مرّة فكانما استغفر في غيره من الشهور سبعين ألف مرّة قيل له كيف نقول ؟ قال : قل استغفر الله وأتوب اليه .

وقال: من قال في كل يوم من شعبان سبعين مرّة استغفر الله الذى لااله الاهو الرحمن الرحيم الحىّ القيّوم واتوب اليه كتب في الافق المبين قلت : و ما الافق المبين ؟ قال : قاع بين يدى العرش فيه أنهار تطرد فيه من القدحان عدد النجوم .

قال النبى صلى الله عليه وآله: من قال في شعبان ألف مرّة لااله الاالله ولا نعبد الا ايّاه مخلصين له الدين ولو كره المشركون كتب الله له عبادة ألف سنة .

وفي خبر قال: اكثروا في شعبان من الصلوة على نبيّكم الى أن قال : وانما سمّى شعبان شهر الشفاعة لان رسولكم يشفع لكل من يصلّى عليه فيه .

واما الخامس ففي خبر قال الرضا عليه السلام : ومن تصدّق في شعبان بصدقة ولو بشق تمرة حرّم الله جسده على النار .

وفي آخر قال الصادق عليه السلام : من تصدّق بصدقة في شعبان ربّاه الله عزوجل كما يربى أحد فصيله حتى يوافى القيامة ، وقد صارت له مثل أحد .

اقول :تأتى في أوايل الباب السادس لئالى متكثّرة في عجائب فضل الصدقة وعظم ثوابها ، وكثرة فوايدها فارجعها لان لاتغفل عن التصدّق في كل يوم بقدر الميسور سيّما في مثل هذه الشهور .

تبصرة : في العيون قال امير المؤمنين عليه السلام : كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا دخل رمضان يفطر قبله بيومين ثم يصوم

(فی فضیله شهر رمضان)

لؤلؤ: فی جملة أخبار ورد فی فضل شهر رمضان وعظم ثواب الاعمال الواقعة فیه التی منها الصوم و إفطار الصائم.

قد مرّ فی اللؤلؤ الاول اعنی لؤلؤ الامر السابع من الامور العشرة ان العلّة فی وجوب صوم هذا الشهر علی هذه الامة دون سایر الامم لمکان شرفه علی غیره و شرفهم علیهم، ومر هناك بعض مادلّ علی عظم مقامه، وجزیل ثواب صومه.

قال النبی صلی الله علیه وآله: فی خطبة له: ایّها الناس من أفطر منکم صائماً مؤمناً فی هذا الشهر کان له بذلك عند الله عتق نسمة ومغفرة لما مضی من ذنوبه فقیل یارسول الله لیس کلّنا نقدر علی ذلك **فقال** صلی الله علیه وآله: اتّقوا النار ولو بشق تمرة، اتّقوا النار ولو بشربة من ماء، أیّها الناس من حسّن منکم فی هذا الشهر خلقه کان له جواز علی الصراط یوم تزلّ فیه الاقدام ومن خفّف فی هذا الشهر عمّا ملکت یمینه خفّف الله علیه حسابه؛ ومن کفّ فیه شرّه کفّ الله عنه غضبه یوم یلقاه.

ومن أکرم فیه یتیماً أکرمه الله یوم یلقاه ومن وصل فیه رحمه وصله الله برحمته یوم یلقاه ومن قطع فیه رحمه قطع الله عنه رحمه یوم یلقاه ومن تطوّع فیه بصلوة کتب الله له برائة من النار ومن ادّی فیه فرضاً کان له ثواب من ادّی سبعین فریضة فیما سواه من الشهور ومن أکثر فیه من الصلوة علیّ ثقّل الله میزانه یوم تخف الموازین: ومن تلا فیه آیة من القرآن کان له مثل اجر من ختم القرآن فی غیره من الشهور.

ایها الناس ان ابواب الجنان فی هذا الشهر مفتحة فاسئلوا ربّکم ان لا یغلقها علیکم وأبواب النیران مغلقة فاسئلوا ربکم ان لا یفتحها علیکم والشیاطین مغلولة فاسئلوا ربکم أن لا یسلّطها علیکم قال امیر المؤمنین: فقمت فقلت یارسول الله ماأفضل الاعمال فی هذا الشهر **فقال**: یاأباالحسن أفضل الاعمال فی هذا الشهر الورع من محارم الله

وفی خطبة اخری له صلی الله علیه وآله قال: ایّها الناس انه قد اظلّکم شهر فیه لیلة خیر من ألف شهر وهو شهر رمضان فرض الله صیامه وجعل قیامه لیلة فیه تبوع صلاة کتطوع صلاة

سبعين ليلة فيما سواه من الشهور، وجعل لمن تطوّع فيه بخصلة من خصال الخير والبرّ كاجر من ادّى فريضة من فرايض الله.

ومن ادّى فيه فريضة من فرايض الله كان كمن أدّى سبعين فريضة من فرايض الله فيما سواه من الشهور وهو شهر الصبر وان الصبر ثوابه الجنّة وهو شهر المواساة وهو شهر يزيد الله في رزق المؤمن فيه ومن افطر فيه مؤمناً صائماً كان له بذلك عند الله عتق رقبة ومغفرة لذنوبه فيما مضى قيل: يارسول الله ليس كلّنا نقدر على أن نفطر صائماً فقال ان الله كريم يعطى هذا الثواب لمن لايقدر الاعلى مذقة من لبن يفطر بها صائماً وشربة من ماء عذب وتمرات لايقدر على أكثر من ذلك وقال: ايّما مؤمن أطعم مؤمناً ليلة من شهر رمضان كتب الله بذلك مثل اجر من أعتق ثلاثين نسمة مؤمنة وكان له بذلك عند الله دعوة مستجابة.

وقال في حديث في فضل شهر رمضان: واحسنوا جوار نعم الله عليكم و واصلو اخوانكم، واطعموا الفقراء والمساكين من اخوانكم فانه من أفطر صائماً فله مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شيئاً

(فضل افطار الصائم)

وفي الكافي عن ابي عبدالله عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: دخل سدير على أبي عليه السلام في شهر رمضان فقال: ياسدير هل تدرى أيّ اللّيالي هذه؟ فقال: نعم فداك ابي هذه ليالي شهر رمضان فماذاك؟ فقال له: اتقدر على أن تعتق في كل ليلة من هذه اللّيالي عشر رقبات من ولد اسمعيل؟ فقال له سدير: بابي أنت وامي لايبلغ مالي ذاك فمازال ينقص حتى بلغ به رقبة واحدة في كل ذلك يقول: لاأقدر عليه فقال له: فماتقدر أن تفطر في كل ليلة رجلا مسلماً؟ فقال له: بلي وعشرة فقال له ابي: فذاك الذى اردت يا سدير ان افطارك اخاك المسلم يعدل رقبة من ولد اسمعيل عليه السلام.

وقال ابو عبدالله عليه السلام: كان على بن الحسين اذا كان اليوم الذى يصوم فيه أمر بشاة فتذبح وتقطع اعضائه وتطبخ فاذا كان عند المساء أكبّ على القدور حتى يجد ريح المرق وهو صائم ثم يقول: هاتوا القصاع اغرفوا لال فلان، واغرفوا لال فلان ثم يؤتى بخبز وتمر فيكون ذلك عشائه عليه السلام

اقول: يأتى فضل إطعام الطعام وعظم ثوابه مفصّلا فى الباب السادس فى لؤلؤ وممّا يدلّ على فضل الصدقة ما وردفى فضل خصوص إطعام الطعام . **وفى** الرواية لمّا حضر شهر رمضان قام رسول الله ﷺ فحمدالله واثنى عليه ثم **قال** :ايّها الناس كفاكم الله عدوّكم من الجنّ والانس؛ وقال: «**ادعونى استجب لكم**» ،ووعدكم الاجابة، وقدوكل الله بكل شيطان مريدسبعة من الملائكة فليس بمحلول حتى ينقضى شهركم هذا، وابواب السّماء مفتّحة من اول ليلة منه . الاوالدعاء فيه مقبول، وقال:ان أبواب السماء تفتح فى رمضان وتصفدالشّياطين، وتقبل اعمال المؤ منين نعم الشهر شهر رمضان كان يسمّى على عهد رسول الله ﷺ المرزوق **وقال**: قدجاءكم شهر رمضان شهر مبارك .شهر فرض الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب الجنان و يغلّ فيه الشّياطين فيه ليلة خير من ألف شهر من حرمها فقدحرم .

وقال : ان شهركم هذا ليس كالشهور انه اذا أقبل اليكم أقبل بالبركة و الرّحمة واذاأدبر عنكم أدبر بغفران الذ نوب . هذاشهر: الحسنات فيه مضاعفة ،واعمال الخرفيه مقبولة.من صلّى منكم فى هذا الشّهر لله عزّ وجلّ ركعتين يتطوع بهما غفرالله له ثم قال ﷺ:انّ الشقىّ حق الشّقامن خرج عنه هذاالشهر ولم يغفرله ذنوبه فحينئذ يخسر حين يفوز المحسنون بجوايزالرب الكريم **وقال** : ايّها الناس انه قدأقبل اليكم شهرالله بالبركة والرحمة و المغفرة هو شهر عندالله أفضل الشهور، وايّامه أفضل الايّام، ولياليه أفضل اللّيالى ،وساعاته أفضل السّاعات .

اقول : وفى رواية وفضل جمعه على جمع سايرالشهور كفضل رسول الله ﷺ على ساير الرسل هوشهر دعيتم فيه الى ضيافة الله، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله أنفاسكم فيه تسبيح، و نومكم فيه عبادة، و عملكم فيه مقبول، و دعائكم فيه مستجاب **وقال** : رجب شهرالله الاصمّ ، وشهرشعبان تتشعّب فيه الخيرات وفى اوّل يوم من شهر رمضان تغلّ المردة من الشياطين ويغفر فى كل ليلة لسبعين ألفاً فاذا كان ليلة القدر غفرالله له مثل ما غفر فى رجب و شعبان وشهر رمضان الى ذلك اليوم الاّ رجل بينه وبين أخيه شحناً فيقول الله: انظروا إلى هؤلاء حتى يصطلحوا ،وقال ﷺ :شهر رمضان شهر فرض الله عليكم صيامه

فمن صامه ايماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته امّه . وقال ابوجعفر عليه السلام : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل بوجهه الى النّاس فيقول: يامعشر الناس اذاطلع هلال شهر رمضان غلّت مردة الشياطين وفتحت أبواب السماء وأبواب الجنان و ابواب الرحمة ،وغلّقت ابواب النار واستجيب الدّعاء وكان للّه فيه عندكل فطر عتقاء يعتقهم الله من النّار وينادى منادكل ليلةهل من مستغفر ؟ اللهمّ اعط كل منفق خلفاً واعط كل ممسك تلفاً حتى اذا طلع هلال شوال نودى المؤمنون ان اغدوا الى جوايزكم فهويوم الجايزة .

ثم قال ابو جعفر عليه السلام :اما والذى نفسى بيده ماهى بجايزة الدنانير والدراهم. وقال: يوحى الله الى الحفظة الكرام البررة لاتكتبوا على عبدى وامتى ضجرهم وعثراتهم بعد العصر وكان السجّاد عليه السلام يقول: ان للهفى كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار سبعين ألف ألف عتيق من النار كل قداستوجب النار فاذا كان آخر ليلة من شهر رمضان اعتق فيهامثل ما اعتق فى جميعه .

فائدة :فى الامالى عن الصادق عليه السلام قال : من ختم صيامه بقول صالح وعمل صالح تقبل الله منه صيامه ،فقيل له يابن رسول اللهما القول الصّالح ؟قال:شهادة ان لااله الا الله والعمل الصّالح إخراج الفطرة.

٭(فى بيان فضيلة صوم كل يوم من شهر رمضان)٭

لؤلؤ :فى فضل صوم كل يوم من شهر رمضان **قال** سعيد بن جبير: سألت ابن عباس مالمن صام رمضان وعرف حقّه؟ قال: تهيّأ يابن جبير حتى احدّثك بمالم تسمع اذناك ولم يمرّ على قلبك فرّغ قلبك لما سئلتنى عنه فماأرويه علم الاولين و الاخرين **قال** سعيد بن جبير:فخرجت من عنده فتهيّأت له من الغد فبكرت اليه من طلوع الفجر ثم ذكر الحديث فحوّل وجهه الىّ فقال: اسمع منى ماأقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لوعلمتم مالكم فى رمضان لزدتم لله شكراً .

اذا كان اوّل ليلة غفر الله لامتى الذنوب كلّها سرّها وعلانيتها ورفع لكم ألفى ألف درجة وبنى لكم خمسين مدينة وكتب لكم اليوم الثانى بكلّ خطوة تخطونها فى ذلك

اليوم عبادة سنة وثواب نبي، وكتب لكم صوم سنة **واعطاكم الله** يوم الثالث بكل شعرة على أبدانكم قبّة في الفردوس من درّة بيضاء اعلاها اثنى عشر ألف بيت من النور، و في أسفلها اثنى عشر ألف بيت من النور في كل بيت ألف سرير على كل سرير حوراء يدخل عليكم كل يوم ألف مع كل ملك هدية .

واعطاكم الله اليوم الرابع في جنّة الخلد سبعين ألف قصر في كل قصر سبعون ألف بيت ، في كل بيت خمسون ألف سرير، على كلّ سرير حوراء ملك ومع كل حوراء ألف وصيفة خمار احديهن خير من الدنيا وما فيها .

واعطاكم الله اليوم الخامس في جنّة المأوى ألف مدينة في كل مدينة سبعون ألف بيت ، في كل بيت سبعون ألف مائدة ، على كل مائدة سبعون ألف قصعة ، في كل قصعة سبعون ألف لون من الطعام لايشبه بعضه بعضاً .

واعطاكم الله اليوم السادس في دار السلام مأة ألف مدينة في كل مدينة مأة ألف دار، في كل دار مأة ألف بيت ، في كل بيت مأة ألف سرير من ذهب ؛ طول كل سرير ألف ذراع على كل سرير زوجة من الحور العين عليها ثلاثون ألف ذوابة منسوجة بالدرّ والياقوت تحمل كل ذوابة مأة جارية .

واعطاكم الله اليوم السابع في جنة النعيم ثواب أربعين ألف شهيد ، وأربعين ألف صديق **واعطاكم الله** اليوم الثامن مثل عمل ستين ألف عابد وستين ألف زاهد

واعطاكم الله اليوم التاسع مايعطي ألف عالم وألف معتكف وألف مرابط .

واعطاكم الله اليوم العاشر قضاء سبعين ألف حاجة ويستغفر لكم الشمس ، والقمر والنجوم ، و الدواب ، والطير ؛ والسباع ، وكل حجر ومدر، وكل رطب و يابس والحيتان في البحار، والاوراق على الاشجار .

وكتب الله لكم يوم احد عشر ثواب أربع حجّات وعمرات كلّ حجة مع نبيّ من الانبياء ، وكل عمرة مع صديق او شهيد **وجعل الله** لكم يوم اثنى عشر أن يبدّل الله سيئاتكم حسنات ، ويجعل حسناتكم أضعافاً ويكتب لكم بكل حسنة ألف ألف حسنة **وكتب الله**

لكم يوم ثلاثة عشر مثل عبادة أهل مكة والمدينة **واعطاكم الله** بكل حجر ومدر ما بين المكة والمدينة شفاعة

ويوم اربعة عشر فكانّما لقيتم آدم ونوحاً وبعد هما ابرهيم و موسى وبعدهما داود وسليمان، وكانما عبدتم الله مع كل نبيّ مافي سنته **وقضى** لكم يوم خمسة عشر حاجة من حوائج الدنيا والاخرة واعطاكم الله مايعطي أيّوب، واستجاب الله لكم دعائكم واستغفر لكم حملة العرش ، واعطاكم الله يوم القيامة أربعين نوراً عشرة عن يمينكم وعشرة عن يساركم ، وعشرة امامكم وعشرة خلفكم .

واعطاكم الله يوم ستة عشر اذا خرجتم من القبر ستين حلّة تلبسونها وناقة تركبونها وبعث الله اليكم غمامة تظلّكم من حرّ ذلك اليوم **ويوم** سبعة عشر يقول الله تعالى اني قد غفرت لهم ولابائهم ودفعت عنهم الشدائد يوم القيامة .

واذا كان يوم ثمانية عشر أمر الله تعالى جبرئيل وميكائيل واسرافيل وحملة العرش والكرّوبيين أن يستغفروا لامة محمد ﷺ الى السنة القابلة وأعطاكم الله يوم القيامة ثواب البدريين .

واذا كان يوم التاسع عشر لم يبق ملك في السموات والارض الاّ استأذنوا ربّهم في زيارة قبوركم كل يوم ومع كل ملك هديّة وشراب فاذاتمّ لكم عشرون يوما بعث الله اليكم سبعين ألف ملك يحفظونكم من كل شيطان رجيم وكتب الله لكم بكل يوم صمتم صوم ماء سنة وجعل بينكم وبين النار خندقاً وأعطاكم ثواب من قرأ التورية و الانجيل والزبور والفرقان ، وكتب الله لكم بكل ريشة على جبرئيل عبادة سنة و أعطاكم تسبيح العرش والكرسيّ وزوّجكم بكل آية في القرآن ألف حوراء **ويوم** أحد وعشرين يوسّع الله عليكم القبر ألف فرسخ ، ويرفع عنكم الظلمة والوحشة ، ويجعل قبوركم قبور الشهداء ؛ ويجعل وجوهكم كوجه يوسف بن يعقوب عليه السلام ويوم اثنين و عشرين يبعث الله اليكم ملك الموت كما يبعث الى الانبياء ، ورفع عنكم هول منكر ونكير ويدفع عنكم غمّ الدنيا وعذاب الاخرة ويوم ثلاثة وعشرين تمرّون على الصّراط مع النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وكانّما اشبعتم كل يتيم في امتي وكسوتم كل

عريان من امّتى .

ويوم أربعة وعشرين لاتخرجون من الدنيا حتى يرى كلّ واحد منكم مكانه فى الجنة ويعطى كل واحد منكم ثواب ألف مريض وألف غريب خرجوا فى طاعة الله وأعطاكم ثواب ألف رقبة من ولد إسمعيل .

ويوم خمسة وعشرين بنى الله تحت العرش ألف قبّة خضراء على اعراس كل قبة خيمة من نور يقول الله تعالى : ياامّة أحمد أنا ربكم وأنتم عبيدى واماثى استظلّوا بظلّ عرشى فى هذه القباب ؛ وكلوا واشربوا هنيئاً فلاخوف عليكم ولاانتم تحزنون ، يا امة محمد وعزّتى وجلالى لابعثنّكم الى الجنة يتعجّب منكم الاولون والاخرون ، ولاتوّجنّ كل واحد منكم بألف تاج من نور ولاركبنّ كل واحد منكم على ناقة خلقت من نور زمامها من نور ، وفى ذلك الزمام ألف حلقة من ذهب كل حلقة قائم عليها ملك من الملائكة بيد كل ملك عمود من نور حتى يدخل الجنة بغير حساب .

واذا كان يوم ستة وعشرين ينظر الله اليكم بالرحمة فيغفر لكم الذنوب كلّها الا الدماء والاموال وقدّس بينكم كل يوم سبعين مرّة من الغيبة والكذب والبهتان .

ويوم سبعة وعشرين فكانما نصرتم كل مؤمن ومؤمنة وكسوتم سبعين ألف عار وخدمتم ألف مرابط ، وكانّما قرأتم كل كتاب أنزل الله على أنبيائه .

ويوم ثمانية وعشرين جعل الله لكم فى جنّة الخلد مأة ألف مدينة من نور وأعطاكم الله فى جنّة المأوى مأة ألف قصر من فضّة ، وأعطاكم الله فى جنّة النعيم مأة ألف دار من عنبر أشهب وأعطاكم الله فى جنة الفردوس مأة ألف مدينة فى كل مدينة ألف حجرة وأعطاكم الله فى جنّة الخلد مأة ألف منبر من مسك فى جوف كل منبر ألف بيت من زعفران فى كل بيت ألف سرير من درّ وياقوت ، على كل سرير زوجة من الحور العين .

واذا كان يوم تسعة وعشرين أعطاكم الله ألف ألف محلة فى جوف كل محلة قبة بيضاء فى كل قبّة سرير من كافور أبيض على ذلك السرير ألف فراش من السندس الاخضر فوق كل فراش حوراء عليها سبعون ألف حلّة وعلى رأسها ثمانون ألف ذوابة كل ذوابة مكلّلة بالدرّ والياقوت **فاذا** تم ثلاثون يوماً كتب الله لكم بكل يوم مرّ عليكم ثواب ألف شهيد وألف صديق

وكتب الله لكم عبادة خمسين سنة، وكتب الله لكم بكل صوم يوم ألفى يوم، ورفع لكم بعدد ماأنبت النّيل درجات و كتب الله لكم برائة من النار وجوازاً على الصّراط واماناً من العذاب، وللجنة باب يقال له الريّان لايفتح ذلك الى يوم القيامة ثم يفتح للصائمين والصّائمات من أمة محمد صلى الله عليه وآله ثم ينادى رضوان خازن الجنّة يا امّة محمد هلمّوا الى الريّان فتدخل أمتى فى ذلك الباب الجنّة فمن لم يغفر له فى شهر رمضان ففى أىّ شهر يغفر له؟ ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم

(فيما يعادل ثوابه ثواب صوم رمضان كله)

اقول: ان أردت الوقوف على عمل أفضل من صوم هذا الشهر مع ما عرفت من كثرة ثوابه فارجع الى فضل سورة إنا انزلناه فان قرائتها مرّة تساوى صوم هذا الشهر واحياء ليلة القدر كما يأتى فى الباب السابع فى لؤلؤ فضل سورة الجمعة والملك فلاتغفل عن هذا الثواب العظيم بالعمل اليسير، وواظب على قرائتها فى جميع اوقاتك سيّما عقيب صلواتك

(فى درجات الصوم وحد كماله)

لؤلؤ: فى مراتب الصوم ودرجاته، وفيما ينبغى للصائم تركه من المحرمات والمكروهات؛ وفيما يستحب الافطار به، وفى بعض الادعية الشريفة الواردة فى وقت الافطار، وفى افضليته وتقديم الصلاة على الافطار الا عند انتظار الرفقة أو منازعة النفس

اعلم يا اخى ان للصوم ثلاث درجات:

الاولى ان يترك المفطرات والمبطلات له **الثانية** ان يتركهما وجميع المحرمات من الكباير والصغاير. **الثالثة** أن يتركهما وجميع المشاغل الدنيويّة التى كان يباشرها فى غيره بحيث يستغرق أوقاته ليلاً ونهاراً بالعبادة والصلاة وتلاوة القرآن وهذا هو الصوم الكامل المنقول عنهم عليهم السلام وقد كان السجاد عليه السلام لم يتكلّم فيه الا بالدعاء والتسبيح والاستغفار والتكبير فاذا أفطر قال: اللّهمّ ان شئت أن تفعل فعلت.

وقال الصادق عليه السلام: ان الصّيام ليس من الطعام والشراب وحده انما للصوم شرط

يحتاج أن يحفظ حتى يسمّى الصوم وهو الصّمت الداخل أما تسمع قول مريم بنت عمران «انی نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا» يعنى صمتاً فاذا صمتم فاحفظوا ألسنتكم عن الكذب وغضّوا أبصاركم، ولاتنازعوا، ولاتحاسدوا . ولاتغتابوا: ولاتماروا، ولاتكذبوا ولاتباشروا ؛ ولاتخالفوا، ولاتغاضبوا، ولاتسابوا ، ولاتشاتموا ، ولاتنابزوا، ولاتجادلوا ولاتباذوا ، ولاتظلموا ، ولاتسافهوا : ولاتزاجروا ، ولاتغفلوا عن ذكر الله وعن الصلاة والزموا الصّمت ؛ و السكوت ، و الحلم ؛ والصبر ، والصدق ؛ ومجانبة اهل الشّر واجتنبوا قول الزّور، والكذب؛ والخصومة ، وظنّ السوء ، والغيبة، والنميمة ، وكونوا مشرفين على الاخرة ، منتظرين لايامكم لما وعدكم الله ، متزوّدين للقاء الله ، وعليكم بالسكينة والوقار، والخشوع، والخضوع، وذلّ العبد الخائف مولاه ،راجين خائفين راغبين راهبين قد طهرتم القلوب من العيوب، وتقدّست سرائركم من الخبث ونظفت جوارحكم من القاذورات وتبرّأوا الى الله من غيره ، ووالیت الله فی صومك، وعليك بالصّمت من جميع الجهات ممّا قد نهاك الله عنه فی السر والعلانية، وخشيت الله حق خشيته فی السر والعلانية ووهبت نفسك لله فی أيّام صومك، وفرغت قلبك له، ونصبت قلبك له فيما أمرك ودعاك اليه فاذا فعلت ذلك كلّه فأنت صائم لله بحقيقة صومه صانع لما أمرك ، وكلّما نقصت منها شيئاً مما بقيت لك فقد نقص من صومك بمقدار ذلك الى أن قال: الصوم ليس من الطعام والشراب جعل الله ذلك حجاباً ممّا سواها من الفواحش من الفعل والقول ما أقل الصوم وأكثر الجوع ، وقال: اذا صمت فليصم سمعك وبصرك من الحرام والقبيح ، ودع المراء واذى الخادم وليكن عليك وقار الصيام **وقال** : اذا صام أحدكم الثلاثة الايام من الشهر فلايجادلنّ أحداً ولا يجهل ولا يسرع الى الحلف والايمان بالله فان جهل عليه أحد فليتحمّل ، وقال ﷺ : مامن عبد صالح يشتم فيقول انی صائم سلام عليك لا اشتمك كما تشتمنی الا قال الرب تبارك وتعالى: استجار عبدی بالصوم من شرّ عبدی وقد آجرته من النار .

وقال ابوجعفر عليه السلام : قال رسول الله ﷺ لجابر: ياجابر هذا شهر رمضان من صام نهاره وقام ورداً من ليله؛ وعفّ بطنه وفرجه وكف لسانه خرج من الذنوب كخروجه من الشهر **فقال** جابر : يا رسول الله ما أحسن هذا الحديث ؟ **فقال** رسول الله ﷺ :

ياجابر ماأشدّ هذه الشروط؟ وقال صلى الله عليه وآله : ان أيسر ماافترض الله على الصائم في صيامه ترك الطعام والشراب ، وقال امير المؤمنين عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله من صام شهر رمضان ايماناً واحتساباً وكفّ سمعه وبصره ولسانه عن الناس قبل الله صومه وغفر له ماتقدّم من ذنبه وماتأخّر ، وأعطاه الله ثواب الصابرين .

وقال صلى الله عليه وآله : ومن صام شهر رمضان في انصات وسكوت ، وكفّ سمعه وبصره ولسانه وفرجه وجوارحه من الكذب والحرام والغيبة تقرّباً الى الله قرّبه الله حتى يمس ركبتي ابراهيم الخليل عليه السلام .

وقال أبوعبدالله عليه السلام :اذاصمت فليصم سمعك وبصرك وجلدك ، وعدّ أشياء غير هذا وقال: لايكون يوم صومك كيوم فطرك ، وفي الكافي سمع رسول الله صلى الله عليه وآله امرأة تسبّ جارية لها وهي صائمة : فدعا رسول الله بطعام فقال لها :كلي فقالت اني صائمة فقال: كيف تكونين صائمة وقد سببت جاريتك ؛ ان الصّوم ليس من الطعام والشراب

(في كراهة شم مطلق الريحان)

وقال الحسين بن راشد: قلت لابي عبدالله عليه السلام الصائم يشمّ الريحان؟ قال : لا، لانه لذّة ويكره له أن يتلذّذ .

وفي خبر آخر عنه عليه السلام قال : لايشم الصّائم الريحان وفي ثالث قال محمد بن الفيض: سمعت أباعبدالله عليه السلام ينهى عن النرجس فقلت جعلت فداك لم ذلك ؟ فقال لانه ريحان الاعاجم وأخبرني بعض أصحابنا ان الاعاجم كانت تشمّه اذاصاموا وقالوا: انه يمسك الجوع وقال في المقنعة: ان ملوك الفرس كان لهم يوم في السنة يصومونه فكانوا في ذلك اليوم يعدّون النرجس ويكثرون من شمّه ليذهب عنهم العطش فصار كالسنّة لهم فنهى آل محمد عن شمّه خلافاً على القوم وان كان شمّه لايفسد الصيام . وكان عليّ بن الحسين عليه السلام اذا صام يتطيب ويقول الطيب تحفة الصائم ، وقال الصادق عليه السلام : من يطيب بطيب اول النهار وهو صائم لم يفسد عقله .

وقال محمد بن علي بن الحسين : سئل الصادق عليه السلام عن المحرم يشمّ الريحان ؟ قال لا

قيل والصائم؟ قال: لا، قيل يشم الصائم الغالية والدخنة ؟ قال نعم قيل: كيف حل له أن يشم الطيب ولا يشم الريحان ؟ قال: لان الطيب سنة والريحان بدعة للصائم

وفي الكافي عن علي عليه السلام انه كره المسك أن يتطيب به الصائم .

اقول : قد دلت هذه الاخبار على كراهية شم الرياحين مطلقا خصوصاً النرجس والمراد بها كل نبت طيب الريح حتى مثل النعناء وساير النباتات ووردها وورد الاشجار

وقال حماد: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : يكره رواية الشعر للصائم والمحرم وفي الحرم، وفي يوم الجمعة وان يروى بالليل قال : قلت وان كان شعر حق؟ قال: وان كان شعر حق .

وفي خبر آخر عنه عليه السلام قال : لا ينشد الشعر بالليل ولا ينشد في شهر رمضان بليل ولا نهار فقال له اسماعيل : يا ابتاه وان كان فينا قال : وان كان فينا

وقال أبو بصير: سئلت أبا عبدالله عليه السلام عن رجل كلم إمرأته في شهر رمضان وهو صائم . **وفي** رواية وضع يده على جسد إمرأته وهو صائم؟ فقال: ليس عليه شيء وان امذى فليس عليه شيء والمباشرة ليس بها بأس ولا قضاء يومه ، ولا ينبغي له أن يتعرض لرمضان **وعنه** عليه السلام قال: قلت له : الصائم يقبل؟ قال: نعم ويعطيها لسانه وتمصه **وفي** خبر آخر سئل موسى عن الرجل الصائم أله أن يمص لسان المرأة وتفعل المرأة ذلك؟ قال :لا بأس

(فيما يكره للصائم)

وسئل أبو عبدالله عليه السلام عن رجل يمس من المرأة شيئاً ايفسد ذلك صومه أو ينقضه ؟ فقال: إن ذلك يكره للرجل الشاب مخافة أن يسبقه المني ؛ **وقال** الاصبغ: جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال: اقبل وأنا صائم فقال: عف صومك فان بدو القتال اللطام **وفي** خبر آخر قال : اما استحيي أحدكم أن لا يصبر يوماً الى الليل **وقال** ابن مسلم: سئل الباقر عليه السلام عن الرجل يجد البرد أيدخل مع أهله في لحاف وهو صائم فقال له يجعل بينهما بالشدة والضعف **وقال** رسول الله صلى الله عليه وآله :من تأمل خلق امرأة حتى يتبين له حجم عظامها من وراء ثيابها وهو صائم فقد أفطر اى فقد تعرض للافطار لما ينبعث من دواعي نفسه فيكون من مواقعة الذنب على خطر.

اقول: قددلّت هذه الاخبار على كراهيّة ملامسة الزّوجةو تقبيلهاو النّظر اليهاللشابّ ومن فيه مخافة سبقة المنى. وفى الكافى عن عبدالله قال : سمعت أبا عبدالله يقول لا تلزق ثوبك الى جسدك وهو رطب وأنت صائم حتى تعصره وفى خبر آخر سئل عن الصائم يلبس الثوب المبلول؟ قال :لا، وقال حنّان: سئلته عن الصائم تستنقع فى الماء ؟ قال : لابأس والمرأة لا تستنقع فى الماء لانها تحمل الماء بفرجها، و قال الحلبى : بالحرمة وقضاء الصوم عليها؛ وقال القاضى به مع الكفارة و كلاهما ضعيفان جدا .

(فيما يستحب ان يفطر به الصائم)

وقال ابوعبدالله :ان الرجل اذا صام زالت عيناه عن مكانهما ، فاذا أفطر على الحلو اعادتا الى مكانهما وقال النبى ﷺ : من أفطر على تمر زيد فى صلاته أربعمأة صلاة وفى المكارم جائت الرواية ان النبى ﷺ كان يفطر على التمر و كان اذا وجد السكر أفطر عليه وقال أبوعبدالله عليه السلام : الافطار بالماء يغسل الذنوب من القلب .وقال بعض المحدثين : وروى ان فى الافطار على الماء البارد فضلا فانه يسكن المرة ،و مر انه عليه السلام قال: لو ان الناس تسحروا ولم يفطروا الا على ماء قدروا والله أن يصوموا الدهر وعنه عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ اذا أفطر بدء بحلوا يفطر عليها فان لم يجد فسكرات او تمرات فان اعوز ذلك كلّه فماء فاتر، وكان يقول : ينقّى المعدة والقلب؛ و يطيب النكهة والفم؛ ويقوى الحدق و يجلو الناظر ويغسل الذنوب غسلا؛ و يسكن العروق الهايجة والمرّة الغالبة ، ويقطع البلغم و يطفى الحرارة عن المعدة، و يذهب بالصداع .

وقال عليه السلام : اذا أفطر الرجل على الماء الفاتر نقى كبده وغسّل الذنوب عن القلب وقوى البصر والحدق و يأتى فى أواخر الباب الخامس فى ذيل لؤلؤ آداب شرب الماء خواصّ آخر للماء بقسميه فراجعه فانه ينفعك فى المقام: و قال الصادق عليه السلام من ختم صيامه بقول صالح تقبّل الله صيامه، فقيل له ما القول الصالح؟ قال : شهادة أن لا اله الاّ الله وقال السجّاد عليه السلام :من قرأ إنا انزلناه عند فطوره وعند سحوره كان فيما بينهما كالمتشحّط بدمه فى سبيل الله وقال :مامن عبد يصوم فيقول عند إفطاره ياعظيم ياعظيم أنت إلهى لا اله لى

غيرك إغفرلى الذنب العظيم انه لايغفر الذنب العظيم الاالعظيم الاخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه

(في ادعية الافطار)

وقال موسى عليه السلام : نقلاعن آبائه عليهم السلام ان لكل صائم عندإفطاره دعوة مستجابة فاذاكان اول لقمة فقل بسم الله ياواسع المغفرة اغفرلى .

وفى رواية اخرى بسم الله الرحمن الرحيم يا واسع المغفرة اغفرلى فانه من قالها عند افطاره غفر له وعنه عليه السلام قال :قل عند افطارك اللهم لك صمت ؛ وعلى رزقك أفطرت و عليك توكلت حتى يعطيك الله ثواب كل من صام فى هذا اليوم، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا أفطر قال : اللهم لك صمنا؛ وعلى رزقك أفطرنا فتقبله منا ذهب الظماء وابتلت العروق؛و بقى الاجر.

وقال ابوعبدالله عليه السلام :جاء قنبر مولى على عليه السلام بفطرة اليه فأتى بجراب سويق الى ان قال:فلما أراد أن يشرب قال : اللهم لك صمنا وعلى رزقك افطرنا فتقبله منا انك أنت السميع العليم وقال أبوبصير: قال أبوعبدالله عليه السلام : تقول فى كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار الى آخره الحمدلله الذى أعاننا فصمنا و رزقنا فافطرنا اللهم تقبل منا وأعنا عليه، و سلمنا فيه ؛وتسلمه منا فى يسر منك وعافية ، الحمدلله الذى قضى عنا يوماً من شهر رمضان .

(في تقديم الصلاة على الافطار)

ثم اعلم ان الافضل تقديم الصلاة على الافطار الا عند انتظار الرفقة او منازعة النفس اما الاول فلقوله عليه السلام : انكان معه قوم يخشى أن يحبسهم عن عشائهم فليفطر معهم ،وانكان غير ذلك فليصل ثم ليفطر و قوله يصلى ثم يفطر الاأن يكون مع قوم ينتظرون الافطار وقوله تقدم الصلاة على الافطار الا أن تكون مع قوم يبتدؤن بالا فطار فلا تخالف عليهم وافطر معهم والافابدء بالصلاة فانها أفضل من الافطار؛و تكتب صلاتك وأنت صائم احب الى واما الثانى فلقوله انك اذا كنت تتمكن من الصلاة و تعقلها و تأتى على حدودها قبل أن

تفطر فالافضل أن تصلّی قبل الافطار؛ وان کنت ممن تنازعك نفسك للافطار و تشغلك شهوتك عن الصلاة فابدء بالافطار لیذهب عنك وسواس النفس اللوّامة غیر أن ذلك مشروط بانه لایشتغل بالافطار قبل الصلاة أن یخرج وقت الصلاة.

☆(فی ذم الاعتراض علی الله)☆

اقول : الامر الثامن من الامور العشرة ترك الاعتراض علی الله ولو بان قال :کم حرّ الشمس أو برد الهواء و الرضا بقضائه والتسلیم لامره بحیث یصیر مصداقاً للایة الشریفة «**لکیلا تاسوا علی ما فاتکم ولا تفرحوا بما اتیکم**»

رضیت بما قسم الله لی و فوضت أمری الی خالقی

لقد أحسن الله فیما مضی کذلک یحسن فیما بقی

از کوچه اعتراض دیگر بگذر بنشین بسر کوی رضا باقی عمر

دردل چه شراب وصل ما میریزی باید چه خمار گیردت نکر یزی

بل له أن یصیر مصداق و کلّ مایفعله المحبوب محبوب «که هرچه دوست کند همچو دوست محبوبست» بل المعارضة و الانکار علی الحکمة الالهیّة أحد اقسام الشرك الخفی لقوله تعالی «**فلا وربك لایؤمنون حتی یحکموك فیما شجر بینهم ثم لایجدوا فی انفسهم حرجاً مما قضیت ویسلموا تسلیما**» فمایقوله الناس جهّال وعوامهم بل کثیر من خواصّهم با للّسان او القلب: لو ان اللّه أغنا نی أو شفانی أو رزقنی ابناً بدل البنت او ابقی لی ولدی او داری او ملکی او فعل بی او بفلان کذا و کذا لکان احسن واصلح وامثال ذلك من العبارات المشعرة بالاعتراض لاریب انها من الشرك الخفیّ.

وقد روی ان جابر الانصاری ابتلی آخر عمره بضعف الهرم والعجز فرآه محمد بن علی الباقر عليه السلام فسأله عن حاله فقال : انا فی حالة احبّ الشّیوخة علی الشباب والمرض علی الصّحة والموت علی الحیوة فقال الباقر عليه السلام : اما أنا فان جعلنی اللّه شیخا احبّ الشیوخة و ان جعلنی شابا احبّ الشبوبة، وان مرضنی أحب المرض وان شفانی أحب الشفاء و الصّحة، و ان أماتنی أحب الموت وان أبقانی أحب البقاء وان سلمان یوماً قال:

الموت أحب الیّ من الحیوة فقال امیر المؤمنین علیه السلام: لکنی أحب ماأحبه اللّه لی من الموت و الحیوة.

وقد ورد فی اسرائیلیّات ان عابداً عبداللّه دهراً طویلاً فرآی فی المنام فلانة رفیقتك فی الجنة فسأل عنها فاستضافها ثلاثاً لینظر الی عملها فکان یبیت قائماً و تبیت نائمة و یظلّ صائماً و تظلّ مفطرة فقال لها أما لك عمل غیر مارأیت؟ فقالت: ماهو غیر مارأیت ولاأعرف غیره فلم یزل یقول تذکّری حتی قالت خصیلة واحدة هی ان کنت فی شدّة لم أتمنّ أن أکون فی رخاء؛ وان کنت فی مرض لم اتمنّ أن أکون فی الصحة وان کنت فی الشمس لم اتمنّ ان اکون فی الظلّ فوضع العابد یدیه علی رأسه وقال: اهذه خصیلة هذه واللّه خصلة عظیمة یعجز عنها العباد ویأتی فی الباب الرابع فی الشرط السّادس للفقیر کثیر اخبار واشعار فی ذلك وتأتی فی لئالی ابتلاء المؤمن بالبلایا والمحن سیّما فی لؤلؤ أجر من لایشکو مرضه ومصائبه الی غیر اللّه، وفی اللؤلؤین بعده، وفی تضاعیف الکتاب أحوال ثلّة من الذین ارتقوا حتی وصلوا هذا المقام ایضا بل له أن یمشی الی مقام لایقبل بطلب حاجة ولا بدفع بلیّة ولو فی الشدائد کما وجد فی ابراهیم علیه السلام عند القائه الی نار نمرود حیث قال فی جواب قول جبرائیل: فأسئل ربك.

☆(قصة ابراهیم خلیل الرحمن فی الرضا)☆

چون رها از منجنیق آمد خلیل	آمد ازدر بارعزّت جبرئیل
گفت هل لك حاجة یامجتبی؟	گفت اما منك یا جبرئیل لا
من ندارم حاجتی از هیچ کس	بایکی کارمن افتاده است و بس
این ادب بنگر که در آن تنگنا	لب بحاجت هم نبگشود ازخدا
گفت بااو جبرئیل ایپادشاه	پس زهر کس باشدت حاجت بخواه
گفت اینجا هست نامحرم مقال	علمه بالحال حسبی ما السؤال
این عبادتهای بیمعنا ستی	او بمعنی بی سخن داناستی
من نمیدانم چه خواهم زانجناب	بهر خود واللّه اعلم بالصّواب

گر سزاوار من آمد سوختن — لب ز دفع او ببايد دوختن
من نميخواهم جز آنچه خواهد او — حال من ميبيند وميداند او
آنچه داند لايق من آن كند — خواه ويران خواه آبادان كند
چون قضاى او رضاى جان ماست — آتش و گلشن همه يكسان ماست
اين دعا باشد گريزى از رضاش — اين دعا رو روتن ما و قضاش
هر كه در كوى رضا دارد مقام — جستن دفع قضايش شد حرام
چون كه بنده در رضايش محو شد — هيچ چيز يرا نخواهد بهر خود
مى نبيند خويشتن را درميان — مى نجويد غير آن سلطان جان
فقر و ذلّت شكر و حلواى او — زخم و دنبل سندس و ديباى او
زندگى و مرگ او يكسان بود — بى تفاوت درد با درمان بود
بر سرش گرز خم و گر افسر يكيست — در گلويش لقمه و نشتر يكى است
گر بميرد جمله فرزندان او — خندد و گويد همه قربان او
گر رود مالش همه يكسر بباد — گويد اينها هم نثار شاه باد
اين چنين كس پس چرا گويد دعا — لا به كى آرد پى دفع قضا
بلكه نى جويد بهشت و نى نعيم — نى ز دوزخ باشدش پروانه بيم
جز مگر چون او دعا فرموده است — طالب عجز ودعاهاي وى است
گر دعا و عجز ميارد به پيش — كى غرض دارد از او مطلوب خويش
مطلب او امتثال امر او است — امتثال امر او يش طبع و خواست
من گروهى ميشناسم ز اولياء — كه دهانشان بسته باشد از دعا
زهر در حلقومشان شكر بود — سنك اندر راهشان گوهر بود
مرك او و مرك فرزندان او — همچو حلواى شكر اندر گلو
كفرشان آيد طلب كردن دعا — كه بگردان از ره ما اين بلا

وعن الصادق (ع) ان ايوب بعدما ابتلى بما ابتلى به دهراً طويلا وكان يحمدالله ويشكره وقع فى بدنه الدود فكانت تخرج من بدنه فيردّها فيقول لها: ارجعى الى موضعك

الذی خلقك الله منه وفی خبر قال فی جواب امرأته حین قالت له بعد ان اشتد به الحال: هلا دعوت الله لیشفیك ممّا أنت فیه فقد طالت علیك ویحك لقد كنا فی النعماء سبعین سنة فهلاّ نصبر علی الضرّاء مثلها.

(فی مدح محاسبة النفس)

لؤلؤ: الامر التاسع من الامور العشرة محاسبة النفس فی وقت من اللیل او النهار كمحاسبة التاجر مع عامله حتی یعلم ما فعلت فیهما وفیما صرفت یومه ولیلته وبما باعت اوقات عمره كما قال تعالی: «ولتنظر نفس ما قدمت لغد» ثم ان رآی منها تقصیراً بفعل معصیة او ترك طاعة استغفر منه وتاب وجبره بقضائه وإتیانه فیما بعد من الایام؛ وان رآی منها فتوراً أو بطالة وغفلة واضاعة لرأس ماله أخذها وادّبها بسوط النصیحة والموعظه وألزمها طرق الطاعة ثم راقبها كالتاجر لان لا تضیّع اوقاته بالغفلة، ولا تبیع عمره بثمن بخس دراهم معدودة فیخسر خسراناً مبیناً وذكّرها بما یحرم عنه بسبب الخسران فی النشأة الاخرة و قال لها:

بغفلت تا بكی عمری چنین تنك بمنزل كی رسی پائی چنین لنك
گر بدانی در عقبها چیستت فرصت خاریدن سر نیستت

وان رآی منها معاملة حسنة ومداقّة تامّة فی صرف اوقاته شكر الله لیزیده التوفیق ویكون له سبباً لزیادة الهدی كما قال تعالی: «لئن شكرتم لازیدنكم» وقد مرّت فی صدر الباب آیات وأخبار فی ذلك؛ ومرّ هناك فی بیان معنی المجاهد و طریقها ما یغنیك هنا عمّا عداه وقد ورد الحثّ الشدید علیها فی أخبار كثیرة.

(فی اخبار دالة علی لزوم محاسبة النفس)

قال الكاظم علیه السلام: لیس من شیعتنا من لا یحاسب نفسه كل یوم. وقال: ولیس منا من لم یحاسب نفسه كل یوم فان عمل حسنة استزاد الله، وان عمل سیئة استغفر الله منها وتاب الیه وقال: لا خیر فی العیش الا لرجلین: رجل یزداد فی كل یوم خیر أو رجل یتدارك سیئته بالتوبة

وقال: یااباذر حاسب نفسك قبل أن تحاسب، وزن نفسك قبل أن توزن، وتجهّز للعرض الاکبر یوم تعرض لا تخفی علی الله خافیة **وقال**: یاأباذر لا یکون الرجل من المتّقین حتی یحاسب نفسه أشدّ من محاسبة الشریك شریکه فیعلم من این مطعمه، ومن این مشربه ومن أین ملبسه.

وقال النبی ﷺ: أکیس الکیّسین من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت **وقال**: علی العاقل أن یکون بصیراً بزمانه مقبلا علی شأنه حافظاً للسانه **وقال** عبدالاعلی: قلت لابی عبدالله علیه السلام: ماقول الله تعالی: «انما نعد لهم عدا» قال: ما هو عندك؟ قلت عدد الایام قال: ان الاباء والامّهات یحصون ذلك ولکنه عدد الانفاس **وقال** الباقر علیه السلام: اذا بلغ الرجل أربعین سنة نادی مناد من السماء دنا الرحیل فاعدّ زاداً ولقد کان فیما مضی اذا أتت علی الرجل أربعین سنة حاسب نفسه وعن ابن عبّاس من بلغ الاربعین ولم یغلب خیره شرّه فلیتجهّز الی النار **وقال** أبوذر: یومك جملك اذا قدت رأسه اتّبعك سایر جسده یرید اذا عملت فی اول نهارك خیراً کان ذلك متّصلا الی آخره.

وفی تفسیر قوله: «صحف ابراهیم» انّ فیه وعلی العاقل مالم یکن مغلوباً علی عقله أن یکون له أربع ساعات: ساعة یناجی فیها ربّه وساعة یحاسب فیها نفسه، وساعة فیها یتفکّر فیها صنع الله الیه وساعة یخلو فیها بحظّ نفسه من الحلال فان هذه السّاعة عون لتلك السّاعات، واستجمام القلوب ترتفع (تـودیع خـد) لها **وقیل** ان الخواجة ربیع وضع عنده قلماً او مداداً وکان یکتب کلّما یقوله ویفعله من أوّل الیوم الی وقت نومه فی اللّیل ثم ینظر فیه. **فما** کان من الطّاعات یشکر الله له. **وما** کان من القبایح یستغفر الله منه. **وقال** بعض: من آوی الی فراشه ثم لم یتفکر فیما صنع فی یومه فان عمل خیراً حمد الله تعالی وان اذنب استغفر الله تعالی کان کالتاجر الذی ینفق ولا یحسب حتی یفلس.

(فی مرغبات محاسبة النفس)

لؤلؤ: فیما یرغبك فی محاسبة النفس **قال النبی** ﷺ: الغفلة فی ثلاثة: الغفلة عن ذکر الله، والغفلة ما بین صلاة الغداة الی طلوع الشمس، والغفلة عن نفسه فی دینه حتی یموت

وقال الله تعالى «اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون» اى عن التفكر فيه والتدبّر له .

وفى الديوان

اذاعاش امرء ستّين حولا فنصف العمر تمحقه اللّيالى

ونصف النصف يذهب ليس يدرى لغفلته يميناً عن شمال

وثلث النصف آمال وحرص وشغلبا لمكاسب والعيال

وباقى العمر أسقام وشيب وهم بار تحال وانقلاب

فحبّ المرء طول العمر جهل وقسمته على هذا النوال

وقال بعض :

اذاكملت للمرء ستون حجة فلم يحظ من ستين الا بسدسها

الم تران النصف لليل حاصل وتذهب اوقات المقيل بخمسها

وتأخذ اوقات الهموم بحصة واوقات اوجاع لميت يميتها

فحاصل ما يبقى له سدس عمره اذاصدقته النفس عن علم حدسها

وقال سبحانه لعيسى عليه السلام فيماوعظه به : اعمل لنفسك فى مهلة من أجلك قبل ان لايعمل لها غيرك فعبّدنى ليوم كالف سنة ممّا تعدون فمهّد لنفسك فى مهلة ونافس فى العمل الصّالح . وقال أبودردا: مامن احدالاوفى عقله نقص وذلك انه اذاأتته الدنيا بالزيادة ظل فرحاً مسروراً والّليل والنهار دائبان فى هدم عمره ثم لايحزنه ذلك ويح ابن آدم ماينفعه مال يزيد، وعمر ينقص .

(فى مكالمة الليل والنهار مع ابن آدم)

وقال النبى صلى الله عليه وآله :اذاأقبل الليل ينادى بصوت تسمعه الخلايق الا الثقلين . يا بن آدم انى خلق جديد انى على ما فىّ شهيد فخذ منى فانى لوطلعت الشّمس لم أرجع الى الدنيا وتزود فىّ من حسنة ولم تستعتب فىّ من سيّئة ،وكذلك يقول النهار اذاأدبر الليل . وقال ابوعبدالله عليه السلام : ان النهار اذاجاءقال :يابن آدم اعمل فى يومك هذا خيراً اشهدلك

به يوم القيامة فانّي لم آتك فيما مضى ولا آتيك فيما بقي، واذا جاء الليل قال مثل ذلك .

وقال : كان علي عليه السلام اذا أمسى يقول : مرحباً بالليل الجديد والكاتب الشهيد اكتبا على اسم الله ثم يذكر الله.

وقال: قال علي عليه السلام : ما من يوم يمرّ على ابن آدم الاقال له ذلك اليوم يا ابن آدم أنا يوم جديد وأنا عليك شهيد فقل فيّ خيراً واعمل فيّ خيراً . وفي الكافي قال ابو عبدالله عليه السلام : كتب رجل الى أبي ذر رضي الله عنه يا أباذر اطرفني بشيء من العلم فكتب اليه ان العلم كثير ولكن ان قدرت على ان لا تسيء الى من تحبه فافعل قال: فقال له الرجل: هل رأيت أحداً يسيء الى من يحبّه؟ فقال له: نعم نفسك احبّ الانفس اليك فاذا أنت عصيت الله فقد اسأت اليها وقال الخضر عليه السلام لموسى: يا موسى ان أصلح يومك الذى هو امامك فانظر أيّ يوم هو فاعدّ له الجواب فانك موقوف ومسئول ، وخذ موعظتك من الدّهر فان الدّهر طويل قصير فاعمل كانك ترى ثواب عملك ليكون أطمع لك في الاجر فانما هو آت من الدنيا كما هو قد ولّى منها

اقول : فلا نغفل عمّا مرّ من قول أبي ذر: يومك جملك اذا قدّت رأسه اتبعك ساير جسده ، وقدمرّت في اوائل باب الاول في لئالي اغتنام العمر أخبار وكلمات من الاخيار وقصص من الابرار ينفعك المراجعة اليها في المقام نفعاً كاملا **منها** قوله مافرغ المرء فرغة الا كانت عليه حسرة يوم القيامة ان امرء ضيّع من عمره ساعة في غير ما خلق الله له لجدير أن تطيل عليه حسرته يوم القيامة وقوله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام :باد ربار بع قبل أربع : شبابك قبل هرمك، وصحّتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك، وحيوتك قبل موتك ، فانك لاتدرى ما اسمك غداً .

وفي خبر قال النبي صلى الله عليه وآله: خلق الله تعالى ملكا تحت العرش يسبّحه بجميع اللغات المختلفة فاذا كان ليلة الجمعة أمره أن ينزل من السماء الى الدنيا ويطّلع الى أهل الارض ويقول له: يا ابناء العشرين لا تغرّنكم الدنيا ، ويا أبناء الثلاثين اسمعوا وادعوا ؛ ويا ابناء الاربعين جدوا واجتهدوا، ويا ابناء الخمسين لاعذر لكم ، ويا ابناء الستين ماذا قدمتم في دنياكم لاخرتكم ويا ابناء السبعين زرع قد دنا حصادها، ويا ابناء الثمانين اطيعوا الله في أرضه، ويا ابناء

التسعين ان لكم الرحيل فتزودوا ويا ابناء المأة أتتكم الساعة وانتم لاتشعرون ثم يقول: لولا مشايخ ركّع. وفتيان خشّع وصبيان رضع لصب عليكم العذاب صبّا وفي آخر قال ان لله ملكا ينادي يا ابناء الستين عدوا انفسكم في الموتى وقد جاء في قوله اولم نعمر كم ما يتذكر فيه من تذكر انه معاتبة لابن اربعين وقد جاءكم النذير والشيب وقال: ان لله ملكا ينادى في كل يوم لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب

☆(في مراقبة النفس)☆

قوله :الامر العاشر من الامور العشرة مراقبة النفس وهي مراعات السّير بملاحظة الغيب مع كل لحظة ولفظة وخطرة وخطوة .فاذا حفظ العبد الاوقات لا يطالع غير ذنبه ولايشاهد غير ربّه ،ولايصاحب غير وقته . وبعبارة اخرى المراقبة ملاحظة العبد حضور الربّ واطلاعه عليه في كل حالاته وحركاته وأفعاله و أقواله وأنفاسه وخطواته وخطراته ولحظاته ، فيؤثر ما آثره الله ويختار ما أختاره الله على دوام أوقاته . وقد قال الله تعالى «وكان الله على كل شيء رقيباً» وقال: وهو معكم اينما كنتم» وقال: «يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم» وقال :«لايعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولافي الارض» واليه أشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله لبعض أصحابه: اعبد الله كانّك تراه، فان لم تكن تراه فهو يراك .

ولقمن يقول لابنه :يابني اذا أردت أن تعص الله فاطلب مكاناً لا يريك فيه .وقد نقل ان بعض العلماء كان يرفع شاباً على تلاميذه كلهم فلاموه في ذلك فاعطى كلّ واحد منهم طيراً وقال : اذبحه في مكان لايراك فيه أحد فجاؤا كلهم بطيورهم وقد ذبحوها فجاء الشاب بطيره وهوله غير مذبوح ، فقال له: لم لاتذبحه ؟فقال لقولك لاتذبحه الافي موضع لايراك فيه أحد، ولايكون مكاناً لايراني فيه الواحد الاحد الفرد الصّمد فقال له: أحسنت ثم قال لهم: لهذا رفعته عليكم ومزّيته منكم .

وروى ان بعضهم رآى شاباً حسن العبادة والاجتهاد فقال: يافتى على ما بنيت أمرك؟ فقال: أربع خصال، فقال :وماهي؟ قال : علمت ان رزقي لايفوتني منه شيء وان وعد الله حق وصدق فاطمأننت على وعده، والثانية علمت أن عملي لايعمله غيري فانا مشغول به . والثالثة

أن أجلی یأتینی بغتة فبادرته . و الرابعة علمت انی لا أغیب عن نظر الله تعالی فی سری وعلانیتی فانا مراقبه فی کل أحوالی .

وقال ذوالنون المصری: وصف لی بالمغرب رجل وذکر لی من لطایف شأنه وحسن کلامه فی إشارات أهل المعرفة فارتحلت الیه حتی بلغت مکانه فوقفت عنده أربعین صباحاً فلم أجد وقتاً اقتبس من عمله شیئاً لکمال شغله بربه القصة . واما طریق مراقبة العبد نفسه علی إلزامها علی الطاعات و مرضاته تعالی فی جمیع آناته وأحواله التی هی أفضل الطاعات وأشرف الحالات فهو ان یعلّمها اولا طرق الطاعات ثم ذاکرها سلوك العبادات لان لا تجهل ولا تغفل ثم واظب علیها غایة المواظبة فی کل آن ونفس لان لا تفتر ولا تکسل ولا تقصر، فان الفتور والکسالة من الشیطان ایضاً بل من أعظم أسبابه اذ بها تضیّع أوقاتك و تهدر أنفاسك وتؤخّر أعمالك وتزین المباحات والمرجوحات عندك فی الحدیث أعوذ بك من الکسل وایاك والکسل والضجر فانهما یمنعانك حظك من الدنیا والاخرة .

(فی ذم الکسالة ومفاسده)

وقال ﷺ: من کسل عن طهوره و صلاته فلیس فیه خیر لامر آخرته وقال بعض المرتاضین من اهل العلم : انی کنت متهجداً معتاداً به فمنعتنی شدّة حرّ الهوی لیلة من النوم الی ان مضی نصف اللیل فنمت فبرد الهوی و ایقظت مرّة فغلبتنی النفس فنمت ثانیة وایقظت ثانیة فغلبتنی أیضاً فنمت ثالثة فقرأ علیّ فی منامی ایاك أن تکون کسلاناً فانّ فیه هلك من هلك من السلف فیجب علیك أیّها المتبصّر ان تواظب علی دفعها فان الکسالة هو التشاغل عما لا ینبغی التشاغل عنه فهو ممکن الدفع امّا بالتحرز عما یوجبه نحو کثرة الاکل والشرب و النوم والمشاغل واما بالزام النفس بالطاعات فی حالة الکسالة و الفتور ایضاً وعدم امها لها فی حال من الاحوال .وقد مرّ فی الباب الاول فی لئالی اغتنام العمر و لئالی الزهد ماله نفع کثیر فی المقام .

هر که او تخم کاهلی کارد   کاهلی کا فریش بار آرد

وقال بعض الاكابر: من دام كسله خاب أمله ومن ركب جده غلب ضده ، من أعمل اجتهاده حصل مراده . ثم نظر اليها وراقبها لان لاتخدع ولا تدلس بغرور وتزيين سؤ وتحسين بطالة التى منها الاتيان بمقدمات الكسالة والبطالة فانها ايضاً من الشيطان والنفس الامّارة اذهما اذا عجزا من ان يزينا القبيح ويقبحا الحسن من الاعمال توجّها الى إعمال ما يؤدّى اليهما من المقدمات المباحة من قبيل الاكل والشرب والنوم والراحة وجمع المال وصرف الاوقات فى التفرجات والتنفيسات والمخالطات والمكالمات وغيرها مما هو زائد عن قدر الضرورة والاضطرار ، وسبب للكسالة والبطالة فيزينان كل واحد منها حتى يرتكبها العبد فيحصل منها الكسالة و البطالة مع تضييع الاوقات الشريفة ثم جاهد هانهاية المجاهدة وهى العمدة فى باب التزكية فى حملها والزامها على الاقدام على هذه الامور التسعة المذكورة فى التصفية وغيرها ممّا هى مدارج السعادة فيجب على المتبصّر ان يراقب جميع حركاته و سكناته و أفعاله وأقواله و آناته وأنفاسه وخطواته وخطراته ، وان كان الهياً يعجل بمقتضاه لان لايمنعه شياطين الجن والانس ، وإن كان شيطانياً بادر الى قمعها واستحيى من ربه ولام نفسه على اتباع هويه فيه ، وان كان مباحاً فاغتنم وقته وفرصته فانه أعزّ الاشياء وأنفسها كما مرّ مراراً فى صدر الباب الاول فى لئالى اغتنام العمر، وان شك فى شىء توقف إلى أن يظهره الله له قال : الهوى شرك العمى، ومن التوفيق التوقف عند الحيرة ولايعمل شيئاً من أعماله وخواطره وان قل ليسلم من مناقشة الحساب وقد ملاء الباب المزبور مما يبصّرك باحوالك وأوقاتك .

(فى جملة من كلمات مشايخ الطريقة الموافقة لظاهر الشريعة فى بيان تصفية القلب)

لؤلؤ: فى كلمات الاكابر ومشايخ الطريقة الموافقة لظاهر الشريعة ، وفى بعض الاخبار فى بيان طرق الرياضة وتصفية القلب ، وفى طرق الزام النفس وإقبالها على الطاعات الشاقّة ذكر بعض المرتاضين طريقاً للرياضة فقال : الصّمت و السكوت من غير الضروريّات ، وذكر الله والعزلة عن غير الاولياء وترك المستلذّات من المطاعم

المشارب والملابس والمناكح والمنازل ونحوها ، وترك كثرة النوم و الراحة و دوام الذكر مع المراقبة التامّة .

ثم قال : جرّب قوم وأنا منهم ذكر ياحيّ ياقيّوم يامن لااله الاأنت .

اقول : قد مرّ نقل هذا عنه مع نبذ من فضل لااله الاالله وانه أفضل الاذكار ثواباً وأحسنها طرداً للشيطان ووساوسه في لئالي الذكر في لؤلؤ مقدار فضل استتار الذكر والدعاء على العلانية . فعليك بالمواظبة التامّة على ماحويه هذا الشعر .

صمت وجوع وسهر وعزلت وذكر بدوام   ناتمامان جهانرا كند اين پنج تمام

وقال بعض المرتاضين من أهل العلم : قد اتّفقت مشايخ أهل المعرفة ان بناء أمرهم على أربعة أشياء : قلّة الطعام ، وقلّة الكلام ، وقلّة المنام ، والاعتزال عن الانام .

وقال الانطاكي : ان وجدت ريناً في قلبك فادم الصّيام ، وان وجدت ريناً في قلبك فاطل القيام ، وان وجدت ريناً في قلبك فاقلّ الكلام ، و ان وجدت ريناً في قلبك فاترك الادام .

وقال ذوالنون: من أراد صفوة قلبه فليؤثر الله على شهوته **وقال** اسامة: يارسول الله ماأيسر ماينقطع به ذلك الطريق ؟ قال : السهر الدائم والظّماء بالهواجر ، وكفّ النفس عن الشهوات ، وترك اتّباع الهوى واجتناب أبناء الدنيا .

وقال بعض: صفات الاولياء الكاملين ثلاث : اولها الصمت وحفظ اللّسان الذى هو باب النجاة و **ثانيها** الجوع وهو مفتاح الخيرات و **ثالثها** اتعاب النفس في العبادات قائم اللّيل والصائم النهار .

وقال الانطاكي: دواء القلب خمسة : مجالسة الصّالحين ؛ وقرائة القرآن؛ وخلوّ البطن ، وقيام اللّيل ، والتضرع عند الصبح .

وقال ابويزيد: رأيت في المنام ربّ العزّة فقلت كيف الطريق اليك ؟ فقال : أترك نفسك وتعال وقال أبوبكر الوراق : ان أعظم الحجاب بين الحق والعبد النفس وليس نعمة للعبد اعظم من الخروج منها

حجاب چهره جان ميشود غبار تنم   خوشادمي كه ازاين چهره پرده برفكنم

وقال ابويزيد: النساء احسن حالا منّا ان المرءة تصير كل شهر طاهرة ونحن لانكاد نصير طاهراً فى عمرنا مرّة واحدة

وقال ابراهيم بن أدهم :اعلم انك لاتنال درجة الصالحين حتى تجوزست عقبات : **اولها** تغلق باب الفرج والسعة وتفتح باب الشدّة **والثانية** تغلق باب العزّ وتفتح باب الذلّ **والثالثة** تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد **والرابعة** تغلق باب النوم وتفتح باب السهر **والخامسة** تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر **والسادسة** تغلق باب الا مل وتفتح باب الاستعداد للموت .

وقال الحفص الحميد المروزى: اجتمعت العلماء والفقهاء والحكماء و الشعراء على ان النعيم لايدرك الابترك النعيم .

٥(طريق اجبار النفس على العبادات)٥

ثم اعلم يا اخى: ان الطريق فى الزام النفس واجبارها واقبالها على الطاعات الشاقّة والرياضات الصعبة بعد تقصيرها وفتورها فى زماننا امور **الاول**: تذكر ماورد فى فضلها ثوابها ولقد حرّرنا فيما مرويأتى فى هذا الكتاب منها مايزيد على قدر حاجتك وزمانك وفرصتك **الثانى**: المجاهدة التامّة البالغة غايتها معها ومع الشيطان الرجيم كما فصّلناها فى صدر الباب بأن يأخذ بضد مايشتهيانه كالاخذ بالجوع وترك الشبع عند أمرهما به والاخذ بالسهر عند أمرهما بالنوم والاخذ بالعزلة عند أمرهما بالاختلاط ، والاخذ بالصّمت عند أمرهما بالتكلّم بمالافايدة فيه ، والاخذ بالذكر عند أمرهما بالبطالة ، و الاخذ بالصوم عند أمرهما بالافطار والاخذ بترك اللذّات والشهوات عند أمرهما بها و الاخذ بالمحاسبة والمراقبة عند أمرهما بتركهما **وهكذا** الامر فى غيرها ممايشتهيانه **الثالث** ملاحظة أحوال السلف وسيرهم ، وسلوكهم ، وعباداتهم ، ورياضاتهم ، ومجاهداتهم والمطالعة والسماع لاقوالهم وأفعالهم وحكاياتهم ، وحركاتهم وسكناتهم فان الذكرى تنفع المؤمنين وقدمرّ من هذه فى الباب الاول وفى هذا الباب من الكتاب ويأتى منها ما فيه غنية لمن كان له دراية **الرابع** الافتقار الى الله تعالى والخشوع والخضوع اليه سيّما فى

الاسحار الخامس دوام الذكر كما مرّ مراراهنا وفي اللؤلؤ الاول من لئالي الذكر وقد مرّت في اول الباب آيات في ان من اهتدى زاده الله هدى ، واخبار في ان من تقرّب الى الله شبراً تقرّب الله اليه ذراعاً ، ومن أخلص لله أربعين صباحاً جرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه . فلا تغفل عن العمل بها بالمواظبة على مامرّ هنا ، وفي الباب ان كنت ممن تريد تصفية قلبك وتزكية نفسك وعن الخواجة نصير الدين: انه ذكر مقامات السير الى الله في أوصاف الاشراف بالتمام .

وعن صاحب بحر الخصم انه قال : درجات السلوك ينتهي الى مأة درجة كل درجة منها مقام من المقامات التي يصل بها أهل السلوك والسير الى الله واستشهد على كل منها من الكتاب العزيز بآية نقلها بعض المرتاضين في آخر كتابه .

ثم قال : واما السير والسلوك في الله فدرجاته ومقاماته غير متناهية وقد مرّت في الباب وفي الباب الاول أحوال كثير من السائرين الكاملين فتذكّر سلوكهم واقتف آثارهم سيّما في دوام الذكر في الخلاء والملاء وقد مرّ ان الصادق عليه السلام قال : كان أبي كثير الذكر لقد كنت أمشي معه وانه ليذكر الله وآكل معه الطعام وانه ليذكر الله ولو كان يحدث القوم مايشغله ذلك عن ذكر الله وكنت ارى لسانه لاصقا بحنكه يقول: لااله الاالله وكان يجمعنا ويامرنا بالذكر حتى طلع الشمس .

تبصرة :لايخفى عليك: ان نقلي بعض الاقوال والاحوال فيما مرويأتي في الكتاب من بعض الفرق المنحرفة عن ظاهر الشريعة المطهرة كالعرفاء والصوفية واهل الذكر والرياضة واضرابهم انما هو للتشويق الى المرام وتوضيح المسلك والكلام مضافاً الى كونها موافقة له وصحيحة في نفسها كبعض ماننقل فيه من الكفّار والفجّار من الصفات الحسنة والاخلاق الجميلة والآداب الرضيّة لالتصحيح طريقتهم فانهم قوم ضالّون مضلّون مغوون مدلسون طالبون للدّنيا مراؤن للناس جاهلون بقواعد الشرع واحكامه كالانعام بل هم اضلّ سبيلا لايكادي يفقهون قولا ويعملون عملا لله الا النادر منهم خذلهم الله . ويأتي في الخاتمة لئالي في ذمّهم و بعض ما يتعلّق بهم من المضحكات العجيبة و غيرها

☆(الباب الثالث)☆

من الابواب العشرة المومى اليها فى صدر الكتاب

فيما له مدخل عظيم فى تزكية النفس ، وتصفية القلب ، من الصبر و التوبة وفى عظم اجور المؤمنين بالصبر و البلايا و المصائب ألتى منها موت الاولاد ، وفيه قصص من الكاملين منهم فيها .

☆(فى معنى الصبر و اقسامه)☆

لؤلؤ: فى معنى الصبر و أقسامه و بعض الاخبار و كلمات الاخيار فيه .

اقول : وممّا له مدخل عظيم فى تزكية النفس وتصفية القلب الصبّر كما يأتى فى تضاعيف ذكر خواصهّ فاعلم: ان معنى الصّبر هو حبس النفس عما تشتهيه من المقبحات وحملها على الطّاعات . وأكمل أفراد الصّبر كفّ النّفس عن الحظوظات النفسانيّة والمرارات الجسمانية ، والشهوات الحيوانية المباحة فضلا عن المقبحة بحيث صارت مركوبة لا راكبة .

بلكه مركوب اوشوند همه ــــــــ گرز شهوت بصبر بـاز آيد

تلخى صبر اگر گلوگير است ــــــــ عاقبت خوشگوار خواهد بود

وحقيقة الصبر تجرّع الغصص عند المصائب و احتمال البلايا والريّان كما في مسكن الفؤاد ناسباً له الى اللغة: الصّبر الحبس للنفس من الفزع من المكروه والجزع عنه وانما يكون ذلك بمنع باطنه من الاضطراب و أعضائه من الحركات الغير المعتادة وغاية الصّبر أن لا يفرق بين النّعمة والمحنة ، يرجّح المحنة على النعمة للعلم بحسن عاقبتها والتصبر السّكون عند البلاء مع تحمّل أثقال المحنة عند عظمها قال الديلمي :

صبرت ولم اطلع هواى على صبرى ... واخفيت مابى منك عن موضع الصبر
مخافة أن يشكو ضميري صبابتي ... الى دمعتي سرّاً فيجرى ولاادرى

وسئل عنه عليه السلام: ماالصّبر الجميل؟ قال: ذلك صبر ليس فيه شكوى الى النّاس ، والشكاية بمعنى الاخبار عن سوء **وفي** حديث قال النبي صلى الله عليه وآله : جائني جبرئيل عليه السلام فقال يا رسول الله ان الله أرسلني اليك بهدية لم يعطها أحداً قبلك قال صلى الله عليه وآله : ماهي؟ قال: الصبر قال: فما تفسير الصبر قال: يصبر في الضرّاء كما يصبر في السرّاء ، وفي الفاقة كما يصبر في الغنى وفي البلاء كما يصبر في العافية فلا يشكو حاله عند المخلوق بما يصيبه .

وقال امير المؤمنين عليه السلام : الصبر صبران : صبر على ماتكره ، وصبر عن ما تحبّ **وقال** عليه السلام ايضاً : الصبر صبران : صبر عند المصيبة حسن جميل وأحسن من ذلك الصبر عندما حرم الله عليك . **وقال** بعض: ست خصال لا يطيقها الا من كانت نفسه شريفة الثبات عند جذوب النقمة الجسمية. والصبر عند المصيبة العظيمة وجذب العقل عند دواعي الشهوة وكتمان السرّ عن الاصدقاء والاعداء والصبر على الجوع واحتمال الجار السوء. **وقال** ذوالنون الصبر أن تترك كلما يخالف الزهد في الدّنيا وتتحمل البلايا والمحن . ولو كنت فقيراً تظهر الغنى ولا تشكو ولا تظهر فقرك الى الناس قط وان كنت مغموماً أومهموماً كنت ضاحكا بشاشاً بين الناس ويأتي في الباب في لؤلؤ أجر من لا يشكو مرضه ومصائبه الى غير الله ويستر عمن سواه ثواب كتمان البلايا والمصائب والفقر . **ثم** اعلم: ان الصبر على ثلاثة اقسام

اولها صبر العوام وهو حبس النفس على وجه التجلّد واظهار ثبات في النائبات ليكون حاله عند الناس مرضية «**يعلمون ظاهراً من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون**» ولا ثواب عليه بل هو رياء محض .

وثانيها صبر الزهّاد والعبّاد وأهل التقوى لتوقع ثواب الآخرة « **انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب** والصبر عند الاطلاق يحمل على هذا القسم .

وثالثها صبر العارفين فانهم يتلذذون بالمكروه والبلايا والمحن والمصائب ويعلمون أن ربهم قد خصهم بها من دون الناس وقد مرّ ان جابر الانصارى ابتلى آخر عمره بضعف الهرم والعجز فرآه محمد بن علي الباقر (ع) فسأله عن حاله فقال: أنا في حالة احبّ فيه الشيوخة على الشباب والمرض على الصحة والموت على الحيوة فقال الباقر عليه السلام :اما أنا فان جعلني الله شيخاً أحبّ الشيوخة ، وان جعلني شاباً احب الشبوبة ، وان مرضني أحب المرض ،وان شفاني أحب الشفاء والصحة الحديث. ويأتي في الباب في لؤلؤ اعلم ان الاعلى من الصبر على المصايب والبلايا حال جماعة تلذّذوا بالبلايا والمصائب والمحن .

٥(في فضيلة الصبر)٥

لؤلؤ: فيما ورد في فضل الصبر وعظم قدره وجزيل ثوابه **قال** رسول الله صلى الله عليه وآله : الصبر ثلاثة : صبر عند المصيبة ، وصبر عند الطاعة ، و صبر عند المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردّها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمأة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء والارض. ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمأة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى الارش .

ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمأة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش .

وقال : اذا كان يوم القيمة جمع الله الخلايق في صعيد واحد ونادى منادٍ من عند الله يسمع آخرهم كما يسمع أولهم يقول : اين أهل الصبر؟ قال فيقوم عنق من الناس فيستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم : ما كان صبركم هذا الذى صبرتم فيقولون : صبرنا أنفسنا على طاعة الله ، وصبرناها عن معصيته قال: فينادى منادٍ من عند الله صدق عبادى خلّوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب .

وقال : واذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنّة فيضربونه

فيقال لهم: من أنتم؟ فيقولون : نحن أهل الصبر فيقال لهم : على ما صبرتم؟ فيقولون: كنّا نصبر على طاعة الله ونصبر عن المعاصي فيقول : صدقوا ادخلوا الجنّة . وفي رواية قال: فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم في الاخرة . وقال السّجاد عليه السلام : اذا جمع الله الاوّلين والاخرين ينادي مناد أين الصّابرون ليدخلوا الجنة بغير حساب؟ قال فيقوم عنق من الناس فتسقبلهم الملائكة فيقولون: الى اين يابني آدم؟ فيقولون: الى الجنّة فيقولون قبل الحساب؟ فقالوا: نعم قالوا: ومن أنتم؟ قالوا :الصابرون قالوا: وما كان صبركم؟ قالوا صبرنا على طاعة الله، وصبرناعن معصية الله حتى توفينا الله قالوا: انتم كما قلتم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين. وقال: اذا قامت القيامة يأتي بقوم النوق من النور فيركبون ويدخلون الجنّة بغير وقوف في العرصات و بغير حساب ، وهم الصّابرون في البأساء والضراء. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله :اذا نشر الدّواوين و نصبت الموازين لم ينصب لاهل البلاء ميزان ولم ينشر لهم ديوان ثم تلا هذه الاية «انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب» أي لكثرته لايمكن عدّه وحسابه وذلك لصبرهم على شدايد الدّنيا و المصايب ، والامراض و البلايا وروى الصادق عن أبيه عليه السلام انه قال :لمّا حضرت على بن الحسين عليه السلام الوفاة ضمّني الى صدره وقال :يابنيّ أوصيك بما أوصاني به أبي حسين عليه السلام حين حضرته الوفاة وبما ذكر ان أباه أوصاه به يابنيّ اصبر على الحق وان كان مرّاً توفّ أجرك بغير حساب قال تعالى : اذا وجّهت الى عبد من عبيدي مضيبة في بدنه او في ماله اوولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزاناً او أنشر له ديواناً .

وقال : اولئك يجزون الغرفة بما صبروا وقال صلى الله عليه وآله : ان في الجنّة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى بأهل البلاء يوم القيامة فلا يرفع لهم ديوان ولا ينصب لهم ميزان يصب عليهم الاجر صبّاً وقرأ «انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب» وفي خبر قال صلى الله عليه وآله: ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى وهي سميت لهم وقال الصادق عليه السلام :فمن صبر كرهاً ولم يشك الى الخلق ولم يخرج بهتك سرّه فهو من العام ونصيبه ما قال الله تعالى :«و بشر الصابرين» اى بالجنة ومن استقبل البلايا بالرحب وصبر على سكينة و وقار فهو من الخاصّ و نصيبه ما قال: «ان الله مع الصابرين» .

و قال:أفضل العبادة الصّبر والصمت و انتظار الفرج **وقال** قال تعالى: ومن اخذت منه شيئاً فسرّ أعطيته ثلاث خصال لو أعطيت واحدة منهنّ ملائكتي لرضوا بها مني ثم تلا قوله تعالى: «**الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم**» فقال ﷺ: هذه واحدة من ثلاث خصال «ورحمة» اثنتان «واولئك هم المهتدون» ثلاث و قال ابوجعفر عليه السلام: اني لاصبر من غلامي هذا ومن أهلي على ماهو امرّ من الحنظلة انه صبر من نال بصبره درجة الصّائم القائم، ودرجة الشهيد الذى قد ضرب بسيفه قدّام محمد ﷺ **وقال** الصادق عليه السلام: الصّبر على الفاقة جهاد وأفضل من عبادة ستين سنة.

وقال ﷺ: من صبر على الفقر وهو يقدر على الغنا، وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبّة وصبر على الذل وهو يقدر على العزّ أتاه الله ثواب خمسين صديقاً ممن أصدق بي.

وقال: من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد ومن صبر عن مصيبة زاده الله عزاً الى عزّه وأدخله الله الجنة مع محمد وأهلبيته **وفي** خبر آخر قال الرضا عليه السلام: قال أبوجعفر عليه السلام: من بلي من شيعتنا ببلاء فصبر كتب الله له أجر ألف شهيد.

اقول: يأتي أجر الشهيد وكثرة ثوابه وعظم مقامه في الباب التاسع في ذيل لؤلؤ اقل مايعطى أدنى اهل الجنة من الجنة **وروى** ان الله أوحى الى داود عليه السلام تخلّق باخلاقي فان من أخلاقي اني أنا الصبور والصابران مات مع الصبر مات شهيداً وإن عاش عاش عزيزاً **وقال** النبي ﷺ: يؤتى الرّجل في قبره بالعذاب فاذا أتي من قبل رأسه دفعته تلاوة القران، واذا اتي من قبل يديه دفعته الصدقة، وإذا اتي من قبل رجليه دفعه مشيه الى المساجد والصّبر حجرة يقول اما لو رأيت خللا لكنت صاحبه.

وفي خبر آخر قال الصادق عليه السلام: اذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره، والبر مظلّ عليه ويتنحى الصّبر ناحية فاذا دخل عليه الملكان اللّذان يليان مسائلته قال الصبر للصلاة و الزكاة والبر دونكم صاحبكم فان عجز تم عنه فأنا دونه.

وقال عليه السلام: الصبر خير مركب مارزق الله عبداً خيراً له ولا أوسع من الصبر **وقال** عيسى عليه السلام: انكم لاتدركون ما تحبّون الا بصبركم على ماتكرهون وعنه عليه السلام قال: لو كان الصبر

رجلا لكان كريماً، وقال النبي ﷺ: الصبر كنز من كنوز الجنة.

وعنه ﷺ قال: من أقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر. ومن أعطي حظه منهما لم يبال ما فاته من قيام الليل وصيام النهار؛ ولئن تصبروا على مثل ما انتم عليه أحب الي من ان يوافيني كل امرء منكم مثل عمل جميعكم و لكني أخاف ان يفتح عليكم الدنيا بعدي فينكر بعضكم بعضاً وينكرهم أهل السماء عند ذلك. ومن صبر واحتسب ظفر بكمال ثوابه ثم قرأ «وما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا» الاية. وقال الباقر عليه السلام: الجنة محفوفة بالمكاره والصبر فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنة، والجهنم محفوفة باللذات والشهوات فمن أعطى نفسه لذتها وشهواتها دخل النار.

(في ذم ترك الصبر)

اقول: فيما اعلى فضل الصبر مضافاً الى ما مر وفيما يرغب المتبصر به ويشوقه فيه وفي ذم تركه قال لا تدرك ما تحب من ربك الا بالصبر وقال: الشهوات ادوات قاتلات وأفضل دوائها اقتناء الصبر عنها وقال: لا تكونوا مؤمنين حتى تعدوا النعمة والرخاء مصيبة وذلك أن الصبر على البلاء أفضل من العافية عند الرخاء: **وقال** رأس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما احب العبد او كره.

وقال: الحر حر في جميع أحواله ان تأتيه نائبة صبر لها وإن تداكت عليه المصائب لم تكسره وإن أسر و قهر واستبدل باليسر عسراً كما كان يوسف الصديق **وقال** ﷺ: عجباً لامر المؤمن ان امره كله له خير و ليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان أصابته سراء شكر فكان خير اله وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له وعنه ﷺ الا أعجبكم ان المؤمن اذا أصاب خيراً حمد الله وشكر واذا أصابته مصيبة حمد الله وصبر فالمؤمن يوجر في كل شيء حتى اللقمة يرفعها الى فيه، وفي حديث آخر حتى اللقمة يرفعها الى فم امرأته وعنه ﷺ الصبر خير مركب. ما رزق الله عبداً خيراً له ولا اوسع من الصبر **وقال** ابو عبد الله: اصبروا على الدنيا فانما هي ساعة فما مضى منها لا تجد له ألماً وسروراً و ما لم يجيء فلا تدري ما هو وانما هي ساعتك التي أنت فيها فاصبر فيها على طاعة الله واصبر فيها عن معصية الله **وقال**

أبوجعفر عليه السلام يا حفص من صبر صبر قليلا ومن جزع جزع قليلا عليك بالصّبر في جميع أمورك فان الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله فأمره بالصبر و الرفق .

وقال امير المؤمنين عليه السلام : أيها الناس عليكم با لصبر فانه لادين لمن لا صبر له وفي خبر آخر لاايمان لمن لاصبر له، وقال: انك ان صبرت جرت عليك المقادير و أنت مأجور وانك ان جزعت جرت عليك المقا دير وأنت مازور وفي الكافي عن سماعة عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال لي: ماحبسك عن الحج؟ قال: قلت وقع عليّ دين كثير وذهب مالي وديني الذي قد لزمني هو أعظم من ذهاب مالي ولولا أن رجلا من أصحابنا أخرجني ما قدرت أن أخرج فقال لي : ان تصبر تغتبط ؛ و ان لاتصبر ينفذ الله مقاديره راضياً كنت أم كارهاً؟ وقال : ان الله أنعم على قوم فلم يشكروا فصارت عليهم وبالا ، وابتلى قوماً بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمة وعن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى : «ياايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا» قال اصبروا على المصائب وقال : مافي الشكوى من الفرج؟ وانما هو يحزن صديقك ويفرّح عدوّك .

وقال :كل نعيم دون الجنّة حقير وكلّ بلاء دون النار يسير وقال الصّادق عليه السلام : الصّبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا ذهب الرأس ذهب الجسد كذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان . وفي خبر قال صلى الله عليه وآله الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولاجسد لمن لارأس له، ولاايمان لمن لاصبر له بل في آخر قال: الصبر رأس الايمان .

وفي الكافي سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الايمان فقال: إن الله جعل الايمان على أربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد ؛ فالصبر من ذلك على أربع شعب على الشّوق والاشفاق و الزهد والترقب . فمن اشتاق الى الجنّة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار رجع عن المحرّمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات . ومن راقب الموت سارع الى الخيرات وعنه قال: الصبر في الامور بمنزلة الرأس من الجسد فاذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد فاذا فارق الصبر الامور فسدت الامور . وقال عليه السلام : لولا أن الصّبر خلق قبل البلاء لتفطر المؤمن كما تتفطر البيضة على الصّفا .

اقول :كفى في فضل الصبر ومقامه ان الله تعالى ذكره في القرآن في نيف

سبعين موضعاً وأن به يرجح العبد على الامام عليه السلام فيه، وليس ذلك فى شىء من العبادات والطاعات قال الصادق عليه السلام: إنا صبر وشيعتنا أصبر قيل له: كيف صار شيعتكم أصبر منكم؟ قال: لانا نصبر على مانعلم، وشيعتنا يصبرون على مالا يعلمون، وانه تعالى فضّله على جميع العبادات حيث جعل أجره بغير حساب وما من قربة الاوأجرها بتقدير وحساب الاالصّبر كما فى مسكن الفؤاد وقال فيه ولاجل كون الصوم نصفاً من الصبر و انه نصف الصبر كان لايتولى اجره الاالله كما ورد فى الاثر قال الله تعالى الصوم لى وانا الذى اجزى به أضافه الى نفسه من بين ساير العبادات و انه قال الصبر نصف الايمان.

قال الغزالى فى توجيهه: ان الايمان يطلق على التصديقات والاعمال جميعاً فيكون للايمان ركنان: أحدهما اليقين، والاخر الصبر والمراد باليقين المعارف القطعيّة والمراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين، اليقين يعرفه انّ المعصية ضارّة والطّاعة نافعة ولايمكن ترك المعصية و المواظبة على الطاعة الابالصبر فيكون الصبر نصف الايمان بهذا الاعتبار، ولهذا جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما فقال: من أقلّ ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر وقال: الكمال كلّ الكمال الصبر على النّائبة وتقدير المعيشة **وقال** فى حديث وأن الصبر لينزل على قدر شدّة البلاء.

٭(فى فوائد الصبر)٭

لؤلؤ: فى خواصّ الصبر وفوائده وفيه قصة يوسف وزليخا بطرق مختلفة **منها** انه يوقظ النفس ويذهب بالغفلة ويوفّق للتوبة ويصفّى القلب عن المعاصى و يردعه عنها ويبعث على فعل الطاعات والقيام على العبادات و الخيرات فانه نعم المعين على غيره من الطاعات واجتناب المعاصى لقوله تعالى: «**يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين**» اى هو معهم بالتوفيق والتسديد يسهّل عليهم اداء العبادات والاجتناب عن المقبحات بالقيام بهما **ومنها** انه يبصره على نعماء ربه وعظم آلائه فيؤدّى الى اداء شكره تعالى.

(قصة يوسف وزليخا في الصبر)

ومنها انه أعظم أسباب الفرج والنيل الى المراتب العالية الدنيوية والاخروية كما في قصة يوسف عليه السلام حيث بلغ بالصبر على المحن وعن مواصلة زليخا ما بلغ حتى قال في جواب إخوته: «انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لايضيع اجر المحسنين» ورزقه الله زليخا باحسن صورة كما في أخبارنا عن الائمة عليهم السلام ان زليخا أرادت ان تقف يوماً على طريق يوسف تشكو اليه الحاجة فقالوا لها: انك فعلت ما فعلت معه ونحن نخاف عليك منه فقال زليخا: لكني لاأخاف منه لانى رأيته يخاف الله وأنا لاأخاف من يخاف الله فوقفت على طريقه فلما قرب منها قالت: يا يوسف بحق الله الذى جعل العبيد بطاعتهم له ملوكا وجعل الملوك بمعصيتهم عبيدا (قفظ) فوقف لها يوسف فقال لها: ما حملك على الامر الذى أردته مني؟ فقال: حسنك وجمالك وإنه ليس كان في مصر مثلي في الحسن وكان زوجي عنينا فقال لها يوسف: يا زليخا كيف لو رأيت نبياً يكون في آخر الزمان اسمه محمد صلى الله عليه وآله يكون أحسن مني وجهاً وأسمح كفاً فقالت: آمنت بذلك النبي وصدقت به فقال: كيف تؤمنين به ولم تريه؟ قالت: لانك لما ذكرت إسمه وقع حبه في قلبي فاوحى الله سبحانه جبرائيل عليه السلام الى يوسف لماصدقت زليخا نبيي ولم تره أعطيتها ما تسئل فقال لها يوسف: يا زليخا هذا جبرئيل يقول اسئليني ما أردتني فقالت: اسئل خصالا ثلاثاً الاولى ان يرجع الى شبابي الثانية أن تكون أنت زوجي.

الثالثة أن أكون معك في الجنة فمسح جبرائيل جناحه عليها فصارت إلى شبابها فزوجها جبرائيل يوسف وتكون في الجنة معه. وفي خبر عن ابن عباس قال: لما خرج يوسف على استقبال يعقوب عليه السلام وتلاقيا خرجت زليخا وبيدها عصاً وقادتها إمرأة فاقامتها على طريق يوسف فلما بلغاها نادته فلم يسمع، ثم نادته فلم يسمع ثم نادته فلم يسمع فجاء جبرئيل وأخذ نجام فرس يوسف وقال له: هذه الشوكة تدعوك فقرب اليها وقال: من أنت قالت: لاتعرفني؟ قال: لا فقالت: أنا زليخا فتعجب يوسف من بقائها حيث ظن أنها لطول

الزمان ماتت فقال لها : ما تريد؟ قالت أريد أن أكون لك وتكون لي فقال لجبرئيل : كيف يكون ذلك وهي عجوز كافرة؟ فقال : يقول الله أنكحها فانا نجعلها امؤمنة ونعيد اليها شبابها وجمالها وعيناها فقال : الامر أمر الله فمسحها جبرئيل بجناحه فعاد اليها شبابها وجمالها وآمنت فجاء بها الى داره وعقد ها له يعقوب عليه السلام وجاء جبرئيل لها بحلّة من حلل الجنة وقال ان الله يقول انما فعلت هذه الاحسانات الى زليخا لحبّها الحبيبي قال: ان الله لاجل حبها له عليه السلام ألقى محبتها في قلب يوسف بعد عود شبابها وجمالها وقوع المناكحة بينهما على قدر حبّ زليخا ليوسف في زمان كفرها ومال قلبها الى عبادته تعالى وطاعته بحيث كانت يوماً في معبدها فجاء يوسف ودقّ عليها الباب فلم تفتحه له وقالت : آنست بمن لم تدخل أنت بيني وبينه فدعت كثرة ميل يوسف وشدّة شوقه اليها على أن كسّر الباب ودخل عليها فقصدها فهربت منه فتعاقبها يوسف حتى أخذ قميصها وقدّت من دبرها فاذا نزل ملك وقال: يا يوسف ارتفع النزاع و حصل القصاص بينكما عشق بعشق، و فرار بفرار وقد قميص بقدّ قميص وفي آخر عن الهادي عليه السلام قال: لما مات العزيز وذلك في السّنين الجدبة افتقرت امرأة العزيز واحتاجت حتى سئلت الناس فقالوا: لها ما يضرّك لو قعدت للعزيز وكان يوسف عليه السلام يسمّى العزيز وكل ملك كان لهم سمّوه بهذا الاسم فقالت : استحيى منه فلم يزالوا بها حتى قعدت له فأقبل يوسف في موكبه فقامت اليه زليخا وقالت : سبحان من جعل الملوك بالمعصية عبيداً والعبيد بالطّاعة ملوكا فقال لها يوسف : أنت تيك فقالت : نعم وكان اسمها زليخا فقال لها : هل لك فيّ قالت : دعني بعد ما كبرت أتهزء بي؟ قال: لا، قالت : نعم قال فامر بها فحولت الى منزله وكانت هرمة فقال لها يوسف : ألست فعلت بي كذا وكذا ؟ قالت : يا نبي الله لا تلمنّي فاني بليت بثلاثة لم يُبل بها أحد قال : وما هي؟ قالت : بليت بحبّك ولم يخلق الله لك نظيراً في الدنيا ، وبليت بانه لم تكن بمصر امرأة أجمل منّي ولا أكثر مالا مني؛ ونزع عني وبليت بزوج عنّين فقال لها يوسف : فما حاجتك ؟ قالت :تسئل الله أن يردّ عليّ شبابي فسئل الله فردّ عليها شبابها فزوّجها وهي بكر .

وعن ابن اسحاق قال : ولد ليوسف من امرأة العزيز افراشيم وميشا ورحيمة امرأة

أيوب عليه السلام وقد نقل من شدة حبّها به أنها بعد ما كبرت وعميت قعدت على ممرّ يوسف يوماً فلمّا أخبرتها جاريتها بدنوّه منها قالت : يا يوسف بحق الذى أعزّك وأذلّني ان تقف ساعة ولاتغيب عني فقال : يازليخا أين مالك وجمالك؟ قالت : ذهبا في سبيلك قال وأين عينك؟ قالت : ذهبت في البكاء عليك فقال : وأين عشقك؟ فقالت : في صدري كما كان فقال : فاين برهانك ؛ قالت : ناولني سوطك فناولها ايّاه فتأ وّهت ونفخت فيه فاحترق السّوط بنفسها فألقاه يوسف من يده وصرف عنان الفرس فراراً فقالت : يايوسف إنك تدّعي الرّجولية لم تكن مثل المرءة فاني حفظت تلك النار في صدري منذ أربعين سنة ولم انهزم كانهزامك ؛ ونقل ايضاً من شدّة حبّها به أنها قد احتجمت يوماً فلمّا دخل الدم على الارض كان مكتوباً فيه يوسف يوسف أينما سال وحكي ايضاً انها افتصدت فارتسمت من دمها على الارض يوسف يوسف، وفي التفاسير انها غضبت على يوسف يوماً فامرت خادمها بأن يضربه أسواطاً وهي تسمع صوت السّوط فكان الخادم يوقع الاسواط على الارض ؛ ويضرب الارض وهي تسمع صوت السّوط فخطر بخاطر الخادم أن يضربه سوطاً واحداً حتى ترى الاثر على بدنه فلا تكذبه زليخا في ضرب الاسواط فضربه سوطاً فخرجت زليخا من خدرها و صاحت به كفّ من هذا الضّرب فهذا السوط الذى ضربته الان قد وقع المه في قلبي وكأنّك ضربتني أنا لا يوسف فامنت على الخادم فحكى لها كيفية الضرب وانه كان على الارض الا ذلك السوط .

✿(في بعض خواص الصبر)✿

لؤلؤ: ومن خواص الصبر انه أعظم اسباب الوصول الى مايتمنّيه الصابر ومالايتمنيه كماروى أن رجلاً عشق جارية نفيسة لجاره فاتا مولانا الصادق عليه السلام فأخبره فقال له قل كلمارأيتها اللّهمّ : اني اسئلك من فضلك .

وفي رواية فقال تعرض لرؤيتها وكلمارأيتها فقل: اسئل الله من فضله فكان يكرر هذا الكلام فبعد مدّة في رواية فمالبث الايسيراً أراد مولى الجارية السفر فأتى ذلك الرجل ليودعها إيّاها فقال: يافلان أناعزب وجاريتك مالها أن تبقى عندى فقال له: اقوّمها

عليك بقيمة فتنال منها حلالا فاذا قدمت من سفرى أنت مخيّر بين أن تعطينى الثمن او الجارية فدفعها اليه واستمتع منها ثم ان الخليفة احتاج الى جوارى فوصفت له الجارية بعد مدّة فدفع مالا جزيلا إلى ذلك الرجل وباعها من الخليفة ثم لمّا قدم صاحبها دفع الرّجل ذلك المال اليه فقال: يا اخي ما آخذ منك الا القيمة التى قومتها عليك وهذا كلّه مالك فأخذه.

وذكر هذه القصّة في العدّة في مقام نتايج التقوى وترك الهوى باختلاف يسير

ومنها ما نقل في التفسير من ان رجلا ضلّ ابنه فصبر على فقده فرجع ابنه ومعه ابل وجده من البراري.

ومنها ماروى انّ مؤذّناً لعلى عليه السلام كان يدخل منزله فرآى فيه خادمة فهواها فكلّما التقى معها قال: اصبر الى ان يحكم الله لى وهو خير الحاكمين ثم ان الخادمة أتت علياً وأخبرته بهوى المؤذّن ايّاها فقال لها: ماقال لك؟ قالت كلّما رآنى قال لي: أصبر حتى يحكم الله فطلبه على عليه السلام فقال: يا فلان الان حكم الله فزوّجها اياه فاستمتع منها حلالا

(في بعض آخر من خواص الصبر)

لؤ لؤ: في باقي خواص الصّبر مضافا الى ما مرّ وفي قصّة صبر أيوب عليه السلام وعود ما أخذ الله منه اليه مع مثله، وفي الاشارة الى ما انعم الله عليه من الاموال والاولاد قبل البلاء.

وفي ان الصّبر حاوى لجميع محامد الاخلاق فنقول ومن خواصّه انه أعظم أسباب النجاة من المكروهات وأسرعها لدفع البليّات **كما** في قصّة أيّوب عليه السلام فانه نال بصبره قوله تعالى له بعد سبع سنين او سبع سنين وسبعة أشهر أو ثلاث عشر سنة أو ثمان عشرة سنة على اختلاف الاقوال فيه **«اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ووهبنا له أهله ومثلهم معهم»** قال الصادق عليه السلام أعطاه الله مافاته من الاولاد والاموال والازواج قبل الامتحان، وفي اثنائه باحيائه مافاته وإعطاء مثلهم رحمة منه وذكرى لاولى الالباب

﴿قصة ايوب فى الصبر﴾

وروى انّه لمّا جائت إمرأته اليه وقدباعت أحد ظفائرها بقوته شقّ عليه ذلك فنصب نفسه بين يدى الله تعالى ثم قال : يارب انّك ابتليتنى بفقد الاهل والاولادفصبرت وبالمرض الفلانى فصبرت ثم عدّد أمراضه فاذا النداء من قبل الله أن ياأيوب لمن المنّة عليك فى صبرك؟ فقال : اللّهمّ لك اللّهمّ لك وصار يحثّوالتراب على رأسه ويبكى ويقول اللّهمّ لك اللّهمّ لك فجاء النداء «اركض برجلك هذا مغتسل باردوشراب» فركض برجله فنبعت عين عظيمة فاغتسل منها فخرج فجسمه كاللؤلؤ البيضاء وجاء جراد كلّه ذهب فصاده هووأهله .

وفى رواية أمطر الله فى داره جرادالذهب وكان يجمعه فكان اذا ذهبت الرّيح منه بشىء عداخلفه فرده فقال له جبرئيل: اما تشبع ياأيوّب؟ قال : ومن يشبع من رزق ربّه وأحى الله تعالى له من مات من ولده وأهله ورزقه من النّساء اللاتى تزوجهنّ اولاداً كثيرة وفى خبر قالت إمرئة ايّوب له و قد اشتدّ به الحال هلاّ دعوت الله ليشفيك ممّا أنت فيه فقد طالت عليك فقال لها : ويحك لقدكنّا فى النعماء سبعين سنة فهلاّ نصبر على الضراء مثلها فمالبث يسيراً ان عوفى وفى رواية قال فى جوابها: ياامرأة انى عشت فى الملك والرخاء سبعين سنة فاناأريدان أعيش مثلها فى البلاء لعلّى كنت أديت شكر ماأنعم الله علىّ واولى بى الصّبرعلى ماابلى، وفى مسكن الفؤاد كان يقول فى دعائه اللّهمّ انه قدأتى علىّ سبعون فى الرخاء فامهلنى حتى يأتى علىّ سبعون فى البلاء ، و من نعمائه كما فى الرواية انه كان له من الزّراعات والبستان مع انه أمر أن لا يمنعوا احداً من الانس والدواب عنها حتى ينتفعوا ماشاؤا مايكفى بقية محصوله مؤنته وكان من جملة مؤنته انه يرسل الف خوان من الطعام فى كل يوم الى فضاء لعموم وكان من نعمائه انه كان له عشرون ألف فرس فى المربط يعلفها غير ما كان فى الصحارى من السّائمات فى القطيعات وكان له من الابل مايصير معها أربعمأة غلمان وكان له من الغنم ماشاءالله وكان له اثنا عشر ابناً وكان على النعماء ما كان الى أن نزل عليه البلاء فجائه يوماً بعد فراغه من صلاة

الصبح أخبار هلاكها كلّها متعاقبة مقارنة وكان يسمع الاخبار ويصبر ويسبح الله وباقى قصته فى الكتب والتفاسير مسطورة لانطيل بذكرها .

ومنها ماورد فى الاخبار مضافاً الى مامرّ انه عون على كل أمر وكفيل بالظفر على الاعداء وانه أفضل العدد وأفضل مايمحصّ به المحنة، ويحصل به الفرج كما تأتى فيه الاية والرواية فى الباب الرابع فى الشرط الخامس للفقير وان دوامه عنوان الظفر وانه لايعدم الصّبور الظفر وان طال الزمان وان صاحبه المحتسب لم يخرج من الدنيا حتى يقرّ له عينيه فى أعدائه مع مايدّخر له فى الاخرة وان النصر والخير الكثير مع الصّبر

تردّ رداء الصّبر عند النوائب		تنل من جميل الصبر حسن العواقب

انى وجدت فى الايام تجربة		للصّبر عاقبة محمودة الاثر

وانه يهوّن المصيبة وان انتظار الفرج به عبادة كاملة وان عندفنائه يأتى الفرج

فقد روى إن إمرأة جائت الى الصادق عليه السلام فقالت : يابن رسول الله ان ابنى سافر عنى وقد طالت غيبته وقداشتدّ شوقى اليه فادع الله لى فقال لها : عليك بالصبر فمضت وأخذت صبراً واستعملته ثم جائت بعد ذلك فشكت اليه طول غيبة ابنها فقال : ألم أقل لك عليك بالصبر؟ فقالت : يابن رسول الله كم الصبر فوالله لقد فنى الصبر فقال : ارجعى الى منزلك تجد ولدك قدقدم من سفره فمضت فوجدته قدقدم من سفره فأتت به اليه فقالت : يابن رسول الله أوحى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال: لا، ولكنه صلى الله عليه وآله قدقال عندفناء الصبر يأتى الفرج فلمّا قلت قدفنى الصبر فعرفت ان الله فرّج عنك بقدوم ولدك و يكشف عن أكثر . هذه قصة يوسف عليه السلام حيث لم يضرّه ابتلائه بيد إخوته وإرادتهم لقتله والقائهم إياه فى البئر ولم يضرّه ظلمة البئر ووحشته ولم يضره كيد زليخا ولم يضرّ حريته ان استعبد وقهر واسر وحبس فى السجن حتى نال بالصبر ان منّ الله عليه فجعل الجبّار العالى له عبداً بعد ما كان له مالكا والاخوة له حقيراً وزليخا له ذليلة جالسة فى طريقها فعليك بالصبر والرجوع الى أحوال الصابرين السّابقين عندالبأساء والضرّاء والمصائب والشدائد والمحن الذين مرّ احوال بعضهم وتأتى أحوال ثلّة منهم فى الباب فى لئالى متكثرة فى بيان صبرهم بالبلايا والمصائب التى منها موت أبنائهم وأحبائهم ويأتى

حال بعضهم في الباب الرابع عند ذكر صبرهم على الفقر والفاقة التي لم يخلق الله شيئاً أشد منها في الشرط الثالث للفقير في لؤلؤ وممن ابتلى بمرارة الفقر و صبر لعل الله يفتح على قلبك لمعة من لمعاته وان أردت أن تقف على مقامه على ما هو عليه تأمل فيما ننقله عن الانوار وفيما نشير اليه من كلام الغزالي .

قال في الانوار : اعلم ان محامد الاخلاق كلها ترجع الى الصبر لكن له اسم بكل واحد من موارده فان كان صبراً عن شهوة البطن والفرج سمى عفة ؛ وان كان على احتمال مكروه اختلف أساميه عند الناس باختلاف المكروه الذى عليه الصبر فان كان في مصيبة اقتصر على اسم الصبر ويضاده الجزع ، وان كان في احتمال الغنى سمى ضبط النفس ويضاده البطر ، وان كان في حرب ومقاتلة سمى شجاعة ويضاده الجبن ؛ وان كان في كظم الغيظ والغضب سمى حلماً ويضاده السفه ، وان كان في نائبة من نوائب الدنيا سمى سعة الصدر ويضاده الضجر والتبرم وضيق الصدر ، وإن كان في إخفاء كلام سمى كتمان السر ؛ وان كان في فضول العيش سمى زهداً ويضاده الحرص ، وان كان صبراً على قدر يسير من الحظوظ سمى قناعة ويضاده الشره ، ومن جهة دخول هذه المحاسن في الصبر لما سئل ﷺ عن الايمان قال : هو الصبر لانه أكثر أعماله وأعزها كما قال ﷺ : الحج عرفة وقد جمع الله ذلك فسمى الكل صبراً فقال تعالى : والصابرين في البأساء اى المصيبة والضراء اى الفقر وحين البأس اى المحاربة أولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون و بعضهم ظن ان هذه أحوال مختلفة في ذواتها وحقايقها نظراً الى تعدد الاسامي والصواب ما عرفت انتهى .

أقول : قد مر في ذيل لؤلؤ ما يدل على فضل الصبر مضافاً الى ما مر كلام من الغزالي في توجيه قوله ﷺ الصبر نصف الايمان تذكره يناسب المقام

(في المواضع المحتاجة الى استعمال الصبر)

لؤلؤ: في المواضع الخمسة التي يحتاج العبد فيها الى استعمال الصبر وهي أنواع :
اولهاما يوافق الهوى وهو الصحة ، والسلامة ؛ والمال ، والجاه ؛ وكثرة العشيرة

واتساع الاسباب وجميع ملاذ الدنيا ولذاتها، وما أحوج العبد الى الصّبر عن هذه الامور فانه ان لم يضبط نفسه عن الركون اليها والانهماك في الملاذ المباحة أخرجه ذلك الى البطر والطغيان فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى، والرجل كل الرجل من يصبر على العافية

وثانيها الطاعة والصّبر عليها شديد لان النفس بطبعها تنفر العبودية و تشتهي الربوبية **ولذالك** قيل : مامن نفس الا وهي مضمرة ما أظهره فرعون من قول انا ربكم الاعلى ولكن فرعون وجدله مجالا فاظهر اذ استخف قومه فاطاعوه ، ومامن أحد الا وهو يدعي ذلك مع عبده وخادمه ونحوهما، وان كان ممتنعاً من إظهاره فان امتعاضه وغيظه عند تقصيرهم في خدمته و استبعاده ذلك ليس يصدر الا من اظهار الكبر و منازعة الربوبية في رداء الكبرياء فاذاً العبودية شاقّة على النفس مطلقاً . **ثم** من العبادات مايكره بسبب الكسل كالصلاة **ومنها** مايكره بسبب البخل كالزكاة **ومنها** ما يكره ذلك بسبب جميعها كالحج والجهاد ، وهذه الامور تحتاج الى الصبر قبل العمل وحاله و بعده اما قبله فبأن يصبر نفسه على تصحيح النيّة

والاخلاص عن شوايب الرّيا ودواعي الآفات ، وهذا يحتاج الى صبر شديد على ما تحقّق في تحقيق النيّة وهو الذي قصر تعالى امره عليه في قوله :«**وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين**» .

و**اما** حالة العمل فبأن لا يغفل عن ذكر الله في اثناء عمله، ويدوم على شروط العمل الى آخره **واما** بعد الفراغ فيحتاج الى الصّبر عن افشائه ، والتظاهر به الرّياء والسّمعة وعن كل مايحبط أجره . **وثالثها** : المعاصي وما أحوج العبد الى الصّبر عنها وذلك ان المعاصي خصوصاً الكذب والغيبة مألوفة بالعادة ، فان العادة طبيعة ثانية فاذا انضافت الى الشهوة تظاهر جندان من جنود الشيطان على جند الله عزّ وجل، وكلما كان الذنب الذّ على النفس كان الصبر عنه أثقل كالصّبر عن الغيبة ، واستحقار النفس فان ظاهره غيبة وباطنه ثناء على النفس، فللنفس فيه شهوتان : نفي الغير واثبات نفسه ، وبها يتمّ له الربوبية التي في طبعه وهي ضدّ ما أمر به من العبودية . **ورابعها** : مالا يرتبط هجومه باختياره كما لو اوذي بفعل او قول أو جني عليه في نفسه أو ماله فالصبر على ذلك بترك المكافات تارة يكون واجباً

وتارة یکون فضیلة وخامسها ما لایدخل تحت الاختیار اوله ولا آخره کالمصائب مثل موت الاعزّة وهلاك الاموال وزوال الصحّة بالمرض ، وعمی العین وفساد الاعضاء ، والصبر علی هذا لایخلو من اشکال

(فی تعداد الامور المسهلة للصبر)

لؤلؤ :فی الامور العشرة التی تسهل الصبر علی المحن والبلایا والمصائب التی منها موت الاولاد والاحباب ، وفی قصتین عجیبتین من بعض المبتلین بالبلایا وفیما یستعان به عند المصیبة والشدّة اعلم ان الصبر یسهله ملاحظة أمور عشرة ،وبالتأمل فیها تصیر مرارته لاهله أحلی من العسل کما صار لکثیر من الصابرین الذین یأتی حال بعض منهم فی اللئالی الاتیة عند ذکر صبرهم علی موت اولادهم :

اولها ملاحظة ماورد فیه من جزیل الثواب الاخروی ثانیها ماله من الفرج الدنیوی من البلاء و المحن ولومة الاعداء ثالثها ماله من سرعة زوال البلاء و نقصانها فی کل آن وفناء العمر علی أیّ حال کان رابعها ملاحظة عدم ترتّب الاثر فی الجزع والشکوی فان المقدّر کائن؛ والعبد مملوك لایقدر علی رفع شیء منه ولایثمر له الجزع الانقصان أجره خامسها ملاحظة ما هو أشدّ مما هو فیه من البلاء والمحن فبذلك یصیر شاکراً فضلاً عن الصبر . سادسها ملاحظة ان ابتلاؤه من سعادته و قربه بالله فان البلاء للولاء بل شدّة بلائه یکشف عن کثرة قربه الیه تعالی کما یأتی فی ذلك بالخصوص أخبار فی لؤلؤ ماورد فی ابتلاء المؤمن بالبلایا .

هر که در این بزم مقرب تر است جام بلا بیشترش میدهند

سابعها ملاحظة أن ذلك تزکیة لنفسه ویکمّلها ثامنها أن یتذکّر ان ذلك من الله العزیز الرحیم لایفعل بعباده الاما هو خیر له .

هر نیك و بدی که در شما راست چون درنگری صلاح کاراست

تاسعها أن یلاحظ مراتب الرضا و التسلیم وما ورد فیها کما یأتی فی الباب الرابع فی الشرط السّادس للفقیر عاشرها أن یطالع أحوال السّالفین الصّابرین من أهل البلایا

والمحن كيف ابتلوا واوذوا و صبروا و شكروا واغايته وقدمرّ في الكتاب سيّما في المقام ويأتي فيه في لئالي إبتلاء المؤمن في الباب ،وفي لئالي الفقر سيّما في شرايط الفقير وبعدها في الباب الرابع وفي غيرها لهذه الامور من الايات و الاخبار و حكايات الاخيار ما يثقل منه أولو القوة و الابصار .

منها حكايتان عجيبتان في صبر بعض الصّابرين **الاولى** ماحكاه بعض الحكماء قال:خرجت أنا وأريد الرباطي حتى كنت بعريش مصر اذا أنا بمظلّة ،وفيها رجل قدذهبت عيناه و استرسلت يداه ورجلاه وهو يقول :الحمد لسيّدي و مولاي اللّهم اني أحمدك حمداً يوافي محامد خلقك كفضلك على ساير خلقك إذفضلتني على كثير من خلقك تفضيلا فقلت والله لاسئلنه فدنوت منه وسلّمت عليه فقلت:رحمك الله إني أسئلك عن شيء اتجزني به أم لا؟ فقال:ان كان عندي منه علم أخبرتك به فقلت: رحمك الله على أيّ فضيلة من فضائله تشكره؟ فقال: أو ليس ترى ماصنع بي؟ قلت: بلى فقال:والله ان صب عليّ ناراً تحرقني وأمر الجبال فدمّرتني، وأمر البحار فاغرقتني، والارض فخسفت بي ماازددت له الاشكراً الى أن قال مات ودفنّاه في مظلّة فرأيته في منامي في أحسن صورة و أجمل زي في روضة خضراء فقلت:فما الّذي صيّرك إلى ما أرى؟ فقال :اعلم اني وردت مع الصّابرين لله لم ينالوها الاّ بالصّبر عند البلاء والشكر عند الرّخا .

والثانية مامر من أن محمداً المقدسي قال :رأيت شاباً على رقبته غلّ وعلى رجليه قيد مشدود بسلسلة فلما وقع نظره عليّ قال:يامحمد أترى مافعل بي وأشار بطرفه الى السماء ثم قال جعلتك رسولي اليه قل له لوجعلت السموات غلاّ على عنقي والارضين قيداً على رجلي لم ألتفت منك الى سواك طرفة عين .

اقول:تأتي القصّة الاولى مع نبذ من صبر السلف عند موت أبنائهم في اللئالي الاتية بأبسط من ذلك فعليك بالمراجعة اليها والى ماسيأتي في لؤلؤ مقدمة مسكّنة للفؤاد عند موت الاولاد فانه يعاضد مامرّ في المقام كثيرا وفي مسكن الفواد عن يوسف ان النبي ﷺ كان اذا نزل باهله شدّة امرهم بالصلاة ثم قرء وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها وفيه عن ابن عبّاس كان النبي ﷺ اذا اصيب بمصيبة قام وتوضّأ وصلّى ركعتين وقال:اللّهم قدفعلت ماامرتنا فانجز لنا ماوعدتنا

٥(في وصف صبر يوسف الذي تعجب منه النبي)٥

٥١ في وصف صبر يوسف وكرمه وفي سبب لبثه في السّجن بضع سنين وفي جواز تزكية المرء نفسه عند من يجهل بحاله قال النبي ﷺ :عجبت من يوسف وصبره وكرمه حين سئل عن البقرات العجاف والسّمان ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى اشترط أن يخرجوني من السجن ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه حين أتاه الرسول فقال : ارجع الى ربّك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبثت لا سرعت الاجابة و بادرتهم الباب، وما ابتغيت الغدر انه كان لحليماً ذا اناه.

وفي خبر آخر ان رسول الله ﷺ قال : لو كنت بمنزلة يوسف عليه السلام حين أرسل اليه الملك يسئله عن رؤياه ما حدثته حتى اشترط عليه أن يخرجني من السجن وتعجّبت لصبره عن شأن امرأة الملك حتى أظهره الله غدره وقال :عجبت من أخي يوسف كيف استغاث بالمخلوق دون الخالق حيث قال للنّاجي منهما :اذكرني عند ربك يعني عند الملك باني محبوس ظلماً فانسيه الشيطان ذكر ربه يعني انساه الشيطان الساقي ذكر يوسف عند الملك حتى لبث في السجن بضع سنين .

وقيل انسي يوسف ذكر ربّه حتى استغاث من المخلوق وكان من شأنه أن يتوكل على الله، وعنه لولا كلمة ما لبث في السجن طول ما لبث ،وعن ابي عبدالله عليه السلام قال: جاء جبرئيل عليه السلام فقال:يا يوسف من جعلك أحسن الناس؟قال:ربي قال :فمن حببك الى أبيك دون إخوتك؟قال : ربي قال: فمن ساق اليك السيارة ؟ قال ربي قال فمن صرف عنك الحجارة ؟ قال: ربي **قال** : فمن انقذك من الجب ؟ قال: ربي . **قال**: فمن صرف عنك كيد النسوة؟ قال: ربي **قال** : فان ربك يقول ما دعاك الى أن تنزل حاجتك بمخلوق دوني البث في السجن بما قلت بضع سنين اى سبع سنين **وفي** خبر آخر قال: فأوحى الله الى يوسف في ساعة تلك وذكر فيه ما مرّ وزاد عليها من أريك الرّؤيا التي رأيتها؟ فقال أنت يا ربي **قال**:فمن علّمك الدعاء الذي دعوت به حتى جعل لك من الجب فرجاً ؟ قال :أنت يا ربي قال فمن أنطق لسان الصبي بعذرك؟ قال :أنت يا ربي قال فمن صرف عنك كيد امرأة

العزیز؟قال :أنت یاربی قال: فمن ألهمك تأویل الرؤیا ؟قال انت یاربی ثم قال: فکیف استغثت بغیری ولم تستعن بی وتسئلنی ان أخرجك من السجن و استعنت و أملت عبداً من عبادی لیذکرك الی مخلوق من خلقی فی قبضی ولم تفزع الیّ البث فی السجن بذنبك بضع سنین بارسالك عبداً الی عبد وفی روایة اخری زاد فی کل مرّة فصاح و وضع خدّه علی الارض ثم قال:أنت یاربّ.

(فی عتابه تعالی علی یوسف فی قوله اذکرنی عند ربك)

وقد ورد فی الروایات انه لما قال للفتی : اذکرنی عند ربك أتاه جبرئیل فضرب برجله علی الارض حتی کشفت له الارض السابعة فقال لیوسف: انظر ماذا تری قال : أری حجراً صغیراً فضرب برجله علی الحجر ففلق فقال ماذاتری ؟قال:أری دودة صغیرة قال فمن رازقها قال الله تعالی قال:فان ربك یقول لم انس هذه الدودة فی ذلك الحجر فی قعر الارض السابعة ظننت انی أنساك حتی تقول للفتی أذکرنی عند ربّك لتلبثنّ فی السجن بمقالتك هذه بضع سنین قال :فبکی یوسف علیه السلام عند ذلك حتی بکی ببکائه الحیتان فتأذی ببکائه أهل السّجن فصالحهم علی ان یبکی یوماً و یسکت یوماً.

وذکر هذه القصة فی خلاصة المنهج الا انه قال : فضرب ریشه علی الارض الاولی فکشفت له ثم ضرب علی الثانیة فکشفت له ثم علی الثالثة وهکذا حتی کشفت له السابعة فقال:انظر ماذاتری؟ قال أری حجراً عظیماً فضرب ریشه علی الحجر ففلق فقال: ماذاتری؟ قال:أری دودة صغیرة فی فیها نبت خضر.

وقال فی البیان والقول فی ذلك ان الاستغاثة بالعباد فی رفع المضارّ و التخلّص عن المکاره جایز غیر منکر ولاقبیح بل ربما یجب ذلك وکان نبینا صلی الله علیه وآله یستعین فیماینوبه بالمهاجرین والانصار و غیرهم فانما عوتب یوسف علیه السلام فی ترك عادته الجمیلة فی الصبر والتوکل علی الله فی کلّ أموره دون غیره وعنه صلی الله علیه وآله انه قال:رحم الله أخی یوسف علیه السلام لولم یقل اجعلنی علی خزائن الارض لولاّه من ساعة ولکنه اخّر ذلك سنة.

اقول:وفی قوله:«انی حفیظ علیم»وقوله«انی اوفی الکیل وانا خیر المنزلین»

وقوله «انا یوسف وهذا اخی قد من الله علینا انه من یتق ویصبر فان الله لا یضیع اجر المحسنین» وقوله «لا یاتیکما طعام ترزقانه الا نبأتکما بتاویله قبل ان یاتیکما ذلکما مما علمنی ربی انی ترکت ملة قوم لا یؤمنون» دلالة علی أنه یجوز للانسان أن یصف نفسه بالفضل و یمدحها و لو بعبارات الفخر والکبر عند من لا یعرفه فلا یکون داخلا فی تحت قوله فلا تزکوا أنفسکم ولا فی قول افلاطون الحکیم مدح الانسان نفسه حین قیل له ما الشیء الذی لا یحسن ان یقال وان کان حقا و یدل علیه ایضا قول عیسی علیه السلام «وجعلنی مبارکاً ولم یجعلنی جباراً شقیاً» وقول العبد الصالح «وانا لکم ناصح امین» وقال الصادق علیه السلام: یجوز أن یزکی الرجل نفسه اذا اضطر الیه اما سمعت قول یوسف «اجعلنی علی خزائن الارض انی حفیظ علیم» ویؤیده قوله تعالی: «واما بنعمة ربك فحدث» بناء علی ما عن الصادق علیه السلام فی تفسیره من ان معناه فحدث بما أعطاك الله و فضلك ورزقك وأحسن الیك وهدیك وعنه علیه السلام اذا أنعم الله علی عبده فظهرت علیه سمی حبیب الله محدثاً بنعمة الله، واذا أنعم الله علی عبده فلم تظهر علیه سمی بغیض الله مکذباً بنعمة الله وقیل تزکیة المرء نفسه قبیح الا أن یجهل وتأتی فی الباب الثامن فی لؤلؤ ان الدعا مطلق محجوب لن یستجاب حتی یصلی علی محمد وآله أخبار عن النبی صلی الله علیه وآله وسایر المعصومین تکشف عن ذلك ایضاً.

(فی مقدمة مسکنة للفواد عند موت الاولاد)

لؤلؤ: فی مقدمة مسکنة للفؤاد عند موت الاولاد و فی قصص شریفة منبهة فی ذلك وانما ذکرناها لیکون قلبك الی ما سنتلوها علیك من الاخبار فی فضله و جزیل ثوابه مقبلا فتقبلها بقبول حسن.

فنقول: اعلم أن العقل هو الالة التی بها عرف الله وصدق الرسل و التزم أحکام الشرایع ومثله کالنور فی الظلمة یزید وینقص، فمن رزقه الله العقل ینبغی له أن یعمل بمقتضاه، ویجعله حاکماً له وعلیه ویراجعه فیما یستقبل به من الشدائد والمصائب والمحن حتی یرشده الی ما هو خیر له فیها، فاذا فعل ذلك یکشف له لامحة الرضا بالقضاء

سيّما بفراق الاحباب من وجوه كثيرة .

منها أنه اذا نظر الى عدله وحكمته وشفقته بخلقه أن اخرجهم من العدم الى الوجود وفعل بهم ما هو الاصلح لهم في كل أفعاله كما تأتي في هذه آيات وأخبار و قصص في الباب الرابع في لؤلؤ الايات الكثيرة التي منها قوله تعالى: «وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم» وفي لئالي بعده لايشكّ ان الموت من جملة ذلك فيكون هو الاصلح لهم لا شتماله على فوائد ظاهرة تأتي قريباً في الباب في لؤلؤ اعلم ان الموت للانسان من أعظم نعمائه تعالى فان حدثتك نفسك مثل رعاع النّاس اذا مات لهم ميّت قالوا :ان الصّلاح في بقائه فلو كان قد بقي لربى أطفاله ولقام بامور عياله وربما قالوا: انّ موت هذا باعث الى موت ذلك الفقير لانه كان يصله ويعطيه . وهذه الكلمات الواهية هي الشرك الخفي وأن تيقّن انه الصّلاح لكن لم تطمئن نفسه ولم تسكن روعته فهو الحمق الجلي الناشي عن الغفلة في شأن الحكمة القديمة فانه روى أن العبد ليدعو الله أن يرحمه و يجيب دعائه في أمثال ذلك فيقول الله تعالى لملائكته كيف أرحمه من شيء به أرحمه .

ومنها اذا تدبّر في أحوال الرّسل وصدّقهم فيما قالوا: وسمع ما وعدوا من الثواب على كل فرد فرد من أنواع المصائب سهل عليه موقعه، وعلم أنّ له في ذلك تمام السعادة وينبغي أن يمثل العاقل انه لو دهمه أمر عظيم أو سمع او حية وكان عنده أعزّ اولاده وكان بحضرته نبي من الانبياء وأخبره بانك اذا افتديت به سلمت أنت وولدك وان لم تفعل عطيت ولم تعلم هل يعطب ولدك ام يسلم ايشك عاقل ان الاقتداء بالولد الذي يتحقق به سلامتهما هو عين المصلحة ؟ وستعرف ان موت الولد كيف يكون سلامة لهما .**ومنها** أن الاغلب ان الولد انما يراد اما النفع الدنيا او الاخرة، ومنفعة على تقدير موته معلومة وعلى تقدير بقائه موهونة بل المظنون عدمها لان الزّمان قد هرم وشاب كما قيل :

اتى الزمان بنوه في شبيبته — فسرّهم وآتيناه على الهرم

واجابه بعض المشايخ

هم على كل حال ادركوا هرما — ونحن جئناه بعد الشيب والعدم

وتأمّل أكثر الخلق هل تجد أحداً منهم نافعاً لابويه الا القليل حتى اذا رأيت واحداً

فعدّ ألوفاً بخلافه ، فالحاقك ولدك الواحد بالفرد النادر عين الغفلة . هذا اذا كنت تريدأن تجعله ولياً صالحاً فكيف وأنت لاتريد الاليرث منك البيت والبستان والصخرة والميزان؟ فدعه من هذا الميراث الخسيس واجعله ممن يرث الفردوس الاعلافى جوار اولاد الانبياء مربّى ان كان صغيراً فى حجر سارة وفاطمة وابراهيم عليهم السلام كما سيأتى حتى لو كان مرادك أن تورثه علمك وكتبك وتقويك وغيرها من أسباب الخير لينفعك بعد موتك فاذكر انّ ذلك لوتم لك وهو فى غاية الندرة فما وعدت من ثوابه أكثر من هذا باضعاف لاتحصى كما ستقف عليه ولو أردت انتفاع ولدك بتعيّش الدنيا وتحصيل الاخرة لنفسه فهذا أندر من سابقه بل هو كالكبريت الاحمر كما فى الحديث المؤمن أعزّ من الكبريت الاحمر ، بل بقاؤه سبب للابتلاء بالزحمات الدنيوية والعقوبات الغير المتناهية الاخرويّة وحرمان عن الفيوضات المعدة فى موته فى صغره ؛ وعن كونه من ملوك الجنة كما ستأتى الاشارة اليها فى لؤلؤ أحوال أطفال المسلمين .

واعتبر المثل وهوانه لوقيل أن رجلا فقيراً معه ولد عزيز عليه وعليه خلقان الثياب قد أسكنه فى خربة مقفرة ذات سباع ؛ وحيات فاطّلع عليه رجل حكيم ذوثروة وقصور عالية فأرسل اليه بعض غلمانه رحمة له وقال له : ان سيدى يقول لك : انى رحمتك من هذه الخربة ورحمت ولدك وقد تلطفت عليك وعلى ولدك بهذا القصر فنزّل به ولدك وتوكل عليه جارية كريمة تقوم بخدمته إلى أن تقضى أنت اغراضك وتجيىء اليه ، وتسكن معه فقال ذلك الرجل : أنا الأرضى بمفارقة ولدى لاالعدم وثوقى بمولاك بل أعتقدانه صادق ولكن طبعى اقتضى ذلك وماأريد أن أخالفه أفما كنت ايها السامع لقول هذا الرجل تعده من الاغبياء والحمقاء بل من السفهاء والمجانين ؟ واعلم ان لسع الافاعى وأعظم آفات الدنيا لانسبة لها الى أدنى هول من أهوال الاخرة فما ظنّك بتوبيخ يكون مقدار ساعة منه أشد من عذاب ألف سنة أو اضعافه .

✿(قصص شريفة منبهة للمتبصر عندموت الاعزه)✿

ومنها أنه ينبغى أن يفكر فى أن الجزع يشتمل على عدم الرضا بالقضاء ، وفى ذلك

التعرض لذم الله حيث قال : من لم يرض بقضائى ولم يصبر على بلائى فليعبد رباً سوائى وقال موسى ﷺ : دلنى على امر فيه رضاك قال : ان رضائى فى رضاك بقضائى وأوحى الله الى داود ياداود تريد وأريد وانما يكون ما أريد فان سلمت لما أريد كفيتك ما تريد ؛ وان لم تسلم لما أريد اتعبتك فيما تريد ، ثم لا يكون الا ما أريد ومنها أن ينظر فيما أعده الله لاهل المصيبة والبلاء فى خصوص موت الاولاد سيما إذا اقترن بالصبر فيزيد فى اجوره ما مر فى فضائل الصبر وجزيل ثوابه كما ستأتى أخبارها وقصصها مع ما ورد لاهل البلايا بالعموم فى الباب ومنها ان يطالع أحوال السلف عند موت ابنائهم فيرى كيف صبروا وشكروا وكيف سروا والتذوا من موتهم بل كثير منهم كانوا يتمنونه بأشد حب منهم كما يأتى حال ثلثة منهم فى الباب قريباً فى لئالى متكثرة وقد مر فى لؤلؤ الامور العشرة التى تسهل الصبر ماينفعك فى المقام .

تذييل :قال أبو دردا : كان لسليمان بن داود ابن يحبه حباً شديداً فمات فحزن عليه حزناً شديداً فبعث الله اليه ملكين فى هيئة البشر فقال: من أنتما ؟ قالا: خصمان ، قال : اجلسا بمنزلة الخصوم فقال أحدهما : انى زرعت زرعاً فأتى هذا فافسده فقال سليمان : ماتقول ياهذا؟ قال أصلحك الله انه زرع فى الطريق وانى مررت به فنظرت يميناً وشمالا فاذاً الزرع فركبت قارعة الطريق فكان فى ذلك فساد زرعه فقال سليمان: ماحملك أن تزرع فى الطريق أوما علمت ان الطريق سبيل الناس ولا بد للناس من أن يسلكوا سبيلهم فقال له احد الملكين : اوما علمت ياسليمان أن الموت سبيل الناس ولا بد للناس أن يسلكوا سبيلهم قال : فكانما كشف عن سليمان الغطاء فلم يجزع على ولد بعد ذلك

وروى انه كان فى بنى اسرائيل رجل فقيه عالم مجتهد وكانت له إمرأة وكان بها معجباً فماتت فوجع عليه وجعاً شديداً حتى خلا فى بيت وأغلق على نفسه واحتجب عن الناس فلم يكن يدخل عليه احد .

ثم ان امرأة من بنى اسرائيل سمعت به فجائته فقالت : لى اليه حاجة أستفتيه منها ليس يخبرنى الا أن أشافهه بها فذهب الناس ولزمت الباب فأخبر فاذن لها فقالت : استفتيك فى أمر؟ فقال : ماهو ؟ فقالت : انى استعرت من جارة لى حلياً فكنت ألبسه زماناً ثم انهم

أرسلوا الیّ فیه أفارده الیوم ؟ قال: نعم والله قالت : انه قدمکث عندی زماناً طویلاقال ذلك أحق لردك ایّاه قالت : رحمك الله أفتأسف علی ما أعارك الله ثم أخذمنك وهو أحق به منك فابصر ما کان فیه ونفعه الله بقولها .

وروی ایضاً ان قاضیاً کان فی بنی اسرائیل مات له ابن فجزع علیه وصاح فلقیه رجلان فقالا: اقض بیننا فقال: من هذا فرّ ت فقال: أحدهما ان هذا مرّ بغنمه علی زرعی فافسده فقال الاخر: ان هذا زرع بین الجبل والنهر ولم یکن لی طریق غیره فقال له القاضی : أنت حین زرعت بین الجبل والنهر ألم تعلم انه طریق الناس ؟ فقال له الرجل : فانت حین ولدك ألم تعلم انه یموت؟ فارجع الی قضائك ثم عرجا و کانا ملکین وقال الصادق علیه السلام :الصبر یظهر مافی بواطن العباد من النور والصفا، والجزع یظهر مافی بواطنهم من الظلمة والوحشة والصبر یدعیه کل احد ولا یبیّن عنده الا المخبتون ، والجزع ینکره کل أحد وهو أبین علی المنافقین لان نزول المحنة والمصیبة یخبر عن الصادق والکاذب وتفسیر الصبر مایستمر مذاقه وما کان عن اضطراب لا یسمّی صبراً وتفسیر الجزع اضطراب القلب وتحزن الشخص وتغیّر اللّون وتغیّر الحال .

٥(فی ثواب موت الاولاد لاسیما للصابر عنده)٥

لؤلؤ : فیما ورد فی فضل موت الاولاد وجزیل ثوابه لابویه صبرا علیه اولم یصبرا وفی مزید أجرهما اذا صبرا واحتسباه قال الصادق علیه السلام : ولد واحد یقدّمه الرجل أفضل من سبعین ولداً یخلفونه من بعده کلّهم قدر کبوا الخیل وجاهدوا فی سبیل الله . **وفی خبر** آخر: ولد واحد یقدّمه الرجل أفضل من سبعین ولدا یبقون بعده یدرکون القائم علیه السلام بل قال صلی الله علیه وآله : من قدّم من صلبه ذکراً لم یبلغ الحنث کان أفضل من أن یخلف من بعده مأة کلّهم یجاهدون فی سبیل الله لا تسکن روعتهم إلی یوم القیامة بل قال : لئن أقدم سقطاً أحبّ الیّ من أن أخلف مأة فارس کلّهم یقاتلون فی سبیل الله .

وفی خبر آخر قال صلی الله علیه وآله: یا زبیر انك ان تقدم سقطاً أفضل من أن تدع بعدك من ولدك مأة کلّهم علی فرس یجاهدون فی سبیل الله بل قال : ثواب المؤمن من ولده إذا مات الجنّة صبرا ولم یصبر .

وفی خبر آخر قال الصادق عليه السلام من أصيب بمصيبة جزع عليها أولم يجزع صبر عليها أولم يصبر كان ثوابه من الله الجنّة بل قال : النفساء يجرها ولدها يوم القيامة بسررها الى الجنّة كما سيأتی بيانه فی اللؤلؤ التالی للؤلؤ التالی لهذا اللؤلؤ بل قال : ان الله أعزّ وأكرم من أن يسلب عبداً ثمرة فؤاده فيصبر ويحتسب ويحمد الله ثم يعذبه .

(فی ان موت الولد الواحد يورث الجنة ايضاً)

وقال النبی صلى الله عليه وآله : من دفن ثلاثة فصبر عليهم واحتسب وجبت له الجنة فقالت ام ايمن : واثنين فقال : ومن دفن اثنين فصبر عليهما واحتسبهما وجبت له الجنة فقالت ام ايمن : وواحداً فسكت وامسكت ثم قال : ياام ايمن من دفن واحداً فصبر عليه واحتسبه وجبت له الجنة .

وقال عليه السلام : مامن امرء مسلم ولاامرأة مسلمة يموت لهما ثلاثة من الولد الا ادخلهما الجنّة فقيل له واثنان فقال واثنان .

وقال صلى الله عليه وآله : مامن مسلمين يقدمان ثلاثة لم يبلغوا الحنث الاأدخلهما الله الجنة بفضل رحمته فقالوا : يا رسول الله وذوالاثنين قال : وذوالاثنين ان من أمتی من يدخل الجنّة بشفاعته أكثر من مضرور بيعة وان من أمتی من يستعظم النار حتی يكون أحدزواياها .

وقال صلى الله عليه وآله : ولامن مؤمن ولامؤمنة يقدم الله ثلاثة اولادمن صلبه لم يبلغوا الحنث الاأدخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم .

وقال صلى الله عليه وآله : ايّما رجل قدّم ثلاثة اولادلم يبلغوا الحنث اوامرأة قدّمت ثلاثة اولادفهم حجاب يسترونه من النار وفی خبر عن أبی سعيد قال : ان النساء قلن للنبی صلى الله عليه وآله : اجعل لنا يوماً تعظنا فيه فوعظهن وقال : أيّما إمرأة مات لها ثلاثة من الولد كانوا لها حجاباً من النار قالت : إمرأة واثنان قال : واثنان وفی آخر قال ابوجعفر عليه السلام : من قدّم اولاداً يحتسبهم عندالله حجبوه من النار .

وفی آخر قال النبی صلى الله عليه وآله وسلم : من قدّم من ولده ثلاثاً صابراً محتسباً حجّبوه من

النار باذن الله بل قال صلى الله عليه وآله لام ميسرة الانصارية: من مات له ثلاثة لم يبلغوا الحلم كانوا له حجباً من النار قالت : يارسول الله واثنان قال لها : واثنان ياام ميسرة وفي قول آخر فقالت أوفرطان قال: اوفرطان . وقال صلى الله عليه وآله :لايموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد الاكانوا له حصناً من النار فقالت إمرأة واثنان قال صلى الله عليه وآله : واثنان .

وقال صلى الله عليه وآله :لامرأة هل لك فرط ؟ قالت ثلاثة قالت جنة حصينة قال صلى الله عليه وآله :من قدم ثلاثة لم يبلغوا الحنث كانوا له : حصناحصينا فقال أبو ذر: قدمت اثنين قال صلى الله عليه وآله : اثنين فقال ابى بن كعب: قدمت واحداً فقال: وواحدا ولكن انماذاك عند الصدمة الاولى .

وفي خبر قال قبيضة :كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً إذ أتته إمرأة فقالت : يا رسول الله ادع الله لى فانه ليس يعيش لى ولد ؟ قال وكم مات لك ولد ؟ قالت: ثلاثة قال لقد احتظرت من النار بخطار شديد بل قال : من قدم شيئاً من ولده صابراً محتسباً حجزه باذن الله عن النار بل قال صلى الله عليه وآله : لامرأة قالت له : لى فرط جنة حصينة جنة حصينة وقال : من دفن ثلاثة من الولد حرم الله عليه النار .

وقال صلى الله عليه وآله: مامن مسلمين يموت بينهما اولادلم يبلغوا الاغفر الله لهما بفضل رحمته ايـاهم ويأتى عنه صلى الله عليه وآله انه قال : مانزل البلاء بالمؤمن والمؤمنة فى نفسه وماله وولده حتى يلقى الله ماعليه خطيئة . وانه قال : اذا وجهت الى عبد من عبادى مصيبة فى بدنه اوماله أوولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة ان انصب له ميزاناً اوانشر له ديوانا وفي خبر قال من صبر على مصيبة زاده الله عز أعلى عزه وأدخله جنته مع محمد وأهل بيته والحنث بكسر الحاء الذنب والمراد لم يبلغوا السن الذى يكتب عليهم فيه الذنب؛ وقال : مات ولد لداود عليه السلام فحزن عليه حزناً كثيراً فأوحى الله الى داود ماكان يعدل هذا الولد عندك؟ قال : يارب كان يعدل هذا الولد عندى ملاء الارض ذهباً قال : فلك عندي يوم القيامة ملاء الارض ثواباً .

وقال صلى الله عليه وآله فى حديث المعراج : رأيت رجلا من أمتى قد خف ميزانه فجاء افراطه فثقلوا ميزانه وفي خبر آخر عنه صلى الله عليه وآله قال : بخ بخ خمس ماا ثقلهن فى الميزان لااله الاالله وسبحان الله والله اكبر والحمدلله والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه

ای یعدّ ه حسنة وکفاية عندالله ، وتأتی فی الباب فی لؤلؤ الثانی بعد هذا اللؤلؤ قصة فی ذلك ، وتأتی فيه فی لئالی فضل ابتلاء المؤمن بالبلاء أخبار تدل بعمومها علی ما مرّ هنا ويأتی فی اللئالی الاتية مزيد فضل لموت الاولاد والاسقاط ايضاً ، ويأتی فيه لؤلؤان بكاء الطفل دعاء لوالديه ان حسناتهم، وامراضهم، ومصائبهم وشدايدهم ومضائقهم ، وتشديد الموت عليهم كلّها لا بائهم وامهاتهم وكفارة لذنوبهم .

(تنبيه)

اعلم: ان ذكره الم يبلغ الحنث والحلم والسقط في كثير من هذه الاخبار انما هو من باب ذكر أدنی الافراد كقوله : « **ولا تقل لهما اف** » وليس من باب تقييد الثواب بها حتی لا تكون فی الكبار هذه الاجور، لوضوح تزايد الثواب لتزايد المصيبة كما يشعر به ما فی مسكن الفؤاد من أن أبی ليلی قال للصادق عليه السلام : ای شیء أحلی مما خلق الله ؟ قال: الولد الشاب فقال أیّ شیء أمرّ مما خلق الله ؟ قال: فقده فقال : اشهد انكم حجج الله علی خلقه

(فی شفاعة الولد اذا مات لابويه)

لؤلؤ: فيما ورد فی انتفاع الابوين بموت الولد وشفاعته لهما يوم القيامة مضافاً الی ما مرّ قال دخل رسول الله علی خديجة سلام الله عليها حيث مات القاسم ابنها وهی تبكی فقال لها : ما يبكيك؟ فقالت: درة دريرة فبكيت فقال : ياخديجة أما ترضين اذا كان يوم القيامة أن تجیء الی باب الجنّة وهو قائم فيأخذ بيدك ويدخلك الجنّة وينزلك افضلها وذلك لكل مؤمن ان الله أحكم وأكرم من أن يسلب المؤمن ثمرة فؤاده ثم يعذبه بعدها ابداً **وفی** خبر آخر قال الباقر عليه السلام : مات طاهر بن رسول الله صلی الله عليه وآله فنهی رسول الله صلی الله عليه وآله خديجة عن البكاء فقالت : بلی يا رسول الله ولكن درت عليه الدريرة فبكيت فقال : اما ترضين ان تجده قائماً علی باب الجنة فاذا رآك أخذ بيدك وأدخلك الجنة أطهرها مكاناً وأطيبها؟ قالت : وان ذلك كذلك؟ قال: الله اعز واكرم من ان يسلب عبداً ثمرة فؤاده فيصبر ويحتسب ويحمد الله ثم يعذّ به **وقال** انس: ان رجلا كان يجیء بصبیّ له معه الی رسول الله صلی الله عليه وآله وانه مات فاحتبس

والده عن رسول الله فسأل عنه فقالوا له: مات صبيّه الذی رايته معه فقال رسول الله ﷺ: هلّا اذنتمونی؟ فقوموا الی أخينا نعزيه؛ فلمّا دخل عليه اذاً الرجل حزين وبه كأبة فقال يارسول الله كنت أرجوه لكبر سنّی وضعفی فقال رسول الله ﷺ: امايسرّك أن يكون يوم القيامة بازائك يقال له: ادخل الجنة فيقول: ربّ وابوای ولايزال يشفع حتی يشفعه الله فيكم ويدخلكم جميعاً الجنّة.

وعن أنس ايضا قال توفی ابن لعثمان بن مظعون فاشتدّ حزنه عليه حتی اتخذ فی داره مسجداً يتعبّد فيه فبلغ ذلك النبی ﷺ فقال: ياعثمن ان الله لم يكتب علينا الرهبانية انما رهبانية امتی الجهاد فی سبيل الله ياعثمن بن مظعون ان للجنّة ثمانية أبواب وللنار سبعة أبواب؛ أفمايسرّك ان لاتأتی باباً منها الاوجدت ابنك الی جنبك آخذاً بحجزتك ليستشفع لك الی ربك حتی يشفعه الله؟ قال فقيل يارسول الله ولنا فی إفراطنا ما لعثمن؟ قال: نعم لمن صبر منكم واحتسب الحجزة بضم الحاالمهملة والزّاء موضع شدّ الازار ثم قيل للازار حجزة وعن قرّة بن أياس ان النبی ﷺ كان يختلف اليه رجل من الانصار مع ابن له فقال له رسول الله ﷺ ذات يوم يافلان تحبّه؟ قال: نعم يارسول الله احبّك كما احبه ففقده النبی ﷺ فقالوا: يارسول الله ﷺ مات ابنه فقال رسول الله ﷺ: اماترضی اولاترضی أن لاتأتی يوم القيامة باباً من أبواب الجنة الاجاء يسعی حتی يفتحه لك؟ فقال رجل: يارسول الله اله وحده ام لكلّنا؟ فقال بل لكلّكم.

وروی البيهقی ان النبی ﷺ كان اذا جلس يحلق اليه نفر من أصحابه وفيهم رجل له بنی صغير ياتيه من خلف ظهره فيقعده بين يديه الی أن هلك ذلك الصبی فامتنع الرجل من الحلقة أن يحضرها تذكراً وحزناً عليه قال: ففقده النبی ﷺ فقال: مابالی لاأری فلاناً؟ قالوا: يارسول الله ابنه الذی رأيته هالك فمنعه الحزن عليه والذكر له أن يحضر الحلقة فلقاه النبی ﷺ فسأله عن إبنه فأخبره انه هلك فعزاه وقال: يافلان ايما كان أحب اليك أن تتمتع به عمرك اولاتأتی غداً باباً من أبواب الجنة الاوجدته قدسبقك اليه ففتحه لك قال: يانبی الله لابل يسبقنی الی باب الجنة أحب الیّ قال: فذلك لك فقام رجل من الانصار فقال: يارسول الله ﷺ أهذا لهذا خاصّة أم من هلك له طفل من المسلمين كان له ذلك؟

قال : بل من هلك له طفل من المسلمين كان له ذلك .

وفي حديث قال لامراة مات ابنها : أما تحبين أن ترينه على باب الجنة وهو يدعوك الينا؟ قالت: بلى قال: فانه كذلك ؛ وفي ثواب الاعمال ان أبا عبدالله ﷺ رأى رجلا بابن له فقال : الله خير لابنك منك ؛ وثواب الله خير لك منه الى أن قال ان امامه ثلث خصال شهادة أن لا اله ورحمة الله وشفاعة رسول الله لن تفوته (تفوتك ظ) واحدة منهن انشاء الله

٭(في الاخبار الواردة في ان الاطفال لا يدخلون)٭

الجنة الا بعد آبائهم

لؤلؤ : فيما ورد في ان الاطفال السالفة لا يدخلون الجنة الا بعد آبائهم وأمهاتهم ولو كان سقطاً والسقط مثلث السين هو الذى يسقط من بطن أمّه قبل تمامه قال النبي ﷺ : اذا كان يوم القيامة نودي في أطفال المسلمين أن اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم ثم ينادى فيهم أن امضوا الى الجنة زمراً فيقولون : ربنا ووالدينا معنا ؟ ثم ينادى فيهم الثانية أن امضوا الى الجنة زمراً فيقولون: ربنا ووالدينا معنا: فيقال في الثالثة : ان امضوا الى الجنة زمراً فيقولون ربنا ووالدينا معنا ؟ فيقول في الرابعة ووالديكم معكم فيثب كل طفل الى أبويه فيأخذون بايديهم فيدخلون بهم الجنة فهم أعرف بآبائهم المؤمنين والمسلمين يومئذ من اولادكم الذى في بيوتكم وقال : يقال للمولد ان يوم القيامة ادخلوا الجنة فيقولون يارب حتى يدخل ابوانا وأمهاتنا قال فيابون فيقول الله : مالى أراهم محبنطئين ادخلوا الجنة أنتم و آباءكم وقال ﷺ تزوجوا أماءلمتم انى اباهى بكم يوم القيامة حتى بالسقط يظل محبنطئاً على باب الجنة فيقول الله له: ادخل فيقول: لا ، حتى يدخل أبواى قبلى فيقول الله الملك ايتنى بابويه فيأمر بهما الى الجنة فيقول الله : هذا بفضل رحمتى لك والمحنبطئى بالهمزة وتركه والمتغضب المستبطىء للمشى ، وقال بعض : بالهمزة العظيم البطن المنتفخ الممتلى غيظاً .

وقال تزوّجوا فانى مكاثر بكم الامم حتى ان السقاط ليظلّ محبنطئا على باب الجنة فيقال له: ادخل فيقول: لا أدخل حتى يدخل أبواى وقال ﷺ : سوداء ولود خير من

حسناء لاتلد؛ انّي مكاثر بكم الامم حتى ان السّقاط ليظل محبنطئاً على باب الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول: أنا وأبواى ؟ فيقال له : انت وأبواك : **وقال** عبدالملك : قال رجل لرسول الله ﷺ أتزوّج فلانة وكانت عاقراً ؟ قال: لا ثم جاءه ثانية وقال اتزوج فلانة؟ قال: لا ثم جاءه ثالثة وقال ماقال فقال ﷺ: في الثالثة سوداء ولود احبّ الىّ من عاقر حسناء اما علمت انى مكاثر بكم الامم حتى انّ السقط ليبقى محبنطئاً على باب الجنة فيقال : له ادخل فيقول لا، حتى يدخل ابواى فيشفع فيهما فيدخلان الجنة .

وقال : النفساء يجرها ولدها يوم القيامة بسررها الى الجنة النفساء بضم النون وفتح الفاء المرأة اذا ولدت والسرر بفتح السين ماتقطعه القابلة من سرّة المولود التى هى موضع القطع وكانه يريد الولد الذى لم تقطع سرّته **وقال** داود بن هند: رأيت فى المنام كان يوم القيامة قد قامت وكان الناس يدعون الى الحساب قال ؛ فقرّب الىّ الميزان فوضعت حسناتى فى كفّة فرجّحت السيئات على الحسنات فبينما أنا لذلك مغموم اذا تيت بمنديل او كالخرقة البيضاء فوضعت على حسناتى فرجحت فقيل لى : تدرى ماهذا ؟ قلت: لا قال : هذا سقط كان لك قلت : فانه كان لى ابنة فقيل لى ابنتك ليست لك لانك كنت تتمنى موتها . **وفي** مسكن الفؤاد : عن سهل بن الحنظلة وكان لا يولد له وهو ممن بايع تحت الشجرة قال لئن يولد لى في الاسلام ولد يموت سقطاً فاحتسبه أحب الىّ من أن يكون لى الدنيا ومافيها .

وعن ابن مسعود: دخل النبى ﷺ على ام ايمن يعزيها بابنها فقال : بلغنى انك جزعت جزعاً شديداً قالت: ومايمنعنى يارسول الله ، وقد تركنى عجوزاً رقوباً فقال لها رسول الله ﷺ : لست بالرقوب انما الرقوب التى تتوفى وليس لها فرط ولا تستطيع الناس أن يفورون عليها من افراطهم وتلك الرقوب **وفى** خبر آخر قال ﷺ يابنى سلمة ماالرّقوب فيكم قالوا : الذى لا يولد له قال : بل هو الذى لا فرط له قال ماالمعدم فيكم؟ قالوا : الذى لا مال له قال : بل هو الذى يقدم وليس له عندالله خير والفرط بفتح الفاء والراء هو الذى لم تدرك من الاولاد الذكور والاناث ويتقدّم وفاته على أبويه او أحدهما **والرقوب** بفتح الرّاء التى لا يولد اولا يعيش لها ولد وخصّه النبى بماذكر

(في ان الله اذا أحب عبداً اخذ احب ولده اليه)
وانفس ماله لديه

لؤلؤ: في ان الله اذا أحب عبداً قبض أحب ولده اليه وأخذ انفس ماله ، وفي فضل التحميد عنده وعند ساير المصايب والبلايا والمحن، وفي الاقوال في مقدار الفرقة بين يعقوب ويوسف وبينه وبين اخوته ، وفيما مضى من عمره حين القى في الجب قال عليه السلام اذا أحب الله عبداً قبض أحب ولده اليه وفي خبر آخر كتب رجل الى ابي جعفر عليه السلام يشكو اليه مصابه بولده وشدة مادخله فكتب اليه أما علمت ان الله يختار من مال المؤمن ومن ولده انفسه ليوجره على ذلك وفي آخر شكى رجل الى محمد التقى عليه السلام من شدة مادخل عليه من موت ولده فكتب له أما علمت أن الله يختار من مال المؤمن ومن ولده انفسه ليوجره على ذلك ؟

(في ان الله اخذ من يعقوب احب ولده اليه ليكون اجره اكثر)

اقول: ومن هنا أخذ الله عن يعقوب عليه السلام يوسف عليه السلام ثم ابن يامين حتى سئل الصادق مابلغ من حزن يعقوب على يوسف ؟ قال حزن سبعين ثكلى على أولادها ، قيل : كيف وقد أخبر أنه يرد عليه فقال : أنسى ذلك ولذا ابيضت عيناه اى محقت سوادها من الحزن لكثرة بكائه منه ، وذهب بصره من شدة العبرة واشتد حزنه حتى تقوس ظهره وحتى يكون حرضاً مريضاً من الهم شفياً على الهلاك وأدبرت الدنيا عنه ، وعن ولده حتى احتاجوا احاجة شديدة ، وفنيت سيرتهم وهو كظيم مملوء من الغيظ على أولاده ممسك له في قلبه ولا يظهره وكان على ذلك وطال فراقه منذ كذا سنة ليزداد به علو الدرجة ، ولا ينافي ذلك مايأتي في ذيل اللؤلؤ الرابع من صدر الباب السادس من الاخبار المختلفة في وجه ابتلائه بذلك كما لايخفى وفي البيان في تفسير قوله تعالى « **وخروا له سجدا وقال ياابت هذا تأويل رؤياى من قبل** » قيل: كان بين الرؤيا وتأويلها ثمانون سنة عن الحسن، وقيل : سبعون سنة عن عبدالله بن شوذب ، وقيل أربعون سنة عن سلمان فارسي وعبدالله بن شداد وقيل اثنتان وعشرون سنة عن كلبي ، وقيل ثماني عشر سنة عن ابن اسحاق ، وفي تفسير

وهو كظيم طال فراقه منذ عشرين سنة .

وروى انه عمى ست سنين ويظهر من المجالس أن مدّة فراقهما ثمانين سنة وفي خلاصة المنهج في تفسير «فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون» القول الاصح أنه مضى من واقعتهم الى تلك الوقت أربعون سنة كماعن ابن عباس فيه قال: وكان بين أن قذفوه في الجب وبين أن دخلوا عليه أربعين سنة وقال : جعل في الجب وهو ابن سبع عشر سنة وقال بعض : ان اثنتا عشرة سنة وقال بعض آخر: ابن عشر سنين وعن ابن عباس كان ابن سبع سنين أو تسع وفي البيان عن الصادق عليه السلام قال : دخل يوسف السجن وهو ابن اثنتى عشرة سنة و مكث فيها ثمانى عشر سنة وبقى بعد خروجه ثمانين سنة وفي خبر قال النبى صلى الله عليه وآله : ان العبد اذا سبقت له من الله تعالى منزلة فلم يبلغها بعمل ابتلاه الله في جسده او في ماله او في ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التى سبقت له من الله .

اقول :ستأتى لذلك في لئالى ابتلاء المؤمن أخبار وقصص وقال عليه السلام : ان الله ليعجب من رجل يموت ولده وهو يحمد الله فيقول : ياملائكتى عبدى أخذت نفسه وهو يحمده

اقول : التعجّب هنا كناية عن كمال استعظام العبد وتحسينه تعالى ايّاه اوأنه يحمل الملائكة على التعجّب منه وقال عليه السلام : اذا مات ولد العبد قال الله لملائكته : قبضتم ولد عبدى ؟ فيقولون: نعم فيقول : قبضتم ثمرة فؤاده ؟ فيقولون : نعم فيقول ماذا قال عبدى ؟ فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله : ابنوا لعبدى بيتاً في الجنة وسمّوه بيت الحمد

وفي خبر آخر مرّ انه عليه السلام قال : ان الله أعزو وأكرم من أن يسلب عبداً ثمرة فؤاده فيصبر ويحتسب ويحمد الله ثم يعذبه وقال عليه السلام :كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ورد عليه أمر يسرّه قال: الحمد لله على هذه النعمة ، واذا ورد عليه أمر يغتمّ به قال : الحمد لله على كل حال وروى عبد الحميد ان أباجعفر عليه السلام انقلع ضرس من أضراسه فوضعه في كفّه وقال الحمد لله.

(في سقى الاطفال ابويهم في حر يوم الفزع الاكبر)

لؤلؤ: في بعض الاخبار والقصص في أن الاطفال السالفة يسقون الاباء والامهات في حرّ

يوم الفزع الاكبر لاغيرهما قال النبی: اذا كان يوم القيامة خرج ولدان المسلمين من الجنة بأيديهم الشراب فيقول الناس لهم : اسقونا فيقولون: أبوينا وقال زرارة : عزى رسول الله ﷺ رجلا فی موت ابنه فقال : آجرك الله وأعظم لك الاجر فقال : يارسول الله أنا رجل كهل وكان هذا كفانی قال ﷺ : ايسرك أن يلقاك من أبواب الجنة بالكأس ؟ قال : من يضمن لی ذلك قال ﷺ: لك به الله ولكل مسلم مات له ولد فی الاسلام .

وروى ابو شوذب أن رجلا كان له ابن لم يبلغ الحلم فأرسل الى قومه فقال : ان لی اليكم حاجة قالوا : ماهی؟ قال: انی اريد أن أدعو على ابنی هذا ان يقبضه الله وتؤمنون على دعائی فسئلوه عن ذلك فأخبرهم أنه رآی فی نومه كأن الناس قد جمعوا ليوم القيامة وأصابهم عطش شديد فاذا الولدان قد خرجوا من الجنة معهم الاباريق وفيهم ابن اخ لی فالتمست منه أن يسقينی فأبى وقال : ياعم انا لانسقی الا الاباء فاحببت أن يجعل الله ولدی هذا فرطاً لی فدعا وآمنوا فلم يلبث الصبی حتی مات وعن محمد بن خلف قال :كان لابرهيم الحربی ابن له أحد عشر سنة قد حفظ القرآن ولقّنه أبوه العلم فمات فاتيته لاعزّيه فقال لی كنت اشتهی موته فقلت ياأبا اسحق أنت عالم الدنيا تقول مثل هذا فی صبیّ قد انجب وحفظ القرآن ولقنته الحديث والفقه قال : نعم ثم قال : رأيت فی النوم كان القيامة قد قامت وكان صبيان بأيديهم قلال فيها ماء يستقبلون الناس يسقونهم وكان اليوم يوم حارّ شديد فقلت لاحدهم : اسقنی من هذا الماء قال:فنظر الیّ وقال لست أنت أبی فقلت : فای شیء أنتم فقال نحن الصبيان الذين متنا فی دار الدنيا وخلفنا آبائنا فنستقبلهم فنسقيهم الماء فلهذا تمنيت موته

﴿فی قصص منبهة للمتبصر عند موت الولد﴾

وروى الغزالی فی الاحياء ان بعض الصالحين كان يعرض عليه التزويج برهة من دهره فيأبى قال : فانتبه من نوم ذات يوم وقال : زوّجونی فزوّجوه فسئل عن ذلك فقال لعل الله يرزقنی ولداً ويقبضه فيكون لی مقدمة فی الاخرة ثم قال : رأيت فی المنام كان القيامة قد قامت وكانی فی جملة الخلايق فی الموقف ، وبی من العطش ماكاد ان يقطع عنقی

وكذلك الخلايق من شدة العطش والكرب فنحن كذلك واذاً ولدان يتخللون الجمع عليهم قناديل من نور وبايديهم أباريق من فضة واكواب من فضة وهم يسقون الواحد بعد الواحد ويتخللون الجمع فيتجاوزون أكثر الناس فمددت يدى الى أحدهم وقلت اسقنى فقد اجهدنى العطش فقال ليس لك فينا ولد انما نسقى آبائنا فقلت ومن أنتم؟ قالوا نحن من مات من أطفال المسلمين

وحكى الشيخ ابو عبدالله فی كتاب مصباح الظلام عن بعض الثقات ان رجلا اوصى بعض أصحابه ممن حج أن يقرء سلامه لرسول الله صلى الله عليه وآله ويدفن رقعة مختومة له عند رأسه الشريف ففعل ذلك فلما رجع من حجه أكرمه الرجل وقال له: جزاك الله خيراً لقد بلغت الرسالة فتعجب المبلغ من ذلك وقال له: من أين علمت تبليغها قبل أن أحدثك فانشاء يحدث فقال: لى أخ مات وترك ابناً صغيراً فربيته واحسنت تربيته ثم مات قبل ان يبلغ الحلم فلما كان ذات ليلة رأيت فی المنام كان القيامة قد قامت والحشر قد وقع، والناس قد اشتد بهم العطش من شدة الجهد وبيد ابن اخى ماء فالتمست ان يسقينى فأبى وقال ابى احق به منك فعظم على ذلك فانتبهت فزعاً فلما اصبحت تصدقت بجملة دنانير وسئلت الله ان يرزقنى ولداً ذكراً فرزقته واتفق سفرك فكتبت له تلك الرقعة ومضمونها التوسل بالنبى الى الله فی قبوله منى رجاء ان اجده يوم الفزع الاكبر فلم يلبث ان حمى ومات وكان ذلك يوم وصولك فعلمت انك بلغت الرسالة

ومن كتاب النوم والرؤيا لابى صقر الموصلى حدثنى على بن الحسين بن جعفر حدثنى ابى حدثنى بعض أصحابنا ممن اثق به قال: اتيت المدينة ليلا فنمت فی البقيع بين أربعة قبور عند قبر محفور فرأيت فی منامى أربعة أطفال قد خرجوا من تلك القبور وهم يقولون

أنعم الله بالحبيبة عيناً ... وبمسراك يااميم الينا

عجباً ماعجبت من ضغطة القبر ... ومفداك يااميم الينا

فقلت: ان لهذه الابيات لشأناً وأقمت حتى طلعت الشمس فاذاً جنازة قد أقبلت فقلت من هذه؟ قالوا: امرئة من المدينة فقلت: اسمها اميمة؟ قالوا: نعم قلت أقدمت فرطاً: قالوا نعم أربعة أولاداً فاخبرتهم الخبر وأنشد بعض الافاضل

عطية إذا اعطى سروراً ... فان سلب الذى اعطا اثابا

فایّ النعمتین أعد فضلا وأحمد عند عقباها أیاباً
انعمته التی کانت سروراً ام الاخرى ألتي جلبت ثواباً

اقول : كفى في فضل موت الولد مافى تفسير قوله تعالى: «**ويطوف عليهم**» بالكاس غلمان لهم «**كانهم لؤلؤ مكنون**» انهم اولادهم الذين سبقوهم، وقوله ﷺ: لايدخل الجنة رجل ليس له فرط فقال له رجل : فمن لم يولد له ولم يقدم ولداً يارسول الله اولكلنا فرط ؟ فقال نعم إن من فرط الرجل المؤمن اخاه فى الله .

(فى فضل الاسترجاع عند المصيبة)

لؤلؤ :فى فضل الاسترجاع عند المصائب سيما عند موت الاولاد و الاقارب وفى ان الله يجبر به مصيبته ، وفى قصّة ام سلمة زوجة النبى فى ذلك، وفيما يقال عند موت الاولاد والاحباب والاخوان قال اللّه تعالى: «**وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة**» وهى كما فى الحديث كل شيء يؤذى المؤمن «**قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون**» وقال النبى ﷺ فى تفسيره قال اللّه تعالى: انى جعلت الدّنيا بين عبادى فيضاً فمن أقرضنى منها قرضاً أعطيت بكل واحدة منها عشراً الى سبعمأة ضعف وماشئت من ذلك ، ومن لم يقرضنى منها قرضاً فاخذ منه قهراً واعطيته ثلاث خصال لو اعطيت واحدة منهن ملئكتى لرضوا الصلوة والهداية والرحمة ان اللّه يقول «الذين اذا أصابتهم مصيبة» الاية **وقال** ايضاً: أربع خصال من كن فيه كان فى نور الله الاعظم وعد منهن «**الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون**» ومن أصاب خيراً قال الحمدللّه وقال من ألهم الاسترجاع عند المصيبة وجبت له الجنة **وقال** مامن عبد يصاب بمصيبة فيسترجع عند ذكر المصيبة وصبر حين تفجأه الاغفر الله له ماتقدم من ذنبه

وفى خبر آخر قال : مامن مؤمن يصاب بمصيبة فى الدنيا فيسترجع حين تفجأه المصيبة الاغفر الله له مامضى من ذنوبه الاالكبائر . التى أوجب الله عليها النار .

وقال ﷺ من استرجع عند المصيبة جبر اللّه مصيبته واحسن عقباه، وجعل له خلفاً صالحاً يرضاه **وقالت** ام سلمة زوجة النبى ﷺ أتانى ابو سلمة وهو زوجها السابق عليه ﷺ يوماً من

عند رسول الله ﷺ فقال: سمعت من رسول الله قولا سررت به قال: لا يصيب أحدا من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها الا فعل ذلك به قالت ام سلمة: فحفظت ذلك منه فلما توفي أبو سلمة استرجعت وقلت اللّهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منه ثم رجعت الى نفسي فقلت من أين يحصل خير من أبي سلمة فلما انقضت عدتي استأذن عليّ رسول الله وأنا أدبغ أهابا فغسلت يدي من القرظ فاذنت له فوضعت له وسادة أديم حشوها ليف فقعد عليها فخطبني الى نفسه فلما فرغ من مقالته قلت: ما بي ان لا يكون بك الرغبة ولكني إمرأة فيّ غيرة شديدة فاخاف ترى مني شيئاً يعذبني الله وانا امرأة قد دخلت في السن وانا ذات عيال فقال: اما ما ذكرتني من السنّ فقد أصابني مثل الذى اصابك، واما ما ذكرتني من العيال فانما عيالك عيالي قالت: فقد سلمت لرسول الله فتزوجها فقالت ام سلمة: فقد أبدلني الله بابي سلمة خيراً منه رسول الله.

اقول: كفى في عظم شأنه ان النبي قال: لم يعط امةٌ من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد ﷺ الا ترى يعقوب حين أصابه ما أصاب لم يسترجع وقال: يا أسفى على يوسف الاية **وفي** خبر قال سعيد بن جبير: لقد أعطيت هذه الامة عند المصيبة ما لم يعط الانبياء قبلهم انا لله وانا اليه راجعون، ولو أعطاها الانبياء لاعطاها يعقوب اذ يقول: يا أسفى على يوسف **وفي** آخر ان يعقوب لم يعرف الاسترجاع فمن هنا قال: يا اسفى على يوسف **وعن** علي بن اسباط قال: كان أبو عبدالله عليه السلام يقول عند المصيبة: الحمد لله الذى لم يجعل مصيبتي في ديني والحمد لله الذى لو شاء أن تكون مصيبتي أعظم مما كانت لكانت والحمد لله على الامر الذى شاء أن يكون فكان وقال رسول الله ﷺ: ان للموت فزعاً فاذا اتى أحدكم وفاة أخيه فليقل انا لله وانا اليه راجعون وانا الى ربّنا لمنقلبون اللهم اكتبه عندك من المحسنين واجعل كتابه في علّيّين واخلف على عقبه في الاخرين اللّهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا.

٭(في وفور الثواب للمسترجع بعد المصيبة)٭

لؤلؤ: فيما يدلّ على جزيل الثواب لمن يسترجع بعد المصيبة كما ذكرها وفي

أنّ من لم يصبر وجزع حبط الله أجره ؛ وفي الافعال التي نهى عنها عند المصيبة كجزّ الشعر ولطم الوجه وخمش الصدر ، وضرب الفخذ و النياحة والويل واضرابها **وفي جواز** البكاء في المصائب وعدم احباطه للاجر قال النبي صلى الله عليه وآله : من أصابته مصيبة فقال : اذا ذكرها انا لله وانا اليه راجعون جدّد الله أجرها مثل ما كان له يوم اصابته **وفي خبر مرّ** بعضه قال : وكلما ذكر المصيبة فاسترجع عند ذكر المصيبة غفر الله له كل ذنب اكتسبه فيما بينهما و في آخر من أصيب بمصيبة فأحدث استرجاعاً وان تقادم عهدها كتب الله له من الاجر مثل يوم أصيب

وقال صلى الله عليه وآله : وعظم الاجر على قدر المصيبة ، ومن استرجع بعد المصيبة جدّد الله له أجرها كيوم أصيب بها . وقال الصادق عليه السلام : من ذكر مصيبته ولو بعد حين قال : انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله ربّ العالمين اللهمّ اجرني على مصيبتي واخلف عليّ ، افضل منها كان له من الاجر مثل ما كان له اوّل صدمته .

وفي خبر آخر قال أبوجعفر عليه السلام : وكلّما ذكر مصيبته فيما يستقبل من عمره فاسترجع عندها وحمد الله غفر الله له كل ذنب اكتسبه فيما بين الاسترجاع الاول الى الاسترجاع الاخيرة الا الكبائر من الذنوب ورواه معروف بن خربود من غير استثناء

وقال ابو امامة : ان رسول الله صلى الله عليه وآله لعن الخامشة وجهها والشاقّة جيبها والداعية بالويل والثبور ، وقال : ليس منّا من ضرب الخدود وشقّ الجيوب **وروى** جابر عن الباقر عليه السلام انه قال : أشد الجزع الصّراخ بالويل و العويل ولطم الوجه و الصدور وجزّ الشعر ، ومن أقام النوحة فقد ترك الصّبر ومن صبر واسترجع وحمد الله فقد رضي بما صنع الله ووقع أجره على الله ومن يفعل ذلك جرى عليه القضاء وهو ذميم وأحبط الله أجره

وقال الصادق عليه السلام نقلا عن آبائه : نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن الرنة ونهى عن النياحة والاستماع اليها ، وفي خبر نهى أن تتبع جنازة معها رنّة **وفي رواية** كبر مقتاً عند الله الاكل من غير جوع والنوم من غير سهر والضحاك من غير عجب والرنة عند المصيبة ؛ والمزمار عند النقمة .

وفي رواية قال صلى الله عليه وآله :أنا بريء ممن حلق وصلق أي حلق الشعر ورفع صوته، وفي

أخرى عن أبی سعيد قال لعن رسول الله ﷺ النايحة والمستمعة وفی اخرى قال : انّ النّائحة اذا لم تتب قبل موتها تقوم يوم القيامة وعليها سربال من قطران ؛ ودرع من حرب

وفی اخرى قال الباقر لاينبغی لهاای للمرأة فی الماتم أن تقول هجراً فاذا جاء اللّيل فلا تؤذی الملائكة بالنوح ؟ وقال ﷺ لفاطمة حين قتل جعفر بن أبی طالب عليه السلام : لا تدعين بويل ولا ثكل ولا حرب وما قلت فيه فقد صدقت ؛ وقال لها ايضا : اذا انا مت فلا تخمشی علیّ وجهاً ولا ترخی علیّ شعراً ؛ ولا تنادی بالويل ولا تقيمنّ علیّ نايحة ثم قال: هذا المعروف الذی قال الله تعالى فی كتابه: «ولا يعصينك فی معروف»

وفی نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام انّه لما ورد الكوفة قادماً من صفين مرّ بالشاميّين فسمع بكاء النّاس علی قتلی صفّين الی أن قال لشرجيل الشّامی اتغلبكم نساؤكم علی ما اسمع الا تنهونهنّ من هذا الرنيق وقال وقال ابوعبدالله عليه السلام : لايصلح الصّياح علی الميت ولاينبغی ولكن الناس لايعرفونه والصّبر خير وقال لاينبغی الصيّاح علی الميّت ولا تشق الثياب .

اقول :هذا الاخير لغير الاب والاخ وفی مسكن الفؤاد ويحرم النوح بالباطل وهو تعداد ماليس فيه من الخصال واستماع الاجانب من الرجال ولطم الخدود والخدش وجزّ الشعر ونحوه وعليه يحمل ماورد من النهی عن النياحة ويجوز النوح بالكلام الحسن وتعداد الفضائل مع اعتماد الصّدق لان فاطمة عليها السلام فعلته ولان النبی ﷺ امر بالنوح علی حمزة ولان الباقر عليه السلام اوصی ان يندب فی الموسم عشر سنين ولانه قال للصادق عليه السلام قف من مالی كذا وكذا للنوادب يندبنی عشر سنين بمنی أيام منی قال الاصحاب والمراد بذلك تنبيه الناس علی فضايله واظهارها ليقتدی به ويعلم ما كان عليه أهل هذا البيت عليهم السلام ليقتفی آثارهم لزوال التقّية بعد الموت وقال رسول الله ﷺ : ضرب المسلم يده علی فخذه عند المصيبة احباط لاجره .

وقال امير المؤمنين عليه السلام فی حديث: ومن ضرب يده علی فخذه عند مصيبة حبط أجره وقال الكاظم عليه السلام : ضرب الرجل فخذه عند المصيبة احباط أجره وقال عليه السلام :الضرب علی الفخذ عند المصيبة يحبط الاجر فی المصيبة وفی خبر سئل رجل النبی ﷺ فقال

ما يحبط الاجر في المصيبة؟ فقال: تصفيق الرجل بيمينه على شماله وعن اسحاق بن عمّار عن الصادق عليه السلام قال: يا اسحاق لا تعدّنّ مصيبة اعطيت عليها الصّبر واستوجبت عليها الثواب من الله انما المصيبة التي يحرم صاحبها أجرها وثوابها اذا لم يصبر عند نزولها

وقال فضل: كنا عند أبي عبدالله عليه السلام فجائه رجل فشكى اليه مصيبة اصيبت به فقال له ابو عبدالله عليه السلام: اما انك ان تصبر تؤجر وان لا تصبر يمضي عليك قدر الله الذي قدر عليك وأنت مازور **وقال** موسى عليه السلام: ان تصبر تغبط وإن لا تصبر ينفذ الله مقاديره راضياً كنت أم كارهاً **وقال** صالح: جاء امير المؤمنين عليه السلام الى الاشعث بن غيث يعزيه باخ له فقال له ان جزعت فحقّ الرحم أتيت وان صبرت فحق الله أدّيت الا انك ان صبرت جرى عليك القضاء وأنت محمود وان جزعت جرى عليك القضاء وأنت مذموم الحديث

اقول: لكن لا يخفى عليك أن البكاء في المصائب ما لم يكن فيها شيء ممّا مرّ ليس بمحظور ولا بمكروه، ولا ينافي الصبر ولا الرضاء بالقضاء وان علت وطالت بل هي مقتضى الطبيعة البشرية والعلقة الرحمية والمحبة، وقد صدرت من آدم الى الخاتم عليه وآله وعليهم الصلاة كثيرا فاوّل من بكى آدم على ابنه هابيل وأبياته في مرثيته مشهورة، وبكى يعقوب على يوسف حتى ابيضّت عيناه وسئل ابراهيم عليه السلام ربه أن يرزقه ابنة تبكي عليه بعد موته

وقال الصادق عليه السلام: انّ زين العابدين عليه السلام بكى على أبيه أربعين سنة صائماً نهاره قائماً ليله فاذا حضر الافطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول كل يا مولاي فيقول قتل ابن رسول الله جائعاً قتل ابن رسول الله عطشاناً فلا يزال يكرّر ذلك ويبكي حتى يبلّ طعامه من دموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله.

وفي خبر آخر عن بعض مواليه قال: قلت له يا سيدي ما ان لحزنك ان ينقضي ولبكائك أن يقلّ فقال لي: ويحك ان يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم كان نبياً ابن نبي ابن نبي له اثنى عشر ابناً فغيب الله واحدا منهم فشبّ رأسه من الحزن واحدودب بظهره من الغمّ وذهب بصره من البكاء وابنه حيّ في دار الدنيا وأنا رأيت أبي وأخي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين صرعى فكيف ينقضي حزني ويقلّ بكائي.

وعن أبي امامة قال: جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله حين توفي ابنه وعيناه تدمعان فقال:

یانبی الله تبکی علی هذا الشخص والذی بعثک بالحق نبیاً لقد دفنت اثنی عشر ولداً فی الجاهلیة کلّهم أشبّ منه ادسه فی التراب دسّاً فقال النبی ﷺ: فماذا ان کانت الرّحمة ذهبت منک یحزن القلب وتدمع العین ولا نقول ما یسخط الرّب وأنا علی ابراهیم لمحزونون

وعن السّائب بن بریدان النبی ﷺ لما مات ابنه الطاهر ذرفت عیناه فقیل: یا رسول الله بکیت فقال ﷺ: ان العین تذرف وان الدمع یغلب، وان القلب یحزن ولا نعصی الله وفی روایة أن النبی ﷺ زار قبر امه فبکی وابکی من حوله وفی اخری کان رسول الله ﷺ یبکی علی ابراهیم علیه السلام ابنه فقیل له تبکی وأنت رسول الله ﷺ؟ قال: انما انا بشر تدمع العین وتفجع القلب ولا نقول ما یسخط الرّب.

وفی الفقیه ان النبی ﷺ حین جاءته وفاة جعفر وزید بن حارثة کان اذا دخل بیته کثر بکائه علیهما جداً ویقول کانا یحدثانی ویوانسانی فذهبنا جمیعاً وقال: ما کان من حزن فی القلب أو فی العین فانما هو رحمة، وما کان من حزن فی اللسان أو بالید فهو من الشیطان وفی خبر قال ﷺ: ان الله لا یعذّب بدمع العین ولا بحزن القلب ولکن یعذّب بهذا ویرحم- وأشار الی لسانه وقال ﷺ: العبرة لا یملکها أحد صبابة المرء علی أخیه بل فی بعض الاخبار الامر بالبکاء لرفع الحزن کما عن ابی منصور قال: شکوت الی أبی عبدالله علیه السلام وجداً وجدته علی ابن لی هلک حتی خفت علی عقلی فقال: اذا أصابک من هذا شیء فافض من دموعک فانه یسکن عنک.

وفی خبر آخر عنه علیه السلام قال: من خاف علی نفسه من وجد بمصیبة فلیفض من دموعه فانه یسکن عنه، ویأتی فی الباب العاشر فی ذیل لؤلؤ ومما یظهر علی المیت فی قبره ویکون معه الی یوم القیامة أعماله السیئة خبران فی أن المیت یعذّب فی قبره بالنّیاحة وبکاء الحی علیه علی بعض الصور المأوّلة هناک.

☼(فی فضل تعزیة المصاب)☼

لؤلؤ: فی فضل تعزیة المصاب وعظم ثوابها وفی کیفیّتها وتعزیة کتبها الصادق الی عبدالله بن الحسین علیهما السلام، وفی ثلاثة أمور من الله بها علی عباده؛ وفی ان

ملكا من الله يمسح قلب اوجع أهل الميت فأنساه لوعة الحزن قال النبي صلى الله عليه وآله : من عزى مصاباً فله مثل اجره .

وفي خبر آخر قال عليه السلام : من عزى مصاباً كان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر المصاب شيء .

وقال : من عزّى مومناً كسي في الموقف حلّة يحبر بها وقال عليه السلام : من عزى حزيناً كسي في الموقف حلّة يحبر بها وهو بالبناء على الفاعل من الحبر بمعنى السرور أو بالبناء على المفعول مع تشديد الموحدة من التحبير بمعنى التزيين .

وفي بعض النّسخ يحبأ بها من الحباء بمعنى العطاء والعطيّة وقال عليه السلام : من عزّى حزيناً ألبسه الله من لباس التقوى وصلّى على روحه في الارواح وقال صلى الله عليه وآله في حديث : ومن عزّى أخاه المؤمن من مصيبته كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة

وقال صلى الله عليه وآله : من عزى أخاه المؤمن من مصيبة كساه الله حلّة خضراء يحبر بها يوم القيامة قيل : يارسول الله ما يحبر بها ؟ قال يغبط بها وقال : ومن عزى الثكلى اظلّه الله في ظلّ عرشه يوم لاظل الاظله . وقال ابوجعفر عليه السلام : كان فيما ناجى موسى عليه السلام ربّه قال: يارب فما لمن عزّى الثكلى قال : اظلّه في ظلّي يوم لاظلّ الاظلي وقال : من عزى الثكلى كسي برداً في الجنة وفي رواية اخرى إن ابراهيم سئل ربه الى أن قال : فما اجزاء من يصبّر الحزين ابتغاء وجهك؟ قال : اكسوه ثوباً من الايمان يتبوء بها في الجنة ويتّقي بها من النار

وقد روى أن داود عليه السلام قال : الهي ماجزاء من يعزّى الحزين والمصاب ابتغاء مرضاتك قال : جزاؤه ان اكسوه رداء من أردية الايمان استره به من النار وأدخله الجنّة وقال عليه السلام التعزية تورث الجنة وفي الرواية عن اميرالمؤمنين عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا عزّى قال : آجركم الله ورحمكم واذا هنّى قال : بارك الله لكم . وبارك عليكم وفي رواية اخرى قال : لما توفّى رسول الله صلى الله عليه وآله جاء جبرئيل والنبي مسجّى وفي البيت علي، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام فقال : السلام عليكم يا أهل بيت النبوة «كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة» الاية الا ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفاً من كل هالك ودركا لما فات فبالله فثقوا ، واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب هذا آخر وطي في الدنيا .

وفي اخرى عن الصادق عليه السلام قال : كفاك من التعزية أن يريك صاحب المصيبة
وروى اسحاق بن عمار عن الصادق عليه السلام إنه كتب الى عبدالله بن الحسن حين حمل هو وأهل بيته يعزيه على ماصار بسم الله الرحمن الرحيم الى الخلف الصالح والذرية الطيبة من ولد أخيه وابن عمه أما بعد فلئن كنت قد تفردت أنت وأهل بيتك ممن حمل معك بما أصابكم ما انفردت بالحزن والغيظ والكآبة وأليم وجع القلب دوني، وقد نالني من ذلك من الجزع والقلق ومن المصيبة مثل ما نالك الى أن كتب إعلم أي عم وابن عم ان الله لم يبال بضر الدنيا لوليه ساعة قط ولا شيء أحب اليه من الضر والجهد واللاواء مع الصبر وانه صلى الله عليه وآله لم يبال بنعيم الدنيا لعدوه ساعة قط ولولا ذلك ما كان أعدائه يقتلون أوليائه ويخيفونهم ويمنعونهم وأعدائه آمنون مطمئنون عالون ظاهرون ؛ ولولا ذلك ماقتل زكريا ويحيى بن زكريا ظلماً وعدواناً في بغي من البغايا ، ولولا ذلك ماقتل جدك علي بن ابيطالب عليه السلام لما قام بأمر الله ظلماً وعمك الحسين بن فاطمة ظلماً واظطهاداً وعدواناً؛ ولولا ذلك ماقال الله في كتابه **ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون**» ولولا ذلك لما قال في كتابه « **أيحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لايشعرون**» ولولا ذلك لما جاء في الحديث لولا أن يحزن المؤمن لجعلت للكافر عصابة من حديد فلا يصدع رأسه أبداً ولولا ذلك لما جاء في الحديث ان الدنيا لاتساوي عند الله جناح بعوضة، ولولا ذلك ماسقى كافر أمنها شربة ماء ولولا ذلك لما جاء في الحديث لو أن مؤمناً على قلة جبل لبعث الله له كافراً أو منافقاً يؤذيه ، ولولا ذلك لما جاء في الحديث انه اذا أحب الله قوما او أحب عبداً صب عليه البلاء صباً ولا يخرج من غم الا وقع في غم ، ولولا ذلك لما جاء في الحديث مامن جرعتين أحب الى الله أن يجرعها عند المؤمن في الدنيا من جرعة غيظ كظم عليها ؛ وجرعة حزن عند مصيبة صبر عليها بحسن عزاء واحتساب ، ولولا ذلك لما كان أصحاب رسول الله يدعون على من ظلمهم بطول العمر وصحة البدن وكثرة المال والولد، ولولا ذلك ما بلغنا أن رسول الله اذا خص رجلا بالترحم والاستغفار استشهد فعليكم ياعم ، وابن عم وبني عمومي واخوتي بالصبر والرضا والتسليم والتفويض

الى الله والرّضا والصّبر على قضائه والتمسك بطاعته والنزول عند أمره أفرغ الله علينا وعليكم بالصّبر الخبر .

وقال ابوعبدالله عليه السلام : ان الله تطوّل على عباده بثلاث ألقى عليهم الريح بعد الروح ولولا ذلك مادفن حميم حميماً وألقى عليهم الصلوة بعد المصيبة ، ولولا ذلك لانقطع النّسل وألقى على هذه الحبة الدابّة ، و لولا ذلك لكنزها ملوكهم كما يكنزون الذهب والفضّة في خبر آخر وقال عليه السلام :ان الله يقول: انى تطول على عبادى بثلاث ألقيت عليهم الريح بعد الروح ، ولولا ذلك مادفن حميم حميماً وألقيت عليهم السلوة بعد المصيبة ولولا ذلك لم يتهنّ أحد بعيشه وخلقت هذه الدابّة وسلّطتها على الحنطة والشعير ولولا ذلك لكنزها ملوكهم كما يكنزون الذهب والفضّة .

وعن ابى عبدالله عليه السلام انه قال : اذا مات الميّت بعث الله ملكا الى أوجع أهله فمسح على قلبه فأنساه لوعة الحزن ولولا ذلك لم تعمر الدّنيا . وعن أبيجعفر عليه السلام انه قال . ان الله ملكا موكّلا بالمقابر فاذا انصرف أهل الميت من جنازتهم عن ميتهم أخذ قبضة من تراب فرمى بها في آثارهم فقال : انسوا مارأيتم فلولا ذلك ما انتفع أحد بعيشه

﴿في صبر بعض السالفين عندموت اولادهم﴾

لؤلؤ : في صبر ثلّة من السّلف عند موت أبناءهم وسرورهم والتذاذهم به مضافاً الى ما مرّ قريباً في لؤلؤ بعض الاخبار والقصص في أن الاطفال السابقة يسقون الاباء من قصص الذين تمنّونه لان يسقوهم في يوم القيامة .

وفي الرّوايات انه مات لعبدالله بن عامر في الطاعون الحارف سبع بنين في يوم واحد فقال انى مسلم ومسلّم وقال أبوعلي الرازى : صحبت الفضل بن العيّاض ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكا ولا متبسّماً الا يوم مات ابنه علي فقلت له في ذلك فقال : ان الله احب أمراً فأحببت ذلك واصيب عمر ابن الكعب الهندى بتستر فكتموا إياه الخبر ثم بلغه فلم يجزع فقال: الحمد لله الذى جعل من صلبى من اصيب شهيداً ثم استشهد له ابن آخر بجرجان فلما بلغه الخبر قال : الحمد لله الذى توفّى مني شهيداً **ومات** عبدالله بن مطرف فخرج أبوه مطرف على قومه في ثياب حسنة وقد أدهن فغضبوا وقالوا : يموت عبدالله وتخرج في ثياب حسنة مدهناً؟ فقال

وقدوعدنی ربّی علیها ثلاث خصال هی احب الیّ من الدنیا کما قال تعالی :

«الذین اذا اصابتهم مصیبة قالوا انا لله وانا الیه راجعون اولئك علیهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون» ودفن رجل من اهل الیمامة ثلاثة رجال من ولده وکان مسروراً متکلّما بین النّاس کانّه لم یمت منه أحد .

وفی روایة دفنهم ثم احتسب ینادی قومه یتحدّث کان لم یفقداحداً فقیل له فی ذلك؟ فقال: لیس موت الاولاد بجدید ولست فی اصابة المصیبة متفرّداً ولیس فی الجزع فایدة فبم تلوموننی ! وقال شعبی : رأیت رجلا یدفن ابنه فلماحثّی علیه التراب وقف علی قبره وقال: یابنیّ کنت هبة ماجد ، وعطیة واحد ، ووديعة مقتدر ، وعارية منتصر ؛ فاسترد واهبك ، وقبضك مالکك، وأخذك معطیك فاخلفنی الله علیك بالصبر ولااحر منّی بك الاجر ثم قال: أنت فی حلّ من قبلی والله أولی علیك بالتفضّل منی .

وقال عبدالرحمن : مات ابن لمعاذ فبادر فی تجهیزه غیر منتظر لشهود الاخوان وجمع الجیران فنزل فی القبر ونزل معه آخر فلما أراد الخروج ناولته یدی لانتشطه من القبر فأبی وقال : ماأدع ذلك لفضل قوتی ولکن أکره أن یری الجهّال أن ذلك منّی جزع أواسترخاء عند المصیبة ثم أتی مجلسه ودعی بدهن فادهن ، وبکحل فاکتحل ، وببردة فلبسها ؛ وأکثر فی یومه من التبسم ینوی به ماینوی ثم قال : انا لله وانّا الیه راجعون فی الله خلف عن کل هالك هالك وعزاء من کل مصیبة ودرکا (درك ظل) لکل مافات قال : کان قاعداً عند رأسه وکان یقول : عند جو اده بنفسه فو الله لعلم الله برضا ی لهذا أحب الیّ من کل غزوة غزوتها مع رسول الله (ص) فانی سمعته یقول : من کان له ابن علیه عزیز وبه ضنیناً ومات فصبر علی مصیبته واحتسبه أبدل الله المیت داراخیراً من داره وقراراً خیراً من قراره وأبدل المصاب الصّلواة والرحمة والمغفرة والرضوان .

ولمامات ذرابن ابی ذروقف أبوذر علی قبره ومسح یده علی قبره وقال والله ماضرّنی فقدك ، ومادخلنی منه مذلّة ، ومالی حاجة إلی غیر الله منعنی الغمّ لك ولفقدك والله لاأبکی لك بل أبکی علیك مایر دعلیك یالیتنی کنت أدری ماقلت وماقیل لك: وفی مسکن الفؤاد وکان أبوذر لایعیش له ولد فقیل: انك إمرء لایبقی لك ولدفقال . الحمدلله الذی

يأخذهم من دار الفناء ويدّخرهم في دار البقاء ، وقال المبرّد لما هلك ذر بن عمر وقف عليه أبوه وهو مسجى وقال : يابني ما موتك غضاضة ومابنا الى ما سوى الله هو حاجة فلما دفن قام على قبره وقال : ياذر غفر الله لك قد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك لانا لا ندري ماقلت : ولاما قيل لك : فسئل عنه فقيل : كيف كان معك؟ فقال: مامشيت معه بليل قطّ الا كان أمامي ولا بنهار قط الا كان خلفي ، ماعلا سطحاً قط وأنا تحته ، وروى أن عياض بن عقبة مات له ابن فلما نزل في قبره قال رجل : إن كان لسيد الجيش فاحتسبه فقال : ومايمنعني وقد كان بالامس زينة الحيوة الدنيا وهو اليوم من الباقيات الصالحات .

وقال أبو الاحوص دخلنا على ابن مسعود وعنده ثلاثة بنين له وهم غلمان كانهم الدنانير حسناً فجعلنا نتعجّب من حسنهم فقال : كانهم تغبطوني بهم؟ قلنا اي والله بمثل هؤلاء يغبط المرء المسلم فرفع رأسه الى سقف بيت قصير قد عشّش فيه الخطّاف وباض فقال: والذي نفسي بيده لان أكون نفضت يدي من تراب قبورهم أحبّ اليّ من أن أسقط عش هذا الخطاف وينكسر بيضه يعني حرصاً على الثواب وكان عبدالله بن مسعود يقبّل يوماً ابنه محمّداً ويقول : والله لموتك وموت إخوتك أهون على من عدّتكم من هذا الذباب فقيل لم تتمنّى هذا؟ قال : أريد بذلك الخير امّا أنا فأحرز أجورهم واتخوف عليهم سمعت رسول الله يقول: يأتي عليكم زمان يغبط الرجل بخفّة الحال مايغبطه اليوم بكثرة المال والولد، وكان لبعض ولد فانطلق واتبّعه أبوه بصره وقال : اني لاعرف خير أحواله قالوا : وما خير أحواله؟ قال : ان يموت فاحتسبه فلما مرض ودخل عليه أبوه مرضية قال له :كيف اجدك ؟ قال: اخذني الموت فاحتسبني ياأبه فان ثواب الله خير لك منّي فقال : والله يابنيّ لان تكون في ميزاني احب الي من أن اكون في ميزانك فقال ابنه: لان يكون ماتحب أحب اليّ من أن يكون ما احب فلما مات وقف على قبره وقال: رحمك الله يابنيّ لقد كنت سارّاً مولداً وباراً ناشياً؛ وما أحبّ اني دعوتك فاجبتني ، ويأتي في لؤلؤ آخر الباب السابع قصته من ابراهيم الخليل ﷺ عند نزول الامر من الله بذبح الكبش مكان اسمعيل تذكره يناسب المقام .

(في صبر بعض الصابرين عند موت ابنائهم)

لؤلؤ : في صبر بعض الصابرين من السلف عند موت أبنائهم مضافاً إلى الذين مرت

أحوالهم في اللؤلؤ السابق قد ورد في الرواية انه دعا رجل من قريش اخواناً فجمعهم على طعام وضربت ابناً له دابّة بعضهم فمات فاخفى ذلك عن القوم وقال لاهله : لااعلمن صاحت منكم صائحة و بكت باكية وأقبل على الخوانة حتى فرغوا من طعامهم ثم أخذ في جهاز الصبيّ فلم يفاجئهم الا بسريرة فارناعوا فسئلوه عن أمره فأخبرهم فعجبوا من صبره و كرمه .

وقال اخنف بن قيس : تعلّموا الحلم والصّبر فاني تعلّمته فقيل له : ممّن ؟ فقال من قيس بن عاصم قيل: وما بلغ من حلمه ؟ قال : كنّا قعوداً عنده إذ أتي بابنه مقتولا و بقاتله مكبولا فما حلّ حيوته ولا قطع حديثه حتى فرغ ثم ألتفت الى قاتل إبنه فقال : يا بن أخي ماحملك على مافعلت قال : غضبت قال أو كلّما قتلت أهنت نفسك وعصيت ربّك وأقللت عددك اذهب فقد أعتقتك ثم التفت الى بنيه وقال : يابني اعمدوا الى أخيكم غسّلوه و كفّنوه فاذا فرغتم منه فأتوني به حتى اصلّي عليه فلما دفنوه قال: ان امّه ليست منكم وهي من قوم آخرين فلا أراها ترضى بما صنعتم فاعطوها ديته من مالي .

وفي نقل آخر قال الاخنف : كنت ذات يوم جالساً معه اذجيء بابنه مقتولا؛ و بابن عمّ له قد قتل ابنه ليقود به فما قطع حديثه حتى فرغ ثم التفت اليهم فقال للقوم : أرعبتم ألفتى ثم أقبل عليه وقال : ياهذا بئس ماصنعت أوهنت ركنك وقلّلت عددك ، وفتنت في عضدك خلّوا سبيله ، واحملوا دية ابني الى الله .

وفي نقل ثالث قال : احملوا امأة ابل من مالي الى امّه لتسلّي بديته قال : فوالله ماتغير لونه وحلّ حيوته .

وعن الرضا عليه السلام عن أبيه قال : نعي الى الصادق عليه السلام اسمعيل وهو أكبر أولاده وهو يريد أن يأكل وقد اجتمع ندماؤه فتبسّم ثم دعا بطعامه فقعد ندمائه وجعل يأكل أحسن من أكله ساير الايام ويحثّ ندمائه ويضع بين ايديهم ويعجبون منه لايرون للحزن في وجهه أثراً فلما فرغوا قالوا : يابن رسول الله لقد رأينا منك عجباً أصبت بمثل هذا الابن وأنت كماترى فقال : ومالي لاأكون ماترون؟ وقد جائني خبر أصدق الصادقين اني ميت وايّاكم ان قوماً عرفوا الموت فلم ينكروا ما يخطفه الموت منهم وسلّموا الامر خالقهم عزوجل

وروى ان قوماً كانوا عند علي بن الحسين عليه السلام فاستعجل خادم بشوي في التنور

فاقبل مسرعاً فسقط من يده على ابن لعلي بن الحسين فأصاب رأسه فقتله فوثب علي بن الحسين فلما رآى ابنه ميتاً قال للغلام : أنت حر اما انك لم تتعمّده وأخذ في جهاز ابنه

وفي نقل آخر كان عنده يوما أضياف فأخرج غلامه شوياً من التنور فعجّل في حضوره على الخوان فسقط من يده على طفل ذكر صغير له فقتله فاضطرب الغلام وتحيّر فلما رآى اضطرابه قال له : لاتضطرب مافعلته من عمد اعتقتك فتوجّه الى الطعام مع الاضياف في بشاشة وطلاقة وجه حتى فرغوا من طعامهم ثم اشتغل بدفن الولد .

(في صبر رجل ابتلى بانواع البلاء)

لؤلؤ : في صبر رجل ضرير ابتلى بانواع البلايا التي منها موت ولده وذهاب أهله وماله وعينيه دفعة واحدة وفي صبر رجل مات ابنه وأخوه ومولاه في ايام متتابعة

في الرواية قدّم الى بعض الخلفاء قوم من بني عبيس فيهم رجل ضرير فسئله عن عينيه فقال : بت ليلة في بطن واد ولم اعلم عبسياً يزيد ماله على مالي فطرقنا سيل فذهب ما كان لي من أهل ومال وولد غير بعير وصبي مولود وكان البعير صعباً فشرّد فوضعت الصبّي واتبعت البعير فلم أجاوز الا قليلا حتى سمعت صيحة ابني فرجعت اليه ورأس الذئب في بطنه وهو يأكله ولحقت البعير لاحبسه فيمجبني البعير برجله وذهب بعيني فأصبحت لامال لي ولاأهل ولاولد ولابصر .

القول : هذه القصّة نظير قصّة أيوب عليه السلام التي مرّت الاشارة اليها في الباب آنفاً في لؤلؤ باقي خواصّ الصّبر وفي مسكن الفؤاد لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز واخوه سهل بن عبد العزيز ومولاه مزاحم في أيام متتابعة ودخل عليه بعض أصحابه يعزيه وقال في جملة كلامه: والله ما رأيت مثل ابنك ابناً ولامثل أخيك أخاً ولامثل مولاك مولى فطأطأ رأسه ثم قال: أعد علي ما قلت فأعاده عليه فقال: لا والذي قضى عليهم ما احب أن شيئاً من ذلك لم يكن ومات له ابن آخر قبل عبد الملك فجاء فقعد عند رأسه وكشف الثوب عن وجهه وجعل ينظر اليه ويستدمع فجاء ابنه عبد الملك فقال : ياابه لشغلك ماأقبل من الموت عمن هو في شغل عاجل لديك فكان قد لحقت بيمينك وساويته تحت التراب بوجهك فبكا عمر ثم قال : رحمك الله

يابنيّ فوالله انك لعظيم البركة ما علمتك على أنك نافع الموعظة لمن وعظت

٭(فى قصة رجل آخر)٭

اؤلؤ: في قصّة رجل مزمن عمت عينه وفلجت يداه ورجلاه ؛ وكان يحمد الله ويشكره فجاءه خبر موت ولده فقال : الحمدلله الذى لم يجعل فى قلبى حسرة من الدنيا

قال الاوزاعى : حدّثنى بعض الحكماء قال خرجت وأنا أريد الرّباط حتى اذا كنت بعريش مصر فاذا أنا بمظلّة وفيها رجل قدذهب عيناه واسترسلت يداه و رجلاه وهو يقول : الحمد لسيّدى ومولاى اللهم انىّ احمدك حمداً يوا فى محامد خلقك كفضلك على ساير خلقك اذافضّلتنى على كثير ممن خلقت تفضيلا فقلت : والله لاسئلنّه فدنوت منه وسلّمت عليه فردّ علىّ السلام فقلت له : رحمك الله انى أسئلك عن شيء أتخبرنى به أم لا؟ فقال : ان كان عندى منه علم اخبرك به فقلت : رحمك الله على أىّ فضيلة من فضايله تشكره؟ فقال : أوليس ترى ماقدصنع بى؟ قلت بلى فقال : والله لوأن الله أصبّ علىّ ناراً تحرقنى ، وأمر الجبال فدمّرتنى وأمر البحار فاغرقتنى ، وأمر الارض فخسفت بى ماازددت فيه سبحانه الاحبّا ، ولاازددت له إلاشكراً ، وان لى إليك حاجة أفتقضيها لى ؟ فقلت نعم قل ماتشاء فقال : بنىّ لى كان يتعاهدبى اوقات صلوتى ويطعمنى عندافطارى وقد فقدته منذ أمس فانظر هل تجده لى؟ قال : فقلت فى نفسى إن فى قضاء حاجته لقربة الى الله وقمت وخرجت فى طلبه حتى اذا صرت بين كثبان الرمّال إذا أنا بسبع فدافترس الغلام يأكله فقلت : انالله وانا اليه راجعون كيف أتى هذا العبد الصالح بخبر ابنه قال : فأتيته فسلّمت عليه فقلت رحمك الله إن سئلتك عن شيء أتخبرنى به؟ فقال : ان كان عندى منه علم أخبرتك قال : قلت أنت أكرم على الله وأقرب منزلة أونبى الله أيوب عليه السلام فقال بل أيوب أكرم على الله منّى وأعظم عندالله منزلة منى فقلت : انّه ابتلاه الله فصبر حتى استوحش منه من كان يأنس به وكان غرضاً لمرّار الطريق اعلم انّ ابنك الذى أخبرتنى به وسألتنى أطلبه لك افترسه السبع فاعظم الله أجرك فقال : الحمدلله الذى لم يجعل فى قلبى حسرة

من الدّنيا ثمّ شهق شهقة وسقط على وجهه فجلست ساعة ثم حرّكته فاذا هو ميّت فقلت انا لله وانا اليه راجعون كيف أعمل في أمره ومن يعينني على غسله وكفنه وحفر قبره ، ودفنه؛ فبينما أنا كذلك اذا أنا بركب يريدون الرّباط فأشرت اليهم فاقبلوا نحوى حتى وقفوا عليّ فقالوا: ما أنت وماهذا ؟ فاخبرتهم بقصّتي فعقلوا رواحلهم وأعانوني حتى غسّلناه بماء البحر وكفناه باثواب كانت معهم وتقدّمت وصلّيت عليه مع الجماعة ؛ ودفنّاه في مظلّته وجلست عند قبره آنساً به أقرء القرآن الى أن مضى من الليل ساعات فغفوت غفوة فرأيت صاحبي في أحسن الصورة وأجمل ذي في روضة خضراء عليه ثياب خضر قائماً يتلو القرآن فقلت له ألست صاحبي ؟ قال : بلى قلت : فما الذى صيّرك الى ما أرى ؟ فقال : اعلم انّني وردت مع الصّابرين لله لم ينالوها الاّ بالصّبر والشكر عند الرخاء وانتبهت .

اقول : قدمرّ بعض هذه القصّة آنفاً لمناسبة ولاتكرار ، وتأتي في أوّل الباب الخامس في لئالي الحلم وكظم الغيظ كيفيّة صبر ثلّة آخرين من أهل المصائب والشّدائد تأتي في الباب الرّابع في الشرط الثالث من شرايط الفقر جملة أخبار نفيسة وقصّة عربية من صبر امرأة وزوجها على الفقر ملاحظتها تنفعك في المقام كثيراً ومرت في الباب الاول في لؤلؤ شدّة مواظبة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعض الائمة بالعبادة كيفيّة صبر ثلّة اخرى في مداومتهم على صلاتهم ومرّ فيه ايضا عند ذكر سلوك كثير من الانبياء والاولياء والاصفياء في دار الدنيا مايعلم منه كيفية صبرهم فراجعها ان كنت أهلا للاعتبار .

✿(في صبر بعض النساء عندموت اولادهن)✿

لؤلؤ : في صبر بعض النساء عندموت اولادهن **قال** معوية بن قرة: كان أبوطلحة يحبّ ابنه حبّاً شديداً فمرض فخافت امّ سليم على أبي طلحة الجزع حين قرب موت الولد فبعثه الى النبي صلى الله عليه وآله فلما خرج أبوطلحة من داره توفّي الولد فسجته امّ سليم بثوب وعزلته في ناحية من البيت ثم تقدّمت الى أهل بيتها وقالت لهم: لاتخبروا أباطلحة بشيء ثم انّها صنعت طعاماً ثمّ مسّت شيئاً من الطيب وفي نقل آخر ثم تصنّعت له أكثر ما كانت تتصنّع له من قبل ذلك فجاء أبوطلحة من عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : مافعل ابني فقالت له : هدأت

نفسه ، وفي نقل آخر قالت : هوأسكن ممّا كان فيه كنت بذلك عن الموت ثم قال : هل لنا ماناً كل؟ فقامت فقربت اليه الطعام ثم تعرّضت له فوقع عليها فلما اطمأن قالت له : ياأباطلحة اتغضب من وديعة كانت عندنا فرددناها الى أهلها . وفي نقل آخر قالت: ياأباطلحة أرأيت قوماً اعاروا عارية أهل بيت فطلبوها منهم ألهم ام يمنعوهم ؟ وفي آخر قالت : ياأباطلحة ان آل فلان استعاروا عارية تمتّعوا فلمّا طلبت منهم شقّ عليهم ذلك فقال: سبحان الله لا، فقالت : ابنك كان عندنا وديعة فقبضه الله تعالى قال أبوطلحة : فأنا أحق منك بالصبر ثم قام من مكانه فاغتسل وصلّى ركعتين ثم انطلق الى رسول الله ﷺ : فاخبره بصنيعتها فقال رسول الله ﷺ : بارك الله لكما في وقعتكما

ثم قال رسول الله ﷺ : الحمد لله الذي جعل في امتي مثل صابرة بني اسرائيل فقيل يارسول الله ﷺ : ما كان من خبرها ؟ فقال : كانت في بني اسرائيل إمرأة وكان لها زوج ولها منه غلامان فأمرها بطعام ليدعو عليه الناس ففعلت واجتمع الناس في داره وانطلق الغلامان يلعبان فوقعا في بئر كان في الدار فكرهت أن تنقص على زوجها الضيافة وأدخلتهما البيت وسجتهما بثوب فلمّا فرغوا دخل زوجها فقال : اين ابناي: قالت : هما في البيت وانها كانت تمسّحت بشيء من الطيب وتعرّضت للرّجل حتى وقع عليها ثم قال : اين ابناي؟ قالت : هما في البيت فناديهما أبوهما فخرجا يسعيان فقالت المرأة : سبحان الله والله لقد كانا ميّتين ولكن الله أحياهما ثواباً لصبري .

ونقل انه ولد لابي طلحة وام سليم من تلك الوقعة ابن سمّاه رسول الله ﷺ بعبدالله قال رجل من القريش: رأيت تسعة اولاد من عبدالله كلّهم قارؤن للقرآن

اقول : ونقل نظير ذلك عن إمرأة من الانصار قال انس بن مالك : دخلنا على رجل مريض من الانصار فمات الرّجل ومددنا عليه ثوباً وكان له أم عجوزة كبيرة وهي جالسة عند رأسه فقلنا لها اطلبي من الله الاجر والثواب على مصيبتك قالت : مات ابني ؟ قلنا بلى قالت : حقاً تقولون ؟ قلنا نعم فمدّت يدها وقالت : اللّهم انك تعلم اني أسلمت الك وهاجرت الى رسولك رجاء أن تعينني عند كل شدّة ورخاء فلاتحمل عليّ هذه المصيبة اليوم

فرفع الولد الثوب عن وجهه فمافارقنا المكان حتی أكلنا معه الطعام قال: فی مسكن الفؤاد بعد نقل هذه القصّة وهذه الدّعاء من المرأة ادلال علی الله واستيناس به يقع علی المحبّين كثيراً فيقبل دعاؤهم وان كان فی التذكير بنحو ذلك مايقع منه قلة الادب لووقع من غيرهم .

☆(فی صبر جملة اخری من النساء)☆

لؤلؤ : فی صبر جملة اخری من النساء اللاّتی تتعجّب النفس منهن **قال** أبان ابن تغلب: دخلت علی إمرأة وقد نزل علی ابنها الموت فقامت اليه فغمضته وسجته ثم قالت يا بنیّ ماالجزع فيما لايزول؟ وماالبكاء فيمايزول غداً يابنی تذوق ماذاق أبوك وستذوقه من بعدك امك وان أعظم الراحة لهذا الجسد النوم والنوم أخ الموت فما عليك ان كنت نائماً علی فراشك أو علی غيره وان غداً السؤال والجنة والنار فان كنت من أهل الجنّة فماضرّك الموت وإن كنت من أهل النار فما تنفعك الحيوة ، ولو كنت أطول الناس عمراً والله يابنی لولا أن الموت أشرف الاشياء لابن آدم لما أمات الله نبيّه وأبقی عدوّه ابليس

وقال ذوالنّون المصری : كنت فی الطواف فاذا انا بجاريتين قد أقبلتا وأنشات إحديهما تقول شعراً

صبرت وكان الصّبر خير مغبة(عطيّة خ)	وهل جزع منی بمجدی فاجزع
صبرت علی مالو تحمّل بعضه	جبال برضوی اصبحت تتصدّع
ملكت دموع العين ثم رددتها	الی ناظری والعين فی القلب تدمع

فقلت ممن هذا ياجارية ؟ فقالت : من مصيبة نالتنی لم تصب أحداً قطّ قلت : وما هی ؟ قالت : كان لی شبلان يلعبان أمامی وكان أبوهما ضحی بكبشين فقال : أحدهما لاخيه ياأخی أراك كيف ضحی أبوك بكبشه فقام وأخذ شفرة فنحره وهرب القاتل فدخل أبوهما فقلت ان ابنك قتل أخاه وهرب فخرج فی طلبه فوجده قد افترسه السبع فرجع الاب فمات فی الطريق عطشاً وجوعا **وروی** بعض هذه القصة وزاد فيها قال: رأيت امرأة حسناء ليس بها شیء من الحزن وقالت: والله ما أعلم أحداً اصيب بما اصبت به وأوردت القصّة

وقلت لها: كيف أنت والجزع فقالت: لو رأيت فيه درکاما اخترت عليه شيئاً ولو دام لی لدمت له •

وقال ابن ابی الدنيا: کان لی جليس فبلغنی انه مرض فذهبت فی عيادته فاذا دخل عليه الموت وكان له ام عجوزة كبيرة وكانت عنده تنظر اليه حتی غمضت عيناه ورأسه ومدّ عليه ثوب فقالت: رحمك الله يا ولدی لقد كنت بنا باراً ومحباً فرزقنی الله الصبر فی مصيبتك ولقد كنت تطيل القيام، وتكثر الصيام ثم نظرت الیّ وقالت: أيها العابد قد رأيت واعظاً ونحن معك وقال المبرّد: فأتت من امرأة اين فذهبت لاسليها فشرعت فی الثناء عليه فقالت: كان والله ماله لغير عرسه: وكان رحب الذراع بالتی لاتشينه فان كانت الفحشاء ضار بها زرعاً فقلت لها: هل لك منه خلف وعنيت الولد من الخلف؟ قالت: نعم بحمدالله كثير طيّب ثواب الله عليه ونعم العوض ذلك فی الدنيا والاخرة •

وقال بعض: خرجت مع صديق لی بالبادية فاضللنا الطريق فاذا رأينا فی يمين الطريق خيمة فقصدناه فسلّمنا فاذا إمرأة ردّت علينا السلام فقالت: من انتم؟ قلنا ضالّين قصدناكم لنأنس بكم فقالت: ادبروا وجوهكم حتی اعمل من حقكم شيئاً ففعلنا فبسط لنا مسحاً، وقالت: اجلسوا حتی يجیء ابنی وكانت قد ترفع طرف الخيمة وتنظر فرفعتها مرّة فقالت: أسئل الله بركة المقبل وقالت: اما الناقة فناقة ابنی، واما الراكب فليس هو فلما ورد الراكب عليها قال: يا ام عقيل عظّم الله أجرك بسبب عقيل قالت: ويحك مات عقيل؟ قال. نعم قالت: بما مات؟ قال: ازدحمته الناقة والقته فی البر فقالت: له انزل وخذ زمام القوم فقربت اليه كبشاً فذبحه وصنعت لنا طعاماً فشرعنا فی أكل الطعام ونتعجّب من صبرها فلما فزعنا خرجت الينا وقالت: ايها القوم افيكم من يحسن فی كتاب الله شيئاً؟ قلت: بلی قالت إقرء علی آيات اتسلّی بها من موت الولد قال: قلت الله عزّ وجلّ يقول: **وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة الی المهتدون** قالت: الله هذه الاية فی كتاب الله هكذا قلت ای والله ان هذه الاية فی كتاب الله هكذا فقالت: السلام عليكم فقامت وصلّت ركعات ثم قالت: اللهمّ انی فعلت ما أمرتنی به فانجزلی ما وعدتنی به ثم قالت لو كان يبقی احد لاحد

القات في نفسي انه يبقى لي ابني من ... إليه قال: فخرجنا من عندها قائلين ما رأينا أكمل منها .

ونقل ان عجوزة مات ابنها ... عليها قومها وتوجهت الى رجل من قومها وقالت : ما حق من اسبغت عليه ... العافية ، واعتدلت به النظرة ان يعجز عن التوثق لنفسه قبل حل عقدته والحـ... بعقوبة ينزل الموت بداره فيحول بينه وبين نفسه ثم أنشأت وقالت :

هو ابني وانسى عزه لي وعزني على نفسه رب اليه ولائها
فان احسبت اوجر وان ابكه اكن كباكية لن يغني شيئاً بكائها

(في قصة صبر امرأة جابر)

لؤلؤ : في قصة صبر إمرأة جابر الانصاري عند موت ابنيها وفي صبر امرأتين هلكت اولادهما وذهبت أموالهما وكانتا تبتهجان وتستبشران بهما في الروايات في تضاعيف معجزات النبي ﷺ إن جابر الانصاري لما اضاف النبي ﷺ واصحابه يوم الخندق كان له كبش ذبحه لهم ، وكان له ابنان كان أصغرهما حين ذبحه غائباً فلما جاء ولم يرى الكبش سئل أخاه عنه قال : ذبحه أبوك لضيافة رسول الله ﷺ قال كيف ذبحه؟ قال جيء حتى ابين لك فاخذ بيده واذهبه الى السطح الذى ذبح أبوه الكبش فيه فشد يديه ورجليه وقال له: هكذا ذبحه وقطع رأسه فلما جرى الدم خاف خوفاً شديداً وأراد الفرار لئلا يراه امه على ذلك فشرع فيه فسقط من السطح العالي في المعبر. كانت الام حينئذ مشغولة بطبخ الخبز فسمعت صوتاً فخرجت لان ترى ماهو وما وقع فرأت الدم يجرى من الميزاب فتأوهت وعدت الى السطح فرأت إبنها الصغير قدقطع رأسه فذهبت الى طرف السطح لان يتفحص عن ابنها الكبير فرأته قدسقط ومات فنزلت من السطح و استمدت من جاريتها وقالت : قد وقعت وقعة عظيمة يجب أن تسترها فسارعت الى النعشين وأدخلتهما البيت وأخفتهما واشتغلت بأمرها فلما دخل رسول الله ﷺ مع سبعمأة نفر من أهل المدينة وأرادوا الطعام نزل جبرئيل وقال : يارسول الله إن الله يقرئك السلام ويقول

لاتأكل حتى يحضر عليه إبناجابر فقال لجابر : أمرني الله أن لا نأكل حتى يحضر إبناك على الطعام أحضرهما فسئل جابر زوجته عنهما فقالت: خرجا من البيت فخرج جابر وتفحص عنهما كثيراً فلم يجدهما فرجع وقال له بالغت في طلبهما فلم أجدهما فنزل جبرئيل و أخبره بالقصّة وصبر أمهما.

وقال له صلى الله عليه وآله: إبشرها بالجنة وقل أن يحضروهما وادع الله أن يحييهما حتى يشاركاكم في أكل الطعام فأمر النبي جابر فاحضرهما ودعا صلى الله عليه وآله و أمّن أمير المؤمنين عليه السلام فصارا حيين واشتغلا بأكل الطعام معهم .

وقال مسلم بن يسار : قدمت البحرين فاضافتني امرأة لها بنون و رقيق ومال ويسار وكنت أريها محزونة فغبت عنها مدة طويلة ثم اتيتها فلم أي ببابها إنساناً فاستأذنت عليها فاذا هي ضاحكة مسرورة فقلت لها : ماشأنك ؟ قالت : انك لماغبت عنا لم نرسل شيئاً في البحر الاغرق ولافي البرّ شيئاً الاعطب وذهب الرقيق ومات البنون فقلت لها يرحمك الله رأيتك محزونة في ذلك اليوم ومسرورة في هذا اليوم فقالت :نعم اني لما كنت فيما كنت فيه من سعة الدنيا خشيت أن يكون الله قد عجل لي حسناتي في الدنيا فلما ذهب مالي وولدي ورقيقي رجوت أن يكون الله قد ذخر لي عنده شيئاً

وعن المبرّد انه خرج الى اليمن فنزل على إمرأة لها مال كثير ورقيق وولد وحال حسنة فأقام عندها فلما أراد الرحيل قال : الك حاجة؟ قالت : نعم كلما نزلت هذا البلاد فانزل علي ثم انه غاب أعواماً ثم نزل عليها فوجدها قد ذهب مالها ورقيقها ومات ولدها وباعت منزلها وهي مسرورة ضاحكة فقال لها : اتضحكين مع ماقد نزل بك فقالت: ياعبدالله كنت في حال النعمة في احزان كثيرة فعلمت أنها من قلّة الشكر فانا اليوم في هذه الحالة أضحك شكراً لله تعالى على ما أعطاني من الصبر .

(في صبر امرأة آخر)

لؤلؤ: في قصّة صبر إمرأة مات زوجها وابنها وسرورها بشهادتهما وفيعا فيها

من طلب ماتتقرّب به الى الله وفي قصة معاذة عدوية عند ذلك وفي صبر جويرية بنت أسماء عند شهادة ثلاث أخوتها .

قال ابو قدامة الشامى : كنت أميراً على الجيش فى بعض الغزوات فدخلت بعض البلدان فدعوت الناس ورغبتهم بالجهاد ، وذكرت فضل الشهادة ومالاهلها ثم تفرّق الناس وركبت فرسى الى منزلى فاذاً أنا بامرئة من أحسن الناس تنادى ياابا قدامة فمضيت ولم أجب فقالت : ماهكذا كان الصالحون فوقفت فجائت فدفعت الىّ رقعة و خرقة مشدودة وانصرفت باكية فنظرت فى الرقعة فاذا فيها مكتوب انت دعوتنا الى الجهاد ورغبتنا فى الثواب ولاقدرة لى على ذلك فقطعت أحسن مافى وهما ضفيرتاى وانفذتهما اليك لتجعلهما قيد فرسك لعلّ الله يرى شعرى قيد فرسك في سبيله فيغفر لى فلما كان صبيحة القتال فاذاً بغلام بين يدى الصّفوف يقاتل خاسراً فتقدّمت اليه فقلت يافتى غلام عزّ راجل ولاامن ان تحول الخيل فتطاؤك بأرجلها فارجع عن موضعك هذا فقال : اتأمرنى بالرجوع وقد قال الله تعالى «**ياايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلاتولوهم الادبار**» وقرأ الاية الى آخرها فحملته على هجين كان معى فقال: ياأباقدامة اقرضنى ثلاثة اسهم فقلت هذا وقت قرض فمازال يلح علىّ حتى قلت بشرط ان من الله عليك بالشهادة اكون في شفاعتك قال نعم! فاعطيته ثلاثة فوضع سهماً في قوسه ورمى به فقتل رومياً ثم رمى بالاخر فقتل رومياً وقال: السلام عليك ياابا قدامة سلام مودّع فجاءه سهم فوضع بين عينيه فوضع رأسه على قربوس سرجه فقدمت إليه فقلت :لاتنسها فقال: نعم ولكن لى إليك حاجة اذا دخلت المدينة فات والدتى وسلّم خرجى اليها واخبرها وهى التى أعطتك شعرها لتقيّد به فرسك وسلم عليها فهى العام الاول أصيبت بوالدى وفى هذا العام بى ثم مات فحفرت له ودفنته فلما هممت بالانصراف عن قبره قذفته الارض فألقته على ظهرها فقال أصحابه : غلام عز ولعلّه خرج بغير اذن أمه فقلت : ان الارض لتقبل من هو شرّ من هذا فقمت وصلّيت ركعتين ودعوت الله فسمعت صوتاً يقول ياأباقدامة أترك ولىّ الله فمابرحت حتى نزلت عليه طيور فأكلته فلما أتيت المدينة ذهبت الى دار والدته فلماقرعت الباب خرجت أخته الىّ فلمارأتنى عادت الى أمها وقالت: ياأماه هذا أبوقدامة وليس معه أخى وقد أصبنا فى العام الاول بأبى و فى هذا العام باخى

فخرجت أمه فقالت: امعزّ يا أم مهنّيا فقلت ما معنى هذا؟ قالت ان كان مات فعزّ ني وإن كان مات شهيداً فهنّني فقلت : لا بل مات شهيداً فقالت له علامة فهل رأيتها؟ قلت نعم لم تقبله الارض ونزلت الطيور فأكلت لحمه وتركت عظامه فدفنتها فقالت : الحمد لله فسلّمت اليها الخراج ففتحته واخرجت منه مسحاً وغلاً من حديد ، وقالت : إنه كان إذا جنّه الليل لبس هذا المسح وغلّ نفسه بهذا الغل وناجي مولاه ، وقال في مناجاته : إلهي احشرني في حواصل الطيور فاستجاب الله سبحانه له دعائه رحمه الله.

ونقل ان معاذة العدوية لما قتل ولدها وزوجها في معركة جهاد اجتمعت عليها النساء فقالت : مرحباً بكن ان كنتن جئتني لتهنئني ، وان كنتنّ جئتنّ لغير ذلك فارجعن •

وعن جويرية بنت اسماء انها لما قتل ثلاث اخوة لها في غزوة تستر وبلغ اليها خبر شهادتهم قالت : مقبلين أم مدبرين فقيل لها : بل مقبلين فقالت : الحمد لله نالوا الفوز وحاموا الذمار بنفسي هم وأبي وامي ولم تكن في تلك المصيبة عبرت ولم تكن تأوّهت وكذا قالت : الاول ام حارثة بعد ما سمعت انه قتل في البدر وكان من اهل الجنة .

(في قصص صبر جملة اخرى من النساء)

لؤلؤ : في قصص صبر جملة أخرى من النساء عند موت أعزّتهن وفي شدّة حب بعضهن بالنبي صلى الله عليه وآله روى البيهقي قال : مرّ رسول الله بامرأة من بني ديناره وقد أصيب زوجها وأبوها وأخوها معه باحد فلما نعوا اليها قالت: مافعل رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالوا خيراً يا ام فلان وهو بحمد الله كما تحبيّن قالت : أردينه حتى أنظر اليه فاشير لها اليه حتى اذا رأته قالت : كل مصيبة بعدك جلل وخرجت السمراء بنت قيس أخت أبي خزام وقد أصيب ابناها وعزّاها النبي صلى الله عليه وآله بهما فقالت: كل ، مصيبة بعدك جلل والله لهذا النقع الذي في وجهك أشدّ من مصابهما.

وروى أن أسماء بنت عميس لما جاءها خبر ولدها محمد بن ابي بكر انه قتل و أحرق بالنار في جيفة حمار قامت الى مسجدها فجلست فيه فكظمت الغيظ حتى تشخب ثدياها دما

وان جهنية بنت جحش قيل لها قتل أخوك قالت رحمه الله إنا لله وانا اليه راجعون قالوا: وقتل زوجك قالت: واحزناه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الزوج من المرأة لشعبة ماهى بشىء وان صفية بنت عبد المطلب اقبلت لتنظر الى اخيها لابويها حمزة بن عبد المطلب باحد وقد مثل به فقال النبى صلى الله عليه وآله: لابنها الزبير ألقها فارجعها لاترى ما باخيها فقال لها: ياامه إن رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرك ان ترجعى قالت: ولم وقد بلغنى أنه قد مثل بأخى وذلك فى الله رضى فما أرضى أنا بما كان من ذلك فلاحتسبن فلاصبرن انشاء الله فلما جاء الزبير الى النبى صلى الله عليه وآله وأخبر بقولها فقال: خل سبيلها فأتته ونظرت اليه وصلت عليه واسترجعت واستغفرت له، وان شاباً من الانصار يقال له خلاد استشهد يوم بنى قريظة فجائت امه فقيل لها تنتقين ياأم خلاد وقد رزيت بخلاد فقالت لئن كنت رزيت خلادا فلم ارزء أحبابه فدعا له النبى صلى الله عليه وآله وقال له: أجران لان اهل الكتاب قتلوه.

وروى ان امرأة اصيبت بابن لها فصبرت فقيل لها فى ذلك فقالت آثرت طاعة الله على طاعة الشيطان.

وفى مسكن الفؤاد عن انس قال: لما كان يوم احد حاص أهل المدينة حيصة فقالوا: قتل محمد صلى الله عليه وآله حتى كثرت الصوارخ فى نواحى المدينة فخرجت امرأة من الانصار متحزنة فاستقبلت بابنها وابيها وزوجها واخيها لاتدرى أيهم استقبلت اولا فلما مرت على آخرهم قالت: من هذا قالوا أخوك وابوك وزوجك وأبنك قالت، مافعل النبى صلى الله عليه وآله قالوا: امامك فمشت حتى جاءت اليه وأخذت بناجيه ثوبه وجعلت تقول بابى أنت وامى يارسول الله لاابالى ان أسلمت من عطب

◆(فى احوال اطفال المسلمين فى عالم البرزخ)◆

لؤلؤ: فى أحوال أطفال المؤمنين فى عالم البرزخ روى فى الفقيه عنه عليه السلام إن الله كفّل ابراهيم عليه السلام وسارة أطفال المؤمنين يغذونهم بشجرة فى الجنة لها أخلاف كاخلاف البقر فى قصر من درة فاذا كان يوم القيامة البسوا واطيبوا واهدوا إلى آبائهم فهم ملوك فى الجنة مع آبائهم

وهذا قول الله تعالى : والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وفى حديث خديجة عليها السلام انها بكت فقال صلى الله عليه وآله لها : ما يبكيك؟ فقالت ورتبت لبنة القاسم فقال : اوما ترضين ان تكفله سارة فى الجنة .

وفى خبر المعراج قال : فمر على شيخ قاعد تحت شجرة و حوله أطفال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من هذا الشيخ يا جبرائيل ؟ قال هذا ابوك ابراهيم قال فما هؤلاء الاطفال حوله : قال : هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يغذوهم .

وفى رواية اخرى قال عليه السلام فى حديث لما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله الجنة ليلة المعراج رآى إبراهيم عليه السلام جالساً تحت شجرة لها أخلاف كأخلاف البقر يمسونها اطفال و كلما يخرج خلف من فم طفل منهم يقوم ويضعه فى فمه فسلم عليه وسئله عن على عليه السلام قال تركته بين امتى قال : هؤلاء أطفال شيعته سئلت الله ان يدعهم لى أربيهم وكل جرعة يمصها كل واحد منهم يجد فيها طعم جميع فواكه الجنة وأنهارها . وقال : ان أطفال شيعتنا تربيهم فاطمة عليها السلام وقال عليه السلام : إذا مات من أطفال المؤمنين نادى مناد فى ملكوت السموات والارض الاان فلان بن فلان قد مات فان كان قد مات والده أو أحد هما أو بعض أهل بيته من المؤمنين دفع اليهم يغذوهم والادفع الى فاطمة عليها السلام تغذوه حتى يقدم أبواه أو أحدهما او بعض أهل بيته من المؤمنين فتدفعه اليهم .

اقول :الاختلاف اما محمول على تفاوت أولاد المؤمنين من جهة آبائهم أو على المناوبة من غير ترتيب أو عليها معه بان يعطوهم فاطمة أو سارة او لا ثم هى تعطيهم اياهما كما احتمله بعض أو على التقسيم أو على الجميع للجميع أو على أطفال الشيعة وغيرهم من أطفال مؤمنى الامم السالفة وفى البيان فى تفسير قوله تعالى «فجعلناهن ابكاراً عرباً اترابا» ان الصبية اذا دخلوها الجنة تربى حتى بلغت مقدار أهل الجنة سناً وطولا وعرضاً ثم زوجوها .

اقول :يأتى نبذ من صفاتهم ومقامهم فى الجنة الخلد فى الباب التاسع فى لؤلؤ صفة غلمان الجنة وجواريها ، وفى لؤلؤ أن ذرية المؤمنين تلحقهم فى درجتهم وتأتى الاخبار والاقوال فى أحوال اولاد المشركين فى النشأة الاخرة فى الباب العاشر فى لؤلؤ سبع فرق

يحتجّ الله عليهم يوم القيامة.

لؤلؤ : اعلم ان الموت للانسان من أعظم نعمائه تعالى وهو فى نفسه خير له ولو لم يكن كذلك لما أمات الله أنبيائه واوليائه وأبقى عدوّه ابليس وله فوائد اخرويّة ودنيوية **منها** ان الله يصفى به الميت من الذنوب والنقايص ويبلغه به الى الدرجات العالية كما يأتى فى الباب التاسع فى لؤلؤ ماورد فى ان الموت بالخصوص مصفى للمؤمن المذنب من ذنوبه **ومنها** ان الله يعطى أهله من الاجر بموته مالم يعطه بغيره من الطاعات كما عرفت فى لئالى موت الولد وسيأتى فى الباب فى لئالى ابتلاء المؤمن بالبلاء والمصائب **ومنها** ان الله لم يقبض أحداً الا أن يكون الموت أصلح له من بقائه بعد كما ورد فى الروايات انه قال عليه السلام : ان الله يمدّ للمؤمن فى عمره مالو علم ان الحياة خير له فاذا علم أن فى حياته ارتكاب موبقات الذنوب قبضه اليه. **ومنها** ما هو مروى عن الصادق عليه السلام انه قال :ان قوماً فيما مضى قالوا النبى لهم : ادع لنا ربّك يرفع عنّا الموت فدعا لهم فرفع عنهم الموت فكثروا حتى ضاقت عليهم المنازل وكثر النسل ويصبح الرجل يطعم أباه وجدّه وأمه وجدّ جدّه ، ويرضيهم ويتعاهدهم فشغلوا عن طلب المعاش فقالوا :سل لنا ربك أن يردّنا الى حالنا الى ما كنا عليها فسأل ربهم فردّهم الى حالهم **ومنها** ما يستفاد من قول الصادق عليه السلام فى جواب من سئله لم ايتمن الله نبيه محمداً لئلا يكون لاحد عليه طاعة الله .

(فى سبب بكاء الطفل عند الولادة)

لؤلؤ :فى سبب بكاء الطفل وقت الولادة وبعده ، والسبب فى بكائه أمور :**منها** ماروى من ان سببه زجر الملك له فى بطن امّه فيخرج خائفاً باكياً وقدمرّت فى الباب الاول بعد لئالى الزهد فى لؤلؤ مايرغّبك فى الزهد فى ذلك أخبار **ومنها** ان الولد اذا خرج من بطن أمّه خرج الى دنيا واسعة المحال بعد ما كان فى ظلمات ثلاث وهى ظلمة المشيمة وظلمة الرحم، وظلمة البطن ولكن الله سبحانه يلهمه الموت والفناء الاستعداد لاهوالها ومصائبها ومايجرى عليه من التعب والعنا فيفهم هذا المعنى ويعقله فعند ذلك يشرع فى البكاء فرقاً اى لفراقه عن منزله وهو الظلمات الثلاث ، وخوفاً مما رآى ، ومن ثمّ كان يوم الولادة

من الايام الثلاثة التي لأصعب منها على ابن آدم كما قال الرضا عليه السلام: ان أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يلد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا، ويوم يموت ويعاين الاخرة وأهلها ، ويوم يبعث فيرى احكاماً لم يرها في دار الدنيا •

اقول: ولاجل ذلك قال عيسى عليه السلام: وسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً ومراده ،الاستعاذة من أهوالها الشدائدها. ومن الله على يحيى عليه السلام بالسلامة فيها في قوله وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت، ويوم يبعث حياً **ومنها** ماروى في تفسير قوله تعالى «**اني اعيذها بك و ذريتها من الشيطان الرجيم**» انه ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيصهل صارخاً من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها **ومنها** مارواه المفضل بن عمر قال: سئلت جعفر بن محمد عليه السلام عن الطفل يضحك من غير تعجب، ويبكي من غير إلم فقال: يامفضل مامن طفل الاوهو يرى الامام عليه السلام ويناجيه، فبكائه لغيبة شخص الامام عليه السلام عنه وضحكه اذا أقبل اليه حتى اذا أطلق لسانه أغلق ذلك الباب عنه وضرب على قلبه بالنسيان

اقول: هذا تعليل لمطلق بكائه **وقال** المجلسي: (ره) يحتمل أن يكون المراد برؤية الامام عليه السلام ومناجاته توجهه وشمول شفاعته ولطفه ودعائه له•

اقول: هذا الاحتمال في غاية البعد من الخبر، ولاداعي الى الخروج من مدموله **ومنها** ما يستفاد من اللؤلؤ الاتي من ان بكائه شهادة على التوحيد وصلاة على النبي صلى الله عليه وآله ودعاء لوالديه •

(في ان بكاء الطفل دعاء)

لؤلؤ : في ان بكاء الطفل دعاء واستغفار لوالديه وأمراضه وآلامه ومصائبه وتشديد الموت عليه كفارة لذنبهما أو رفع لدرجتهما وحسناته قبل البلوغ يكتب لهما، وفي انتفاعه ببكائه وفي سبب موت من يموت منهم في صغره وحياة من يعمر منهم **قال** النبي صلى الله عليه وآله لاتضربوا أطفالكم على بكائهم فان بكائهم أربعة أشهر شهادة أن لا اله الا الله، وأربعة أشهر الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله ،وأربعة أشهر الدعاء لوالديه .

وقال: نزل جبرئيل عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام يأتيان فقال: جبرئيل يا حبيب

الله فاني أراك تأنّ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من اجل الطفلين لناناذ ينابيكائهما فقال جبرائيل مه يا محمد صلى الله عليه وآله فانه سيبعث لهؤلاء شيعة اذا بكا أحدهم فبكاؤه لا اله الاالله أن يأتي عليه سبع سنين فاذا جاز السبع فبكائه استغفار لوالديه الى أن يأتي على الحد فاذا جاز الحدّ فما أتى من حسنة فلوالديه وما أتى من سيئة فلا عليهما قال المجلسي رحمه الله: لعلّ المعنى انه يعطى والديه ببكائه ثواب التهليل **وقالوا**: المولود حتى يبلغ الحنث ما فعل من حسنة كتب لوالديه فان فعل سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه.

اقول: وكذا ثواب أمراضه وأبلياته ومصائبه وشدايده ومضايضه يكتب لوالديه أو هي كفّارة لهما، وكذا تشديد الموت عليهم كفّارة لهما كما في الروايات **منها** ما عن أمير المؤمنين عليه السلام في المرض يصيب الصّبي إنه قال: مرض الصبي كفّارة لوالديه **ومنها** ما في الانوار، واما تشديد الموت على الاطفال والصبيان فهو كفارة لوالديهم **وفي** رواية في الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: فاذا بلغوا اثنتي عشرة سنة كانت لهم الحسنات، فاذا بلغوا الحلم كتبت عليهم السيئات. **وفي** توحيد الصدوق عن الباقر قال: ان اولاد المسلمين هم موسومون عند الله عز وجل شافع ومشفّع فاذا بلغوا اثنى عشر سنة كتبت لهم الحسنات فاذا بلغوا الحلم كتبت عليهم السيّئات **وقال** في خبر: ما للاطفال في البكاء من المنفعة ان في ادمغة الاطفال رطوبة ان بقيت فيها احدثت عللا وعظيمة من ذهاب البصر و غيره فالبكاء يسيل تلك الرطوبة من رؤسهم فيعقبهم ذلك الصحة في أبدانهم والسلامة في ابصارهم ووالداه لا يعرفان ذلك فهما رايشان ليسكتاه ويتوخيان في الامور مرضاته لئلا يبكي فاما ما يسيل من أفواه الاطفال من الريق ففي ذلك خروج الرطوبة التي لو بقيت في أبدانهم لاحدثت عليهم الامراض المتلفة كالجنون والتخليط والفلج واللقوة والبله وما اشبهها فجعل الله تلك الرطوبة تسيل من افواههم في صغرهم لما لهم في ذلك من الصحة في كبرهم فتفضل على خلقه بما جهلوه **وفي** خبر آخر قال: وهذه الرطوبات لا تخرج منها الا بالتعسر وتشنج العروق ولا يكون هذا الا حال البكاء ومن ثمّ ورد النهى عن منعهم عن البكاء وقدمرت في الباب الاول بعد لئالي الزهد في لؤلؤ ما يرغبك في الزهد كيفية انعقاد النطفة وخلقة الطفل وأحواله الى وقت خروجه الى الدنيا ويأتي في الباب السادس بعد لئالي فضل النكاح في

لؤلؤ ما ورد فی فضل خدمة العیال، وفی لؤلؤ بعده فضل حمله ورضاعه وتقبیله وکفالة مؤنته سیّما البنات منهم وغیرها وفی التوحید عن الجابر قال قلت للباقر: انا نری من الاطفال من یولد میتاً، ومنهم من یسقط غیر تام، ومنهم من یولد اعمی او اخرس او اصم، ومنهم من یموت من ساعته اذا سقط علی الارض، ومنهم من یبقی الی الاحتلام، ومنهم من یعمر حتی یصیر شیخا فکیف ذلک وما وجهه، فقال علیه السلام: ان الله تبارك اولی بما یدبره من امر خلقه منهم وهو الخالق والمالك لهم فمن منعه التعمیر فانما منعه مالیس له ومن عمره فانما أعطاه مالیس له فهو المتفضل بما أعطاه وعادل فیما منع لا یسئل عما یفعل وهم یسئلون قال جابر فقلت له یا بن رسول الله صلی الله علیه وآله: وکیف لا یسئل عما یفعل؟ قال: لانه لا یفعل الا ما کان حکمة وصواباً.

☆(فی مشابهة الولد لاحد ابویه)☆

لؤلؤ فی: مشابهة الولد لاحد ابویه او بعض اقاربه وفی سبب صیرورته ذکراً او انثی قال ثوبان: ان یهودیا جاء الی النبی صلی الله علیه وآله فقال یا محمد: اسئلك عن شیء لا یعلمه الا نبی قال وما هو؟ قال عن شبه الولد اباه وامه قال ماء الرجل ابیض غلیظ وماء المرءة اصفر رقیق فاذا علا ماء الرجل ماء المرئة کان الولد ذکراً باذن الله عزوجل ومن قبل ذلك یکون الشبه واذا علا ماء المرأة ماء الرجل خرج الولد انثی باذن الله تعالی ومن قبل ذلك یکون الشبه وقال عبدالله بن سنان قلت لابی عبدالله علیه السلام المولود یشبه اباه وعمه قال اذا سبق ماء الرجل ماء المرئة فالولد یشبه أباه وعمه واذا سبق المرئة ماء الرجل یشبه الولد امه وخاله. وقال ابو بصیر سئلت اباعبدالله علیه السلام فقلت له ان الرجل ربما أشبه أخواله وربما اشبه عمومته فقال ان نطفة الرجل بیضاء غلیظة ونطفة المراة صفراء رقیقة فان غلبت نطفة الرجل نطفة المرأة أشبه الرجل أباه وعمومته وان غلبت نطفة المرأة نطفة الرجل اشبه الرجل أخواله وقال امیر المؤمنین علیه السلام: تعتلج النطفتان فی الرحم فایتهما کانت اکثر جائت تشبهها فان کانت نطفة المرأة أکثر جائت تشبه أخواله وان کانت نطفة الرجل أکثر جائت تشبه أعمامه وقال أبو عبدالله علیه السلام ان الله خلق للرحم اربعة اوعیة فما کان فی الاول فللاب، وما کان فی الثانی فللام، وما کان فی الثالث فللعمومة، وما کان فی الرابع فللخولة وقال الحسن علیه السلام فی جواب رجل سئل امیر المؤمنین علیه السلام عن مسائل فامره

بجوابه. واما ماذكرت من امر الرجل يشبه أعمامه وأخواله فان الرجل اذا ابى اهله بقلب ساكن وعروق هادية وبدن غير مضطرب استكنت تلك النطفة في تلك الرحم فخرج الرجل يشبه اباه وامه . وان اتاها بقلب غير ساكن وعروق غير هادية وبدن مضطرب اضطربت تلك النطفة في جوف تلك الرحم فوقعت على عرق من العروق . فان وقعت على عرق من عروق الاعمام اشبه الولد اعمامه وان وقعت على عرق من عروق الاخوال اشبه اخواله **وقال** في الانوار بعد نقل الخبر المزبور: ان العرب كانت تزعم ان الولد يشابه اباه اذا كان الرجل متشوقاً الى الجماع والمرأة كارهة له، ومن هذا كانوا يتعمّدون الى جماع نسائهم وقت رحيلهم و النساء على شغل بتجهيز أمور الرحيل وهنّ في ذلك الوقت لا يرون الجماع وذلك ان الرجل اذا كان هو المتشوق و كانت نطفته هي الغالبة على نطفة الام فيكون صورة الولد مشابهة لصورة ابيه وموصوفا بصفاته وهذا هو السبب في انحطاط اولاد العلماء والاكارم عن درجات آبائهم واوصافهم وذلك انهم خصوصاً العلماء انما شوقهم الى لذّاتهم المعنوية. واما هذه اللذّات الخسيسة كالنكاح واضرابه فلا يهتمّون بالتلذذ به كمال الاهتمام بل أكثر قصد هم بغشيانهم النساء انما هو امتثالهم السنة فيكون شوق المرأة الى تلك الحاجة أزيد وأعظم فياتي الولد متصفا باوصافها بعيد الوصول الى معاني ابيه وصفاته ووجه آخر قريب من هذا و يوافقه أقوال الاطبّاء وهو ان النطفة انما تتكوّن من الغذاء و كلما كان الغذاء الطف والطبيعة متوجهة الى طبخه و نضجه وجرّه الى مجاريه كان النطفة ارقّ وألطف فاما العلماء ومن نحوهم فان طبايعهم الشريفة اجلّ من ان تتوجّه الى الغذاء وطبخه و نضجه حتى يحسن تكون النطفة و نضجها الاّ القليل في قليل من الاوقات .

اقول: قياساً على نفسي واستنباطا من غيري ان ماذكره في حق العلماء في المقامين من عدم توجه طبايعهم الى الجماع والغذاء خلاف الحسن بل لفراغهم عن المشاغل الدنيويّة وعجلة الامور وهجومها عليهم يكون الامر بينهم وبين العوام عكس ماذكره، اذ الفرض انما هو بعد صيرورتهم العلماء الفارغين من التحصيل و الفاقه كما لا يخفى **وقال** الصادق عليه السلام: من نعم الله عزّ وجلّ على الرجل ان يشبهه ولده.

(فی سبب صیرورة الولد ذکراً اوانثی)

لؤلؤ: فی سبب صیرورة الولد ذکراً اوانثی مضافاً الی مامر فی اللؤلؤ السابق وفی علامة کونه توامین، وفی سبب طوله وقصره ، وفی أن المؤخر فی الولادة من التوامین هو أکبرهما سناً لاالمقدم منهما فیها کما علیه الناس، وفی ان العظام والعصب والعروق من ماء الرجل **قال** عمران: للرضا علیه السلام ما بال الرجل اذا کان مؤنثاً والمرأة اذا کانت مذکرة؟ قال علیه السلام: علة ذلك أن المرأة اذا حملت وصار الغلام منهما فی الرحم موضع الجاریة کان مؤنثاً واذا صارت الجاریة موضع الغلام کانت مذکرة؛ وذلك ان موضع الغلام فی الرحم ممایلی میامنها والجاریة ممایلی میاسرها و ربما ولدت المرأة ولدین فی بطن واحد فان عظم ثدیاها جمیعاً تحمل توأمین وان عظم احد ثدییها کان ذلك دلیلا علی انه تلد واحداً الاانه اذا کان الثدی الایمن أعظم کان المولود ذکراً و اذا کان الا یسر اعظم کان المولود انثی واذا کانت حاملا فضمر ثدیها الایمن فانها تسقط غلاماً واذا ضمر ثدیها الایسر فانها تسقط انثی واذاضمر جمیعاً تسقطهما جمیعاً قال من ای شیء الطول و القصر فی الانسان فقال: من قبل النطفة اذا خرجت من الذکر فاستدارت جاء القصر ، وان استطالت جاء الطول : **وفی** الکافی أصاب رجل غلامین فی بطن فهنّاه أبوعبدالله ثم قال: ایهما أکبر فقال: الذی خرج اولا فقال : أبوعبدالله : الذی خرج أخیراً هو أکبر أما تعلم انها ماحملت بذلك اولاوان هذا دخل علی ذاك فلم یمکنه أن یخرج حتی خرج هذا فالذی یخرج آخراً هو أکبرهما .

قال جابر: سئل ابن صوریا النبی صلی الله علیه وآله فقال: اخبرنی یا محمد الولد یکون من الرجل أو من المرئة فقال النبی: اما العظام والعصب والعروق فمن الرجل، واما اللحم والدم والشعر فمن المرأة قال : صدقت یا محمد فاخبرنی عمن لایولد له ؛ ومن یولد له فقال: اذا مغرت النطفة لم یولد له ای اذا احمرت و کدرت واذا کانت صافیة ولد له **وفی** خبر آخر قال ومن نطفة الرجل یکون العظم و العصب ومن نطفتها » یکون الشعر و الجلد و اللحم لانها صفراء رقیقة وعن علی بن ابراهیم فی قوله تعالی «**فلینظر الانسان مم خلق من ماء دافق یخرج من بین الصلب و الترائب**» انه قال :الصلب الرجل، والترائب المرأة وهی صدرها

وقال الجوهري: هي عظام الصدر ما بين الترقوة الى الشذوة . وقال الرازي: ترائب المرأة عظام صدرها حيث تكون القلادة ولذلك ذكر الاطباء من آداب الجماع دغدغة ثدي المرأة لتهيّج شهوتها وقال: وغمز ثدييها فان ماء المرأة يخرج من ثدييها وشهوتها في وجهها كما يأتي في لؤلؤ ماورد في فضل كثرة النظر في المرأة في الباب السادس و ياتي في اواخره لؤلؤ في الادعية والاداب لطلب الولد الذكر ولصيرورة الحمل ذكراً فراجعه .

(في ماورد في ابتلاء المؤمن بالبلايا)

لؤلؤ: فيماورد في ابتلاء المؤمن بالبلايا والمصائب بالعموم وفضلها وعظم اجرها قال الله تعالى «**ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون**» وقال عبدالرحمن بن الحجاج ذكر عند ابي عبدالله عليه السلام ومايخص الله به المؤمن ؟ فقال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله من أشد الناس بلاء في الدنيا فقال: النبيون ثم الامثل فالامثل ويبتلى المؤمن بعد على قدر ايمانه وحسن اعماله فمن صحّ ايمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه ، ومن سخف ايمانه وضعف عمله قلّ بلاؤه **وفي** الكافي عن أبي عبدالله قال: ان في كتاب امير المؤمنين عليه السلام ان اشد الناس بلاء النبيون ثم الوصيّون ثم الامثل فالامثل وانما يبتلي المؤمن على قدر أعماله الحسنة فمن صح دينه و حسن عمله اشتدّ بلاؤه وذلك ان الله لم يجعل الدنيا ثواباً لمؤمن ولا عقوبة لكافر ، ومن سخف دينه وضعف عمله قلّ بلاؤه وقال : وما اثنى الله على عبد من عباده من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه وآله الا بتلاء فأحق العبودية فكرامات الله تعالى في الحقيقة نهايات بداياتها البلاء وبدايات نهاياتها البلاء ومن خرج من شبكة البلوى جعل سراج المؤمنين ومونس المقربين ودليل القاصدين . وقال: ان اشدّ الناس بلاء الانبياء ثم الاوصياء ثم الاماثل فالاماثل وقال : انما يبتلى المؤمن في الدنيا على قدر دينه اوقال : على حسب دينه وقال تعالى في بعض وحيه وعزّتي وجلالي لولا حيائي من عبدي المؤمن ماتركت له خرقة يواري بها جسده واني اذا اكملت ايمان عبدي المؤمن ابتليته بفقر الدنيا في ماله أومرض في بدنه فان هو جزع أضعفت ذلك عليه وان هو صبر باهيت به ملائكتي **وفي** خبر قال ابو الصباح : قلت لابي عبدالله

ما أصاب المؤمن من بلاء أفبذنب ؟ قال لا، ولكن ليسمع الله انينه وشكويه ودعائه ليكتب له الحسنات ويحطّ عنه السيئات وفي آخر قال: اذا احب الله عبداً ابتلاه ليسمع تضرّعه وقال انما المؤمن بمنزلة كفّتي الميزان كلما زيد في ايمانه زيد في بلائه ان عظيم الجزاء مع عظيم البلاء .

اقول : اليه ينظر قول الصادق عليه السلام في قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن ما بعث الله نبياً الا وفي امته شيطانان يؤذيانه و يضلان الناس بعده ، وعن الائمة الاطهار من أحبّنا أهل البيت فليستعدّ للبلاء وفي رواية ان رجلا قال يا رسول الله اني أحب الله فقال : استعد البلاء وفي بعض نسخ الحديث في المكارم عن ابي عبدالله ان الله تعالى اذا احب عبدا نظر اليه فاذا نظر اليه اتحفه بثلاث تحف: اما حمى، او وجع عين او صداع وقال صلى الله عليه وآله :عظيم الاجر مع عظيم البلاء وما احب الله قوماً الا ابتلاهم وفي خبر قال ابو عبدالله : من ابتلى من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل أجر ألف شهيد وقال عليه السلام اذا احب الله عبداً ابتلاه فان صبر احتباه اوقال اجتباه ، وان رضى اصطفاه وقال في رواية: ان البلاء أسرع الى المؤمن التقي من المطر الى قرار الارض ، وقال امير المؤمنين فوالذى خلق الحبّة و برء النسمة البلاء اسرع الى المؤمن من انحدار السيل من أعلا التلفة الى أسفلها ومن ركض البراذين ، وقال يا موسى: ما خلقت خلقا احب اليّ من عبدى المؤمن واني انما ابتليته لما هو خير له وازوى عنه لما هو خير له ، و اني أعلم بما يصلح له عندى وقال : ان لله عباداً في الارض من خالص عباده ما ينزل من السماء تحفة الى الارض الا صرفها عنهم الى غيرهم ولا بلية الا صرفها اليهم وقال : المصائب مفاتيح الاجر ، وقال : ان أهل الحق وفي نسخة ان أهل الله لم يزالوا منذ كانوا في شدة امّا ان ذلك الى مدة قليلة وعافية طويلة وقال صلى الله عليه وآله : فاذا أحب الله عبداً ابتلاه بعظيم البلاء لعظيم الجزاء (فمن رضى ظ) فله عند الله الرّضاء، ومن سخط البلاء فله عند الله السخط وفي خبر آخر قال ابو عبدالله عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان عظيم البلاء يكافى به عظيم الجزاء فاذا أحب الله عبداً ابتلاه بعظيم البلاء فمن رضى فله عند الله الرّضا ، ومن سخط فله عند الله السخط . وقال أبو عبدالله عليه السلام :ان المؤمن من الله لبافضل مكان ثلاثاً انه ليبتليه بالبلاء ثم ينزع نفسه عضواً عضواً من جسده

وهو یحمد الله علی ذلك ، وقال علیه السلام : ان الله لیتعاهد المؤمن بالبلاء کما یتعاهد الرجل أهله بالهدیة من الغایبة ویحمیه الدنیا کما یحمی الطبیب او قال علیه السلام : ان الله لیتعاهد عبده المؤمن بالبلاء کما یتعاهد الغایب اهله بطرف وانه لیحمیه الدنیا کما یحمی الطبیب المریض وفی خبر قال : ان الله یتعاهد ولیه بالبلاء کما یتعاهد المریض أهله بالدواء ، وان الله لیحمی عبده الدنیا کما یحمی المریض الطعام قال : ان الله لیتعاهد عبده بالبلاء اما بمرض فی جسده او بمصیبته فی أهله أو ماله أو مصیبته من مصایب الدنیا لیوجر علیها ، وقال : واذا أراد الله بعبد خیراً وأراد ان یصافیه صبّ علیه البلاء صباً وقال علیه السلام : ان الله اذا أحب عبداً غتّه بالبلاء غتا وثجّه بالبلاء ثجاً فاذا ناداه قال : لبیك عبدی لئن عجّلت لك ما سئلت انی علی ذلك لقادر ، ولئن ادخرت لك فما ادخرت لك خیر لك وفی خبر قال: ان الله اذا أحب عبداً غته بالبلاء غتاً وأنا وایاکم لنصبح به و نمسی .

وفی : حدیث آخر قال: اذا أحب الله قوماً أو أحب عبداً صبّ علیه البلاء صباً فلا یخرج من غم الاوقع فی غم وقال : المؤمنون لایزالون منغصین فی الدنیا ، وفی روایة أن حواریی عیسی علیه السلام : شکوا الیه مایلقون من الناس فقال : ان المؤمنین لایزالون فی الدنیا منغصین وقد روی أن یوسف کان له زوج حمام فدما فارق یوسف یعقوب فکلّما أراد یعقوب أن یتبسّم أو یخاطب احداً او یتکلّم جاء الحمام فوقف بحذائه فذکر عهد یوسف فکان ینتغص عیشه ، وقال علیه السلام : لم یؤمن الله المؤمن من هزاهز الدنیا ولکنه آمنه من العمی فیها والشقاء فی الاخرة . وقال ابن بکیر: سئلت أباعبدالله علیه السلام :ایبتلی المؤمن بالجذام والبرص وأشباه هذا؟ فقال: وهل کتب البلاء الاعلی المؤمن؟ وفی الکافی قال یونس: قلت لابی عبدالله إن هذا الذی ظهر بوجهی یزعم الناس ان الله لم یبتل به عبدالله فیه حاجة قال فقال :لقد کان مؤمن آل فرعون مکنع الاصابع فکان یقول هکذا ویمدّ یدیه: یاقوم اتّبعوا المرسلین ثم قال لی : اذا کان الثلث الاخیر من اللیل فی اوله فتوضّأ وقم الی صلاتك التی تصلیها فاذا کنت فی السجدة الاخیرة من الرکعتین الاولیین فقل وأنت ساجد: یاعلی یاعظیم ، یارحمن یارحیم ، یاسامع الدعوات ، یامعطی الخیرات ، صل علی محمد وآل محمد واعطنی من خیر الدنیا والاخرة ماأنت أهله ؛ واصرف عنّی من شر الدنیا والاخرة ماأنت أهله واذهب عنی بهذا الوجع وتسمیه فانه قدخاظنی، واحزننی والحّ فی الدعاء قال : فماوصلت الی الکوفة حتی ؟ اذهب الله به

عنّي كلّه ؛ وقال عليه السلام: ان الله يبتلي المؤمن بكل بليّة ويميته بكل ميتة ، ولا يبتليه بذهاب عقله أما ترى أيّوب كيف سلّط ابليس على ماله وعلى ولده وعلى أهله، وعلى كل شيء منه ولم يسلّط على عقله ترك له ليوحّد الله به ؟ وسيأتي في اللئالي الاتية جملة أخبار تدلّ على ما مرّ في هذا اللؤلؤ ايضاً .

☆(في ان الولد قد لا يشبه ابويه)☆

لؤلؤ : في سبب ان الولد قد لا يشبه شيئاً من آبائه ، وفي قصّتين شاهدتين لذلك **قال** : أبو عبدالله عليه السلام : إن الله اذا أراد أن يخلق خلقاً جمع كل صورة بينه وبين أبيه الى آدم ثم خلقه على صورة أحدهم فلا يقولنّ أحد هذا لا يشبهني ولا يشبه شيئاً من آبائي وقال: أبو جعفر عليه السلام: أتى رجل من الانصار رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : هذه إبنة عمي وامرأتي اني لأعلم منها الاخيراً وقد أتتني بولد شديد السّواد منتشر المنخرين ، جعد قطط افطس الانف لا أعرف شبهه في اخوالي ولا في أجدادي فقال لامرأته: ماتقولين قالت :لا والذي بعثك بالحق نبيّاً ما أقعدت مقعده مني منذ ملّكني أحداً غيره قال : فنكس رسول الله رأسه ملياً ثم رفع بصره الى السماء ثم أقبل على الرجل فقال: ياهذا إنه ليس من أحد الا بينه وبين آدم تسعين عرقا كلّها تضرب في النسب فاذا وقعت النطفة في الرحم اضطربت تلك العروق تسئل الله الشّبه لها فهذا من تلك العروق التي لم يدركها أجدادك ولا أجداد أجدادك خذ اليك إبنك فقالت المرأة فرجّت عني يارسول الله صلى الله عليه وآله

وقال : الصادق عليه السلام : ان رجلا أتى بامرأة الى عمر فقال : ان إمرأتي هذه سوداء وأنا أسود وانها ولدت غلاما أبيض فقال لمن بحضرته : ماترون ؟ فقالوا : نرى أن ترجمها فانّها سوداء وزوجها أسود وولدها أبيض قال : فجاء أمير المؤمنين وقد وجّه بها الترجم فقال: ماحالكما فحدّثاه فقال للاسود: اتتهم امرأتك فقال: لا قال فأتيتها وهي طامث قال : قد قالت لي في ليلة من الليالي : إني طامث فظننت أنّها تتقي البرد فوقعت عليها فقال للمرأة : هل أتيك وانت طامث؟ قالت : نعم سله قد خرجت عليه وأبيت قال : فانطلقا فانه ابنكما وإنما غلب الدم النطفة فابيضّ ولو قد تحرّكت أسودّ فلما ايفع اسود اي إذا شارف الطفل الاحتلام أوراهق العشرين اسودّ لونه .

(في ان العبد بالبلاء يبلغ مرتبة لا يبلغها بالعمل)

ئو ئو: في ان للعبد منزلة عند الله وفي الجنة اذا لا يبلغها بالعمل ابتلاه الله في جسده أو ماله أو ولده ليبلغهما ، وفي أن أهل العاقبة في الدنيا يتمنّون في الاخرة إن كانوا اقرضوا بالمقاريض في الدنيا ، وفي قصّة صاحب موسى قال النبي ﷺ : إنه لتكون للعبد منزلة عند الله فما ينالها الا باحدى خصلتين: إما بذهاب ماله أو ببليّة في جسده ، وقال : إن في الجنة منزلة لا يبلغها عبد الا بالبلاء في جسده ، قال . ان العبد اذا سبقت له من الله منزلة فلم يبلغها بعمل ابتلاه في جسده أو في ماله أو في ولده ثم صبر حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله **وقال** : رسول الله ﷺ: يوماً لاصحابه :ايّكم يحب أن يصح ولا يسقم؟ قالوا كلّنا يارسول الله فقال ﷺ : اتحبون أن تكونوا كالحمير الضالّة الا تحبون أن تكونوا أصحاب الكفارات ؟ والذى نفسي بيده أن الرجل لتكون له الدرجة في الجنة مايبلغها بشيء من عمله ولكن بالصبر على البلاء ، وعظيم الجزاء لعظيم البلاء ؛ وان الله اذا احب عبداً ابتلاه بعظيم البلاء فان رضي فله الرضا وان سخط فله السخط .

وقال :لو يعلم المؤمن ماله في السّقم ماأحب أن يفارق السقم ابداً وعن ابن ابى يعفور قال : شكوت الى ابي عبدالله عليه السلام ماألقى من الاوجاع ، وكان مسقاماً فقال لي : يا عبدالله لو يعلم المؤمن ما له من المصائب لتمنى أن يقرض بالمقاريض طول عمره وقال النبي ﷺ : ان في الجنة منازل لا ينالها العباد بأعمالهم ليس لها علاقة من فوقها ولا عماد من تحتها قيل يارسول الله : من أهلها ؟ فقال ﷺ : هم أهل البلاء والهموم وقال ﷺ : ان لاهل البلاء في الدنيا درجات ، وفي الاخرة مالا تنال بالاعمال حتى ،أن الرجل ليتمنّى أن جسده في الدنيا كان يقرض بالمقاريض ممّا يرى من حسن ثواب الله لاهل البلاء ، وقال : يودّ أهل العافية يوم القيامة أن لحومهم قرضت بالمقاريض لما يرون من ثواب أهل البلاء .

وقال :ان العافين في الدّنيا إذا يرون أجر البلايا يتمنون أن كانوا اقرضت أبدانهم في الدنيا بالمقاريض وتقطّعت أبدانهم وروى أزيد من ثلاثين صحابيّاً إنّه قال:ان المؤمن لو يعلم ما أعدّ الله له على البلاء لتمنّى انه في دار الدنيا قرض بالمقاريض : **وفي الامالي**

عن عبدالله ابن مسعود قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ تبسم فقلت له : مالك يا رسول الله تبسمت؟ قال: عجبت من المؤمن وجزعه من السقم ولو يعلم ماله في السقم من الثواب لاحب أن لايزال سقيماً حتى يلقى ربه .وقال أبو جعفر: خرج موسى عليه السلام فمر برجل من بني اسرائيل فذهب به حتى خرج الى الظهر فقال له : اجلس حتى أجيئك وحط عليه حظة ثم رفع رأسه إلى السماء فقال : انى استودعك صاحبي وأنت خير مستودع ثم مضى فناجاه الله بما أحب أن يناجيه ثم انصرف نحو صاحبه فاذاً أسد قد وثب عليه فشق بطنه وفرث لحمه وشرب دمه قيل له: وما فرث اللحم؟ قال: قطع أوصاله فرفع موسى رأسه الى السماء فقال: يارب استودعك وأنت خير مستودع فسلطت عليه شر كلابك فشق بطنه وفرث لحمه ، وشرب دمه فقال ياموسى: إن صاحبك كانت له منزلة في الجنة لم يكن يبلغها إلا بما صنعت به انظر وكشف له الغطاء فنظر موسى عليه السلام فاذاً منزل شريف فقال : رب رضيت .

وفي التفسير سئل الصادق عليه السلام لاى علة صرف الله العذاب عن قوم يونس عليه السلام وقد اظلهم ولم يفعل كذلك بغيرهم من الامم **قال** :لانه كان في علم الله انه ليصرف عنهم لتوبتهم وإنما ترك أخبار يونس عليه السلام بذلك لانه عز وجل أراد أن يفرغه لعبادته في بطن الحوت فيستوجب بذلك ثوابه وكرامته .

❁(في ان الهم كفارة لاعظم الذنوب)❁

لؤلؤ : في أن الهم والغم والحزن كفارة لاعظم الذنوب الذى لايكفره غيره وفي أن البلايا والمصائب التي منها شدة الفقر والحاجة ملازمة للمؤمن اما لتكفير ذنوبه ان كان عليه ذنب ، واما لرفع درجته ومزيد أجره إن لم يكن عليه شيء كما يأتي في اللؤلؤ الاتي بخلاف الكافر والمنافق فانه لايصيبه شيء **قال** أبو عبدالله عليه السلام : ان العبد إذا كثرت ذنوبه ولم يكن عنده من العمل مايكفرها ابتلاه الله بالحزن ليكفرها وقال عليه السلام : ان من الذنوب ذنوباً قد تناهت في العظم فلا يكفرها الا الهم والغم والصبر على المصائب .

اقول : الوجه فيه انه عذاب على الروح وحده وهو أشد من عذاب البدن كما سيأتي في الباب في لؤلؤ اذا عرفت فضل المصايب والبلايا والمحن . وفي خبر آخر قال رسول الله ﷺ : مايزال الهم والغم بالمؤمن حتى مايدع له ذنباً **وقال** أبو جعفر عليه السلام :

لایزال الهمّ والغمّ بالمؤمن حتی لا [illegible] من ذنب وقال: ان العبد المؤمن لیهتمّ فی الدنیا حتی یخرج منها ولا ذنب علیه وقال [illegible] : مامن مؤمن الاوهو یذکر فی کل أربعین یوماً ببلاء امافی ماله، أوفی ولده، أوفی [illegible] [illegible] ابه اوهم لایدری من این هو؟ وقال : لایزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة فی جسده [illegible] [illegible] ه حتی یلقی الله وماعلیه خطیئة وقال مثل المؤمن کمثل السنبلة یتحرّکها الریح [illegible] [illegible] وتقع اخری ، ومثل الکافر مثل الارزة لاتزال قائمة حتی تنقعر وفی خبر آخر قال النّبی ﷺ : مثل المؤمن کمثل خامة الزرع تکفیها الریاح کذا وکذا وکذلك المؤمن تکفیه الاوجاع والامراض ، ومثل المنافق کمثل الارزة المستقیمة التی لایصیبها شیء حتی یأتیها الموت فیقصفه قصفاً.

وفی آخر نقله فی النهایة قال : مثل المنافق مثل الارزة المجدبة علی الارض : قال فیها : الارزة بسکون الراء و فتحها شجرة الارزن و هوخشب معروف وعن ابیعبیدة الارزة بالتسکین شجر الصنوبر والصنوبر ثمرها وفی المجمع هی بالکسر مع التثقیل عصاة کبیرة من حدید تتخذ لتکسیر المدر .

اقول : قد روی أن النبی ﷺ کان دائم الفکر متواصل الحزن وان الحزن من أوصاف الصالحین وأن الله یحب کل قلب حزین ، وإذا أحبّ الله قلباً نصب فیه نائحة من الحزن ولا یسکن الحزن الاقلباً سلیماً ، وقلب لیس فیه الحزن خراب ولوان محزوناً کان فی امّة لرحم الله تلك الامة وقال الدیلمی فی إرشاده بعد نقل هذا الحدیث: موعظة لیس العجب من أن یکون الانسان حزیناً بل التعجّب کیف یخلوا من الحزن ساعة واحدة وکیف لایکون کذلك وهو یصبح ویمسی علی جناح سفر بعید أول منازله الموت ؛ ومورده القبر، ومصدره القیامة ، وموقفه بین یدی الله تعالی أعضائه شهوده ؛ وجوارحه جنوده ، وضمایره عیونه وخلواته عیانه یمسی ویصبح بین نعمة یخاف زوالها ومنیة یخاف حلولها وبلیّه لایأمن نزولها مکتوم الاجل مکنون العال ، محفوظ العمل ؛ صریع بطنته ؛ وعید شهوته عریف زوجته متعب فی کل أحواله حتی فی اوقات لذّته بین أعداء کثیرة نفسه ، والشیطان والامل والعایل یطلبونه بالقوت ، وحاسد یحسده وجار یؤذیه واهل یقطعونه ، وقرین سوء یرید حتفه ، والموت متوجّه الیه ؛ والعلل متقاطرة علیه ؛ ولقد جمع هذا کله مولینا أمیر المؤمنین علیه الصلاة والسلام بقوله عین الدهر تطرف بالمکاره والناس بین أجفانه

والله لقد أفضح الدنيا و نعيمها ولذ ّاتها الموت، ثمّ ما ترك العاقل فيها فرحاً ولا خالی القيام بالحق للمؤمن فی الدنيا صد ّيقاً ولا أهلا ولا يكاد من يريد رضا الله وموالاته يسلم الا بفراق الناس، ولزوم الوحدة ، والتفر ّد منهم والبعد لهم كما قال تعالى: « ففروا الى الله انی لكم منه نذير مبين» أراد سبحانه بالفرار اليه اللجأ من الذنوب والانقطاع عن الخلق والاعتماد عليه ، ولا يكاد يعرف الناس من يقاربهم والوحشة منهم يدل ّ على المعرفة بهم .

اقول : قد مر ّ فی الباب الثانی فی لئالی العزلة ما يعلم منها فوائد الفرار عن الناس ومضار ّ المخالطة معهم .

(فی ابتلاء المؤمن بالبلاء فی كل اربعين يوما)

لؤلؤ: في ان المؤمن لا بد له في كل أربعين يوماً من أن يبتلي جسده أو ماله بآفة اما كفارة لذنوبه أو رفعاً لدرجته ومزيد الاجرة وفی اجرا ايذاء النمل والنملة فضلا عن غيرهما وفی قصّة رجل أضاف النبی صلی الله علیه وآله فلما علم أنه لم يصبه ضرر قط قام ولم يأكل من طعامه وقد مر ّ انه قال : ما من مؤمن الا وهو يذكر فی كل أربعين يوماً ببلاء إما فی ماله أو فی نفسه فيوجر عليه أو هم ّ لا يدرى من أين هو ؛ وقال: المؤمن لا يمضی عليه أربعون ليلة الا ّ عرض له أمر يحزنه، ويذكر به ؛ وقال النبی صلی الله علیه وآله يوماً لاصحابه : ملعون كل مال لا يزكی ملعون كل جسد لا يزكی ولو فی كل أربعين يوماً مر ّة فقيل يا رسول الله: أما زكاة المال فقد عرفناها فما زكاة الاجساد فقال لهم : ان يصاب بآفة فتغير ّت وجوه الذين سمعوا ذلك منه فلما رآهم قد تغيـّرت ألوانهم فقال لهم : هل تدرون ماعنيت بقولی ؟ قالوا : لا يا رسول الله قال : بل الرجل يخدش الخدشة ، وينكب النكبة ، ويعثر العثرة ويمرض المرضة ، ويشاك الشوكة وما أشبه هذا حتی ذكر فی حديثه اختلاج العين ، وقال : ما أصاب المؤمن من مكروه فهو كفّارة لخطاياه حتی نخبة النملة وفی تفسير قوله تعالى « وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم» من المعاصی ويعفو عن كثير الوارد فی حق المجرمين والعصاة فانما أصاب غيرهم فلمزيد اجرهم ورفع درجتهم كما سياتی هنا عن النبی صلی الله علیه وآله قال: خير آية فی كتاب الله هذه الاية يا علی ما من خدش عود ولا نكبة قدم الا ّ بذنب وما عفا الله عنه فی الدنيا فهو أكرم من أن يعود فيه وما عاقب عليه فی الدنيا فهو أعدل من أن يثنی على عبده وفيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ليس من التواء عرق ولا نكبة حجر

ولا عثرة قدم ولا خدش عود الا بذنب واما ما يعفو الله أكثر ممن عجل الله عقوبة ذنبه في الدنيا فان الله اجل واكرم وأعظم من أن يعود في عقوبته في الاخرة وقال: توقّوا الذنوب فما من بليّة ولا نقص رزق الا بذنب حتى الخدش والكبوة والمصيبة قال الله: «ما أصابك من مصيبة» الاية هذا مضافاً الى ما يستفاد مما حكي من ان أعرابيّاً قد هلكت ابله باجمعها في يوم ففرح وقال: ان موتا تخطاني الى ابلي العظيم النعمة. وفي حديث ابي لا يصيب المؤمن مصيبة زعرة ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق ولا نخبة نملة الا بذنب وما يعفو الله اكثر وفي حديث آخر قال ان احدكم لتصيبه المعرّة من الشيطان وماذلك الا بذنوبه وانه ليشدّد عليه عند الموت وماذلك الا بذنوبه حتى يقول من حضره لقد غمّ بالموت قال الراوي فلما رآى مادخلني قال أتدري لم ذلك؟ قلت: لا، قال ذلك والله انكم لاتؤاخذون بها في الاخرة وعجّلت لكم في الدنيا.

اقول: واليه يشير قوله ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وفي آخر قال: عاد امير المؤمنين عليه السلام سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال: ياأباعبدالله كيف اصبحت من علّتك قال: ياامير المؤمنين احمدالله كثيراً واشكو عليك كثرة الضجر قال فلاتضجر يا اباعبدالله فمامن أحدمن شيعتنا يصيبه وجع الا بذنب قدسبق منه وذلك الوجع تطهير له قال سلمان: فان كان الامر على ماذكرت وهو كما ذكرت فليس لنافي شيء من ذلك اجر خلا التطهير قال علي عليه السلام: ياسلمان ان لكم الاجر بالصبر عليه والتضرّع الى الله والدعاء بهما يكتب لكم به الحسنات ويرفع لكم به الدرجات واما الوجع خاصّة فهو تطهير وكفارة وفي الكافي عنه عليه السلام قال: ان الذنوب ثلاثة الى ان قال اما الذنب المغفور فعبد عافيه الله على ذنبه في الدنيا فالله أحلم وأكرم من أن يعاقب عبده مرّتين وعن حمران قال سئلت اباجعفر عليه السلام عن رجل اقيم عليه الحدّ في الرجم أيعاقب عليه في الاخرة: «فقال: ان الله اكرم من ذلك وفيه عن علي بن رباب قال: سئلت اباعبدالله عليه السلام عن قول الله تعالى «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير» ارايت ما اصاب عليا واهل بيته عليهم السلام من هؤلاء من بعده أهو بما كسبت ايديهم وهم اهل بيت طهارة معصومون؟ فقال: ان رسول الله كان يتوب الى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مأة مرّة من غير ذنب ان الله يخصّ اوليائه بالمصائب ليأجرهم

علیهامن غیر ذنب وقدمرّت فی اللؤلؤ السابق علی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ أخبار وقصّة تذکرهاینا سب المقام **وقال** فی حدیث فی اجر الابرار والمتقین: ولو ان احداً تؤذیه قمّلة فی ثیابه فله عندالله أجر أربعین حجة وأربعین عمرة وأربعین غزوة وعتق أربعین نسمة من ولد اسمعیل **وقال** السجّاد علیه السلام: انی لاکره للرجل ان یعافی فی الدنیا فلایصیبه شیء من المصائب **وقال** ابوجعفر علیه السلام الجسداذا لم یمرض اشر یعنی طغی ولاخیر فی جسد لایمرض یأشر **وقال** رسول الله صلی الله علیه وآله: لاحاجة لله فیمن لیس له فی ماله وبدنه نصیب. وقال: دعی النبی صلی الله علیه وآله الی طعام فلمادخل منزل الرجل نظر الی دجاجة فوق حایط قدباضت فوقعت البیضة علی وتد فی حائط فثبتت علیه ولم تسقط ولم تنکسر فتعجّب منها فقال له الرجل: اعجبت من هذه البیضة؟ فوالذی بعثك بالحق مارزئت شیئاً قط فنهض رسول الله ولم یأکل من طعام شیئاً وقال لم یرزء بها فمالله فیه من حاجة .

اقول: وممامرّ ظهران الامراض کالمصائب من أعظم نعمائه لتکمیل عباده بل لها فوائد اخر مثل انها توقظهم عن نوم الغفلة للوصیة لانفسهم و تردعهم عن المعصیة وتبصر قلوبهم لمعایب الدنیا وفوائد الاخرة وتذکرهم للتوبة والانابة وتنقّی أبدانهم من الاخلاط المورثة للکسالة عن العبادة ویشهدلذلك عن الباقر علیه السلام قال: کان الناس یغتبطون اغتباطاً فلما کان زمن ابراهیم قال: یارب اجعل للموت علّة یوجر بها المیّت ویسلی بها عن المصائب قال: فانزل الله البرسام ثم أنزل بعده الداء وفی خبر قال: موت الفجأة تخفیف عن المؤمن واخذة اسف عن الکافر وفی الکافی عن ابی جعفر علیه السلام قال: من مات دون الاربعین فقداخترم ومن مات دون أربعة عشر یوماً فموته موت فجأة

✿(فی ان المؤمن لابد له من موذی یوذیه)✿

لؤلؤ :فی ان المؤمن لابد له من موذی یؤذیه من جار او اهل او قرابة اوغیرهم ولو کان فی قلّة جبل اوجحر فارة وفی أربع خصال البلاء لاتنفك من المؤمن وفی قصة سؤال جبرئیل لوطاً علیه السلام عن امر امرأته وفی قصّة من امرأة هود وفی قصة من امرأة الشیخ ابی الحسن الخرقانی، وفی بیان

من المؤلف في ان أشدّ الموذيات والمصائب الامرأة السوء. قال عليه السلام: ما كان فيما مضى ولا فيما بقي ولا فيما انتم فيه مؤمن الاوله جار يؤذيه وقال ما كان ولا يكون وليس بكائن مؤمن الاوله جار يؤذيه ولوان مؤمناً في جزيرة من جزائر البحر لانبعث الله له من يؤذيه وقال: لو كان غريقاً في البحر وهو على لوح يسلط الله عليه من يؤذيه حتى يتمّ ثوابه

وقال محمد بن عجلان: كنت عند ابى عبدالله فشكى اليه رجل الحاجة فقال إصبر فان الله سيجعل لك فرجاً قال ثم سكت ساعة ثم اقبل على الرجل فقال: اخبرني عن سجن الكوفة كيف هو؟ فقال: أصلحك الله ضيق منتن وأهله باسوء حال قال انما انت في السجن فتريد أن تكون في سعة اما علمت أن الدنيا سجن المؤمن فاىّ سجن جاء منه خير وقال أبو عبدالله عليه السلام أربع لا يخلو منهن المؤمن أو واحدة منهن مؤمن يحسده وهو أشدّ هن عليه و منافق يقفو اثره وعدوّ يجاهده وشيطان يغويه. **وفي** رواية اخرى قال لاينفكّ المؤمن من خصال أربع: جار يؤذيه، وشيطان يغويه، ومنافق يقفو اثره، ومؤمن يحسده وهو أشده عليهم لانه يقول فيه القول فيصدق عليه **وقال** أبو جعفر عليه السلام اذا مات المؤمن خلي على جيرانه من الشياطين عدد ربيعة ومضر كانوا امشتغلين به **وقال** ما أقل المؤمن من واحد من ثلث، وربما اجتمعت الثلاثة عليه امابعض من يكون معه في الدّار يغلق عليه بابه يؤذيه اوجاره يؤذيه؛ اومن في طريقه على حوائجه يؤذيه ولوان مؤمناً على قلة جبل لبعث الله عليه شيطانا يؤذيه ويجعل الله من ايمانه انساً لا يستوحش معه الى أحد ان الله جعل وليّه غرضاً لعدوه **وفي** خبر آخر قال لوان مؤمناً على قلة جبل لبعث الله كافراً او منافقاً يؤذيه **وقال**: لو كان المؤمن في حجر فارة لقيّض الله من يؤذيه **وقال**: ما كان ولا يكون ولا هو كائن نبي ولا مؤمن الاوله قرابة تؤذيه أو جار يؤذيه وقال الصادق عليه السلام: ان المؤمن ليبتلى باهل بيته الخاصّة فان لم يكن اهل بيته فجاره الادنى فالادنى

اقول: واليه يؤمى قوله «**وكذالك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين**» كما مرّ وقال لما اتى جبرئيل الى لوط لعذاب امته وصنعت امرأته ماصنعت من اخبارها فساق امته بان عند لوط ضيفانا كما تأتي قصّتها وسوء عشرتها معه في الخاتمة في تضاعيف لئالي قصص قوم لوط في لؤلؤ قصّة قوم لوط وجملة امرهم قال جبرئيل: يالوط انت نبي فكيف يكون مثل

هذه امرأتك فقال لوط: یاجبرئیل ان الله اوحی الیّ ان یالوط لا بد لکل واحد من اولیائی من شخص یؤذیه فی الدنیا لرفع درجاته فی الجنة فاختر من شئت فاخترت ان یکون المؤذی لی زوجتی.

(فی ان زوجة السوء اشد من جمیع المصائب)

اقول: لایخفی علیك ان فی اختیاره زوجة السوء اشارة الی انها اعظم ایذاء واشد مصیبة من کل الموذیات والمصائب، لما تقرر ان الانبیاء لایختارون الاماکان أشد واشق وأعظم من غیره لیکونوا اکثر ثواباً واعظم اجراً فان افضل الاعمال أحمزها هذا مع ان من المشاهد المجرب ان الزوجة اذا کانت سیئة الخلق سیما اذا ضم الیها کونها غیر مطیعة أو ذعیرة اللسان او خشن السئوال والجواب او حمقاء اوغیر عالمة بآداب المعاشرة وأفعال البیت، ورسوم المزاوجة وخصوصاً اذا علمت بان الزوج لایمکنها فراقها ولا طلاقها لفقر أو ولد أو غیرهما وسیما اذا کان الزوج من اهل السلیقة والاداب وملازماً للباب کانت من أعظم المصایب والمؤلمات الواردة علیه بل ظنی انه لایتصور مصیبته بین المصائب بلغت عشراً من أعشارها فانها سریعة الزوال وغالبها من أهلها بخلاف هذه فان أکلها دائم ولم یکن من أهلها أدع الله ان یقیك ربك من امرأة جمعت فیها هذه الاوصاف فان علیك منها حینئذ مصائب لو صبت واحدة منها علی الایام لصرن لیالی ولصارت أشد من الم النار کما یاتی بیانها فی اللؤلؤ الاتی ویکشف عنه قول الصادق علیه السلام اغلب الاعداء للمومن زوجة السوء وقوله علیه السلام مارایت ضعیفات الدین ناقصات العقل اسلب لذی لب منکن وقوله ان النساء عی فاستروا العی بالسکوت وتأتی فی الباب السادس فی لؤلؤ مایدل علی تعجیل تزویج البنات وفی الخاتمة فی لؤلؤ ان النساء من أعظم فخوخ الشیطان جملة أخبار و حکایات آخر فی شؤم المشومات من النساء ایضاً تذکرها یناسب المقام فعلیك بالصبر والتحمل عند سیئاتها ومساوی أخلاقها لتبلغ مایأتی من اجورها فی الباب السادس فی لؤلؤ ماورد فی عظم ثواب صبر کل من الزوجین علی سوء خلق الاخر فان فی حکمة آل داود امرأة السوء مثل الشراك الصیاد لا ینجو منها الامن رضی الله عنه والمرأة السوء غل یلقیه الله فی عنق من یشاء لقد کنت

محتاجاً الی موت زوجی ولکن قرین السوء باق معمّر فیالیتها صارت الی القبر عاجلا وعذبها فیه نکیر ومنکر وفی روایة قال داود: المرأة السوء علی بعلها کالحمل الثقیل علی الشیخ الکبیر والمرأة الصالحة کالتاج المرصّع بالذهب کلما رآها قرّت عینه ومما یناسب ذکره فی المقام ما نقل ان جماعة قصدوا زیارة الشیخ ابی الحسن الخرقانی فذهبوا الی بلده حتی جاؤا الی باب داره فلما دقّوا الباب خرجت زوجته الیهم فسئلوها عنه فقالت علیه من السؤ والفحشاء ما تعجّبوا منه فقالوا لها فاین هو؟ قالت ذهب الی البادیة للاحتطاب فلما خرجوا الی البادیة رأوه حمل الحطب علی أسد ورکب فوقه وفی یده حیّة جعلها سوطاً یسوق بها الاسد فتعجبوا مما رأوا ومما قالت فیه فسئلوه عما قالته فیه فقال: انما بلغت هذه الرتبة من جهة تحملی وصبری علی ما ورد علیّ من اسائتها وایذائها إیّای وسؤ معاشرتها معی.

اقول: والی هذا یشیر قوله تعالی: «**وعاشروهن بالمعروف فان کرهتموهن فعسی ان تکرهوا شیئاً ویجعل الله فیه خیرا کثیرا**» من الفیوضات الاخرویة والمقامات المعنویة وقد مرّ أن أبا جعفر عليه السلام قال: انی لاصبر من غلامی هذا ومن أهلی علی ما هو أمرّ من الحنظلة انه من صبر نال بصبره درجة الصائم القائم ودرجة الشهید الذی قد ضرب بسیفه قدّام محمد صلى الله عليه وآله.

ثم اقول: قد مرّت فضایل الصوم وعظم أجره فی الباب الثانی فی لئالی ویأتی اجر الشهید فی الباب التاسع فی لؤلؤ أقل ما یعطی أدنی أهل الجنة من الجنة ویعلم أجر قیام اللیل فی الباب الثامن من لؤلؤ فوائد صلاة اللیل، ومن لؤلؤ قبله فلو أردت الوقوف علی حقیقة هذا الصبر فارجعها مضافاً الی ما مرّ فی فضل الصبر فی أوایل الباب وقد روی عن أمیر المؤمنین عليه السلام فی تفسیر قوله تعالی «**وقنا ربنا عذاب النار**» انه امرأة السوء وفی الکافی عن أبی صلاح قال: کنت عند أبی عبدالله عليه السلام فدخل علیه شیخ فقال: یا أباعبدالله اشکو الیك ولدی وعقوقهم وإخوانی وجفاهم عند کبر سنی فقال ابوعبدالله: یا هذا إن للحق دولة، وللباطل دولة، وکل واحد منهما فی دولة صاحبه ذلیل وإن ادنی ما یصیب المؤمن فی دولة الباطل العقوق من ولده والجفاء من إخوانه وما من مؤمن یصیبه شیء من الرفاهیة فی دولة الباطل الا ابتلی قبل موته.

اما فی بدنه ، واما فی ولده؛ وإما فی ماله حتی یخلصه الله مما اکتسب فی دولة الباطل ویوفر له حظه فی دولة الحق فاصبر وابشر، ومما یناسب ذکره فی المقام ایضاً ما عن القمی **قال**: کان هود علیه السلام زراعاً یسقی الزرع فجاء قوم الی بابه یریدونه فخرجت علیهم امرأة شمطاء عوراء فقالت: من أنتم؟ فقالوا: نحن من بلاد کذا وکذا أجدبت بلادنا؛ جئنا الی هود نسئله أن یدعو الله حتی نمطر وتخصب بلادنا.

اقول: وذلک لما کف عنهم السماء سبع سنین فقالت: لو استجیب لهود لدعا لنفسه فقد احترق زرعه لقلة الماء قالوا: فاین هو؟ قالت: هو فی موضع کذا وکذا فجاؤا الیه فقالوا یا نبی الله قد أجدبت بلادنا ولم یمطر فاسئل الله ان یخصب بلادنا ویمطر فتهیأ للصلاة وصلی فدعا لهم فقال لهم: ارجعوا فقد امطرتم وأخصب بلادکم فقالوا: یا نبی الله انا رأینا فی منزلک امرأة شمطاء عوراء قالت: لنا من أنتم ومن تریدون؟ فقلنا: جئنا الی هود لیدعو الله لنا فنمطر فقالت: لو کان هود داعیاً لدعا لنفسه فان زرعه قد احترق فقال: هود علیه السلام: ذاک أهلی وأنا أدعو الله لها بطول البقاء فقالوا وکیف ذلک؟ قال: لانه ما خلق الله مؤمناً الا وله عدو یؤذیه ، وهی عدو لی فلان یکون عدوی ممن أملکه خیر من أن یکون عدوی ممن یملکنی وسیأتی بیان سوء عشرة سارة زوجة أبراهیم الخلیل علیه السلام فی ذیل اللؤلؤ الثانی لهذا اللؤلؤ وحلمه معها فاعتبر یا أخی منهم ان کنت أهلا للاعتبار والا لصار حالک حال رجل حکی حاله رجل آخر حیث قال: رأیت رجلا یطوف بالبیت یحمل شیخاً کبیراً فقلت له احسن الیه فقال: من تراه لی فقلت أبوک أو جدک فقال: هو ولدی صیره الی ما تراه سوء خلق امرأته .

٭(فی ان المصاحب الغیر الموافق اعظم اجراً)٭

لؤ لؤ: اذا عرفت فضل المصائب والبلایا والمحن فاعلم ان من أشدها وأشقها علی النفس، ومن أعظمها أجراً مع الصبر المونس السوء والمصاحب الغیر الموافق سواء کان زوجة او ولداً او رفیقاً او وارداً او غیرهم من الجهلة والمعذبین للروح، ویشهد له قوله تعالی: «**انک من تدخل النار فقد اخزیته**» ولم یقل فقد أحرقته أو عذبته لان الخزی عذاب علی الروح وهو أشد من عذاب البدن، ویشهد له ایضاً ما ورد فی الروایات من ان سلیمان

عليه السلام لما أراد تعذيب الهدهد أمر بحبسه مع الحداة فی قفص واحد فلما رآی حاله معها طلب من سليمان أن يخرجه من القفص، وأن يعذبه بكل ماأرادمن أنواع العذاب فقد كان أخف عليه.

وماروی عن بعض الاكابر حين سئل عن أعظم الصبر من انه قال فی الجواب صحبة من لاتوافقك أخلاقه، ولا يمكنك فراقه، وما نقل عن بعض الحكماء أربعة تضعف البدن وتجلب العلل، وربما قتلت صاحبها معاشرة البخيل، ومجالسة الثقيل ومعالجة العليل ووعدفيه تطويل وما روی أنه سئل عليه السلام عن الحمل الثقيل يحمله الرجل على رأسه فلا يثقل عليه كثيراً وترى الرجل المكروه يجلس على بعد من الانسان، ويكون ثقله ومشقته عليه أعظم من ذلك الحمل الثقيل فقال عليه السلام ان الحمل الثقيل يحمله البدن والرجل المكروه تحمله الروح وهی ألطف من البدن وأرق فماتحمله الروح أشق عليها مما يحمله البدن، ويشهد له ايضاً ما مر فی الباب الثانی فی اللئالی العزلة فی لؤلؤ اعلم أن من أعظم فوايد العزلة فی العاجل من قول حكيم إذ قيل له : ما بال الرجل الثقيل اثقل على الطبع من الحمل الثقيل؟ قال :لان الحمل الثقيل يشارك الروح الجسد فی حمله ، والرجل الثقيل تنفرد الروح بحمله.

وماقاله حكيم آخر: من انه اذا أردت أن تعذب عالماً فأقرن معه جاهلا؛ وما حكی من عادة ملوك الفرس من انه كان عادتهم إذا غضب أحدهم على عالم أجلسه مع جاهل

صدسال بكند وبند وزندان بودن　　　بهتر كه دمی همدم نادان بودن

وما مر فی اللؤلؤ السابق من اختيار لوط النبی زوجة السوء بعدما أمره الله أن يختار لنفسه موذياً كما بيناه فيه مع مزيد.

زن بد در سرای مرد نكو　　　هم دراين عالم است دوزخ او

زينهار از قرين بد زنهار　　　وقنا ربنا عذاب النار

ويشهد لذلك كله ما يأتی فی الباب السادس فی ذيل لؤلؤ ماورد فی فضل قرض الحسن، من ان رجلاً قال لابی عبدالله عليه السلام : ان لی على بعض الحسنيين مالا وقد أعيانی أخذه وقدجری بينی وبينه كلام ولا آمن أن يجری بينی وبينه فی ذلك مااغتم له فقال أبو عبدالله

عليه السلام: ليس هذا طريق التقاضي ولكن اذا أتيته أطل الجلوس و الزم السكوت قال الرجل فما فعلت ذلك الا يسيراً حتى أخذت مالي، وقول الاوزاعي: الصاحب للصاحب كالرقعة في الثوب ان لم تكن مثله شانته، وفي المثل الجليس الحسن كالعطار إن لم يصبك من عطره أصبت من ريحه، وجليس السوء كالحداد ان لم يحرق ثوبك بشرره أذاك بدخانه؛ ولاجل هذه كلها مضافاً الى ماحصل لي من التجربة قلت في لؤلؤ آخر العزلة ومن أعظم فوايدها في العاجل الخلاص من مشاهدة السفهاء، والحمقاء، و الجهلاء، ومجالستهم، ومكالمتهم «روحرا صحبت ناجنس عذابيست اليم» فعليك بالمجاهدة بالصبر والرفق والمداراة، وحسن المعاشرة، و الحلم مع جهلة الناس، وقول السلام اذا خاطبك الجاهلون حتى يرزقك الله ما لها من الاجور الاتية في الباب الخامس في لئالي متكثرة من صدره محتوية لقصص كثيرة موقظة خصوصاً مع الاهل والعيال كما وقع لابراهيم الخليل عليه السلام حتى وصفه الله باواه حليم لما يتحمل من سارة زوجته من سوء خلقها، وايذاء لسانها حتى كانت تتغير عليه وهو يأوه ويحلم، ولم يكن يقول لها شيئاً وكان من سوء عشرتها انها امرته ان يخرج هاجر و إبنها اسماعيل من المعمورة ويضعهما في صحراء بلاماء ولانبات فأطاعها فاخرجهما ووضعهما في صحراء مكة ولم يكن فيه حينئذ شيء حتى قال: «ربنا انی اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم» الاية، وسبب ذلك كما في الصافي في سورة الصافات انه لما ولد لابراهيم عليه السلام اسحاق من سارة وبلغ اسحاق ثلاث سنين أقبل اسماعيل الى اسحاق وهو في حجر ابراهيم فنحاه وجلس في مجلسه فبصرت به سارة فقالت: ياابراهيم ينحى ابن هاجر ابني من حجرك، ويجلس هو مكانه لا والله لاتجاورني هاجر، وابنها في بلاد فتنحهما عني وكان ابراهيم مكرماً لسارة يعزها، ويعرف حقها، وذلك لانها كانت من ولد الانبياء وبنت خالته فشق ذلك على ابراهيم واغتم لفراق اسماعيل ووقع للوط عليه السلام وهود عليهما السلام وأبي الحسن الخرقاني ايضا كما مرت الاشارة الى قصتهم في اللؤلؤ السابق.

(في تعجيل عقوبة المؤمن في الدنيا)

لؤلؤ: فيما ورد في ان الله اذا أراد بعبد خيراً أعجل له عقوبته في الدنيا ولو بان يراه الله

رؤیا مهوّلة أو یشدّد علیه الموت، ویصفّیه من الذنوب حتی لاقی الله، ولا شیء علیه یعاقب به مضافاً الی ما مرّ وفی حدیث شریف مفرّح عن الصادق علیه السلام فی ذلك، وفی قصة شاهدة علیه قال الله تعالی: وعزّتی وجلالی لا أخرج عبداً من الدنیا، وأنا أرید أن أرحمه حتی أستوفی منه کل خطیئة عملها إما بسقم فی جسده، وإما بضیق فی رزقه، واما بخوف فی دنیاه فان بقیت علیه بقیّة شدّدت علیه الموت؛ وقال النبی صلی الله علیه وآله: قال الله تعالی ما من عبد أرید أدخله الجنة الا ابتلیته فی جسده فان کان ذلك کفارة لذنوبه والا شدّدت علیه عند موته حتی یأتی ولا ذنب له ثم أدخله الجنة وقال صلی الله علیه وآله: ان الله إذا کان من أمره أن یکرم عبداً وله ذنب ابتلاه بالسقم فان لم یفعل ذلك به ابتلاه بالحاجة فان لم یفعل ذلك به شدّد علیه الموت لیکافیه بذلك الذنب.

وقال عمر قلت لابی عبدالله علیه السلام: ان من أصحابنا من یرتکب الذنوب الموبقة فقال لی: یا عمر لا تشنع علی أولیاء الله ان اولیاؤنا لیرتکبوا ذنوباً یستحق بها من الله العذاب فیبتلیه الله فی بدنه بالسقم حتی یمحّص عنه الذنوب فان عافاه فی بدنه ابتلاه فی ماله فان عافاه فی ماله ابتلاه فی ولده فان عافاه من بوائق الدهر شدّد علیه خروج نفسه حتی یلقی الله وهو عنه راض قد أوجب له الجنة وفی الامالی ع: قال: ان العبد اذا کثرت ذنوبه ولم یجد ما یکفّرها به ابتلاه الله بالحزن فی الدنیا لیکفرها به فان فعل ذلك به والا أسقم بدنه لیکفرها به فان فعل ذلك به والا شدد علیه عند موته لیکفّرها به فان فعل ذلك به والا عذبه فی قبره لیلقی الله یوم یلقاه، ولیس شیء یشهد علیه بشیء من ذنوبه.

وفی الکافی قال: ما من شیعة عبد یقارف امراً نهیناه عنه فیموت حتی یبتلی ببلیة تمحص بها ذنوبه وإما فی ماله، واما فی ولده، واما فی نفسه حتی یلقی الله محبنا وماله ذنب، وانه لیبقی علیه شیء من ذنوبه فیشدّد به علیه عند موته المیت من شیعتنا صدیق شهید صدق بأمرنا واحب فینا وابغض فینا یرید بذلك الله مؤمن بالله وبرسوله قال الله: «الذین آمنوا بالله وبرسله اولئك هم الصدیقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم»

وروی بعض ان رجلا أتی الصادق علیه السلام فقال له: ان جماعة من موالیك وشیعتك قد انهمکوا فی المعاصی فما حالهم فی القیامة فقال (ع): یتوبون بعد المعصیة فیغفر الله لهم فقال: ربما لم یتوبوا فقال: ان الله یبتلیهم بالاوجاع والامراض، ونقص من الاموال والاولاد

ليكون كفّارة لذنوبهم فقال الرّجل: ربما لم يبتلوا بهذه فقال (ع) له: لعلّهم يبتلون بسلطان جائر يؤذيهم فيكون كفارة لذنوبهم قال: ربما لم يكن ذلك قال عليه السلام: فان لم يكن ذلك ابتلوا بجار يؤذيهم فيكون كفارة لذنوبهم قال: ربما لم يكن ذلك قال (ع): فان لم يكن ذلك فقد يبتلون بامرأة سوء تؤذيهم فيكون إيذاء تلك الزوجة كفارة لذنوبهم فقال: ربما لم يكن ذلك فغضب (ع) فقال: اذا لم يكن واحد من هذا كلّه ادركتهم شفاعتنا وننجّيهم من أهوال القيامة رغماً على أنفك •

وقال زيد بن يونس: قلت لابي الحسن (ع) الرّجل من مواليك عاقّ والديه، ويشرب الخمر، ويرتكب المزبق من الذنوب يتّسع لنا أن نقول فاسق فاجر؟ فقال: لا الفاسق ولا الفاجر الا الجاحد لنا، ولولايتنا ابى الله أن يكون وليّنا فاسقاً فاجراً، وان عمل ماعمل ولكنّكم قولوا فاسق العمل مؤمن النفس، خبيث العمل طيّب الرّوح والبدن، والله ما يخرج وليّنا من الدنيا حتى الله ورسوله، ونحن عنه راضون بشرّه الله على مافيه من الذنوب مبيضّ أوجهه مستورة عورته آمنة روعته لاعليه خوف ولاحزن وذلك أنه لايخرج من الدنيا حتى يصفّى من الذنوب اما بمصيبة أو مال أو نفس أو ولد أو مرض أو جار سؤ اوامرأة ساخطة وادنى مايصنع بوليّنا أن يريه الله رؤيا مهوّلة فيصبح حزيناً على مارآه فيكون ذلك كفارة اوخوفاً يرد عليه من أهل دولة الباطل أو يشدّد عليه النزع عند الموت فيلقى الله طاهراً من الذنوب آمنة روعته، وقال (ع): ان المؤمن ليهوّل عليه في نومه فيغفر له ذنوبه وانه ليمتهن في بدنه فيغفر له •

وقال امير المؤمنين (ع): المؤمن على أيّ حال مات، وفي أيّ ساعة قبض هو شهيد ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لو أن المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب أهل الارض لكان الموت كفّارة لتلك الذنوب •

ثم قال: ومن خرج من الدنيا لايشرك بالله شيئاً دخل الجنة «**ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**» وهم شيعتك ومحبّوك يا علي فقلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الشيعتي قال: أي وربي لشيعتك ومحبّيك خاصة الخبر.

اقول : كفى فيما مرّ في هذا اللؤلؤ قوله تعالى «فمن يعمل مثقال ذرة شراً يره» اى من كان مؤمناً يرى عقوبة شروره كلّها حتى مثل الذرّة منها في الدنيا في نفسه وأهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا ، وليس له عند الله شرّ يعاقب به وتأتي في الباب التاسع في لؤلؤ ماورد في أن الموت بالخصوص مصفّي للمؤمن المذنب من ذنوبه أخبار تعاضد مامرّ في هذا اللؤلؤ فراجعها .

وقد روى في الكافي عن أبيجعفر عليه السلام انه قال مرّ نبي من أنبياء بني اسرائيل برجل بعضه تحت حايط وبعضه خارج منه وقد شعثته الطير ومزقته الكلاب ثم مضى فرفعت له مدينة فدخلها فاذاً هو بعظيم من عظمائها ميّت على سرير مسجّاً بالديباج حوله المجامر فقال : يا ربّ اشهد إنك حكم عدل لاتجور هذا عبدك لم يشرك بك طرفة عين امته بتلك الميتة وهذا عبدك لم يؤمن بك طرفة عين امته بهذه الميتة فقال عبدي : انا كما قلت حكم عدل لا أجور ذلك عبدي كانت له عندي سيئة أوذنب امته بتلك الميتة لكي يلقاني ، ولم يبق عليه شيء وهذا عبدي كانت له حسنة فامته بهذه الميتة لكي يلقاني وليس له عندي حسنة .

❁(في تأييد اخر لمامر)❁

لؤلؤ : في ان الله اذا أراد بعبد أن يعذّب به في النشأة الاخرة أمسك عليه ذنوبه وأوفاه في الدنيا كل حسنة عملها ولو بتسهيل الموت عليه وفي الاشارة الى قصّة ملكين هي شاهدة على مافي هذا اللؤلؤ واللؤلؤ السّابق عليه قال تعالى : وعزّتي وجلالي لا أخرج عبداً من الدنيا وأنا أريد أن أعذّبه حتى اوفيه كل حسنة اعملها إما بسعة في رزقه ، واما بصحة في جسمه واما بامن في دنياه فان بقيت عليه بقيّة هوّنت عليه بها الموت ، وقال : وما من عبد أريد أن أدخله النّار الاصححت له جسمه وان كان ذلك تماماً تطلبه عندي والاامنت خوفه من سلطانه فان كان تماماً لطلبه عندي والاهوّنت عليه موته حتى يأتيني ولا حسنة له ثم أدخله النار . **وقال** في حديث : وإن كان من أمره تعالى ان يهين عبداً أو يعذبه وله عنده حسنة صحّح بدنه أووسّع في رزقه او أمن دنياه فان بقيت عليه بقيّة هوّن بها عليه الموت حتى أوفى كل حسنة عملها ، وقال : قال الله تعالى : لولا أن يجد عبدي المؤمن في نفسه لعصبت

الكافر بعصابة من ذهب وفي نقل آخر قال: لولا أن يجد عبدي المؤمن في قلبه لعصبت رأس الكافر بعصابة الحديد لا يصدع رأسه أبداً.

اقول: ومن هذا الباب ما يأتي في قصص الباب الرابع في لؤلؤ مقدار كنوز قارون في أحوال فرعون من انه لم يصبه مرض حتى وجع الرأس في أربعمأة سنة مع ما أعدّه الله له من النعم كما تأتي الاشارة اليها هناك، ومن هذا الباب على بعض الوجوه والاعتبارات قوله تعالى: «**ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابواباً وسرراً عليها يتكؤن وزخرفاً وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين**» ومما يدلّ على ما دلت عليه هذه الاخبار من الكتاب العزيز قوله تعالى «**ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره**» اي من كان من أهل العذاب عند الله يرى ثواب أعماله الحسنة كلّها حتّى مثل الذرّة منها في الدّنيا في نفسه وأهله وماله وولده، حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير يثاب به وقوله تعالى «**من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها**» اي نوصل اليهم جزاء أعمالهم في الدّنيا من الصحة والرياسة، وسعة الرزق، وكثرة الاولاد وغيرها وهم فيها لا يبخسون اي لا ينقصون شيئاً من أجور أعمالهم الحسنة في الدنيا اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الاّ النار.

ثم اقول: يأتي في الباب الرابع في لؤلؤ ولنذكر لك قصّتين تزيد ان يقيناً على يقينك لما مرّ في اللؤلؤين قصّتان كاشفتان عما مر فيهما إحديهما في ملكين ارسلا الى الارض فتلاقيا في الهواء، والثانية قصّة رجل كافر يخبر عن الضماير ويأتي في الخاتمة في لؤلؤ وجه صدور بعض الافعال الغريبة من الفرق الباطلة، لما مر في هذا اللؤلؤ مزيد بيان وقصص، ومرّت في ذيل اللؤلؤ السابق قصّة لها مدخل فيما مر في هذا اللؤلؤ فراجعها.

☆(في فوائد المرض واجره)☆

لؤلؤ: في أجر المرض وفوائده، وفي انه يكتب للمريض في حال مرضه ما يكتب له في حال صحته، من أعمال الخير، بل وأفضل منه، وفي ان العجز من عمل خير كان يعمله لسفر

او كبر أو غيرهما من الاعذار، مثل المرض في ذلك الاجر قد روى أن رسول الله صلى الله عليه وآله عاد مريضاً فقال :ابشر ان الله يقول:هي ناري أسلّطها على عبدي المؤمن في الدنيا ليكون حظه من النار وفي الكافي قال أبو جعفر عليه السلام :سهر ليلة من مرض أفضل من عبادة سنة وفي خبر آخر عن أحدهما قال :سهر ليلة من مرض أو وجع أفضل وأعظم أجراً من عبادة سنة وفي طب النبي قال:من مرض سبعة ايام مريضاً سخيناً غفر الله عنه ذنوب سبعين سنة وقال: للمريض أربع خصال:يرفع الله عنه القلم،ويأمر الله الملك فيكتب له كل فضل كان يعمله في صحته،ويتبع مرضه كل عضو من جسده فيستخرج ذنوبه عنه فان مات مات مغفوراً له وان عاش عاش مغفوراً له

وقال الصادق عليه السلام: عاد رسول الله صلى الله عليه وآله سلمان في علته فقال :ياسلمان ان لك في علتك ثلاث خصال انت من الله بذكر ودعائك فيه مستجاب ولا تدع العلة عليك ذنباً الا حطته متعك الله بالعافية الى انقضاء أجلك وقال النبي صلى الله عليه وآله : للمريض في مرضه أربع خصال يرفع عنه القلم،ويأمر الله الملك يكتب له ثواب ما كان يعمله في صحته،وتساقطت ذنوبه كما يتساقط ورق الشجرة، ومن عاد مريضاً لم يسئل الله تعالى شيئاً الا أعطاه وفي خبر قال من عاد مريضاً في الله لم يسئل المريض للعائد شيئاً الا استجاب الله ويوحى الله تعالى الى ملك الشمال لا تكتب على عبدي مادام في وثاقي شيئاً والى ملك اليمين أن اجعل انينه حسنات وان المرض ينقي الجسد من الذنوب كما ينقي الكير خبث الحديد .

واذا مرض الصغير كان مرضه كفارة لوالديه وقال عليه السلام في حديث: والمرض للمؤمن تطهير ورحمة، وللكافر تعذيب ولعنة، ولا يزال المرض بالمؤمن حتى لا يبقى عليه ذنب وصداع ليلة تحط كل خطيئة الا الكبائر وفي العيون كان السجاد عليه السلام اذا رآى المريض قد برء من العلة قال:يهنئك الطهور من الذنوب بل قال :مامن مسلم يبتلى في جسده الا قال الله لملائكته : اكتبوا العبدي أفضل ما كان يعمل في صحته وقال : صلى الله عليه وآله اذا مرض المسلم كتب الله له كاحسن ما كان يعمل في صحته، وتساقط ذنوبه كما تساقط ورق الشجر

اقول : ويعاضد هذا ما في بعض الاخبار ان الله قال : وربما امرضت العبد فقلت صلاته وخدمته ولصوته اذا دعاني في كربته أحب الي من صلاة المصلين وفي خبر قال:اكتبا لعبدي مثل ما كنتما تكتبان له من الخير في صحته، ولا تكتبا عليه سيئة حتى أطلقه من حبسي

وقال: يكتب للمؤمن في سقمه من العمل الصالح مثل ما كان يكتب له في صحته؛ ويكتب للكافر في سقمه من العمل السيء مثل ما كان يكتب له في صحته. ثم قال يا جابر: ما اشدّ من هذا حديث وقال: اذا صعد ملكا العبد المريض الى السماء عند كل مساء يقول الرب ماذا كتبتما لعبدي في مرضه فيقولان: الشكاية فيقول: ما انصفت عبدي إن حبسته في حبس من حبسي ثم أمنعه الشكاية اكتبا لعبدي مثل ما كنتما تكتبان له من الخير في صحته ولا تكتبا عليه سيئة حتى أطلقه من حبسي

وقال: اذا مرض المؤمن أوحى الله الى صاحب الشمال لا تكتب على عبدي مادام في حبسي ووثاقي ذنباً ويوحي الى صاحب اليمين أن اكتب لعبدي ما كنت تكتب له في صحته من الحسنات **وقال**: ان رسول الله ﷺ رفع رأسه الى السماء فتبسم فقيل له: يا رسول الله رأيناك رفعت رأسك الى السماء فتبسمت قال: نعم عجبت لملكين هبطا من السماء الى الارض يلتمسان عبداً صالحاً مؤمناً في مصلى كان يصلي فيه ليكتبا له عمله في يومه وليلته فلم يجداه في مصلاه فعرجا الى السماء فقالا: ربنا عبدك فلان المؤمن التمسناه في مصلاه لنكتب له عمله ليومه وليلته فلم نجده فوجدناه في حبالك فقال الله: اكتبا له مثل ما كان يعمله في صحته من الخير في يومه وليلته مادام في حبالي فان عليّ أن أكتب له أجر ما كان يعمله اذا حبسته عنه **وقال** النبي ﷺ: اذا كان العبد على طريقة من الخير فمرض او سافر أو عجز عن الخير (عن العمل خ ل) بكبر يكتب الله له مثل ما كان يعمله ثم يتمّ أجره غير ممنون وفي رواية اخرى ان المسلم اذا غلبه ضعف الكبر أمر الله الملك أن يكتب له في حالته تلك مثل ما كان يعمل وهو شابّ نشيط صحيح وقد ورد في الروايات عن الصادق عليه السلام ان آه اسم من اسماء الله فاذا قال المريض آه فقد استغاث بالله يعني وان يعلم بذلك.

اقول: تأتي في الباب الخامس في لؤلؤ ما ورد في فضل اجلال ذي الشيبة والكبير أخبار آخر في فضل الكبير واحترامه، وفي انه يكتب له الحسنات من غير عمل ويمحى عنه السيّئات من غير عمل.

٭(في جزيل اجر الحمى)٭

لؤلؤ: فيما ورد في جزيل أجر الحمى بالخصوص مضافاً الى ما مرّ في اللؤلؤ

السابق من الاخبار الدالّة على عظم أجره بالعموم ، وفي سببه وفي انه عوض عن نار جهنم وفي ثواب الحمى قال السجاد عليه السلام : نعم الوجع الحمى يعطي كل عضو حصّته من البلاء ولا خير فيمن لا يبتلى وقال : الباقر عليه السلام : حمى ليلة تعدل عبادة سنة ، وحمى ليلتين تعدل عبادة ستين سنة ، وحمى ثلاث ليال تعدل عبادة سبعين سنة قيل له : فان لم يبلغ سبعين سنة قال فلامه وأبيه قيل : فان لم يبلغا قال: فلقرابته قيل : فان لم يبلغ قرابته قال فلجيرانه ، وقال عليه السلام : حمى ليلة كفارة ذنوب سنة ، وذلك ان المها يبقى في البدن سنة وأنّها تأخذ من البدن عافية سنة وزاد في خبر فهي كفارة لما قبلها ولما بعدها وقال ان المؤمن اذا حمّى حمّة واحدة تناثرت الذنوب منه كورق الشجر فان صار أنّ على فراشه فأنينه تسبيح ، وصياحه تهليل وتقلّبه على الفراش كمن ضرب بسيفه في سبيل الله فان أقبل يعبد الله بين اخوانه وأصحابه مغفوراً له فطوبى له ان مات وويل له ان عاد، والعافية أحب الينا

وقال : الرضا عليه السلام : حمى ليلة كفارة لما قبلها و ما بعدها وقال : الحمى قائد الموت وسجن الله في الارض يحبس فيه من يشاء من عباده، وهي تحتّ الذنوب كما يتحات الوبر من سنام البعير ليس من داء الا هو من داخل الجوف الا الجراحة والحمى فانهما يردان على الجسد وروداً وفي آخر قال : الحمى رائد الموت وسجن الله في أرضه وفورها من جهنم وهي حظ كل مؤمن من النار وروى ايضا الحمى فيح جهنم قال : وذلك لان نوعاً من النار تحت الارض فاذا فارت خرجت حرارتها فاصابت المياه سيما رؤس الجبال وما فيها من المياه وفي ثواب الاعمال قال أبو جعفر عليه السلام : من ألقى الله مكفوفاً محتسباً موالياً لآل محمد لقى الله ولا حساب عليه وروى لا يسلب الله عبداً مؤمناً كريمتيه او إحديهما ثم يسئله عن ذنب وفي العدّة قال جابر : أقبل رجل أصمّ وأخرس حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وآله فاشار بيده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اعطوه صحيفة حتى يكتب فيها مايريد فكتب انى أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله فقال رسول الله : اكتبوا له كتاباً تبشّرونه بالجنة فانه ليس من مسلم يفجع بكريمتيه او بلسانه او بسمعه او برجله او بيده فيحمد الله على ما أصابه ، ويحتسب من عند الله ذلك الا نجاه الله من النار وأدخله الجنّة

لؤلؤ : فی أجر من لایشکو مرضه ومصائبه الی غیر الله ویستره عمن سواه ، وفی ان الشکوی یذهب بالاجر ، وفی ان کل بلاء یصیب العبد فیه أربع نعم من الله تعالی وفی بعض القصص العجیبة الغریبة فیه . منها قصّة رجل بلغت خصیتاه سبعة عشر رطلا بالدمشقی .

اقول : ینبغی للمریض وأهل المصیبته واو کان فقیراً أن لایشکو مرضه مثل ان قال ابتلیت بما لایبتلی احد واصابنی ما لم یصب احداً فانه ینقص ثوابه و اجره و یذهب تسلیمه و رضاه بقضاء ربه بل هو فی الحقیقة شکایة عن ربه تعالی : کما **قال** : ﷺ من شکی مصیبة نزلت به فانما یشکو ربه قال الله تعالی: «**ما اصابکم من مصیبة الا باذن الله**» یعنی بامره فیجب علی العبد ان یضع المصائب کلها علی عین الرضا والتسلیم والقبول، وأعلی من ذلك أن یسترها عن کل أحد کما مرّ من بعض الاکابر انه لم یدخل فراش نومه أربعین سنة فعمی إحدی عینیه فمضی علیه عشرین سنة ولم یطلّع أهله علی حاله فضلا عن غیرهم وتأتی فی الباب الرابع فی لؤلؤ، وممن ابتلی بالفقر وصبر بعد ذکر الشرط الثالث للفقیر وأخباره الشریفة المناسبة للمقام قصّة امرأة وزوجها لولاحظتها التعجّبت من کتمانهما الفقر الذی کان فیهما مع انه أشدّ من الموت ومن نار نمرود بل لم یخلق الله شیئاً أشدّ منه کما یأتی هناك **وقال** : الصادق علیه السلام : من مرض لیلة فقبلها بقبولها کتب الله له عبادة ستین سنة قلت مامعنی قبولها؟ قال : لایشکو ما أصابه فیها الی أحد وفی آخر قال علیه السلام : من مضی علیه لیلة بمرض وقبله وشکر الله فهو کمن عبد الله ستین سنة قیل له : کیف قبوله ؟ قال : یصبر علیه ولم یخبر بما مضی علیه ، ولما دخل الصبح شکر الله ، وفی ثواب الاعمال قال علیه السلام : ومن اشتکی لیلة فقبلها بقبولها وأدّی الی الله شکرها کانت له کفارة ستین سنة قال : قلت وما معنی قبلها بقبولها؟ قال: صبر علی ما کان فیها **وفی** حدیث قال ﷺ : ومن اشتکی لیلة فقبلها بقبولها وأدّی شکرها کانت له کفارة ستین سنة لقبولها وسنة لصبره علیها **وقال** امیر المؤمنین : ثلاثة من کنوز الجنة :کتمان الصدقة وکتمان المصیبة وکتمان المرض **وزاد** فی خبر کتمان الحاجة **وفی** آخر قال الباقر علیه السلام : یابنیّ من کتم بلاء ابتلی به من الناس وشکی ذلك إلی الله کان حقاً علی الله أن یعافیه، وقال: یقول الله اذا ابتلیت عبدی فصبر ولم یشك علی عوّاده ثلاثاً أبدلته لحماً خیراً من لحمه، وجلداً خیراً من جلده، ودماً خیراً من دمه وإن توفیته فالی رحمتی

وان عافيته عافيته ولاذنب عليه **وفي** خبر آخر قال : من مرض ثلاثة أيام فكتمه ولم يخبر به أحداً أبدل الله له لحماً خيراً من لحمه ودماً خيراً من دمه وبشرة خيراً من بشرته وشعراً خيراً من شعره قال قلت له : جعلت فداك وكيف يبدله قال: يبدله لحماً ودماً وشعراً وبشرة لم يذنب فيها **وفي** خبر قال: ومن مرض يوماً وليلة فلم يشتك الى عوّاده بعثه الله يوم القيامة مع خليله ابراهيم خليل الرحمن حتى يجوز الصراط كالبرق اللامع. وقال السجاد :

فاذا بليت بعثرة فاصبر لها　　صبر الكريم فان ذلك أحزم
لاتشكون الى الخلايق انّما　　تشكو الرحيم الى الذى لايرحم
لا تبدينّ لعاذر او غادر　　حاليك في السرّاء والضرّاء
فارحمة المتوجعين مرارة　　في القلب مثل شماتة الاعداء

برهر كه درد خويش من اظهار ميكنم　　خوابيده دشمنى است كه بيدار ميكنم
ولاخير في عبد شكا من محنة تقدّمها　　آلاف نعمة وتتبعها آلاف راحة

وسئل بعض الاكابر عن علامة الصبر فقال : ترك الشكوى وإخفاء البلوى

اقول : ولاينافي ما مر الامر بالتداوى والعرض على الطبيب كما عن النبي صلى الله عليه وآله تداووا فان الله لم ينزل داء الا وقد أنزل له شفاء **وفي** خبر آخر قال : يجنّب الدواء ما احتمل بدنك الداء فاذا لم يحتمل الداء فالدواء **وفي** ثالث عن أبي عبدالله قال : ان نبيّاً من الانبياء مرض فقال لاأتداوى حتى يكون الذى أمرضني يشفيني فأوحى الله اليه لاأشفيك حتى تداوى فان الشفاء مني **وفي** رابع قال موسى عليه السلام يارب ممّن الداء قال : مني ثم قال: ممّن الشفاء قال: مني قال فلم أمرت المرضى بالطبيب؟ قال: ليطيب نفوسهم لان العرض على الطبيب وطلب التداوى منه والعلاج بالدواء غير الشكوى، وغير إظهار البلوى كما لايخفى ، ولو فرض مورد لاجتماعهما فالثانية مخصّصة للاولى فتبقى الاولى في غيره سليمة عن المعارض **وقال** بعض الاكابر : اني ما ابتليت ببليّة الا كان لله عليّ فيها أربع نعم اذ لم تكن في ديني، واذ لم تكن أعظم مما هي عليه ،واذ لم أحرم الرضا، واذ رجوت الثواب عليها

☆(في رجل عظمت خصيتاه سبعة عشر رطلا)☆

اقول : ومما يصدق بعض مقاله ويوجب الرضا بالمصيبة والمرض والبلاء الواردة

علی المرء فی کل مقام ، ویورث الشکر علی أنه لم یبتل بما هو أعظم وأشدّ منه هو أن یلاحظ ماهو فوق ما ابتلی به وأشدّ منه، ولنمثّل لك مثلا فنقول : یجب علی من ابتلی بمرض الفتق أن یشکر الله علی انه لم یبتله بمرض حکاه فی الکشکول عن شرح الاسباب ناقلا لها عن المسیحی وهو أن رجلا عظمت خصیتاه فی دمشق حتی صار کیسهما قدر المخدّة الکبیرة وتعذرت علیه الحرکة ، وجاء الی بیمارستان وطلب المعالجة من الجرّاح وأنهم أمسکوا عن معالجته خوفاً من موته ثم انه حضر الی دار العدل ، وسئل عن نایب السلطنة أن یأمرهم بالمعالجة فأمرهم بها فعالجوا بقطعهما وبقی بعد ذلك ایاماً قلیلة ثم مات وعند قطعهما وزنوهما فکان وزنهما سبعة عشر رطلا بالدمشقی والرطل ستمأة درهم وفی الکافی کان أبو عبدالله علیه السلام یقول : عند المصیبة الحمدلله الذی لم یجعل مصیبتی فی دینی ، والحمدلله الذی لو شاء لجعل مصیبتی أعظم مما کانت ، والحمدلله علی الامر الذی شاء أن یکون فکان .

ثم اقول: قد مرّ فی لئالی الصّبر ولئالی موت الولد ویأتی فی لئالی الفقر فی الباب الرابع سیّما فی الشرط الثانی والثالث والسادس للفقیر منه من الاخبار و حکایات الاخیار ماله نفع کثیر فی المقام ، و سنتلو علیك فی اللؤلؤین الاتیین قصصاً عجیبة من أهل البلاء والمصیبة مضافاً الی ما مرّ من حال جماعة من الصابرین فی لئالی موت الاولاد وقبله .

(فی قصص کاشفة لما مر)

لؤ لؤ: فی قصص کاشفة عما مرّ فی اللؤلؤ السابق قد حکی انه کان لعالم تلمیذ فدخل علیه ذات یوم معصوب الرأس برقعة الحمّی او صداع فقال له مالك عصبت رأسك؟ قال حمت البارحة فقال: سبحان الله إنك طول عمرك فی نعمة الله وعافیته لم تشدّ علی رأسك کتاب شکر فتحمی یوم واحد شددت علی رأسك کتاب شکایة وروی فی الصافی فی قوله تعالی حکایة عن یوسف علیه السلام « **لاتثریب علیکم الیوم** » حدیث طویل عن الصادق علیه السلام ملخّصه فی المقام أن یعقوب علیه السلام بعد أن حبس یوسف بن یامین وشدّ علیه حزنه علی فراقه

مضافاً الى ما كان فيه من الاحزان كتب الى عزيز مصر لاستخلاصه كتاباً أظهر فيه أحزانه فكتب فيه أنا أهل بيت لم يزل البلاء الينا سريعاً من الله ليبلونا عند السرائر والضرّاء وان مصائب تتابعت عليّ منذ عشرين سنة اولها انه كان لي ابن سمّيته يوسف فكتب إلى آخر ما ورد عليه من المصائب والاحزان ثم قال الصادق عليه السلام: فلما مضى ولد يعقوب من عنده نحو مصر بكتابه نزل جبرئيل على يعقوب فقال له يا يعقوب ان ربك يقول لك من ابتلاك بمصائبك التي كتبت بها الى عزيز مصر؟ قال يعقوب أنت بلوتني بها عقوبة منك وادباً لي قال الله فهل كان يقدر على صرفها عنك أحد غيري؟ قال: اللهم لا، قال فما استحييت مني حين شكوت مصائبك الى غيري ولم تستغث بي وتشكو ما بك اليّ فقال يعقوب استغفرك يا الهي وأتوب اليك وأشكو بثي وحزني اليك فقال الله: قد بلغت يا يعقوب بك وبولدك الخاطئين الغاية في أدبي ولو كنت يا يعقوب شكوت مصائبك اليّ عند نزولها بك واستغفرت وتبت اليّ من ذنبك لصرفتها عنك بعد تقديري اياها عليك الشيطان أنسيك ذكرى فصرت الى القنوط من رحمتي وأنا الجواد الكريم أحب عبادي المستغفرين التائبين الراغبين اليّ فيما عندي، وانما الذي فعلته بك كان أدباً مني لك فاقبل أدبي وفي الرواية لما اشتدّ البلاء على أيّوب عليه السلام قالت امرأته: لا تدعو ربك فيكشف ما بك فقال يا إمرأة اني عشت في الملك والرخاء سبعين سنة وأنا أريد أن أعيش مثلها في البلاء لعلّي كنت أديت شكر ما أنعم الله به عليّ، واولى بالصبر على ما أبلى كما مرت هذه القصّة عنه عليه السلام في الباب في لؤلؤ باقي خواصّ الصبر مع بعض قصصه وأحواله عليه السلام

☆(في ان الشوق الى البلاء اعلى من الصبر)☆

لؤلؤ: اعلم ان الاعلى من الصبر على المصايب والبلايا والرضا بها وكتمانها أن يكون العبد شائقاً للبلايا والمحن والمصائب ومتلذذاً بها ومعدّاً لها نعمة والرخاء والفراغ عنها محنة ونقمة كما ورد في الخبر من أنه لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يعدّ البلاء نعمة والرخاء محنة لان بلاء الدنيا نعمة في الاخرة ورخاء الدنيا محنة في الاخرة وفي خبر آخر قال عليه السلام: ان الله قال يا داود اني خلقت الجنة لبنة من ذهب؛ ولبنة من فضّة، وجعلت سقوفها

الزمرد ، وطينها الياقوت، وترابها المسك الازفر ، وأحجارها الدرّ واللؤلؤ وسكانها الحور العين أتدري يا داود لمن أعددت هذا ؟ قال: لاوعزتك يا الهي فقال: هذا أعددته لقوم كانوا يعدّون البلاء نعمة والرخاء مصيبة .

وقال الصادق عليه السلام: ومن ذاق طعم البلاء تحت ستر حفظ الله له تلذّذ به اكثر من تلذّذه بالنعمة واشتاق اليه اذا فقده لان تحت نيران البلاء والمحنة أنوار النعمة وتحت أنوار النعمة نيران البلاء والمحنة **وقال** البهائي .

كلّ من لم يعشق الوجه الحسن   قرّبوا الرحل اليه والرسن

دل كه خالى شد ز عشق آن نگار   سنك استنجاى شيطانش شمار

سينهٔ خالى ز مهر گلرخان   كهنه انبانى بود پر ز استخوان

بل قد يبلغون مقاماً لا يحسّون آلام المصائب والامراض حتى الجراحات . وذلك لقوّة حبهم له تعالى، والقلب اذا صار مستغرقاً في أمر من الامور لم يدرك ماعداه بل لا يلتفت إليه أصلا كما نشاهد فيمن استغرق في شغل من مشاغل الدنيا او المحاربة والقتال لا يلتفت الى ما يرد عليه من الم الجوع والعطش والتعب والجراحات الواردة عليه . وشدّة أشتغال القلب بالحب والعشق لا يقاس عليها شيء مما يتوجّه اليه القلب ، ولقد كان من هؤلاء قد يملؤ منهم الارض ، وقد مرّت أحوال بعضهم في الباب في لئالي موت أولادهم ولننقل هنا حال بعضهم منهم فارق مرقيهم ان كنت من أهل الترقي

قد روى ان امرأة عثرت فانقطع ظفرها فضحكت فقيل لها : اما تجدين الوجع؟ فقالت : ان لذّة ثوابه أزالت عن قلبي مرارة وجعه، وكان بعضهم يعالج غيره من علة فنزلت به فلم يعالج نفسه فقيل له في ذلك فقال ضرب الحبيب لا يوجع.

وقال بعضهم : قصدت عبّادان في بدايتي فاذا انا برجل اعمى مجذم وقد صرع : والنمل تأكل لحمه فرفعت رأسه ووضعته في حجري وأنا أردّد الكلام فلما أفاق قال : من هذا الفضول الذي يدخل بيني وبين ربي فوحقّه لو قطعني ار باً ار باً ما ازددت له الاحبّاً وقيل لرابعة العدوية : متى يكون العبد راضياً عن الله؟ فقالت: اذا كان سروره بالمصيبة كسروره بالنعمة وقيل لها يوماً: كيف شوقك الى الجنة؟ فقالت : الجار ثم الدار

وقد روى أن عمران بن حصين الذى كان من كبار أصحاب رسول الله ﷺ إبتلى بمرض الاستسقا وكان ألقى منه على بطنه على الارض فى ثلاثين سنة . ولم يكن قادراً على القيام ؛ ولا على الجلوس فى تلك المدّة وحفر والقضاء حاجته حفيرة تحته ودخل عليه أخوه علا يوماً وبكى قال له : مايبكيك ؟ قال : لما أرى فيك من الحالة العظيمة قال : لاتبك لان ماشاء الله لى أحبّ الىّ فقال : أخبرك بشىء لعل الله ينفعك به لكن لاتخبر به أحداً ما دمت حياً أن الملائكة يزوروننى وأنا اوانس بهم ويسلمون علىّ واسمع تسليمهم

وعن بعضهم : كان قاسى المريض ستين سنة فلما اشتدّ حاله دخل عليه بنوه فقالوا له : تريد أن تموت حتى تستريح مما أنت فيه ؟ قال : لا قالوا : فما تريد ؟ قال : مالى ارادة إنما أنا عبد وللسيّد الارادة فى عبده والحكم فى أمره وقيل : اشتدّ المرض بفتح الموصلى . وعن بعضهم قطعت رجله من ركبته وأصابه مع مرضه الفقر والجهد فقال : الهى وسيدى ابتليتنى بالمرض والفقر فهذه فعالك بالانبياء والرسل فكيف لى أن أؤدّى شكر ماانعمت به علىّ وروى ان عيسى ﷺ مرّ برجل أعمى وأبرص مقعد مضروب الجنبين بالفالج قد تناثر لحمه من الجذام وهو يقول : الحمد لله الذى عافانى مما ابتلى به كثيراً من خلقه فقال له عيسى : ياهذا واىّ شىء من البلاء تراه مصروفاً عنك؟ فقال: ياروح الله أنا خير ممن لم يجعل الله فى قلبه ماجعل من قلبى من معرفته فقال : صدقت هات يدك فناوله يده فاذاً هو أحسن الناس وجهاً وأفضلهم هيئة قد أذهب الله عنه ماكان به فصحب عيسى عليه السلام وتعبّد معه

وفى خبر إن يونس ﷺ قال لجبرائيل : دلّنى على أعبد أهل الارض فدلّه على رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه ، وذهب ببصره وسمعه فهو يقول : إلهى متّعتنى بهما شئت وسلبتنى ماشئت، وأبقيت لى فيك الامل يابرّ يا وصول وقال بعض: دخلنا على سويد بن شعبة فرأينا ثوباً ملقى فما ظننا ان تحته شيئاً حتى كشف فقالت إمرئته: اهلك فداؤك مانطعمك ومانسقيك فقال : طالت الضجعة و ديرت الحراقيف وأصبحت نضواً لاأطعم طعاماً ولاأشرب شراباً منذ كذا فذكر اياماً وما يسرّنى انى نقصت من هذا قلامة ظفر وقال بعضهم : نلت من كل مقام حالا الا الرضا بالقضاء فمالى منه الا مشام الريح ، وعلى ذلك لو

أدخل الخلایق کلهم الجنة وأدخلنی النار کنت بذلك راضیاً وقیل لبعض العارفین : نلت غایت الرضا عنه فقال : اما الغایة فلا ولکن مقام من الرضا قد نلته لو جعلنی الله جسراً علی جهنم تعبر الخلایق علیّ الی الجنة ثم ملاء بی جهنم لاحببت ذلك من حکمه ورضیت به من قسمته . وفی العیون عن محمد بن الفضیل انه قال :أصابنی العرق المدینی فی رجلی فقال الرضا علیه السلام : قال أبوجعفر من بلی من شیعتنا ببلاء فصبر کتب الله له مثل أجر ألف شهید فقلت فی نفسی لاأبرء الله من رجلی أبداً قال الهیثم فما یعرج (تفرج ظ) منها حتی مات أقول:قدمر ان محمد المقدسی قال : رأیت شاباً علی رقبته غلّ وعلی رجلیه قید مشدود بسلسلة فلما وقع قطره علی قال : یامحمد أتری مافعل بی وأشار بطرفه الی السماء .

ثم قال : جعلتك رسولی الیه قل له : لو جعلت السموات غلاً علی عنقی ، والارضین قیداً علی رجلی لم ألتفت منك الی سواك طرفة عین ؛ ومرّ فی الباب فی قصص الصابرین نظیر هذه القصة فی لؤلؤ قصة رجل مزمن أعمی فالج الیدین والرجلین ومرّت فی غیره هناك قصص اخری تبصرك فی المقام ، وتأتی فی الباب الرابع فی شرایط الفقیر منبّهات لذلك ؛ وقصص من الذین ابتلوا بالفقر الذی لم یخلق الله شیئاً أشدّ منه کما یأتی فی الشرط الثالث منها، وتأتی فی لؤلؤ بعده قصة عجیبة من زوجین ابتلیا بالفقر و صبرا ولم یظهراه علی أحد و قد حکی انه قیل لابراهیم ادهم هل فرحت فی الدنیا قط ؟ قال : نعم مرتین: أحدهما کنت قاعداً ذات یوم فجاء انسان فبال علیّ ،والثانیة کنت جالساً فجاء انسان فصفعنی وفی نقل آخر فی الاخیر قال: کنت علیلا فی مسجد فدخل المؤذن وقال:اخرج فلم اطق فاخذ برجلی وجرّنی الی خارج المسجد

خاتمة

(فی ان تذکر المصائب الرسول یهون المصائب)

فی ان من أصابه مصیبة فی نفسه اوفی ماله اوفی ولده أو غیرها فیذکر مصیبة رسول الله صلی الله علیه وآله هوّنت علیه مصیبته. وفی تأکید الامر به ، وفی أن إفاضة الدمع مسکّن

لوجد المصيبة قال أبو جعفر عليه السلام : ان أصبت بمصيبة فى نفسك أوفى مالك أوفى ولدك فاذكر مصابك برسول الله فان الخلايق لم يصابوا بمثله قط.

وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا أصاب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبة بى فانها ستهون عليه ، وقال : من عظمت عنده مصيبته فليذكر مصيبة بى فانها ستهون عليه .

وقال صلى الله عليه وآله فى مرض موته أيها الناس أيما عبد من أمتى أصيبت بمصيبة من بعدى فليتعز بمصيبة بى عن المصيبة التى تصيبه بعدى فان احداً من امتى لن يصاب بمصيبة بعدى أشد عليه من مصيبتى و قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من اصيبت بمصيبة فليذكر مصيبة بى فانه أعظم المصائب وقال أبو عبدالله عليه السلام :اذا أصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله فان الخاق لم يصابوا بمثله قط وقال : من اصيب بمصيبة فليذكر مصابه بالنبى صلى الله عليه وآله فانه من أعظم المصائب.

وفى رواية لما أصيب أمير المؤمنين نعى الحسن الى الحسين وهو بالمدائن فلما قرأ الكتاب قال : يالها من مصيبة ماأعظمها مع ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال:من أصيب منكم بمصيبة فليذكر مصابه بى فانه لن يصاب بمصيبة أعظم منها وصدق رسول الله صلى الله عليه وآله وقد روى عن بعض العابدات انها قالت : ما أصابنى من مصيبة فاذكر معها النار الا صارت فى عينى أصغر من التراب ، وقد مر أن الصادق عليه السلام قال :من خاف على نفسه من وجد بمصيبة فليفض من دموعه فانه يسكن عنه ؛ وفى خبر آخر قال: أبو منصور شكوت الى أبى عبدالله عليه السلام وجداً وجدته على ابن لى هلك حتى خفت على عقلى فقال : اذا أصابك من هذا شىء فافض من دموعك فانه يسكن عنك جاد قال امير المؤمنين عليه السلام : ما من احد ابتلى وان عظمت بلواه باحق بالدعاء من المعافى فى الذى لا يأمن البلاء

(فى ان اعظم اسباب تصفية القلب التوبة)

لؤلؤ : فى ان التوبة من أعظم أسباب تصفية القلب وفى مراتبها

اقول : ومما له مدخل عظيم بل لا نظير له فى رفع كدورات القلب و بروز ضيائه

وطلوع شعاعه ، وظهور أنواره التوبة والانابة الى الله عما ابتلی به معصية كان او غيرها وذلك من الايات كقوله : «ان الحسنات يذهبن السيئات» و من الاخبار كقوله انی ليغان علی قلبی وانی لا ستغفر الله فی كل يوم سبعين مرة وكلمات الاكابر والاعلام التی منها مانقلناه فی اللؤلؤ الرابع من صدر الكتاب لايح ، و قد مر فيه بيان التوبة وحقيقتها وأنها واجبة علی كل احد فی كل وقت من الاوقات فراجعه ثم اعلم ان للتوبة مراتب وار كانا وشرايط يستفاد من الاخبار الاتية ؛ وقد مر ان الصادق عليه السلام قال : ولابد للعبد من مداومة التوبة علی كل حال وكل فرقة من العباد لهم توبة ، فتوبة الانبياء من اضطراب السير ، وتوبة الاولياء من تلوين الخطرات ، وتوبة الاصفياء من التنفيس ای التعفية وتحصيل الرفاهية والسعة ، وتوبة الخاص من الاشتغال بغير الله ، وتوبة العام من الذنوب وفسر استغفار نبينا فی الحديث المروی عنه وانی لاستغفر الله فی كل يوم سبعين مرة بانه من ترك الاولی او من ترك التواضع اوعن اشتغاله بالنظر فی مصالح الامة ؛ ومحاربة الاعداء فان مثله شاغل عن عظيم مقامه ، اوعن أحوال ماعضی بالنسبة الی ماترقی اليه لانه كان يترقی فی كل آن الی فوق ما كان فيه كما مر با وضح بيان فی اللؤلؤ المزبور من صدر الكتاب

وقال : بعض الاكابر : ان التوبة فی البدايات الرجوع عن المعاصی ، وفی الابواب ترك الفضول القولية والفعلية المباحة و تجريد النفس عن هباة الميل اليها و بقايا النزوع الی الشهوات الشاغلة عن التوبة الی الحق ، وفی المعاملات الاعراض عن رؤية فعل الغير والاجتناب عن الدواعی و افعال النفس برؤية أفعال الحق ؛ وفی الاخلاق التوبة عن ارادته وحوله وقوته ، وفی الاصول الرجوع عن الالتفات الی الغير والفتور فی العزم ، وفی الاودية التوبة عن الذهول عن الحق فی حضوره ولو طرفة عين ، وفی الاحوال السلو عن المحبوب والفراغ الی ماسواه ولو الی نفسه

(فی شرايط التوبة)

لؤلؤ : فيما يستفاد منه شرايط التوبة الكاملة وأركانها ، وفی ان الاستغفار مع

البقاء على الذنب استهزاء بالرب. قال امير المؤمنين عليه السلام: التوبة تجمعها ستة أشياء على الماضى الندامة، وللفرايض الاعادة، ورد المظالم، واستحلال الخصوم؛ و ان تعزم ان لا تعود، وأن تذيب نفسك فی طاعة الله كما ربيتها، وان تذيقها مرارة الطاعات كما أذقتها الحلاوة

وفی خبر آخر قال لقائل قال بحضرته استغفر الله: ثكلتك أمك أتدرى ما الاستغفار؟ الاستغفار درجة العليين؛ وهو اسم واقع على ستة معان: اولها الندم على ما مضى والثانى العزم على ترك العود اليه ابداً. والثالث ان تؤدى الى المخلوقين حقوقهم حتى ان تلقى الله وليس لك تبعة، والرابع ان تعتمد الى كل فريضة ضيعتها فتؤدى حقها والخامس أن تعمد الى اللحم الذی نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم، وينشأ بينهما لحم جديد، والسادس أن تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول استغفر الله.

وقال صلى الله عليه وآله: أتدرون من التائب؟ قالوا: اللهم لا، قال: اذا تاب العبد ولم يرض الخصماء فليس بتائب، ومن تاب ولم يزد في العبادة فليس بتائب ومن تاب ولم يغير لباسه فليس بتائب ومن تاب ولم يغير مجلسه وطعامه فليس بتائب ومن تاب ولم يغير رفقائه فليس بتائب ومن تاب ولم يغير فراشه؛ و وسادته فليس بتائب، ومن تاب ولم يغير خلقه ونيته فليس بتائب ومن تاب ولم يفتح قلبه ولم يوسع كفه فليس بتائب.

ومن تاب ولم يقصر أمله ولم يحفظ لسانه فلس بتائب ومن تاب ولم يقدم فضل قوته بين يديه فليس بتائب فاذا استقام على هذه الخصال فذلك التائب: وقال التائب اذا لم يستبن عليه اثر التوبة فليس بتائب برضى الخصماء ويعيد الصلوات، ويتواضع بين الخلايق، ويقى نفسه عن الشهوات ويهزل رقبته بصيام النهار ويصفر له بقيام الليل، و يخمص بطنه بقلة الاكل، ويقوس ظهره من مخافة النار، ويذيب عظامه شوقاً الى الجنة، ويرق قلبه من هول ملك الموت، ويجفف جلده على بدنه بتفكر الآخرة فهذا أثر التوبة فاذا رأيتم العبد على هذه فهو تائب ناصح لنفسه

أقول : اعلم ان جملة ممامرّ من شرايط التوبة انما هو شرط للمراتب الاربعة الاولة من مراتب الخمسة للتوبة التي مرّت في حديث الصادق عليه السلام في اللؤلؤ السابق لا للمرتبة الخامسة منها لان أهل الحق اتفقوا على سقوط العقاب عن هذه الامة بمجرد الندامة على الماضي ، والعزم على ان لا يعود بل في الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مامن عبد أذنب ذنباً فندم عليه الاغفر الله له قبل أن يستغفر ، ومامن عبد أنعم الله عليه نعمته فعرف أنها من عندالله الاغفر الله له قبل ان يحمده **وفي** خبر آخر قال من أذنب ذنباً فعلم ان الله مطلع عليه ان شاء عذّبه و ان شاء غفر له وان لم يستغفر **وفي** آخر قال: ان الرجل ليذنب الذنب فيدخل الله به الجنة قلت : يدخل الله بالذنب الجنة قال : نعم انه ليذنب فلا يزال منه خائفاً ماقتا لنفسه فيرحمه الله فيدخله الجنة **وفي** آخر عن أبي جعفر عليه السلام قال : كفى بالندم توبة وفي تفسير **«ياايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا»** اي خالصة لوجه الله **قال** معاذ بن جبل : يا رسول الله ماالتوبة النصوح ؟ قال أن يتوب التائب ثم لا يرجع في ذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع **وفي** خبر آخر في الكافي عن أبي بصير قال قلت لابي عبدالله عليه السلام : ياايها الذين آمنوا توبوا توبة نصوحاً قال هو الذي لا يعود فيه أبداً قلت وايّنا لم يعد فقال: يا ابا محمد ان الله يحبّ من عباده المتقين التوّاب **وقال**: المستغفر من الذنب المصر عليه كالمستهزء بربه وقال عليه السلام المقيم على الذنب وهو مستغفر منه كالمستهزي ،

وفي الكافي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال يامحمد : ذنوب المؤمن اذا تاب منها مغفورة له فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة اما والله إنها ليست الا لاهل الايمان قلت : فان عاد بعد التوبة والاستغفار وعاد في التوبة فقال : يا محمد بن مسلم أترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر الله تعالى منه ويتوب ثم لا يقبل الله توبته قلت فانه فعل ذلك مراراً يذنب ثم يتوب ؟ ويستغفر فقال : كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة ، وان الله غفور رحيم يقبل التوبة ويعفو عن السيئات فاياك ان تقنط المؤمن من رحمة الله

أقول : هذا الحديث منزّل على تحقّق شرط التوبة من الندامة ، والعزم على عدم العود عليه وحديثا الاستهزاء ظاهران في عدم العزم على العود

تنبيه

قال عبدالله بن مسعود : بلغ من توبة اهل نينوى من ارض الموصل وهم قوم يونس عليه السلام أن يردّوا المظالم بينهم حتى ان كان الرجل ليأتي الحجر وقد وضع عليه أساس بنيانه فيقلعه ويردّه .

(فى صعوبة امر التوبة على الامم السالفة)

لؤلؤ :فى الايات والاخبار الدالّة على صعوبة أمر التّوبة على الامم السّابقة؛ وانّما ذكرناها لتعلم منها سهولتها لهذه الامّة فان الاشياء تعرف بأضدادها فاعتبر منها .

فمنها توبة قوم موسى عليه السلام اذ قال موسى لقومه «**ياقوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم**» فى الصافى ان موسى (ع) لما أبطل الله على يديه أمر العجل وأنطقه بالخبر عن تمويه السّامرى؛ امر موسى أن يقتل ومن لم يعبده من عبده تبرأ أكثرهم، وقالوا: لم نعبد، ووشى بعضهم ببعض فقال الله لموسى: أبرد هذا العجل الذهب بالحديد برداً ثم ذرّه فى البحر فمن شرب مائه اسودّ شفتاه وأنفه ان كان أبيض اللّون وابيضّتا ان كان أسود وبان ذنبه ففعل فبان العابدون فأمر الله الاثنى عشر ألفاً اى الذين لم يعبدوا العجل أن يخرجوا على الباقين شاهرين السّيوف ويقتلوهم ونادى مناديه الا لعن الله أحداً اتقاهم بيد أو رجل ، ولعن الله من تأمّل المقتول لعلّه تبيّنه حميماً اوقريباً فيتعديه الى لاجنبى فاستسلم المقتولون فقال القاتلون : نحن أعظم مصيبة منهم نقتل بايدينا آباؤنا وأبنائنا وإخواننا وقربائنا ونحن لم نعبد فقد ساوى بيننا وبينهم فى المعصية فاوحى الله الى موسى عليه السلام انّما انّى أمتحنهم بذلك لانّهم مااعتزلوهم لماعبدوا العجل وهم يهجروهم، ولم يعادوهم على ذلك الى أن قال: فلما استحرّ القتل فيهم وهم ستةمأة الف الا اثنى عشر ألفاً وقف الله الّذين عبدوا العجل بمثل هذا التوسّل أى التوسّل بمحمد وآله فتوسّلوا بهم واستغفروا الذنوبهم فأزال الله القتل عنهم واما كيفيّة قتلهم فالرّوايات فيه مختلفة.

ففی روایة قال بعض: غشیت ظلمة شدیدة فجعل بعضهم یقتل بعضاً ثم انجلت الظلمة فاجلوا عن سبعین ألف قتیل، وفی اخری ان موسی (ع) أمرهم أن یقوموا صفّین فاغتسلوا ولبسوا أکفانهم وهم ستمأة الف الا اثنی عشر ألفاً وجاء هارون باثنی عشر الفاً وممّن لم یعبدوا العجل معهم الشّفا والمرهفة، وکانوا یقتلونهم فلمّا قتلوا سبعین ألفاً تاب الله علی الباقین وجعل قتل الماضین شهادة لهم وفی نقل آخر انهم قاموا صفّین یطعن بعضهم بعضاً حتی قتلوا سبعین ألفاً وفی آخر خرجوا الی البادیة وجلسوا علی الرکبة ومدّوا اعنقهم واطرقوا رؤسهم فأرسل الله علیهم غماماً مظلمة فغشّتهم ظلمة شدیدة لئلاّ یرحم ذو رحم رحمه فقتلهم هارون باثنتی عشر ألفاً ممّن بقوا علی دین موسی من الزّوال الی الغروب حتی قتلوا سبعین ألفاً فتاب الله علی الباقین وفی آخر جعل بعضهم یقتل بعضاً فکان موسی وهرون وقفا یدعوان و یتضرّعان و یقولان: یا ربّ قد هلك بنو اسرائیل فأجاب الله دعائهما فتاب علیهم ۰

وفی آخر ان موسی لمّا رجع عن المیقات وقد عبد قومه العجل قال لهم بعد الغضب علیهم والعتب لهم: توبوا الی بارئکم فاقتلوا انفسکم قالوا: وکیف نقتل أنفسنا؟ قال لهم: لیعمد کل واحد منکم إلی بیت المقدس ومعه سیف أو سکّین؛ فاذا صعدت المنبر تکونوا أنتم متلثّمین لا یعرف أحدکم صاحبه فاقتلوا بعضکم بعضاً فاجتمعوا الذین عبدوا العجل وکانوا سبعین ألفاً فلمّا صلی بهم موسی وصعد المنبر اقبل بعضهم یقتل بعضهم حتی نزل الوحی قل لهم: یاموسی ارفعوا القتل فقد تاب الله علیکم وکان قد قتل منهم عشرة آلاف ۰

اقول: هذه الروایة نقلها فی الصّافی عن القمی، وهی دالّة علی أن الذین عبدوا العجل وخرجوا من الدین کانوا سبعین ألفاً وقتل منهم عشرة آلاف رجل، وهذا مناف لتصریح الروایات والتفاسیر فان الحاصل منها ان قوم موسی علیه السلام حینئذ کانوا استمأة ألف رجل مقاتل غیر النّساء والاطفال کما فی البیان وغیره، فعبد الکل العجل الا اثنی عشر ألفاً کما دلّ علیه ما نقلناه هنا عن الصّافی وبعده بل روایة ابن عباس الاتیة فی الباب الثامن فی لؤلؤ قصّة عبورهم البحر صریحة فی انّهم کانوا عند العبور ستمأة ألف وعشرین ألفاً .

ومنها توبة اولاد یعقوب اخوة یوسف کما قالوا: یا ابانا استغفر لنا ذنوبنا

كنا خاطئين »قال وهب: إن يعقوب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة وقال بعض آخر: انه كان يقوم ويصف اولاده خلفه عشرين سنة يدعو ويؤمنون على دعائه واستغفاره لهم حتى نزل قبول توبتهم.

«في صعوبة التوبة على بني اسرائيل»

لؤلؤ: ومما وقع في السلف من صعوبة التوبة توبة بني اسرائيل في التيه وتوبة آدم وحوا ولنذكرهما في المقام ليزيدك عبرة. اما توبة بني اسرائيل فقبلت بعد أن تاهوا أربعين سنة في الارض التي كانت ستة فراسخ، وكانت بينهم وبين الارض المقدسة هذه الفراسخ كما في البيان فيهما وفي المنهج في الاول عند تفسير قوله تعالى «فانها محرمة عليهم» الاية، وفي الاول عند تفسير قوله تعالى: «وانزلنا عليهم المن والسلوى» قال: فوقعوا في التيه صاروا كلما صاروا وأقاموا في قدر خمسة فراسخ أو ستة وعند قوله تعالى: «ياقوم ادخلوا الارض المقدسة» قال: فبقوا في التيه أربعين سنة في ستة عشر فرسخاً وقيل: تسعة فراسخ وهم ستمأة ألف مقاتل وفي المجمع في لغة حرم كان بينهم وبين مصر أربعة فراسخ كانوا يقومون في أول الليل، ويأخذون في قرائة التورية فاذا أصبحوا على باب مصر دارت بهم الارض فردتهم الى مكانهم.

وفي التفسير كانوا ليركبن سنن من كان قبلهم حذوا النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لا تخطؤا عن طريقهم فيصبحون حيث امسوا ويمسون حيث أصبحوا في منازلهم التي كانوا فيها فلم يزالوا كذلك أربعين سنة تدير بهم الارض. وقال الصادق عليه السلام: فحرمها الله عليهم أربعين سنة فيتههم فاذا كان الغداو أخذوا في الرحيل نادوا الرحيل الرحيل، الوحا الوحا، فلم يزالوا كذلك حتى تغيب الشمس حتى اذا ارتحلوا واستوت بهم الارض قال الله للارض: ديري بهم فلم يزالوا كذلك حتى اذا سحروا وقارب الصبح قالوا: ان هذا لماقد آتيتموه فانزلوا فاذا أصبحوا اذا بيتهم ومنازلهم التي كانوا فيها بالامس فيقولون بعضهم لبعض: يا قوم لقد ضللتم وأخطأتم الطريق فلم يزالوا كذلك حتى اذن الله لهم.

وقال بعض المفسرين: معنى تدير بهم الارض انهم اذا بلغوا آخرها حول الله آخرها أولها فيرون آخرها اولها.

☆(قصة تحیر بنی اسرائیل اربعین سنة لذنب واحد)☆

اقول: فحصل منها انهم مادخلوا الشام الاان قبل الله توبتهم عن مخالفتهم قوله تعالی: **«یاقوم ادخلوا الارض المقدسة التی کتب الله لکم»** بعد ان ذهبوا متحیرین فی الفراسخ اربعین سنة مع أنه کتب فی اللوح المحفوظ انها لهم هبة من الله، و مع کونهم ستمأة ألف من آل یعقوب النبی علیه السلام و کان فیهم موسی و هرون و یوشع و غیرهم من الاخیار، و کان ذلك بعد عبورهم البحر، وهلاك فرعون ونزول المن والسلوی علیهم، و تظلیلهم الغمام، وعدم تخرق ثیابهم فی تلك المدة وباقی قصتهم فی أوائل سورة المائدة.

واما توبة آدم وحوا فقبلت بعد ماهبطا الی الارض لمخالفتهما قوله تعالی: **«ولا تقربا هذه الشجرة»** مع کونه نهیاً تنزیهیاً عندنا وعند المعتزلة صغیرة **وفی** روایة کانت معصیة و کانت قبل بعثه خلیفة فی الارض، و کان ذلك منه فی الجنة وأمر بالتفریق فاستقر آدم بجبل سراندیب وحوا بجدة فبکیا مأتی سنة حتی ظهر فی وجه آدم اخدودان من شدة جریان دموعه و کان تجری من دموعه أنهار فی جبل سراندیب وتشرب منها الطیور **وفی** حدیث آخر فاما آدم فبکی علی الجنة حتی صار فی خده أمثال الاودیة **وفی** الانوار فبکی آدم علی ماوقع منه، وعلی فراق الجنة ثلاثمأة سنة من أیام الدنیا، وبکی حتی صار علی خدیه کالنهرین: فخرج من عینه الیمنی دموع مثل دجلة، ومن عینه الیسری مثل فرات **وفی** نقل آخر بکی آدم ثلاثمأة سنة ولم یرفع رأسه فی تلك المدة حیاءاً وانفعالا، و کان کثیراً صار مغشیاً علیه لشدة بکائه وتذکر ترکه الاولی فتاب الله علیهما بعد ذلك وقدمر سلوکه فی الدنیا وبعض أحواله فیها فی أواخر الباب الاول فی لؤلؤ سلوك أبینا آدم فی الدنیا **منها** ان الصادق علیه السلام قال: لما بکی آدم علی الجنة کان رأسه فی باب من أبواب السماء **وفی** روایة ورأسه دون افق السماء وانه شکی الی الله مما یصیبه من حر الشمس فصیر طوله سبعین ذراعاً بذراعه، وجعل طول حوا خمسة وثلاثین ذراعاً بذراعها ویأتی حدیث فی کیفیة توبته وذهاب شامة بدنه فی الباب الثامن فی لؤلؤ ماورد فی ان الصلاة عمود الدین **لؤلؤ** فی سبب ذنب آدم وحوا واغواء الشیطان ایاهما، وفی کیفیة اخراجهما من الجنة

والاقوال فيها وفي الشجرة المنهية عنها فنقول أما قصة ذنبهما كما نقلها في الانوار فهي ان الشيطان لما أخرج من الجنة لم يقدر على الدخول اليها فأتى الى جدر الجنة ورآى الحية على اعلى الجدار فقال لها: ادخليني الجنة وأعلمك الاسم الاعظم فقالت له: ان الملائكة تحرس الجنة فيرونك فقال لها: أدخليني في فمك و اطبقي علي حتى أدخل ففعلت ومن ثم صار السم في أنيابها وفمها المكان جلوس الشيطان فيه فلما أدخلته قالت له: اين الاسم الاعظم؟ فقال: لو كنت أعلمه لما احتجت اليك في الدخول فاتى آدم فوسوس له وأقسم له بالنصيحة ان الله لم ينهكما عن هذه الشجرة الا ان كل من أكل منها كان ملكا خالداً في الجنة وهو لا يريد لكما الخلود فلم يطعه فأتى الى حواء وقال لها: هذه شجرة الخلد وأقسم لها ولم يعهدا قبل ان احداً يقدر على أن يقسم بالله كاذباً فاتت حواء الى آدم فصارت عوناً للشيطان عليه فقام آدم معها الى الاكل من الشجرة فكانت اول قدم مشت الى الخطيئة فلما مدا أيديهما تطاير ماعليهما من الحلي والحلل، و بقيا عريانين فاخذا من ورق الطين فوضعاه على عورتهما فتطاير الورق فوضع آدم إحدى يديه على عورته ،والاخرى على رأسه كما هو شأن العراة ومن ثم امر بالوضوء على هذه الهيئة .

اقول: قد مر في الباب الثاني في لؤلؤ آداب الوضوء حديث في علة أمره بالوضوء وغسل هذا المواضع تذكرها يناسب المقام ،واورد في الصافي هذه القصة في تفسير قوله تعالى: «**فأزلهما الشيطان**» عنها بنحو آخر بعد ايراد الاخبار المختلفة في المراد بالشجرة المنهية عنها في قوله تعالى: «**ولا تقربا هذه الشجرة**» كما يأتي في ذيل اللؤلؤ والجمع بينها قال: بدء بآدم «**فقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين**» ان تناولتما منها تعلمان الغيب وتقدران على مايقدر عليه من خصه الله تعالى: بالقدرة «**او تكونا من الخالدين**» لا تموتان أبداً وقاسمهما حلف لهما «**اني لكما لمن الناصحين**» وكان ابليس بين لحيي الحية ادخلته الجنة وكان آدم يظن ان الحية هي التي تخاطبه ولم يعلم ان ابليس قد اختفى بين لحييها فرد آدم على الحية ايتها الحية هذا من غرور ابليس كيف يخوننا ربنا ام كيف تعظمين الله القسم وانت تنسبينه الى الخيانة وسوء النظر وهو أكرم الاكرمين أم كيف أروم التوصل الى مامنعني منه ربي واتعاطاه بغير حكمة فلما آيس ابليس

من قبول آدم منه عادثانية بين لحى الحيّة فخاطب حواء من حيث يوهمها ان الحيّة هى التى تخاطبها، وقال: ياحواء أرأيت هذه الشجرة التى كان الله حرّمها عليكما فقد أحلّها لكما بعد تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما له وتوقير كما إياه وذلك أن الملائكة الموكلين بالشجرة التى معها الحراب يدفعون عنها سائر حيوانات الجنة لاتدفعك عنها إن رمتها فاعلمى بذلك أنه قد أحلّ لك وابشرى بانك ان تناولتها قبل آدم كنت أنت المسلّطة عليه الآمرة الناهية فوقه فقالت حواء: سوف أجرب هذا فرامت الشجرة فأرادت الملائكة أن يدفعوها عنها بحرابها فاوحى الله اليها انما تدفعون بحرابكم من لاعقل له يزجره فاما من جعلته ممكنا مميّزاً مختاراً فكلوه الى عقله الذى جعلته حجّة عليه فان أطاع استحق ثوابى، وإن عصا وخالف أمري استحق عقابى وجزائى فتركوها ولم يتعرّضوا لها بعدما همّوا بمنعها بحرابهم فظنت أن الله نهاهم عن منعها لانه قد أحلّها بعدما حرّمها فقالت: صدقت الحيّة، وظنت أن المخاطب لها هى الحيّة فتناولت منها ولم تنكر من نفسها شيئاً فقالت: لادم ألم تعلم ان الشجرة المحرّمة علينا قد أبيحت لنا تناولت منها، ولم يمنعنى املاكها، ولم انكر شيئاً من حالى فلذلك اغترّ آدم وغلط فتناول.

وذكر بعضهم فى تفسير قوله تعالى «قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو» ان الحيّة كانت من أحسن دوابّ الجنة، وقال الصادق عليه السلام: ان الله تعالى نفخ فى آدم روحه بعد زوال الشمس من يوم الجمعة ثم برء زوجته من أسفل أضلاعه وأسكنه جنته من يومه ذلك فما استقرّ فيها الاستّ ساعات من يومه ذلك حتى عصى الله فاخرجهما من الجنة بعد غروب الشمس، ومابا تا فيها وصيّرا بفناء الجنة حتى أصبحا

جدّ تو آدم بهشتش جاى بود	قدسيان كردند بهروى سجود
يك گنه چونكرد گفتندش تمام	مذنبى مذنب برو بيرون خرام
توطمع دارى كه باچندين گناه	داخل جنت شوى اى روسياه

اقول: ذكروا فى طريق وصول ابليس الى آدم وحواء ومكالمته معهما وجوهاً آخر قال الجبائى: إن آدم كان يخرج الى باب الجنّة وابليس لم يكن ممنوعاً من الدنوّ منه فكان يكلّمه، وكان هذا قبل أن أهبط إلى الارض وبعد أن أخرج من الجنة

وقال بعض: انّه كلّمهما من الارض بكلام وعرفاه وفهماه منه **وقال** بعض آخر انّه راسلهما بالخطاب **وفي** الامالي عن الصادق عليه السلام قال: كان ابليس يخترق السماوات السبع فلما ولد عيسى عليه السلام حجب عن ثلاث سماوات وكان يخترق أربع سماوات فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وآله حجب عن السبع كلّها ورميت الشياطين بالنجوم وقالت قريش: هذا قيام الذي كنا نسمع أهل الكتب يذكرونه **وقال** بعض: انّ الجنة التي أخرج منها آدم هي جنة من جنان السماء غير جنة الخلد لان جنة الخلد أكلها دائم ولا تكليف فيها **وقال** أبو مسلم هي جنة من جنان الدّنيا في الارض وأكثر المفسرين قالوا: إنها كانت جنة الخلد لان الالف واللام للتعريف. وقول من يزعم ان الجنة الخلد من يدخلها لا يخرج منها غير صحيح لان ذلك اذا استقرّ أهل الجنة فيها للثواب فاما قبل ذلك فانها تفنى كقوله «كلّ شيء هالك الا وجهه»

اقول: تأتي في الباب التاسع في لؤلؤ انّ لارواح المؤمنين جنتين في الدنيا أخبار في أنها من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر **واما المراد** بالشجرة المنهي عنها ففي تفسير الامام أنها شجرة علم محمد وآل محمد آثرهم الله تعالى بها دون ساير خلقه لا يتناول منها بأمر الله الاّ هم.

ومنها ما كان يتناوله النبي صلى الله عليه وآله، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين سلام الله عليهم بعد إطعامهم المسكين واليتيم والاسير حتى لم يحسّوا بجوع، ولا عطش، ولا تعب ولا نصب، وهي شجرة تميزت من بين ساير الاشجار بان كلا منها انّما يحتمل نوعاً من الثمار وكانت هذه الشّجرة وجنسها تحمل البرّ والعنب والتّين والعناب وساير أنواع الثمار الفواكه والاطعمة فلذلك اختلف الحاكون بذكرها، **فقال** بعضهم: برة، **وقال** آخرون: هي عنبة، وقال آخرون: هي عنّابة وهي الشجرة الّتي من تناول منها باذن الله ألهم علم الاوّلين والاخرين من غير تعلّم، ومن تناول بغير اذن الله خاب من مراده وعصى ربّه، وقال بعض: هي الكرمة. وقال بعض: هي التينة وقال بعض: هي شجرة العلم علم الشرّ والخير، وقال بعض هي الشجرة الكافور، وقال بعض: هي شجرة الحسد وقال بعض: هي شجرة الخلد التي كانت يأكل منها الملائكة. **وفي** العيون باسناده الى عبد السّلام ابن صالح الهروي قال قلت للرّضا عليه السلام: يابن رسول الله أخبرني عن الشّجرة الّتي أكل منها آدم وحوّا ما كانت فقد اختلف

النّاس فيها فمنهم من يروى انّها الحنطة.

ومنهم من يروى انها العنب ومنهم من يروى أنها شجرة الحسد فقال ﷺ: كلّ ذلك حقّ قلت: فما معنى هذه الوجوه على اختلافها؟ فقال يا أبا الصّلت: إن شجرة الجنّة تحمل أنواعاً وكانت شجرة الحنطة وفيها عنب ليست كشجرة الدّنيا وإنّ آدم لما أكرمه الله تعالى ذكره باسجاده ملائكته له، وبادخاله الجنة قال في نفسه: هل خلق الله بشراً أفضل منّي فعلم الله ما وقع في نفسه فناديه إرفع رأسك يا آدم وانظر الى ساق عرشي فرفع آدم رأسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوباً لا اله الا الله محمّد رسول الله عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين وزوجته فاطمة سيّدة نساء العالمين، والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة فقال آدم: يارب من هؤلاء؟ فقال: هؤلاء من ذرّيتك وهم خير منك، ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك، ولا خلقت الجنّة والنّار، ولا السّماء ولا الارض فايّاك أن تنظر اليهم بعين الحسد، وتمنى منزلتهم فتسلّط عليهم الشّيطان حتى أكل من الشّجرة الّتي نهى عنها وتسلّط على حوّ النظر ها الى فاطمة بعين الحسد حتى أكلت من الشّجرة كما أكل آدم فاخرجهما الله تعالى عن جنته واهبطهما عن جواره الى الارض.

◌(في سهولة امر التوبة لهذه الامة)◌

قوله: وممّا يدلّ على سهولة أمر التوبة لهذه الامة وصعوبتها على الامم الماضية مضافاً الى مامرّ، وعلى صعوبة تكاليفهم، وشدّة الامر عليهم ماروى عن الاحتجاج في نفسير قوله تعالى: «ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا» الاية عن أمير المؤمنين ؑ في حديث يذكر فيه مناقب رسول الله صلى الله عليه وآله قال: انه لما أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى مسيرة شهر وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقلّ من ثلث ليلة حتى انتهى الى ساق العرش فدنى بالعلم فتدلّى فدلّى له من الجنة رفرف أخضر، وغشى النور بصره فرآى عظمة ربّه عزّ وجلّ بفؤاده، ولم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينهما وبينه أو أدنى فاوحى الى عبده ما أوحى فكان فيما أوحى اليه الاية التي في سورة البقرة قوله تعالى: «لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم

او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء والله على كل شيء قدير وكانت الاية قد عرضت على الانبياء من لدن آدم على نبينا و آله و عليه السلام الى أن بعث الله تبارك اسمه محمداً وعرضت على الامم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها وقبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وعرضها على أمته فقبلوها فلما رآى الله عزّ وجلّ منهم القبول على أنهم لا يطيقونها فلما أن سار الى ساق العرش كرّر عليه الكلام ليفهمه فقال «**آمن الرسول بما انزل اليه من ربه**» فاجاب مجيباً عنه وعن امته فقال: «**والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله**» فقال جلّ ذكره لهم الجنة والمغفرة على أن فعلوا ذلك فقال النبي صلى الله عليه وآله: اما اذا فعلت ذلك بنا فغفرانك ربنا واليك المصير يعنى المرجع فى الآخرة قال: فاجابه الله عزّ وجلّ ثناؤه وقد فعلت ذلك بك وبامتك. ثم قال عز وجل: أما اذا قبلت الاية بتشديدها وعظم مافيها وقد عرضتها على الامم فأبوا أن يقبلوها وقبلها امتك فحق عليّ أن أرفعها عن امتك وقال: «**لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر**» فقال النبي صلى الله عليه وآله: لما سمع ذلك اما اذا فعلت ذلك بى وبامتى فزدنى قال: سل قال: «**ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا**» قال الله تعالى لست أؤاخذ أمتك بالنسيان او الخطاء لكرامتك عليّ، وكانت الامم السالفة اذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم ابواب العذاب وقد رفعت ذلك عن امتك، وكانت الامم السالفة اذا أخطاؤا أخذوا بالخطاء وعوقبوا عليه وقد رفعت ذلك عن أمتك لكرامتك عليّ فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم اذا أعطيتنى ذلك فزدنى فقال الله تعالى له: سل قال «**ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا**» يعنى بالاصر الشديد التى كانت على من كان من قبلنا فأجابه الله الى ذلك فقال تبارك اسمه: قد رفعت عن امتك الاصار التى كانت على الامم السالفة كنت لا أقبل صلاتهم الا فى بقاع من الارض معلومة إخترتها لهم وان بعدت، وقد جعلت الارض كلّها لامتك مسجداً وطهوراً فهذه من الاصار التى كانت على الامم قبلك فرفعتها عن أمتك وكانت الامم السالفة إذا أصابهم أذى من نجاسة قرضوه من أجسادهم وقد جعلت الماء طهوراً لامتك فهذه من الاصار التى كانت عليهم فرفعتها عن أمتك؛ وكانت الامم السالفة تحمل قرابينها على أعناقهم الى بيت المقدس فمن قبلت ذلك منه أرسلت اليه ناراً فاكلته فرجع مسروراً، ومن لم أقبل ذلك منه

رجع مثبوراً وقد جعلت قربان أمتك فی بطون فقرائها ومساكینها فمن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافاً مضاعفة، ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا، وقد رفعت ذلك عن امتك وهی من الاصار التی كانت علی الامم قبلك، وكانت الامم السالفة صلاتها مفروضة علیها فی ظلم اللیل وانصاف النهار وهی من الشدائد التی كانت علیهم فرفعتها عن امتك، وفرضت علیهم صلاتهم فی أطراف اللیل والنهار فی أوقات نشاطهم وكانت الامم السالفة قد فرضت علیهم خمسین صلاة فی خمسین وقتاً وهی من الاصار التی كانت علیهم فرفعتها عن أمتك، وجعلتها خمساً فی خمسة أوقات وهی احدی وخمسون ركعة، وجعلت لهم أجر خمسین صلاة، وكانت الامم السالفة حسنتهم بحسنة، وسیئتهم بسیئة وهی من الاصار التی كانت علیهم فرفعتها عن أمتك وجعلت الحسنة بعشرة والسیئة بواحدة، وكانت الامم السالفة اذا نوی أحدهم حسنة ثم لم یعملها لم تكتب له وان عملها كتبت له حسنة وان امتك اذا هم أحدهم بحسنة ولم یعملها كتب له حسنة، وان عملها كتبت له عشراً وهی من الاصار التی كانت علیهم فرفعتها عن أمتك، وكانت الامم السالفة إذا هم أحدهم بسیئة ثم لم یعملها لم تكتب علیه، وان عملها كتبت علیه سیئة وان امتك اذا هم أحدهم بسیئة ثم لم یعملها كتبت له حسنة، وهذه من الاصار التی كانت علیهم، فرفعت ذلك عن أمتك، وكانت الامم السالفة إذا اذنبوا كتبت ذنوبهم علی أبوابهم، وجعلت توبتهم من الذنوب أن حرمت علیهم بعد التوبة أحب الطعام علیهم وقد رفعت ذلك عن أمتك وجعلت ذنوبهم فیما بینی و بینهم وجعلت علیهم مستوراً كثیفة، وقبلت توبتهم بلا عقوبة، ولا أعاقبهم بان أحرم علیهم أحب الطعام الیهم، وكانت الامم السالفة یتوب أحدهم من الذنب الواحد مأة سنة او ثمانین سنة او خمسین سنة ثم لا أقبل توبته دون أن أعاقبه فی الدنیا بعقوبة، وهی من الاصار التی كانت علیهم فرفعتها عن أمتك وان الرجل من أمتك لیذنب عشرین سنة أو ثلاثین سنة او أربعین سنة أو مأة سنة ثم یتوب و یندب طرفة عین فاغفر له ذلك كله فقال النبی: اللهم اذا أعطیتنی ذلك كله فزدنی قال سل قال: «**ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به**» قال تبارك اسمه: قد فعلت ذلك بك وبأمتك وقد رفعت عنهم عظیم بلایا الامم وذلك حكمی فی جمیع الامم ان لا أكلف خلقاً فوق طاقتهم قال: «**واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا**» قال الله

عزّ وجل: قد فعلت ذلك بنائبي امتك قال: «فانصرنا على القوم الكافرين» قال جلّ اسمه: ان امتك في الارض كالشامة البيضا في الثور الاسود هم القادرون، و هم القاهرون يستخدمون ولا يستخدمون لكرامتك عليّ، وحق عليّ أن أظهر دينك على الاديان حتى لا يبقى في شرق الارض وغربها دين الا دينك أو يؤدّون الى أهل دينك الجزية.

وقد روى داود بن فرقد عن أبي عبدالله عليه‌السلام انه قال: كان بنو اسرائيل اذا أصاب أحدهم قطرة بول قرضوا لحومهم بالمقاريض وقد وسّع الله عليكم باوسع ما بين السّماء والارض وجعل لكم الماء طهوراً فانظروا كيف تكونون.

وفي المجمع اى قطعوها، ولعلّ ذلك كما قيل لشدّة نجاسة البول على الدّم، وكان ذلك من بول يصيب أبدانهم من خارج لان الاستنجاء من البول كان بذلك والا لهلكوا في مدّة يسيرة، ومن الاصار ما في المنهج كانوا اذا تنجّس ثيابهم لم يجزلهم تطهيرها بالماء بل كان يجب عليهم قطعها.

ومنها ما فيه ايضاً أن الله أوجب عليهم الزكاة في ربع المال ومنها انهم اذا أذنبوا ظهر علامته في وجوههم ومنها انهم اذا لم يجدوا الماء لم يجزلهم التيمّم وفي الكافي عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه‌السلام كثيراً ما يقول في خطبته: يا ايها الناس دينكم دينكم فان السيّئة فيه خير من الحسنة في غيره، والسيّئة فيه تغفر والحسنة في غيره لا تقبل

(تنبيه)

قال الشيخ المدقق رحمه الله في رسالته في بيان حديث رفع عن امتي تسعة أشياء: وممّا يؤيّد إرادة العموم اى رفع جميع الاثار الشرعية لا خصوص المؤاخذة ظهور كون رفع كل واحد من التسعة من خواصّ امة النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله اذ لو اختص الرّفع بالمؤاخذة اشكل الامر في كثير من تلك الامور من حيث ان العقل مستقلّ بقبح المؤاخذة عليها فلا اختصاص له بالامة والذى يحسم أصل الاشكال منع استقلال العقل بقبح المؤاخذة على هذه الامور؛ بقول مطلق؛ فان الخطأ والنسيان الصادرين من ترك التحفّظ لا يقبح المؤاخذة عليهما، وكذا المؤاخذة على ما لا يعلمون مع إمكان الاحتياط. وكذا التكليف الشاقّ الناشي عن المكلّف والمراد بما لا يطاق في الرواية هو ما لا يتحمل في العادة لا ما لا يقدر عليه أصلا كالطيران في الهواء

اقول: كفى فى عظم شأن هذه الامة ما فى العيون عن رسول الله ﷺ أن موسى عليه السلام سئل ربه فقال: يارب اجعلنى من امة محمد فاوحى الله اليه ياموسى انك لاتصل الى ذلك وما ور في الباب فى لؤلؤ أحوال أطفال المسلمين ان ابراهيم عليه السلام سئل ربه ان يفوض اليه تربية أطفال شيعتهم فى البرزخ فأعطاه الله ومريم وفاطمة عليهما السلام وانه سئل ربه أن يجعله من شيعة على عليه السلام فقبل الله منه ذلك وقال: وان من شيعته لابراهيم كما تأتى قصته فى الباب السادس فى لؤلؤ ومما يدل على فضل الصدقة ماورد فى فضل خصوص إطعام الطعام

(فى فضايل التوبة)

لؤلؤ : فى فضايل التوبة لهذه الامة وعظم مقامها ، وجزيل ثوابها ، وفى القصص الواردة فيها التى منها قصة رجل قتل مأة رجل، وامرأة قتلت ابنها ولنذكرها فى لئالى فنقول: ومما يدل على فضل التوبة وعظم شأنها لهذه الامة ان الله يحب التوابين كما قال **ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين** وقال: من احب الله لم يعذبه، وقال ﷺ: مثل المؤمن عند الله كمثل ملك المقرب وأن المؤمن أعظم عند الله من ملك مقرب وليس الى الله أحب من مؤمن تائب أو مؤمنة تائبة . وعن بعض العلماء انه قال ﷺ :دعوت الله ثلاثين سنة ان يرزقنى الله توبة نصوحا ثم تعجبت فى نفسى فرأيت فيما يرى النائم كان قائلا يقول تتعجب من ذلك أتدرى ماذا تسئل الله؟ وانما تسئل الله ان يحبك اما سمعت قول الله «**ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين**» اهذا حاجة هينة ومنها انه يكفر عن سيئاتهم ويجعلهم من المفلحين المغفورين الداخلين فى الجنة الخالدين فيها كما قال : «**والذين اذا فعلوا فاحشة اوظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم جزاؤهم مغفرة من ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين** و قال **الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب**» الاية. ومما يدل على فضل التوبة ما فى الكافى انه قال: ان الله أعطى التائبين ثلاث خصال لو أعطى خصلة منها جميع أهل السماوات والارض لنجوا بها ثم تلا قوله حكاية

لدعاء حملة العرش ومن حوله لهم «ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم» اى الذين لم يستحقه واهذا المقام ليدخلونها كرامة للتائبين ويتم بهم سرورهم كما ياتی فی الباب التاسع فی اؤلؤ ان ذرية المؤمنين يلحقهم فی درجتهم ومما يدل على فضل التوبة ان الله يقبل توبته و ان جاء بجميع الذنوب حتى بقتل النفس من الانبياء كما عن جابر انه قال: جائت إمرأة الى النبي ﷺ فقالت: يا نبي الله ان امرأة قتلت ولدها بيدها هل لها من توبة؟ فقال لها: والذی نفس محمد بيده لو انها قتلت سبعين نبياً ثم تابت وندمت ويعرف الله من قبلها انها لا ترجع الى المعصية ابداً لقبل الله توبتها وعفى عنها فان باب التوبة مفتوح ما بين المشرق والمغرب وان التائب من الذنب كمن لا ذنب له وفی رواية اخرى عنه ﷺ قال: لو عملتم الخطايا حتى بلغ الى السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم وفی رواية ان رجلا عصى الله وقتل تسعة وتسعين رجلا بغير حق فلما مضت عليه مدة ندم على ما فعل وقال أريد التوبة فاتی الى رجل عابد وحكى له ما صنع من القتل وقال: أريد التوبة فقال له ذلك العابد لا توبة لك ومالك على هذا؟ فلما قال له هذا الكلام عمد ذلك الرجل الى ذلك العابد فقتله فبقی مدة ثم اتی الى رجل عالم فقال له: انی قتلت ماة رجل فهل لی من توبة؟ قال: نعم أقصد أرض كذا فان فيها نبياً اوعالما فامض اليه وتب على يديه فمضى اليه فلما كان فی عرض الطريق أتی اجله فاتته لقبض روحه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فتنازعا فی قبض روحه فقالت ملائكة الرحمة نحن نقبض روحه لانه قصد ارض التوبة وقالت ملائكة العذاب: نحن نقبض روحه لانه لم يتب بعد، فاوحى الله اليهم أن اذرعوا الارض وانظروا الى أی أرض هو أقرب فلما مسحوا الارض وجدوه الى ارض التوبة أقرب بذراع أو شبر فتبادرت اليه ملائكة الرحمة نقبضوا روحه وفی خبر آخر ان الملائكة لما قصدوا الى مسافة الارض امر الله أرض التوبة فطويت بعد ما كان أبعد من تلك الارض

٥(فی ما يدل على فضل التوبة)٥

لؤلؤ: ومما يدل على فضل التوبة ما فی رواية انه قال: ان الله أفرح بتوبة عبده المؤمن

من رجل فی ارض دویّة مهلکة معه راحلة علیها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستیقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتی أشدّ علیه الحرّ والعطش ماشاء الله قال: ارجع الی مکانی الذی کنت فیه فانام حتی أموت فوضع رأسه علی ساعده لیموت فیستیقظ فاذا راحلته عنده علیها زاده وشرابه فالله اشدّ فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وفی خبر قال: ان الله أشدّ فرحاً بتوبة عبده من رجل ضلّ راحلته وزاده فی لیلة ظلماء فوجدها فالله اشدّ فرحاً بتوبة عبده من ذلک الرجل براحلته حین وجدها وفی آخر قال : ان الله یفرح بتوبة عبده المؤمن اذا تاب کما یفرح أحدکم بضالته اذا وجدها ومما یدلّ علی فضل التوبة ان للتّائب فی الجنة مقاماً لیس لغیره وان ساواه فی أعمال الخیر کما روي ان رجلین یأتیان فی معرض الحساب فیستوی حسناتهما فیدخلان الجنة فیری أحدهما مقام الاخر أعلی منه فیقول بما استحقّه یارب؟ فیجاب بالتوبة عن ذنب فعله استحقّه ومما یدل علی فضل التوبة ان الله مع انه یظهر أعمال العباد من کل احد یوم القیامة لاهل المحشر حتی یعلمو لایّ شیء اثابه لیکون فیه زیادة سرور له وعلی ایّ شیء عاقبه لیکون ذلک زیادة غمّ له یأتیهم العرق بحسب عملهم کما یأتی تفصیله فی الباب العاشر فی لؤلؤ مقدار قرب الشمس ومقدار عرقهم فی یوم القیامة یستر علیه ذنوبه کما قال: اذا تاب العبد توبة نصوحا أحبّه الله فستر علیه فی الدّنیا والاخرة فقیل له: کیف یستر علیه؟ قال ینسی ملکیه ما کتبا علیه من الذّنوب ویوحی الی جوارحه أکتمن علیه ذنوبه، ویوحی الی بقاع الارض اکتمی علیه ما کان یعمل علیک من الذّنوب فیلقی الله حین یلقاه ولیس شیء یشهد علیه بشیء من الذنوب وقال امیر المؤمنین علیه السلام: من تاب تاب الله علیه وأمرت جوارحه ان تستر علیه. وبقاع الارض أن تکتم علیه، وانسیت الحفظة ما کانت تکتب علیه.

اقول یأتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ عدد الشّهود علی النّاس یوم القیامة وفی لؤلؤ بعده ان الشهود أکثر ممّا ذکر هنا فمقتضی الرّوایة ان یوحی الی جمیعهم باستار ذنوبه بل یأتی فی الباب السّابع فی لؤلؤ فضل آیة الکرسی ان من قرأها أرسل الله له ملکین یکتبان حسناته ویمحیان سیئاته عن دیوانه الی یوم آخر حین قرأها بل یأتی فی الباب الثامن فی لؤلؤ نبذ من الادعیه الشریفة المختصرة الواردة فی التعقیب استغفار مخصوص من قاله بعد صلاة

العصر أمر الله ملكين باحراق صحيفة سيئاته كائناً ما كان فضلاً عن إستارها، وحوها وفي الامالي قال رسول الله ﷺ : من أحسن فيما بقي من عمره لم يؤاخذ بما مضى من ذنبه ومن أساء فيما بقي من عمره أخذ بالاول والاخر .

ومما يدل على فضل التوبة أن الله مع أنه يستر عليه ذنوبه كما مر يبد لها في كتابه حسنات ويظهرها على الخلايق كما ورد في تفسير قوله «**يمحو الله ما يشاء ويثبت**» انه يمحو با التوبة جميع الذنوب ويثبت بدل الذنوب حسنات ، ونطق به قوله «**الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات حتى لا يرى الناس له سيئة واحدة**» وقال أبو عبدالله عليه السلام: اوحى الله الى داود النبي يا داود ان عبدي المؤمن اذا أذنب ذنباً ثم رجع وأناب من ذلك الذنب واستحيى مني عند ذكره غفرت له وأنسيته الحفظة وأبدلته حسنة ولا أبالي وأنا أرحم الراحمين . ويأتي في الباب السابع في لؤلؤ ما ورد في فضل كلمة التوحيد أن قولها ايضاً يمحو السيئات ويثبت مكانها مثلها الحسنات

ومما يدل على فضل التوبة القصتان الماضيتان في لئالي قصص الباب الاول في لؤلؤ مآل حال امرأة بغية كانت في بني اسرائيل ، وفي لؤلؤ بعده احديهما قصة إمرأة بغية كانت في بني إسرائيل فتابت وزوجت برجل صالح فولدت له منها خمسة اولاد صاروا كلهم من انبياء بني إسرائيل ، وثانيهما قصة قطاع طريق أراد الفجور بامرأة صالحة فجلس منها مجلس الرجل من المرأة فتاب فصار عبدالله اشرف من عابد لاقاه في طريقه فراجعهما

٭(في عظمة شأن التوبة)٭

لؤلؤ : ومما يدل على فضل التوبة وعظم شانها ان الله يغفر بها جميع الذنوب مضافاً إلى ما مر في اللؤلؤ السابق على اللؤلؤ السابق على هذا اللؤلؤ ما رواه عبدالرحمان في قوله «**والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم**» بان اذنبوا ذنبا أعظم من الزنا ثم ذكروا الله فاستغفروا الله لذنوبهم بالندم والتوبة ولم يغفر الذنوب الا الله ولم تصيروا على ما فعلوا يعني لم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين . عن الصادق عليه السلام كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة

عاد الله عليه بالمغفرة؛ وعن النبي ﷺ ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة **وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين** قال: دخل معاذ بن جبل على رسول الله ﷺ باكياً فسلم فرد فقال ما يبكيك يا معاذ؟ فقال يا رسول الله: ان بالباب شاباً طري الجسد نقي اللون حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك فقال النبي: أدخل علي الشاب يا معاذ فادخله فدخل عليه فسلم فرد ه ثم قال: ما يبكيك يا شاب؟ قال كيف لا أبكي وقد ركبت ذنوباً إن اخذني الله ببعضها أدخلني نار جهنم ولا أراني الا سيأخذني بها ولا يغفر لي أبداً فقال رسول الله: هل أشركت بالله شيئاً قال: أعوذ بالله ان اشرك بربي شيئاً قال ﷺ اقتلت النفس التي حرم الله؟ قال لا: قال النبي ﷺ يغفر الله لك ذنوبك و ان كان مثل الجبال الرواسي قال الشاب: فانما أعظم من الجبال الرواسي فقال النبي ﷺ يغفر الله لك ذنوبك وان كان مثل الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من الخلق. قال فانما أعظم من ذلك فقال النبي ﷺ: يغفر الله لك ذنوبك وان كان ذنوبك مثل السماوات ونجومها، ومثل العرش والكرسي قال: فانما أعظم من ذلك فنظر النبي ﷺ اليه كهيئة الغضبان ثم قال: ويحك يا شاب ذنوبك أعظم أم ربك؟ فخر الشاب لوجهه وهو يقول: سبحان ربي ما من شيء أعظم من ربي؛ ربي أعظم يا نبي الله من كل شيء فقال النبي ﷺ: فهل يغفر الذنوب العظيم الا الرب العظيم؟ قال الشاب: لا يا رسول الله ثم سكت الشاب فقال له النبي ﷺ ويحك يا شاب الا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك؟ قال بلى: أخبرك اني كنت انبش القبور سبع سنين اخرج الاموات وأنزع الاكفان فماتت جارية من بعض بنات الانصار فلما حملت الى قبرها ثم دفنت وانصرف عنها أهلها وجن عليهم الليل أتيت قبرها فنبشتها ثم أخرجتها ونزعت ما كان عليها من أكفانها وتركتها مجردة على شفير قبرها فمضيت منصرفا فاتاني الشيطان فاقبل يزينها الي ويقول: أما ترى بطنها وبياضها اما ترى وركها؟ فلم يزل يقول لي هذا حتى رجعت اليها ولم أملك نفسي حتى جامعتها وتركتها مكانها فاذاً أنا بصوت من ورائي تقول يا شاب ويل لك من ديان يوم الدين يوم يقضني واياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى ونزعتني من حفرتي وسلبتني أكفاني وتركتني أقوم جنبة الى

حسابى فويل لشبابك من النار فما أظن انى أشم ريح الجنة ابداً يارسول الله فماترى؟ فقال النبى صلى الله عليه وآله تنح عنى يافاسق انى اخاف أن أحترق بنارك فما أقربك من النار ثم لم يزل يقول ويشير اليه حتى أمعن من بين يديه فذهب فأتى المدينة فتزود منها ثم أتى بعض جبالها فتعبد فيها ولبس مسحاً وغل يديه جميعاً فى عنقه ونادى يارب الى ان قال فلم يزل يقول ذلك أربعين يوماً وليلة تبكى له السباع والوحوش فلما تمت له اربعون يوماً وليلة رفع يديه الى السماء وقال: اللهم ما فعلت فى حاجتى ان كنت استجبت دعائى وغفرت خطيئتى فاوح الى نبيك فان لم تستجب دعائى ولم تغفر لى خطيئتى وأردت عقوبتى فعجل بنار تحرقنى اوعقوبة فى الدنيا تهلكنى وخلصنى من فضيحة يوم القيامة فانزل الله على نبيه الاية فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فمضى باصحابه حتى انتهو ذلك الجبل فصعدوا اليه يطلبون الشاب فاذاً هم بشاب يبكى ويحثو التراب على رأسه وقد أحاطت به السباع وصفت فوقه الطيور وهم يبكون ببكائه فدنا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطلق يديه من عنقه ونفض التراب عن رأسه وقال: يابهلول ابشر فانك عتيق الله من النار ثم قال لاصحابه: هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ثم تلا عليه ما انزل الله فيه فبشره الجنة

(ايضاً فى فضايل التوبة)

لؤلؤ : ومما يدل على فضل التوبة ويعلم منه سعة وقتها وسهولة الامر فيها مارواه فى الفقيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال: وان السنة لكثيرة؛ ومن تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال: وان الشهر لكثير ومن تاب قبل موته بجمعة تاب الله عليه، ثم قال: وان جمعة لكثيرة من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه ثم قال: وان يوماً لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم قال: وان الساعة لكثيرة من تاب وقد بلغت نفسه (هيهناط) وأهوى بيده الى حلقه تاب الله عليه وفى خبر آخر قال: من تاب قبل ان يغاين قبل الله توبته وقال عليه السلام ان ابليس لما اهبط قال: وعزتك وعظمتك لاافارق ابن آدم حتى يفارق روحه جسده فقال الله وعزتى وعظمتى لاأحجب التوبة عن عبدى حتى يغرغر بها **وقال**

وقال الصادق عليه السلام : لمّا أعطى الله سبحانه إبليس ما أعطاه من القوّة قال آدم يارب سلّطته على ولدي وأجريته فيهم مجرى الدم في العروق وأعطيته ما اعطيته فمالي ولولدي؟ فقال: لك ولولدك السيّئة بواحدة، والحسنة بعشر أمثالها فقال: رب زدني قال: التوبة مبسوطة إلى أن تبلغ النفس الحلقوم فقال : يا رب زدني قال أغفر ولا أبالي قال : حسبي وفي خبر آخر في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال: ان آدم قال: يارب سلطت على الشيطان واجريته مني مجرى الدم فاجعل لي شيئاً فقال: يا آدم جعلت لك أن من همّ من ذريتك بسيّئة لم تكتب عليه فان عملها كتبت عليه سيئة ومن همّ منهم بحسنة فان لم يعملها كتبت له حسنة، فان هو عملها كتبت له عشراً ثم قال : يارب زدني قال: جعلت لك أن من عمل منهم سيئة ثم استغفر غفرت له قال : يارب زدني قال جعلت لهم التوبة او قال : بسطت لهم التوبة حتى تبلغ النفس بهذه قال : يارب حسبي وقال عليه السلام : اذا بلغت النفس هيهنا وأشار بيده الى حلقه لم يكن للعالم توبة، وللجاهل توبة ثم قرأ انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة يعني بسفه وتجاهل ثم يتوبون من قريب اى قبل أن يشرب في قلوبهم حبّه فيطبع عليها فيعتذر عليهم الرجوع في الكافي ان السبب في عدم قبول التوبة من العالم في ذلك الوقت حصول يأسه من الحياة بامارات الموت بخلاف الجاهل فانه لا ييأس الا عند معاينة الغيب ·

☆(في وقت لا يقبل فيه التوبة)☆

اقول :اما بعد المعاينة فلا يقبل من أحد لما مرّ ولقوله تعالى **«وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان»** وقوله في تفسيره ذلك اذا عاين امر الاخرة ويشهد لذلك أن الايمان من الكافر في تلك الحالة ايضا لا يقبل كما يدلّ عليه قوله تعالى **«فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا باسنا»** وقوله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيراً، **وقوله** الان وقد عصيت قبل: وكنت من المفسدين في جواب قوله بعد أن أدركه الغرق امنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين لانه غير مقبول حينئذ، وقول الرضا عليه السلام حين سئل لاىّ علّة غرق الله تعالى فرعون وقد آمن

لانه آمن و أقرّ بتوحيده لانه آمن عند رؤية البأس و الايمان عند رؤية البأس غير مقبول ، وذلك حكم الله تعالى فى السلف والخلف وما فى الكافى من أنه قدم الى المتوكل رجل نصرانى فجر بامرأة مسلمة فأراد أن يقيم عليه الحدّ فاسلم فقيل قد هدّم ايمانه شركه وفعله، وقيل يضرب ثلاثة حدود، وقيل: غير ذلك فارسل المتوكل الى الهادى عليه السلام وسئله عن ذلك فكتب عليه السلام يضرب حتى يموت فانكروا ذلك وقالوا: هذا شيء لم ينطق به كتاب ولم تجيء به سنّة فسئلوه ثانياً البيان فكتب هاتين الايتين بعد البسملة فامره المتوكل فضرب حتى مات ولا ينافى ما مرّ ما فى الكافى ايضاً عن معوية بن وهب قال: خرجنا الى مكة ومعنا شيخ متأله متعبّد لا يعرف هذا الامر يتم الصلاة فى الطريق ومعه ابن أخ له مسلم فمرض الشيخ فقلت لابن أخيه لو عرضت هذا الامر على عمك لعلّ الله يخلصه فقال كلّهم : دعوا الشيخ حتى يموت على حاله فانه حسن الهيئة فلم يصبر ابن أخيه حتى قال له : ياعم ان الناس ارتدّوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الا نفراً يسيراً، وكان لعلى بن أبى طالب عليه السلام من الطاعة ما كانت لرسول الله وكان بعد رسول الله الحق والطاعة له قال: فتنفّس الشيخ وشهق وقال: أنا على هذا فخرجت نفسه فدخلنا على أبى عبدالله عليه السلام فعرض على بن السرى هذا الكلام فقال : هو رجل من أهل الجنّة فقال له على بن السرى: إنه لم يعرف شيئاً من هذا غير ساعته تلك قال : فتريدون منه ماذا قد دخل والله الجنة لانه منزل على كون ايمانه قبل المعاينة واليأس من الحياة بل هو أيضاً مما يدلّ على سهولة الامر فى التوبة .

ومما يدل على فضل التوبة ما قاله بعض المفسرين من أن من لطف الله على العباد ان أمر قابض الارواح بالابتداء فى نزعها من أصابع الرجلين ثم يصعد شيئاً فشيئاً الى أن يصل إلى الصدر ثم ينتهى الى الحلق ليتمكن فى هذه المهلة من الاقبال بالقلب على الله والوصيّة والتوبة ما لم يعاين والاستحلال، وذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته.

اقول : لا يخفى عليك ان ما مرّ من سعة وقت التوبة فى هذا اللؤلؤ لا ينافى ما اتفق عليه الايات والاخبار وكلمات الاصحاب من فوريّة وجوب التوبة عند صدور الذنب فهذا الخبر وأمثاله متنزّل على من عصى الله بتأخير التوبة

(تمثيل لمن تؤخر التوبة)

ثم اعلم يا اخي أن الخبر الماضي وان وسع وقت قبول التوبة من الله لكن القلب اذا حصل فيه رين بالمعصية اوغيره ولو بتأخير التوبة لايميل الى الطاعات التي منها التوبة بل يزيد كدورته وقساوته آناً بعد آن، ولحظة بعد لحظة. فليت شعري هل عجزك عن المبادرة في الحال الا لغلبة الشهوة، والشهوة لاتفارقك بل هي تقوى كل يوم وأنت تضعف كل يوم فاذا كان وقت قوتك وضعفها لاتقدم عليها فكيف تقدم عليها اذا انعكس الامر عليك فتكون مثالك حينئذ مثال من احتاج إلى قلع شجرة صغيرة لاتنقلع الا بمشقة قليلة فقال: اؤخرها ثم أعود اليها بعد ايام او بعد شهور او بعد سنة او سنوات وهو يعلم انها كلما بقيت ازدادت رسوخاً وقوة وكلما ازداد عمره ضعفت قوته، وزاد عجزه وكسالته فهل حماقة أعظم من حماقته؟ بل ربما يصير التأخير سبباً لامتناع صدور التوبة منه لرسوخ حبه في قلبه مرة بعد مرة حتى صار ريناً وطبعاً على القلب فيعذر عليه التوبة كما مر منه قوله تعالى «انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب» وفصلناه في صدر الكتاب مع دلائله وشواهده في اللؤلؤ الاول منه، وفي لئالي بعده هذا مع ان الخناس ينسيه التوبة كما عن الصادق عليه السلام في قوله «والذين اذا فعلوا فاحشة اوظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم» الاية انه قال: لما نزلت هذه الاية صعد ابليس جبلا بمكة يقال له ثور فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا اليه فقالوا ياسيدنا لما دعوتنا قال: نزلت هذه الاية فمن لها؟ فقام عفريت من الشياطين فقال: انا لها بكذا وكذا قال: لست لها فقام آخر فقال: مثل ذلك فقال: لست لها فقال الوسواس الخناس: انا لها قال: بماذا؟ قال اعدهم وامنيهم حتى يواقعوا الخطيئة فاذا واقعوا الخطيئة أنساهم الاستغفار فقال: انت لها فوكله بها الى يوم القيامة هذا مع ان تسويف التوبة منك انما هو لبناء أمرك على ماليس زمامه بيدك وهو البقاء في الدنيا فلعلك لاتبقى آناً بعد آنك وغداً بعد يومك، وقدماً بعد قدمك كما مر في الباب الثاني في لؤلؤان التفكر من أعظم أسباب تنبه النفس مع مزيد في تفسير قوله تعالى «وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس باي ارض تموت» ومما يدل على سهولة الامر في التوبة ما في ثواب الاعمال من قوله صلى الله عليه وآله ان الله

فضولا من رزقه ينحله من يشاء من خلقه والله باسط يديه عند كل فجر لمذنب الليل هل يتوب فيغفر له؟ ويبسط يديه عند مغيب الشمس لمذنب النهار هل يتوب فيغفر له؟ .

(فيما يشعر بفضل التوبة)

توتو : ومما يشعر بفضل التوبة ان الله جعل صاحب اليمين اميراً على صاحب الشمال فيأمره بالتأجيل فى كتب السيئات الى أجل يأتى هذا العله يتوب اويعمل حسنة تمحوها وفى تضاعف أجر الحسنة من المؤمن الى سبع مأة بل هى الى ألفى ألف، بل الى مالا يحصى ولا يعلمه الا الله، وفى الرفق مع النفس فى العبادة وعدم اكراهها عليها، وفى ان التوبة باعثة على طول العمر وسعة المعيشة والرفاهية وفى فوايدها الدنيوية **قد روى** فى تفسير قوله تعالى « **مايلفظ من قول الالديه رقيب عتيد** » ان صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فاذا عمل (العبد) حسنة كتبها ملك اليمين: عشراً واذا عمل (العبد) سيئة فاراد صاحب الشمال أن يكتبها قال له صاحب اليمين امسك فيمسك عنه سبع ساعات **وفى** رواية اخرى قال رسول الله ﷺ صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد السيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال لاتعجل وانظره سبع ساعات فان مضى سبع ساعات ولم يستغفر قال: اكتب فما اقل حياء هذا العبد **وفى** الكافى عن ابى عبدالله عليه السلام قال: العبد المؤمن اذا أذنب ذنباً اجله الله سبع ساعات فان استغفر الله لم يكتب عليه شيء ، وان مضت الساعات ولم يستغفر كتبت عليه سيئة ، وان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له، وان الكافر لينساه من ساعته **وقال** زرارة : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول ان العبد إذا اذنب ذنباً اجل من غدوة إلى الليل فان استغفر الله لم يكتب عليه **وقال** حمزة: قال أبو عبدالله عليه السلام: من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشراً ويضاعف الله لمن يشاء الى سبعمأة، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه حتى يعملها فان لم يعملها كتبت له حسنة ،فان عملها أجل تسع ساعات، فان تاب وندم لم تكتب عليه ، وان لم يتب ولم يندم عليها كتبت عليه سيئة

وفى رواية فى الكافى قال رسول الله ﷺ : أربع من كن فيه لم يهلك على الله بعدهن الا هالك فهم العبد بالحسنة ليعملها فان هو لم يعملها كتب الله له حسنة بحسن نيته، وان هو عملها

كتب الله له عشر أو هم بالسيئة ان يعملها فان لم يعملها لم يكتب عليه شيء، وان عملها اجّل سبع ساعات وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال: لا تعجل عسى ان يتبعها بحسنة تمحوها فان الله يقول ان الحسنات يذهبن السيئات او الاستغفار، وان مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة واستغفار قال له: اكتب على الشقي المحروم، وقال: اعلم انه ليس شيء أضرّ عاقبة ولا أسرع ندامة من الخطيئة، وانه ليس شيء أشدّ طلباً وأسرع دركاً للخطيئة من الحسنة اما انها لتدرك الذنب العظيم القديم المنسيّ عند صاحبه فتحطّه وتسقطه وتذهب به بعد إثباته، وذلك قوله تعالى «**ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين**» **وفي** خبر قال أبو عبدالله عليه السلام: ولم أر شيئاً قط أشدّ طلباً ولا اسرع دركاً من الحسنة لذنب قديم ولا تصغر شيئاً من الخير فانك تراه غداً حيث يسرك ان الله يقول: ان الحسنات يذهبن السيّئات **وقال** إن الله يكفّر بكل حسنة سيئة ثم تلا الاية .

اقول يأتي في الباب الثامن في اللؤلؤ الثاني من صدره في ذلك ماهو أعظم مما سمعت ولاجلها أمرنا باتّباع السيّئة بالحسنة بقوله اتبع السيئة للحسنة تمحها، وقوله اذا عملت سيّئة فاتبعها بحسنة تمحها سريعاً؛ وعليك بصنايع الخير فانها تدفع مصاريع السوء بل عن الباقر عليه السلام انه قال للصادق يا بني: عليك بالحسنة بين السيئتين تمحوهما **وقال** أبو جعفر عليه السلام: ما أحسن الحسنات بعد السيّئات وقال يا معشر التجار: شوّبوا أموالكم بالصدقة تكفّر عنكم ذنوبكم **وفي** الكافي عن أبي عن ابي عبدالله عليه السلام قال قال الله : ان العبد من عبيدي المؤمنين ليذنب الذنب العظيم مما يستوجب به عقوبتي في الدنيا و الاخرة فانظر له فيما فيه صلاحه في آخرته وأعجل له العقوبة عليه في الدنيا لاجازيه بذلك الذنب واقدّر عقوبة ذلك الذنب واقضيه واتركه عليه موقوفاً غير ممضى ولي في إمضائه المشيّة ومالم يعلم عبدي به فاتردّد في ذلك مراراً على إمضائه ثم أمسك عنه فلا أمضيه كراهة لمسائته وحيداً عن إدخال المكروه عليه فاتطوّل عليه بالعفو عنه والصفح محبّة لمكافاته لكثير نوافله التي يتقرّب بها اليّ في ليله ونهاره ، فاصرف ذلك البلاء عنه وقد قدّرته وقضيته وتركته موقوفاً ولي في إمضائه المشيّة ثم أكتب له عظيم اجر نزول ذلك البلاء وادخره اوفر له اجره ولم يشعر به ولم يصل اليه اذاه ، وانا الله الكريم الرؤف الرحيم

ثم اقول: قد نصت هذه الأخبار وقوله الماضي في الباب في رواية الاحتجاج في لؤلؤ ما يدلّ على سهولة أمر التوبة لهذه الامة وكانت الامم السالفة حسنتهم بحسنة، وسيئتهم بسيئة وهي من الاصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك وجعلت الحسنة بعشر، والسيئة بواحدة، وكانت الامم السالفة اذا نوى أحدهم حسنة ثم لم يعملها لم تكتب له، وان عملها كتبت له حسنة وان امتك اذا همّ أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة، وان عملها كتبت له عشراً على أن كل الحسنات من هذه الامة يكتب واحد بعشر بل دلت رواية حمزة الماضية هنا عن أبي عبدالله عليه السلام على أنه يضاعف الى سبعمأة لمن يشاء بل في رواية عن أبي عبدالله عن أبيه عليه السلام في خصايص الشيعة أن الحسنة منهم لم يحص تضاعفها قال فيها: والله مادعا مخالف دعوة خير الا كانت إجابة دعوة لكم، ولا دعا منكم دعوة خير الا كانت له من الله مأة، ولا سئله مسئلة الا كانت له من الله مأة، ولا عمل له احد منكم حسنة الا لم يحص تضاعفها والله ان صائمكم ليرتع في رياض الجنة، والله ان حاجكم ومعتمركم لمن خاصة الله وأنتم جميعاً لاهل دعوة الله وأهل إجابته لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون كلكم في الجنة فتنا فسوا في الدرجات فوالله ما أقرب الى عرش الله من شيعتنا حبذا شيعتنا ما أحسن صنع الله اليهم ٠

وعن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له أرأيت المؤمن له فضل على المسلم في شيء الى أن قال: أليس الله قد قال: والله يضاعف لمن يشاء اضعافاً كثيرة فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله لهم الحسنات لكل حسنة سبعين ضعفاً فهذا من فضلهم، ويزيد الله المؤمن في حسناته على قدر صحة إيمانه أضعافاً مضاعفة كثيرة ويفعل الله بالمؤمنين مايشاء بل في بعض الاخبار عن عمر بن يزيد قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: اذا أحسن المؤمن عمله ضعف الله عمله لكل حسنة سبعمأة وذلك قوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء فاحسنوا أعمالكم التي تعملونها لثواب الله فقلت له: وما الاحسان؟ قال: فقال اذا صليت فاحسن ركوعك وسجودك، واذا صمت فتوق كلما فيه فساد صومك، واذا حججت فتوق مايحرم عليك في حجك وعمرتك قال: وكل عمل تعمله لله فيكون نقياً من الدنس وفي آخر قال أبو عبدالله: اذا أحسن العبد المؤمن العمل ضاعف الله عمله بكل حسنة سبعمأة ضعف

وذلك قوله عزّ وجلّ «والله يضاعف لمن يشاء»

اقول : قدمرّ فی اللؤلؤ أن الحسنة منهم لم يحص فضاعفها ويأتی فی اللؤلؤ الخامس من صدر الباب السادس فی تفسير قوله تعالى «**من ذا الذی يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له اضعافاً كثيرة**» انه يعطی مالا يحصی وما لا يعلمه الا الله وانه ضاعف لابی الدحداح صدقته ألفی ألف **وفی الكافی** قال أبو عبدالله عليه السلام : ان الله اذا أحبّ عبداً فعمل قليلا جزاه الله بالقليل الكثير **وفی خبر آخر** عنه قال : اجتهدت فی العبادة وأنا شابّ فقال لی أبی يا بنیّ دون ما أراك تصنع فان الله إذا أحب عبداً رضی منه باليسير ، وزاد فی رواية أدخله الجنة وقال رسول الله : يا علی ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الی نفسك عبادة ربك **وفی خبر آخر** قال : لا تكرهوا الی أنفسكم العبادة فتكونوا كالراكب المنبت الذی لا سفراً قطع ولا ظهراً أبقی فاعمل عمل من يرجو ان يموت هرماً

ومما يدل علی فضل التوبة أنها باعثة علی طول العمر وسعة العيش والامن والرفاهيّة وغيرها من أنواع حسن الحال كما يدل عليه قوله تعالى «**وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعاً حسناً الی اجل مسمی**» ای آخر أعماركم المقدرّة ، ويؤت كل ذی فضل فی دينه فضله جزاء فضله فی الدنيا والآخرة وقوله «**ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة الی قوتكم**»

☆(فی ما يكتب الملكين من عمل بنی آدم)☆

لؤلؤ: فيما يكتبه الحفظة من عمل بنی آدم حتی أنفاسه وأقدامه وحركاته وأنينه وفی عددها فی الرواية أن الحفظة أربعة أملاك ملكان بالليل، وملكان بالنهار كما عن ابن عباس قال: جعل الله علی إبن آدم حافظين فی الليل؛ وحافظين فی النهار يحفظان عمله، ويكتبان اثره بل قال العلامة المجلسی: ويدلّ كثير من الاخبار علی أن ملائكة الليل غير ملائكة النهار كما ورد فی تفسير قوله تعالى «**ان قرآن الفجر كان مشهوداً**» وفی بعض نسخ الحديث وفی رواية خمسة أملاك ملكان بالليل، وملكان بالنهار، وملك لا يفارق فی وقت من الاوقات وذلك قوله تعالى «**له معقبات من بين يديه ومن خلفه**»

اقول : فيكتبان عليه كلّما صدرعنه كماوردت به الرّوايات ففي خبر قال : مامن لحظة ولا كلمة، ولا نقل قدم، ولا شيء فعله الا يكتبونه حتى حركاته وأنفاسه وفي آخر قال : فاذا خرج خرج يعني عمله المطوّق بعنقه معه فاذا قدم الى الحساب اجتمع عمله كلّه خيره وشرّه حتى حركاته وأنفاسه ووفاته وخلافه يجد الكل مجموعاً، ولم ينس منه شيئاً لا من الكبائر، ولا من الصّغائر، ولا من الظواهر، ولا من السّرائر وقال عليه السلام :اذا كان يوم القيامة دفع الى الانسان كتابه ثم قيل له: اقرء فما من لحظة، ولا كلمة ولا نقل قدم، ولا شيء فعله الا ذكره كانه فعله تلك الساعة فلذلك «**قالوا ياويلتنا ما لهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصيها**» وقال : ان الله ليحصي على العبد كل شيء حتى أنينه في مرضه ، **وقدمرّ** أن أمير المؤمنين عليه السلام سمع رجلا يتكلم بما لا يعنيه فقال : ماهذا انما تملي على كاتبيك كتاباً الى ربّك **اقول** : فينبغي للعبد أن لا يزاحمهم ولا يصدّ عنهم ولا يزجرهم بكثرة الاقوال والافعال المباحة فضلا عن المحرمة والمكروهة المورثة لغمّهم وحزنهم كما سيأتي في اللؤلؤ الاتي **وقد** روى في تفسير قوله تعالى «**وان عليكم لحافظين كراماً كاتبين**» ان عبدالله بن موسى بن جعفر قال :سئلت ابي عن الملكين هل يعلمان بالذنب اذا أراد العبد أن يفعله او الحسنة فقال: ريح الكنيف والطيّب سواء؟ قلت لا. قال : ان العبد اذا اهمّ بالحسنة خرج نفسه طيب الريح فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال قف فانه قدهمّ بالحسنة فاذا **هو** فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده فاثبتها له فاذا هم بالسيّئة خرج نفسه منتن الريح فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين: قف فانه قد هم بالسّيئة فاذا هو فعلها كان ريقه مداده ولسانه قلمه فاثبتها عليه وعن أمير المؤمنين عليه السلام حين سئل عن الملائكة الكاتبين كيف يطلعون على النيّات حتى يكتبونها انه قال:ان المؤمن اذا نوى الخير خرج من فمه مثل رايحة المسك فيشمّونها ويعلمون انه نوى الطاعة فيكتبونها له، واذا نوى الشرّ خرج من فمه مثل رايحة الكنيف فيتكرهون منه ويعلمون انه نوى الشرّ فيكتبونه عليه

اقول: يستفاد من المحدثين ومن قول النبي لو تكاشفتم لما تدافنتم ان الذنوب لها نتن لوظهر لافتضح المذنبون لكن الله سترها على النّاس والمقرّبون يشمّونها فيتاذون بها كما يسرون من الحسنات لما يأتي في اللؤلؤ الاتي ولقول السجاد ويسر على الكرام الكاتبين مؤنتنا

ثم اقول: الشاهد علی ذلك من الکتاب العزیز والمؤید له منه قوله تعالی «ما یلفظ من قول الا لدیه رقیب عتید» وقوله «ان علیکم لحافظین کراما کاتبین یعلمون ما تفعلون» وقوله «وکل شیء فعلوه فی الزبر وکل صغیر و کبیر مستطر»

وقوله «اقرء کتابك کفی بنفسك الیوم علیك حسیبا» وقوله «وان تبدوا ما فی انفسکم او تخفوه یحاسبکم به الله» وقوله حکایة عن لقمان «یا بنی انها ان تك مثقال حبة من خردل فتکن فی صخرة او فی السموات او فی الارض یات بها الله ان الله لطیف خبیر» وقوله «ونضع الموازین القسط لیوم القیمة فلا تظلم نفس شیئاً وان کان حبة من خردل اتینا بها وکفی بنا حاسبین» وقوله «کل انسان الزمناه طائره فی عنقه ونخرج له یوم القیامة کتاباً یلقاه منشوراً» وقوله «یومئذ یصدر الناس أشتاتاً لیروا أعمالهم فمن یعمل مثقال ذرة خیراً یره ومن یعمل مثقال ذرة شراً یره» وقوله یوم ینظر المرء ما قدمت یداه ویقول الکافر یا لیتنی کنت تراباً وقوله ویوم یتذکر الانسان ما سعی وبرزت الجحیم لمن یری وقوله «ان الینا ایابهم ثم ان علینا حسابهم» وقوله ان کل نفس لما علیها حافظ وقوله ام یحسبون انا لا نسمع سرهم ونجویهم بلی ورسلنا لدیهم یکتبون» وقوله «واذا الصحف نشرت علمت نفس ما احضرت وقوله واما من اوتی کتابه وراء ظهره فسوف یدعو ثبوراً ویصلی سعیراً» وقوله واما من اوتی کتابه بشماله فیقول یا لیتنی لم اوت کتابیه ولم ادر ما حسابیه وقوله فمن یعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا کفران لسعیه وانا له کاتبون وقوله یوم یبعثهم جمیعاً مجتمعاً فینبئهم بما عملوا علی رؤس الاشهاد تشدیداً لعذابهم احصیه الله ونسوه لکثرته اولتهاونهم به والله علی کل شیء شهید، وقوله تعالی «وکل شیء احصیناه کتاباً» و قوله ان کتاب الفجار لفی سجین وما ادریك ما سجین کتاب مرقوم وقوله کلا ان کتاب الابرار لفی علیین وما ادراك ما علیین کتاب مرقوم یشهده المقربون وقوله «یوم تجد کل نفس ما عملت من خیر محضراً وما عملت من سوء تود لو ان بینها وبینه امداً بعیداً وقوله انا نحن نحیی الموتی ونکتب ما قدموا وآثارهم وکل شیء احصیناه فی امام مبین

اى في كتاب مبين واللوح المحفوظ وقوله وما تكون في شان وما تتلو منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهوداً اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين وقوله وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون

وقوله هذا كتابنا اى ما كتبته الحفظة بامره ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقيصة انا كنا نستنسخ ما تكتب الملائكة ما كنتم تعملون في التفسير عن الصادق عليه السلام انه سئل عن ن والقلم قال: ان الله خلق القلم من شجرة في الجنة يقال له الخلد ثم قال: لنهر في الجنة كن مداداً فجمد النهر وكان أشد بياضاً من الثلج وأحلى من الشهد ثم قال للقلم: اكتب قال يا رب ما أكتب؟ قال: اكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة فكتب القلم الحديث وفي حديث الملكين الموكلين بالعبد انهما اذا أرادا النزول صباحاً ومساء ينسخ لهما اسرافيل عمل العبد من اللوح المحفوظ فيعطيهما ذلك فاذا صعدا صباحاً ومساء بديوان العبد قابله اسرافيل بالنسخ التي انتسخ لهما حتى يظهر انه كان كما نسخ منه

وقال الصادق عليه السلام: اول ما خلق الله القلم وهو ملك فقال له اكتب فكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة وقيل: ان الملكين لا يكتبان الا الحسنات والسيئات وهو مخالف لصريح ما تلوناه عليك هنا

ثم اعلم انه قد ورد في الرواية ان كل ملكين يصعدان لا ينزلان الى يوم القيامة وورد ان السبب فيه ان لا يشتهر العبد بكثرة قبايحه بين الملائكة، وان المحصل من جميع ما مر هنا انه تكون لكل انسان في كل يوم وليلة أربعة أملاك متجددين: اثنان منهم ينزلان بصحيفته اول النهار، واثنان في اول الليل لا ينفكان عنه طرفة عين فيجتمع الاربعة في اولهما او آخرهما، ولا اختصاص لاجتماعهم في أول النهار كما يلوح من الانوار وغيره، ويأتي لذلك مزيد بيان في الباب الثامن في لؤلؤ ما ورد في فضل الصلاة اذا اديت في اوقات فضيلتها .

وفي بعض الاخبار عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال: ما من أحد الا ومعه ملكان يكتبان

مايلفظه ثم يرفعان ذلك الى ملكين فوقهما فيكتبان ما كان من خير وشر، ويلغيان ماسوى ذلك وفى بعض آخر ان أعمال العباد من أهل الارض يصعد الى سدرة المنتهى التى هى شجرة فى السماء السابعة كما تأتى صفتها فى الباب التاسع فى لؤلؤ صفة شجرة طوبى، وسدرة المنتهى وفى الرواية عنه ﷺ انما سميت سدرة المنتهى لان أعمال أهل الارض تصعد بها الملائكة الحفظة الى محل السدرة، والحفظة الكرام البررة دون السدرة يكتبون مايرفع اليهم الملائكة من أعمال العباد فى الارض فينتهون إلى محل السدرة

☆(فى وجه جعل الله الحفظة لكتب اعمال العباد)☆

لؤلؤ : فى وجه جعل الله الحفظة لكتب أعمال العباد مع أنه عالم السر والخفيات وفى سبب تسميتهم كراماً كاتبين فى الصافى فى تفسير قوله تعالى «وان عليكم لحافظين كراماً كاتبين» نقلاً عن الصادق عليه السلام : انه سئل ماعلة الملكين الموكلين بعباده يكتبون ما عليهم ولهم والله عالم السر وماهو أخفى؟ قال استعبدهم بذلك وجعلهم شهوداً على خلقه ليكون العباد لملازمتهم اياهم أشد على طاعة الله مواظبة وعن معصيته أشد انقباضاً وكم من عبد يهم بمعصيته فذكر مكانهم فارعوى وكف فيقول: ربي يرانى وحفظتى على بذلك تشهد وقال النيسابورى: وفى تعظيم الكتبة بالثناء عليهم إشارة الى ان امر الجزاء عند الله تعالى من عظائم الامور والاشغال

اقول : ومما يدل على كونه من عظائم الامور قوله تعالى «سنفرغ لكم أيها الثقلان» كما يأتى فى تفسيره اهتمامه تعالى بالحسنات والجزاء فى الباب العاشر فى لؤلؤ إحضار الخلايق فى موقف الحساب وعدد صفوفهم ومنها كثرة الشهود عليه غير الحفظة كما يأتى هناك فى لؤلؤين قبله ثم قال بعضهم : من لم يزجره عن المعاصى مراقبة الله إياه كيف يرده عنها الكرام الكاتبون قلت : لاريب ان الاول أصل، والثانى فرع إلا ان المكلف لالفته بالمحسوسات يزجره ماهو أقرب الى عالم الحس أكثر مما يزجره ماهو أقرب الى عالم الارواح ؛ ولهذا يقع الزواجر والروادع فى المدينة الفاضلة

اقول : فینبغی للعبد أن لا ینسی الحفظة ، و لا یغفل عنهم فی جمیع أحواله حتی فیما لا فائدة فیه فانهم یکتبونها علیه کما مرّ فی اللؤلؤ السابق بل ینبغی أن یتذکّر ما یأتی فی الباب العاشر فی لؤلؤ معنی البرزخ من ان لله ملکین آخرین أحدهما رومان، والاخر منبّه أو هما اسم لواحد یدخلان علیه فی قبره قبل منکر و نکیر ویکتبان ایضاً علیه جمیع ما عمله فیطوّقانه فی عنقه کما قال تعالی «**و کل انسان الزمناه طائره فی عنقه**» وما یأتی فیه فی لؤلؤ عدد الشهود علی الناس وفی لؤلؤ بعده ، وفی لؤلؤ قبله من کثرة الشهود علی جمیع أفعاله و أقواله فی آناء لیله و أطراف نهاره، و ساعات عمره و دقیقاته من سایر الملائکة الموکّلین به، و النبی و الائمة، و اللیل و النهار، و الساعات، و بقاع الارض، و البهایم و غیر ها ممّا یأتی هناك فیستحیی منهم سیّما من النّبی و الائمة فان أعمال العباد کلّها صغیرها و کبیرها ، خیرها وشرّها یعرض علیهم فی کل یوم ولیلة کما یأتی قریباً فی لؤلوئه فیکونون یعملون ذرّات أعمال العباد، وانّما سمّیت الحفظة کراماً لانهم یعجّلون بکتابة الحسنات ، ویؤجلون کتابة السیئات سبع ساعات أو اکثر کما مرّ فی اللؤلؤ السابق علی اللؤلؤ السابق علی هذا اللؤلؤ **وقال** بعض : انّما سمّوا کراماً لانهم اذا کتبوا حسنة یصعدون به إلی السماء ، ویعرضونه علی الله تعالی ، ویشهدون علی ذلك فیقولون: إنّ عبدك فلان عمل حسنة کذا و کذا ، واذا کتبوا من العبد سیّئة یصعدون به إلی السماء مع الغمّ والحزن فیقول الله تعالی : فهل عبدی فیسکتون حتی یسئل الله ثانیاً و ثالثاً فیقولون: الهی أنت ستّار و أمرت عبادك أن یستروا عیوبهم استر عیوبهم و أنت علاّم العیوب ولهذا یسموّن کراماً کاتبین وفی خبر آخر قال : اذا فعل حسنة فرح صاحب الیمین و کتبها عشراً معجّلا، واذا فعل سیّئة حزنا

ثم اقول : بل ینبغی للعبد بعد ملاحظة ما مرّ من وصف کرامتهما علیه أن یلاحظ حالهما و ان لم یلاحظ نفسه بان لا یحزنهما بمعصیة الله، و أن یعمل عملا لایرّده بوّاب السماوات لیکون باعثاً علی حزنهما وغمّهما عندهم وعند الله ، ویکون باعثاً علی إضاعة ما کتباه من عمله ، ورفع بهجتهما به کما یأتی فی اللؤلؤ الاتی

(في الملائكة الموكلين برد الاعمال)

لؤلؤ : في الملائكة الموكلين برّد الاعمال الغير المقبولة من العباد في كلّ باب من أبواب السماوات السبع روى : عبدالرحمان عن معاذ بن جبل قال قلت له :حدّثني بحديث سمعته من رسول الله ﷺ وحفظته من دقّة ماحدّثك به؟ قال نعم و بكى معاذ ثم قال (قلت ظ) بأبي أنت وأمّي حدّثني و أنا رديفه قال : بينما نحن نسير اذ رفع بصره الى السماء فقال : الحمدلله الذي يقضي في خلقه ما أحبّ ثم قال يامعاذ : قلت لبّيك يارسول الله وسيّد المؤمنين قال يامعاذ : قلت لبّيك يارسول الله إمام الخير ونبيّ الرحمة قال : احدّثك ماحدّث نبي أمته إن حفظته نفعك عيشك ، وإن سمعته ولم تحفظه انقطعت حجّتك عندالله ثم قال : ان الله خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السماوات فجعل في كل سماء ملكاً قد جلّلها بعظمته ، وجعل على كل وفي نسخة لكل باب من أبواب السماوات ملكاً بوّاباً فتكتب الحفظة عمل العبد من حين يصبح إلى حين يمسي ثم ترفع الحفظة بعمله وفي : نسخة ثم تردّ الحفظة بعمله وله نور كنور الشمس حتى إذا بلغ سماء الدنيا فتزكّيه وتكثّره فيقول الملك : قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الغيبة فمن اغتاب فلا أدع عمله يجاوزني الى غيري أمرني بذلك ربي ثم قال : تجيء الحفظة من الغدو معهم عمل صالح فتمرّ بـه فتزكّيه وتكثّره حتى يبلغ السماء الثّانية فيقول الملك الذي في السماء الثّانية : قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انمّا أراد بهذا غرض (عرض ظ) الحياة الدنيا انا صاحب الدنيا لاأدع عمله يتجاوزني الى غيري ثم قال : تصعد الحفظة بعمل العبد متبّهجاً بصدقته وصلاته فتعجّب به الحفظة، ويجاوزه الى السماء الثالثة فيقول الملك قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وظهره أنا ملك صاحب الكبر انه عمل، وتكبّر على الناس في مجالسهم أمرني ربي أن لاأدع عمله يتجاوزني الى غيري قال : وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كالكوكب الدري في السماء له دوي بالتسبيح ، والصوم، والحج فتمرّ به الى السماء الرابعة فيقول لهم الملك : قفوا واضربو بهذا العمل وجه صاحبه وبطنه أنا ملك العجب انه كان يعجب بنفسه؛ وانه عمل وأدخل نفسه العجب أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري

قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد كالعروس المزفوفة الى بعلها فتمر به الى ملك السماء الخامسة بالجهاد والصدقة ما بين الصلاتين، ولذلك العمل رنين كرنين الابل عليه ضوء كضوء الشمس فيقول الملك: قفوا أنا ملك الحسد و اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واحملوه على عاتقه انه كان يحسد من يتعلّم أو يعمل لله بطاعته؛ واذا رآى لاحد فضلا فى العمل والعبادة حسده ووقع فيه فيحمله على عاتقه، ويلعنه عمله. قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وحج وعمرة وغيرها فيتجاوز إلى السماء السادسة فيقول الملك قفوا أنا صاحب الرحمة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، واطمسوا عينيه لان صاحبه لم يرحم شيئاً اذا أصاب عبداً من عباد الله ذنباً للاخرة أو ضراً فى الدنيا شمت به أمرنى ربى أن لا أدع عملا يتجاوزنى قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد بفقه واجتهاد وورع، وله صوت كصوت الرعد وضوء كضوء البرق، ومعه ثلاثة آلاف ملك فتمر بهم الى ملك السماء السابعة فيقول الملك: قفوا و اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الحجاب أحجب كل عمل ليس لله انه أراد رفعة عند الناس، وذكراً فى المجالس، وصيتاً فى المداين أمرنى ربى أن لا أدع عملا يجاوزنى الى غيرى مالم يكن لله خالصاً قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد متبهجا به من صلاة، وزكاة وصيام، وحج، وعمرة، وحسن خلق، وصمت، وذكر كثير تشيعه ملائكة السماوات والملائكة السبعة بجماعتهم فيطؤن الحجب كلّها حتى يقوموا بين يدى سبحانه فيشهدوا له بعمل ودعاء فيقول انتم حفظة عمل عبدى وانا رقيب على ما فى نفسه انه لم يردنى بهذا العمل عليه لعنتى فتقول الملائكة: عليه لعنتك ولعنتنا قال: ثم بكى معاذ قال قلت يا رسول الله: ما أعمل وما أخلص فيه؟ قال: اقتد بنبيك يا معاذ فى اليقين قال قلت أنت رسول الله وأنا معاذ قال: وان كان فى عملك تقصير يا معاذ فاقطع لسانك عن إخوانك وعن حملة القرآن ولتكن ذنوبك عليك لا تحملها على إخوانك ولا تزل نفسك بتذميم إخوانك و فى نسخة بذم إخوانك ولا ترفع نفسك بوضع إخوانك، ولا ترائى بعملك، ولا تدخل من الدنيا فى الاخرة، ولا تفحش فى مجلسك لكى يحذروك لسوء خلقك، ولا تناجى مع رجل وأنت مع آخر، ولا تتعظم على الناس فينقطع عنك خيرات الدنيا، ولا تمزق الناس فتمزقك كلاب أهل النار قال الله تعالى

والناشطات نشطاً افتدری ما الناشطات؟ هی كلاب أهل النار تنشط اللحم والعظم قلت ومن يطيق هذه الخصال؟ قال يامعاذ: اما انه يسير علی من يسر الله عليه قال وما رايت معاذا يكثر تلاوة القرآن كما يكثر تلاوة هذا الحديث، وتأتی فی الباب الثامن فی لؤلؤ ماورد فی ذم تخفيف الصلاة أخبار تذكرها يناسب المقام

☆(فی احوال الملكين الموكلين)☆

لؤلؤ: فی ان الحفظة يفارقون العبد فی أربعة مواطن وفی محل جلوسهما من الانسان وفی الاجل الذی يؤمر الملكان فيه بالتغليظ فی الكتب قال النبی ﷺ: ملكاك جالسان علی ثناياك أحدهما علی يمينك، والاخر علی يسارك، ولسانك قلمهما، وريق فمك مدادهما وأنت تقول بلا تأمل مالا ينفعك، ولاتحيی منهما ومن الله **وفی** رواية قال: مقعدهما علی الناجدان، والفم الدواة، واللسان القلم، والريق المداد **قال** المجلسی رحمه الله: يحتمل أن يكون المراد فم الملك ولسانه وريقه **وقال**: ان محلهما فمك فاطيبوا أفواهكم بطعام الحلال، وقال النبی ﷺ: انقوا أفواهكم بالخلال فانها مسكن الملكين الحافظين الكاتبين وان مدادهما الريق وقلمهما اللسان، وليس شیء أشد عليهما من فضل الطعام علی الفم كما يأتی فی الباب الخامس فی لؤلؤ فضل أكل ما يسقط من الخوان مع أخبار اخر **وقال** ان الملكين علی كتفيك و قال: ان الملكين علی ندقيك **وقال** جابر سئلت أبا جعفر عليه السلام عن موضع الملكين من الانسان قال: هيهنا وهيهنا واحد يعنی الندقين **وفی** خبر سئل عنه عن شیء قال: لان مقعد الملكين من ابن آدم الندقين فصاحب اليمين علی الندق الايمن وتسليم المصلی عليه ليثبت له صلاته فی صحيفته **وفی** بعض نسخ الحديث وان قعد قعد أحدهما عن يمينه، والاخر عن يساره وان مشی مشی أحدهما خلفه، والاخر امامه، وان نام نام أحدهما عند رأسه، والاخر عند رجليه **وقال** ابن عباس؛ قال رسول الله ﷺ: ان الله ينهيكم عن التعری فاستحيوا من ملئكة الله الذين لايفارقونكم الاعند إحدی ثلاث حاجات الغايط والجنابة ای الجماع والغسل.

اقول : تأتی فی الباب السادس فی لؤلؤ ماورد فی فضل زیارة الاخوان انه علیه السلام قال: ان المؤمنین اذا التقیا واقبلا علی المسائلة قالت الملائکة بعضها لبعض: تنحوا عنهما وانما امرا الملائکة ان تعزلوا المؤمنین اذا التقیا اجلالا لهما لعل لهما سرا . واما الاجل الذی یؤمر الملکان فیه بالتغلیظ والتخفیف من العمر **فروی** ابن بابویه عن أبی بصیر قال قال ابو عبدالله علیه السلام : ان العبد لفی فسحة عن امره ما بینه وبین أربعین سنة فاذا بلغ أربعین سنة اوحی الله الی ملئکته قد عمرت عبدی هذا عمراً فغلظا وشددا وتحفظا واکتبا علیه قلیل عمله، وکثیره، وصغیره وکبیره **ثم قال** ابن بابویه: وسئل الصادق عن قوله تعالی « **اولم نعمرکم ما یتذکر فیه من تذکر وجآئکم النذیر** » **فقال**: توبیخ لابن ثمانیة عشر سنة، وقال: اذا بلغ الرجل أربعین سنة نادی منادٍ من السماء دنا الرحیل فاعتذر اذاً ولقد کان فیما مضی اذا اتت علی الرجل اربعون سنة عاتب نفسه، وتأتی فی الباب الخامس فی لؤلؤ ماورد فی فضل اجلال ذی الشیبة أخبار شریفة تذکرها یناسب المقام .

☆(فی عرض الاعمال علی النبی صلی الله علیه وآله والائمة)☆

لؤلؤ: فی أن أعمال العباد تعرض علی النبی والائمة کلهم فی کل اثنین وخمیس وجمعة بل فی کل یوم ولیلة **روی** فی تفسیر قوله تعالی « **وقل اعملوا فسیری الله عملکم ورسوله والمؤمنون** » ان النبی صلی الله علیه وآله قال فی حدیث: حیوتی خیر لکم ومماتی خیر لکم الی أن قال: واما مماتی فهو ان أعمالکم تعرض علی کل خمیس وجمعة فاستغفر الله لکم واسئله التجاوز عن ذنوبکم **وفی** حدیث قال: ان أعمال هذه الامة تعرض علی رسول الله صلی الله علیه وآله فی کل خمیس أبرارها وفجّارها **وفی** آخر قال: ان اعمال العباد تعرض علی نبیکم کل عشیة الخمیس فیستحیی أحدکم ان یعرض علی نبیه العمل القبیح **وفیه** ایضا ان أعمال الامة تعرض علی النبی والائمة علیهم السلام فی کل اثنین وخمیس فیعرفونها خیراً کان او شراً **وفی** خبر قال: قلت للرضا علیه السلام ادع الله لی ولموالیک فقال: والله انی لاعرض أعمالهم علی الله فی کل خمیس **وقال** داود : کنت جالساً عند ابی عبدالله علیه السلام اذ قال مبتدئاً من قبل نفسه یا داود لقد عرضت علی أعمالکم یوم الخمیس فرأیت فیما عرض علی من عملک صلتک لابن عمک فلان فسرّنی ذلک انی علمت ان صلتک له أسرع لفناء عمره وقطع أجله قال داود: کان لی ابن عم معانداً ناصباً خبیثاً کثیر العیال

بلغنی عنه وعن عیاله سؤحال فصککت له نفقة قبل خروجی الی مکة فلما صرت بالمدینة أخبرنی أبوعبدالله علیه السلام بذلك وفی بصائر الدرجات عنه علیه السلام قال: ان أعمال العباد تعرض علیّ فی کل خمیس فاذا کان الهلال أکملت فاذا کان النصف من شعبان عرضت علی رسول الله صلی الله علیه وآله وعلی علی علیه السلام ثم ینسخ فی الذکر الحکیم وفی الاخبار ایضاً انها یعرض علیهم فی کلّ یوم ولیلة، وفی کل صباح أبرارها وفجّارها فاحذروها فلیستحیی أحدکم أن یعرض علی نبیّه صلی الله علیه وآله العمل القبیح فلاتسوؤا رسول الله فقیل له کیف نسوؤه؟ فقال: الا تعلمون ان أعمالکم تعرض علیه فاذا رآی معصیته فیها ساءه ذلك فلا تسوؤا رسول الله وسرّوه وفی حدیث آخر قال صلی الله علیه وآله حیاتی خیر لکم، ومماتی خیر لکم قالوا: یا رسول الله صلی الله علیه وآله وکیف ذلك؟ قال: امّا حیاتی فلان الله یقول «وما کان الله لیعذبهم وانت فیهم» وامّا مفارقتی ایّاکم فان أعمالکم تعرض علیّ کل یوم فما کان من عمل حسن استزدت الله لکم وما کان من عمل قبیح استغفر الله لکم أقول: تأتی تتمة الحدیث فی الباب التاسع فی لؤلؤ أن جسد خاتم الانبیاء وأجساد عترته المعصومین لاتبلی ولاتفنی وانهم حیّ بعد وفاتهم .وفی آخر قال: مامن صباح یمضی الا وتعرض علی نبی الله أعمال هذه الامة .

وقیل للرضا علیه السلام: ادع الله لی ولاهل بیتی فقال: أولست أفعل؟ والله إن أعمالکم لتعرض علیّ فی کل یوم ولیلة، وقال عبدالله بن أبان: قلت للرّضا علیه السلام: إن قوماً من موالیك سئلونی أن تدعو الله لهم فقال: والله إنی لاعرض أعمالهم علی الله فی کلّ یوم؛ وفی خبر عن عبدالرحمن عن أبی عبدالله علیه السلام قوله «قل اعملوا فسیری الله عملکم ورسوله والمؤمنون» قال: هم الائمة علیهم السلام تعرض علیهم أعمال العباد کل یوم إلی یوم القیامة وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: مامن صباح الا وتعرض أعمال هذه الامة علی الله.

وقال الباقر علیه السلام: مامن مؤمن أو کافر یوضع فی قبره حتّی یعرض عمله علی رسول الله وعلی أمیر المؤمنین وهلمّ جرّاً الی آخر من فرض الله طاعته علی العباد فذلك قوله تعالی: «وقل اعملوا فسیری الله عملکم» الایة وفی روایة أخری فی تفسیرها عن الصادق علیه السلام قال: ان لله شهداء فی أرضه، و قال النبی صلی الله علیه وآله: ما یقلب من جناح طائر فی الهواء الاوعندنا فیه علم.

وقال: يا مفضل إن العالم منا يعلم تقلب جناح الطير في الهواء ومن أنكر ذلك شيئاً كفر بالله فوق العرش. وفي الانوار وهذان الكاتبان يكتبان أعمال اليوم الى الليل فيأتيان مع الصحيفتين إلى إمام العصر ويعرضانهما عليه فيقرأهما فما كان من صحيفة سيئات شيعته استغفر الله لهم وأصلح ما كان يقبل الاصلاح ولهذا قال لشيعته: اذا اتتني صحيفة سيئاتكم فلتكن صحيفة قابلة للاصلاح يعني ينبغي أن يكون كالكتاب الذي فيه غلط لا أن يكون أكثره غلطاً فانه لا يقبل الاصلاح، والعرض على امام العصر انما يكون بعد العرض على روح النبي ﷺ ومن تقدم ذلك الامام من آبائه الطاهرين، وذلك لان لا يكون علم آخرهم أزيد من علم اولهم كما وردت به الرواية. ثم بعد هذا العرض يصعدان بأعماله إلى موقف العرض ويأتي اليه ملكان آخران لكتابة أعمال الليل فيكتبان عليه الى طلوع الفجر ثم اذا أرادا العروج هبط ملكان آخران وتجتمع الاربعة اول وقت صلاة الصبح كما قال الله تعالى «**وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهوداً**»

اقول: بل في أول الليل كما يأتي بيانه في الباب الثامن في لؤلؤ ما ورد في فضل الصلاة إذا اديت في أوقات فضيلتها.

ثم اقول: يأتي في الباب التاسع في آخر لئالي عالم البرزخ أن الائمة والانبياء حيّ بعد موتهم، ويأتي في الباب العاشر في لؤلؤ عدد الشهود على الناس يوم القيامة أنهم من الشهود عليهم ويأتي في الباب السابع في لؤلؤ فضل الصلاة على النبي ﷺ أنه أعطى سمع الخلايق يسمع كلما يقولون.

☆(في احوال الملكين الكاتبين بعد الموت وقبل الموت)☆

لؤلؤ: في أحوال الملكين الكاتبين بعد موت المؤمن وانتفاعه بعبادتهما بعد موته بأكثر من عمل نفسه بما لا يحصى في كل يوم إلى يوم القيامة، وفي فضل نوم المؤمن وعظم ثوابه روى حنان بن سدير عن أبيه انه قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فذكر عنده المؤمن وما يجب من حقه فالتفت إليّ أبو عبدالله عليه السلام فقال لي: يا ابا الفضل ألا أحدثك بحال المؤمن عند الله؟ فقلت: بلى فحدثني جعلت فداك فقال: إذا قبض الله روح المؤمن صعد ملكاه إلى السماء فقالا: يارب عبدك ونعم العبد كان سريعاً إلى طاعتك بطيئاً عن معصيتك قد قبضته

اليك فما تأمرنا من بعده فيقول الجليل الجبّار اهبطا إلى الدنيا وكونا عند قبر عبدي مجّداني وسبّحاني وهلّلاني وكبّراني واكتبا ذلك لعبدي حتى أبعثه من قبره .

وفي خبر آخر قال: فاذا مات العبد قالا: يارب قد قبضت عبدك فلاناً فالى أين نذهب؟ قال: اذهبا إلى قبر عبدي فسبّحاني وكبّراني وهلّلاني واكتبا ذلك في حسنات عبدي إلى يوم القيامة **وقال** ﷺ: المؤمن اذا مات يصعد ملكاه إلى السماء فيقولان: انّ عبدك فلان قدمات فاذن لنا حتى نعبدك على السماء فيقول الله: انّ سماواتي مملوّة بملائكتي ولكن إذهبا إلى قبره واكتبا له الحسنات إلى يوم القيامة وفي خبر آخر قال ﷺ: اذا مات وليّ الله عرّج بروحه إلى السماء السابعة والحفظة عنده فيقولان: ربّنا عبدك فلان مات فيقول الله تعالى: ارجعا إلى قبره اكتبا له الحسنات إلى يوم القيامة **وقال** سدير: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وعنده أبو بصير وميسر وعدّة من جلسائه فلمّا أن أخذت مجلسي أقبل عليّ بوجهه وقال يا سدير: ان وليّنا ليعبد الله قائماً وقاعداً ونائماً وحيّاً وميّتاً قال قلت: جعلت فداك أما عبادته قائماً وقاعداً وحيّاً فقد عرفنا كيف يعبد الله نائماً وميتاً؟ قال: ان وليّنا ليضع رأسه فيرقد فاذا كان وقت الصلاة وكل به ملكان خلقا في الارض لم يصعدا الى السماء ولم يريا ملكوتها فيصلّيان عنده حتى ينتبه فيكتب الله ثواب صلاتهما له . والركعة من صلاتهما صلاة تعدل ألف من صلاة الادميّين وإنّ وليّنا ليقبضه الله اليه فيصعد ملكاه إلى السماء فيقولان: يا ربنا عبدك فلان بن فلان إنقطع واستوفى أجله وأنت أعلم منا بذلك فاذن لنا نعبدك في آفاق سمائك وأطباق عرضك قال: فيوحي الله اليهما ان في سمائي لمن يعبدني ومالي في عبادته من حاجة بل هو أحوج اليها، وان في أرضي لمن يعبدني حق عبادتي وماخلقت خلقاً أحوج اليّ منه فيقولان: يا ربّنا من هذا يسعد نحبّك اياه قال: فيوحي الله اليهما ذلك من أخذ الله ميثاقه محمد عبدي ووصيه وذريتهما بالولاية اهبطا إلى قبر وليي فلان بن فلان تصلّيان عنده إلى أن أبعثه في القيامة **قال:** فيهبطان فيصليان عند القبر إلى ان يبعثه الله فيكتب ثواب صلاتهما . والركعة من صلاتهما تعدل ألف صلاة من صلاة الادميين قال سدير: جعلت فداك يا بن رسول الله فاذا وليكم نائماً وميتاً اعبد منه حياً وقائماً قال فقال: هيهات يا سدير إن ولينا ليؤمن على الله عزّ وجلّ يوم القيامة فيجير أمانه .

اقول: هذا مع ماورد من أنهم لا يفترون عن العبادة ولا يفصلونها بلوازم البشرية

من الاكل والشرب والنوم وغيرها فيصليان لك في نومك وبعد موتك بهذه الصلاة دائماً ويأتي في الباب الثامن في ذيل لؤلؤ فضل النورة حديث يدل على أن تسبيحة منهم ايضاً يعدل بألف تسبيحة من تسبيح أهل الارض بل من الحديثين ونظائرهما يظهر ان عامة طاعتهم ودعائهم واستغفارهم كذلك. وفي بعض الروايات عن الله تعالى قال: ما أمرت الملئكة بالدعاء لاحد الا استجيب لهم فيه فاغتنم يا أخي صلاتهم، وتسبيحهم، ودعائهم، واستغفارهم لك كما ورد في أجر كثير من الاعمال الاتية في الكتاب.

ثم اقول: ويعاضد ذيل هذا الخبر ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: يا علي آمين المؤمن تسبيح؛ وصياحه تهليل، ونومه على الفراش عبادة، وتقلبه من جنب الى جنب آخر جهاد في سبيل الله وما في حديث آخر يذكر فيه المؤمن والمنافق قال: أنتم والله على فراشكم ينام لكم أجر المجاهدين وما في حديث آخر في وصف العبد الذي ينوي في النهار أن يصلي صلاة الليل فتغلبه عيناه فيثبت الله له صلاته ويكتب نفسه تسبيحاً، و يجعل نومه عليه صدقة. وما قاله في وصف العالم من أن نومه ليلة أفضل من عبادة سبعين سنة وأفضل من ألف ركعة يصليها العابد و **تعاضد** ما مر في هذا اللؤلؤ من كرامة أوليائهم عليهم السلام على الله ومنزلتهم عنده أخبار كثيرة أخرى تأتي في صدر الباب التاسع وتضاعيفه.

❁(في بيان لطيف في شان التوبة للمولف مدظله العالي)❁

لؤلؤ: في بيان لطيف للمؤلف في شأن التوبة ومقامها وتقديمها على ما دل على عقاب المؤمن بالمعاصي اعلم اني لم اجد في الايات والاخبار ولا في كلمات الاعلام والاخيار شيئاً واضحاً نافعاً نفعاً يقينياً للاستخلاص عن العقوبات الاخروية التي استحقها العبد بما فعله من المعاصي الا التوبة فان عمدة ما يدل على الرجاء الايات والاخبار الدالة على شفاعة المعصومين وغفران الله لهم، ومحو الحسنات السيئات وأمثالها؛ وكل هذه معارضة بمثلها أو أقوى منها او مجمل موضوعها أو غير واضح المراد منها مثلا ان **الله يغفر الذنوب جميعاً** معارض بقوله **يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السماوات اوفي الارض يأت بها الله** وبقوله **فمن يعمل مثقال ذرة شراً يره** اي يجازى عليها وبايات و أخبار آخر غير متناهية كلها مخبرة عن وقوع العذاب على المجرمين و العصاة، و عن كيفية تعذيبهم لا عن محض استحقاقهم العذاب حتى لا تنافي آيات

الغفران وغيرها ممّا يدلّ على الرجاء. فلايحصل بعدملاحظة تلك المعارضات بأنواعها القطع بالنجاة بخلاف ما يدلّ على النجاةمع التوبة فانها مع كثرتها المفيدة للقطع واردة على جميع مايدلّ على التعذيب، ومستثناةمنها كقوله الاالذين تابوا، وكقوله من يعمل سوءاً ويظلم نفسه ثم يستغفر الله يجدالله غفوراً رحيماً. هذا مضافاً الى اتفاق أهل الحق على سقوط العقاب بالتوبة في هذه الامة فاليقين بالنجاة والقطع بالخلاص لكل مجرم وعاص منحصر في التوبة، ولعلّ الى هذا يشير قول أمير المؤمنين عليه السلام ولاشفيع أنجح من التوبة فاغتنمها ولاتؤخرها «فان الموت يأتى بغتة والقبر صندوق العمل» وتأتى فى اول الباب التاسع فى تضاعيفه أخبار متكثّرة تدل على نجاة المؤمنين من الشّيعة الاثنى عشرية، وعلى عدم تعذيبهم فى النشأة الثانية مطلقا فيؤيد الايات المذكورة الاانها لما مرّ من المعارضة غير مفيدة للقطع بالنجاة، والاستخلاص لكل مؤمن على وجه يساوى التوبة، فان قلت بناء على ماذكرته من أن التوبة عن الذنب مكفّرة قطعية، وان التائب منه كمن لاذنب له اذا تاب العبد عن الذنوب اوعن غيرها من ساير مراتب التوبة التى بينتها الرواية الجعفرية السابقة فى الباب فى لولؤ ان التوبة من أعظم أسباب تصفية القلب لايتصوّر معنى للتوبة والاستغفار عما تاب منه مرّة ثانية، وبعد هامالم يقصد الارتقاء الى مافوق ماتاب عنه فمايقصده القائل باستغفر الله وأتوب اليه فيهامع أنهامن المؤكّدات الشرعيّة فى موارد كثيرة باعداد متكثّرة متوالية كما فى قنوت الوتر وغيره قلت: يستفاد من مجموع ماورد فيها وحثّ عليها أنها فى نفسها من الاذكار المرغوبة المطلوبة فى نفسها فى جميع الاوقات سيّما الاسحار لما يأتى فى اللؤلؤ التالى؛ و ان كان قائلها ممّن خلا عما يوجب التوبة، وهذا كمن بلغ فى الرّضا والتسليم مقاماً يقبح فى نظره سؤال الحاجة عن ربه؛ وانما يدعو ويتضرّع للامر به لالقصد الحاجة ويشهد له ماعن الصادق عليه السلام فى حديث انّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتوب الى الله ويستغفره فى كل يوم وليلة مأة مرّة من غير ذنب، **وما** قاله بعض فى تفسير واستغفر لذنبك: ان المراد بذلك الانقطاع إلى الله فان الاستغفار عبادة يستحق به الثواب وجواز التوبة وتصوّرها للارتقاء عن مقام كان العبد فيه الى مافوقه كمامرّ مفصلا فى أوايل الكتاب فى اللؤلؤ الرابع منه غير ماكنّا فيه اذفى الفرض يتحقّق معنى التوبة وحقيقتها.

(فى فضل كلمة الاستغفار)

لؤلؤ: فى فضل كلمة الاستغفار وأنه يجلو القلب ويجلب الرزق، ويزيل الفقر قال: اسمعيل كتبت الى أبيجعفر الثانى عليه السلام علمنى شيئاً اذا أنا قلته كنت معكم فى الدنيا والاخرة فكتب بخطه أعرفه أكثر من قرائة انا انزلناه ورطب شفتيك بالاستغفار وقال افضل الدعاء الاستغفار وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الاستغفار وقول لا اله الا الله خير العبادة قال الله العزيز الجبار فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات.

اقول: يستفاد من ذلك عظم شأن الاستغفار من بين العبادات حيث الى قربة الله بالتوحيد الذى هو أصل الدين واس الاسلام وأمر به خير الانام وقال عليه السلام: ان للقلوب صداء كصداء النحاس فاجلوها بالاستغفار، وقال حذيفه: كنت رجلا ذرب اللسان على اهلى فقلت يارسول الله انى لا خشى أن يدخلنى لسانى فى النار فقال صلى الله عليه وآله: اين أنت من الاستغفار انى لاستغفر الله فى كل يوم مأة مرة وقال الرضا عليه السلام: مثل الاستغفار مثل ورق على شجرة تتحرك فيتناثر وقال أبو عبدالله: اذا أكثر العبد من الاستغفار رفعت صحيفته وهى تتلالاء وذلك لما مر فى الباب فى لؤلؤ مما يدل على فضل التوبة مافى رواية إن الله بالتوبة والاستغفار يبدل مافى صفيحته من السيئات كلها بالحسنات، وقال الصادق عليه السلام: من استغفر الله فى كل يوم سبعين مرة غفر له سبعمأة ذنب ولاخير في عبد يذنب في كل يوم أكثر من سبعمأة ذنب

وفى رواية الكافى عنه عليه السلام قال: من قال: استغفر الله مأة مرة فى كل يوم غفر الله له سبعمأة ذنب ولاخير فى عبد يذنب فى كل يوم سبعمأة ذنب **وفى** خبر آخر عنه عليه السلام قال: مامن عبد يقارف فى يومه وليلته اربعين كبيرة فيقول: وهو نـادم «استغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام وأسئله أن يتوب على الاغفرها له، ولاخير فى من يقارف فى كل يوم أكثر من أربعين كبيرة وقال: مامن مؤمن الاوله ذنب يهجره زماناً ثم يلم به وذلك قول الله تعالى الا اللمم، وسئل عن قول الله «**الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم**» قال: الفواحش الزنا والسرقة واللمم رجل يلم بالذنب فليستغفر الله تعالى منه **وقال**: طوبى لمن وجد فى صحيفة عمله يوم القيامة تحت كل ذنب استغفر الله.

اقول: بل یأتی فی الباب الثامن فی لؤلؤ نبذ من الادعیة الشریفة المختصرة الواردة في التعقيب استغفار مخصوص من قاله بعد صلاة العصر أمر الله ملكين باحراق صحيفة سيئاته كائنة ما كان، ويأتي فيه فيه دعاء آخر كاشف عن كمال فضله ، وقال النبي ﷺ أربع خصال من كن فيه كان في نور الله الاعظم وعد منهن من اذا أصابته خطيئة قال أستغفر الله وأتوب اليه **وقال** رسول الله ﷺ لكل داء دواء ودواء الذنوب الاستغفار وقال عبدالله سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: كان رسول الله ﷺ والاستغفار لكم حصنين حصينين من العذاب فمضى أكبر الحصنين وبقي الاستغفار فاكثروا منه فانه ممحاة للذنوب قال الله تعالى **«وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون»** وقال أبوعبدالله عليه السلام اذا أراد الله بعبد خيراً فاذنب ذنباً أتبعه بنقمة ، و يذكره الاستغفار ؛ واذا أراد الله بعبد شراً فاذنب ذنباً أتبعه بنعمة فينسيه الاستغفار ويتمادى به وهو قول الله **«سنستدرجهم من حيث لا يعلمون»** بالنعم عند المعاصي **وقال** ابوجعفر : المؤمن ليذنب الذنب فيذكره بعد عشرين سنة **وفي** رواية بعد بضع وعشرين سنته فيستغفر منه فيغفر له وانما ذكره الله بعد عشرين سنة ليغفر له ، وان الكافر ليذنب فينساه من ساعته **وقال** عليه السلام في حديث: ومن استغفر حين يأوي الى فراشه مأة مرة تحاتت ذنوبه كما يسقط ورق الشجر وزاد في خبر ويصبح وليس عليه ذنب

اقول: قدمر بعض الاخبار المتضمن لفضل الاستغفار في الباب الثاني في لؤلؤ نبذ مما ورد قرائتها، والاتيان بها عند النوم، ويأتي في آخر الباب الرابع في لؤلؤ الاشياء التي مع المواظبة على كل واحد منها يعيش الانسان بسعة مزيد فضل للاستغفار لسعة الرزق والفرج من الهموم مع قصة شريفة ومر في الباب في لؤلؤ ما يستفاد منه شرايط التوبة الكاملة معنى الاستغفار وشرايطه ؛ ومر في اللئالي السابقة من فضل التوبة عن الذنوب وغيرها مالامزيد عليه **وقال** أبوعبدالله عليه السلام ان رسول الله كان لايقوم من مجلس وان خف حتى يستغفر الله خمساً وعشرين مرة وقال كان رسول الله ﷺ يستغفر الله غداة كل يوم سبعين مرة ويتوب الى الله سبعين مرة قال: قلت وكيف كان يقول استغفر الله وأتوب اليه؟ فقال عليه السلام يقول: استغفر الله سبعين مرة ويقول أتوب الى الله سبعين مرة

قدتم المجلد الاول